العدد الثامن

السنة ٢٨ • شعبان ١٣٩٠ • أكتوبر ٧٠

منبر الإسلام

ثمن ١٠ قروش

محمود عبد الله عزبارا

فى رحاب الله

المغفور له الرئيس الراحل جمال عبدالناصر

مع النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

ذهب الى مطار القاهرة بعد ظهر الأثنين .
الصورة الأخيرة لزعيم الأمة الرئيس جمال عبد الناصر عندما ذهب الى مطار القاهرة بعد ظهر الأثنين .
٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وهويودع أميرالكويتصباح السالم الصباح فيختام أسبوع ملىء بالاجتماعاتالمستمرة

غرب البطل

سبحانك اللهم ، لاراد لقضائك ، ولا عاصم من ارادتك ، ولا معوق لحكمك ، ولا يعلم حكمتك سواك .

لقد اخترت لجوارك الكريم بطلا تجسدت فيه أمة تتوثب ، وتجمعت فى يديه آمال أجيال تترقب ، وتعلقت به قلوب عشرات الملايين تسلم اليه قيادها ، وتستودعه آلامها وآمالها ، وتعتصم بحصنه كلما حزب خطب ، وأظلم ليل .

غرب البطل فجأة ، وهو يناضل كعادته ، ويجاهد فى سبيل أمته ، ويوجهها الى الحق الذى ترتجيه ، والخير الذى تبتغيه ، والعدل الذى تنشده ، والحرية التى كان يحدو لها ويهتف بها .

غرب البطل فى لمح البصر ، والأمة تهتدى بضوئه ، وتستمد منه القوة والحيوية والحرارة ، مطمئنة الى ان يطول اشراقه ، والى ان يدوم اهتداؤها بنوره ، فاذا بالقدر الذى لا مرد له يفجعها فى شمسها وهى أنضر ما تكون اشراقا ، واعظم ما تكون نفعا ، وارفع ما تكون علاء وسناء .

غرب البطل ، يا لها من فاجعة مروعة لا يطيقها شعب اعتز بقائده الذى أعزه ، ووثق بزعيمه الذى رفع قدره ، وفاخر ببطله أحقاب التاريخ الماضية والحاضرة والمستقبلة .

غرب البطل وهو يبذل أقصى الجهد فى جمع الشمل ، ورأب الصدع ، وتوحيد الوجهة ، وتصفية ميدان النضال من عوامل الشر والفرقة .

غرب البطل فى اللحظة الاخيرة التى وفقه الله فيها الى نجاح المسعى ، وصيانة الامة العربية من افدح كارثة دهمتها ، واسوأ مؤامرة اعترتها ، وكان الشر قد تفاقم ، واليأس قد تراكم ، والامل فى الوفاق صار بصيصا لا تبصره العيون .

غرب البطل فجأة كما اشرق فجأة ، لان القدر الذى جاد به والنفوس متلهفة اليه ، هو القدر نفسه الذى استرده والقلوب معلقة به ، ولله الحكمة فيما يعطى ويأخذ ، وفيما يفعل ويذر .

بطل ، وأى بطل ؟

بطل عز على التاريخ أن يجود بنظيره ، اخلاصا لامته ، وغيرة على وطنه ، وحماسة لحقوقه ، وحرصا على كل ذرة من أرضه ، وصلابة فى المأزق الضنك ، وأملا لا يضعف فى النصر وجهادا دائبا مضنيا فى العمل والجهد ، وثقة لا تتزعزع فى ربه .

فى لحظة من لحظات الروحانية والاتصال بالله تعالى يؤدى جمال عبد الناصر فريضة الصلاة

بطل ، وأى بطل ؟

كان الى صلابته فى الحق سياسيا من طراز فريد ، سلاحه الجرأة والصراحة ، لا يخادع ولا يراوغ ولا يجامل .

وكان الى شجاعته الخارقة ، وعزيمته الراسخة ، وقوة نفسه التى لا حد لها ، رحيما يفيض رحمة ، وفيا مثالا فى الوفاء ، طاهر القلب نقى النفس الى أبعد ما تكون طهارة ونقاء .

غرب البطل الذى وقف حياته المباركة ، وصحته الغالية ، وجهوده الكبرى ، وتجاربه العظمى ، وخبراته كلها ، ومواهبه جميعها ، ليحرر أمته من أغلال الاسترقاق والتخلف ، وليرتفع بها الى مصاف الدول القوية الكبيرة ، وليرفع علمها خفاقا عزيزا كريما فى كل مجتمع دولى عظيم .

غرب البطل الذى أيقظ القومية العربية من

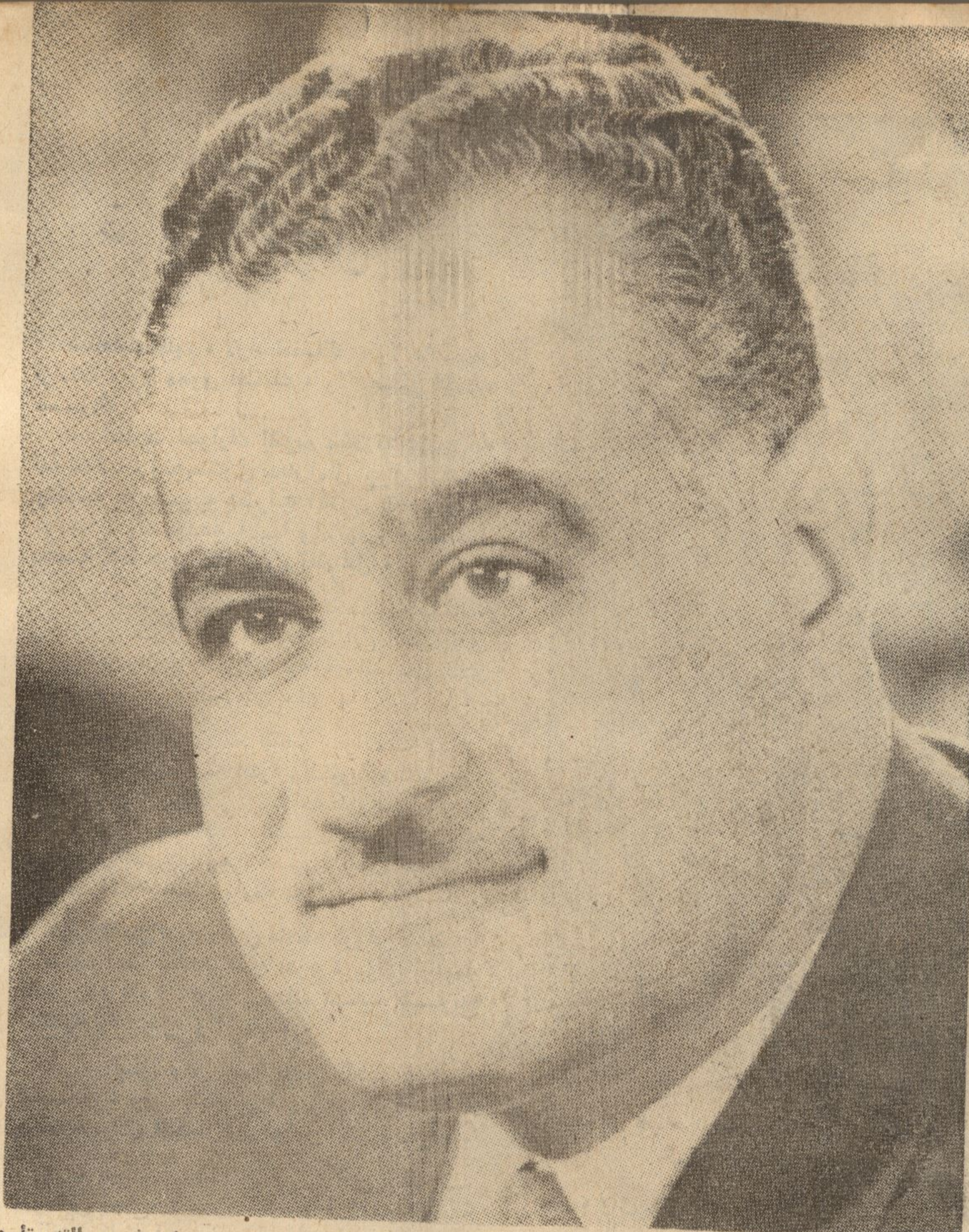

سـبـاتها ، وهتف فيها من خليجها الى محيطها ، فأفاقت من غفوتهـا ، وأدركت مدى قوتهـا ، وجعلت تصوب الى الاستعمار ضرباتها ، حتى دكت معاقله وحصونه .

غرب البطـل ، فبكته أحر البكاء مصر التى أنجبته ، والأمـة العربية التى أحبته ، والدول الصديقة التى جربته ومارسته ، والانسانية كلها التى تقدر البطولة ، وتحتفى بالرجولة ، وتعجب بالأفـذاذ .

وان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ليبكى البطل بكاء مرا ، ويذرف الدمع سخينا حارا ، ويعجز عن تصوير حزنه الذى يمزق القـلوب تمزيقا . فقـد نشأ المجلس الأعلى بمشورته ، ونهض المجلس برعايته ، ووفق فى رسالته بتأييد من البطل متصل ، وتشجيع من البطل دائب ، وتوجيه سديد لا ينقطع ، وفرحة منه بكل جهد يبذله المجلس ، لا يبتغى من هذا كله الا الوفاء للاسلام بما يجب له من رعاية وعناية وجهاد .

غرب البطل ، فأية فجيعة أن يسطر هذا قلم ، وأية كارثة أن ينطق به لسان ؟

غرب البطل بعد أن علم وهدى وأسس وربى ، فلتنعم روحه الطاهرة بمـا تنعم به أرواح الصديقين والشهداء ، جزاء وفاقا لمـا أسدى من الخير العظيم لمصر وللعروبة وللاسلام .

محمد توفيق عويضة

لمحات من حياة المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر

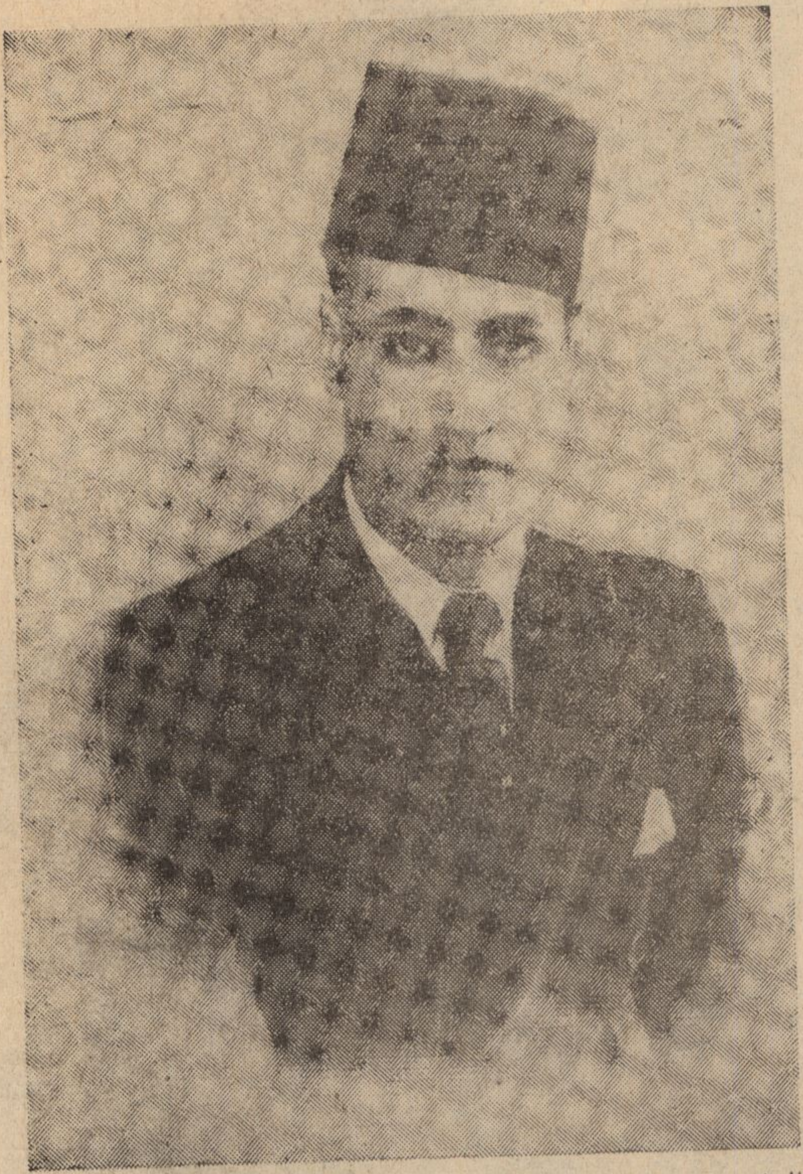

في سنة ١٩٣٠ هتف الطالب جمـــال عبد الناصر بالحرية والدستور والاستقلال

الطالب الثائر
جمال عبد الناصر

فى كل عام ، وفى كل شهر من العام ، وفى كل يوم من الشهر ، وفى كل ساعة من اليوم يولد مئات الألوف ، يحيا منهم من يحيا ، ويفنى منهم من يفنى ، ولكن التاريخ ربما لا يحتفل بهؤلاء جميعا ، وربما يضع قلمه أعواما متتالية لا يهتم بمن يولدون ، لانه لا يخط فى سجل الخلود الا العظماء والابطـــال .

ولقـد يرتبط مولد البطل أو العظيم بحادث ارتبـاطا يثير الدهشة ، ويقتضى العجب ، ثم لا يلبث الانسان أن يرده الى التوفيق . وذلك أن جمال عبد الناصر بطل ، فتح التاريخ له كتابه ، وهو بطل اتفق ميلاده مع استعداد مصر الاخير لان تلد ثورتها العاتية سنة ١٩١٩ ، فان هـذه الثورة لم تنشب على حين غرة ، ولم تشـتعل بغتة ، بل كانت لها مقدمات من الوعى والافاقة والتفكير والسخط والطموح ، وهذه المقـدمات هى مولد الثورة . والتوافق العجيب أن ميلاد جمال عبد الناصر فى ١٥ من يناير سنة ١٩١٨ كان فى خضم استعداد مصر لثورتها ، كأنمـا شاء القدر أن يربط بين مولد البطل ويقظة الامة ، فيكون ميـلاده بشيرا بالخير والعزة والعـلاء ، وكأنما شاء القدر أن يجمع بين ميلاده والثورة ، ليكون ميلاده نذيرا للاستعمار بالمقاومة الباسلة التى ترمى به بعيدا عن الديار .

والحق أن ميلاده كان بشـيرا ونذيرا ، وأن الثورة كانت اعلانا عن مولده ، فصنعته الثورة

صــورة للسيد الرئيس جمــال عبد الناصر عندما كان طالبــا بالكلية الحربية عام ١٩٣٨

التى ولد معها ، وصنع هو من بعدها تاريخ أمة ، وأروع ثورة .

وبطلنا عربى خالص النسب ، نشأ من الشعب وتربى فى الشعب وعاش مع الشعب ، لا صلة له بالاسر التى كانت تتكالب على الحكم ، وتستجدى المجد ، وتستغل النفوذ ، ولا صلة له بالاسر التى عاشت فى الاقطــاع دهرا طــويلا تمتص دماء الشعب ، وتحتكر جهوده ، وتحرمه ثمرات عمله.

تعلم مع ابناء الشعب فى المدارس الابتدائية والثانوية وفى كلية الحقوق بضعة أشهر ، ثم فى الكلية الحربية .

وكان التعليم فى ذلك الوقت بمصروفات ، فأنفق عليه والده من كده وكدحه ، لانه ليس من ذوى الثراء ، وليس من ذوى الجاه ، ولم يكن تابعــا لواحد من هؤلاء ليعفى ابنه من نفقات التعليم فى عهد كان أكثر الاعفاء فيه مقصورا على الوساطة والشفاعة .

وشاء الله أن يتنقل جمال مع ابيه فى كثير من مناطق القطر ، فيخبر أحوالها ، ويخالط أبناءها ، ويعــرف آمالهم وآلامهم ، ويصطبغ بالقــومية الحقيقية ، ويتزود بالقوى التى تساند بطولته فى قيادة أمته الى ذرا المجد والعزة .

ثم تخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٣٨ وعين ضابطا فى الجيش ، ورقى الى رتبة اليوزباشى

سنة ١٩٤٢ وأسند اليه منصب أركان حرب الكتيبة ، ثم عين مدرسا بالكلية الحربية سنة ١٩٤٣

ويلاحظ أنه عين للتدريس بالكلية بعد تخرجه بأربع سنوات أو خمس ، وهذا دليل على نبوغ مبكر ، ثم يلاحظ أنه لم يقتنع بما تعلمه ، فانه وجد الطريق مفتوحا أمامه الى ثقافة أعلى فى كلية أركان الحرب ، فطلب العلم بها ، استجابة لطموحه وصبره وعزيمته ، وتخرج فيها سنة ١٩٤٨ فرقى الى رتبة الصاغ أركان حرب ، ثم عين مدرسا بمدرسة الشئون الادارية سنة ١٩٤٩ وحصل على رتبة البكباشى أركان حرب سنة ١٩٥١ ، وعين مدرسا بالكلية العليا التى تخرج فيها أخيرا .

وهذا يعنى أنه لا يلبث أن يتخرج من كلية حتى يعين مدرسا فيها ، ولا يلبث أن ينال شهادة حتى يسعى الى نيل ما بعدها ، وكلما حقق أملا استصغره واتجه الى أمل جديد .

بعد أن نجحت ثورة ١٩١٩ تفرق الزعماء والقادة ، وتعددت الاحزاب وانصرفت الى صراع داخلى عنيف كان وبالا على مصر ، وخيرا للانجليز .

لكن الشباب المتعلم كان أطهر نفسا وأنبل غرضا وأشجع قلبا ، فلم ينصرف عن الجهاد ،

ولهذا كان الطلبة كثيرا ما يضربون ويتظاهرون ، احتجاجا على ضياع حق من حقوق مصر ، أو سخطا على عدوان الانجليز وأعوانهم ، واشعالا للوطنية والحماسة فى نفوس الشعب .

وهذا هو الجهاد الذى لم يكن الطلبة يستطيعون اكثر منه .

وقد اشترك جمال فى هذه المظاهرات منذ سنة ١٩٣٠ وهو فى الثانية عشرة حينما كان اسماعيل صدقى رئيس الوزراء يحكم مصر حكما جائرا مستندا الى الحديد والنار ، ومشى الفتى جمال مع الطلاب الكبار يهتف بالحرية والدستور والاستقلال .

ثم جاءت ثورة ١٩٣٥ وكان الملك فؤاد والانجليز ورئيس الوزراء توفيق نسيم قد تآمروا على الدستور مرة أخرى ، وعلى حقوق الامة ، فهب الطلبة ثائرين ، وانتخبت كل مدرسة ثانوية أو كلية ممثلين لها فى لجنة الطلبة التنفيذية العليا وكان جمال مندوبا عن مدرسة النهضة الثانوية بالقاهرة ، **واشترك فى مظاهرات عدة ، وقاد مدرسته فى مظاهرة وجرح ، ورأى اخوانه يجرحون وشاهد بعض الطلبة يقتلهم الانجليز ، فعزم على أن يتقاضى ثمن هذا الدم البرىء المسفوك استقلالا تاما لبلاده ، مهما يكلفه من بذل وتضحية وما زال أعضاء اللجنة يذكرون زميلهم ، وزميلهم ما زال يذكرهم ، وينشرح صدره لذكريات هذا الجهاد المبكر البرىء الذى لم يكن الطلبة يقدرون على غيره .**

سمعته يقول حينما قابلناه للتهنئة بالرياسة الاولى : كلما رجعت بالذاكرة الى جهادنا ونحن طلبة أحسست بالرضا ، وازددت يقينا بأن هذا الشعب سليم العنصر عزيز النفوس ، وازددت ثقة فى قوة الوحدة والاتحاد ، وفيما يستطيع الشباب أن يقدم للأمة من الخير ، لان جهاده نقى برىء من الاغراض والشهوات . ثم سأل عن بعض الذين اضطرهم البعد عن القاهرة الى التخلف ، وبعث مع الحاضرين تحيته الى الغائبين .

والحقيقة أنه لم يكن فى ثورة ١٩٣٥ يمثل مدرسته فى لجنة الطلبة فحسب ، بل كان كما يظهر من رسائله الى اخوانه طالبا ثائرا حزينا على حال مصر وضعف رجالها ، مشتاقا فى حماسة وحرارة الى العمل والكفاح والنضال .

ولقد عمل الرئيس جمال عبد الناصر كثيرا ، وكافح طويلا ، وناضل وما زال يناضل ، فحقق الله على يديه الخير لمصر وللعرب ولأمم شتى كانت تتطلع الى الاستقلال .

ان الرئيس جمال عبد الناصر هبة من الله للوطن العربى فى الوقت الذى كان فيه الوطن العربى يتطلع الى القائد الملهم .

فقد نفخ فيه من روحه القوى ، ليوحده بعد الشتات ، وليجمعه بعد الفرقة ، وليقويه بعد الضعف ، وليحرره من أغلال الاستعمار الاقتصادى والسياسى والثقافى .

وانه منحة من الله لهذا الجيل من أبناء أفريقية وآسيا ، يهتدون بهديه ، ويستنيرون برأيه ، ويثورون على الاستعمار ثورات عاتية ، تحررهم من أسار الاستعباد وتعيد اليهم شعورهم بالعزة ، وترد عليهم خيرات بلادهم التى كان يستلبها الغاصبون ، ولا يبقون لاهل البلاد الا النفايات .

وان جمال عبد الناصر بجهاده الباسل ، وجهوده الجريئة المخلصة ، وبطولته المتعالية على قوى العدوان ، ومناصرته للضعفاء ، ومؤازرته للأحرار ، وضرباته القاضية على الاستعمار ، واصلاحاته التى كانت حلما يجول فى بعض النفوس ، انه بهذا كله رمز لعزة العرب ، ولمجد العرب ، وللكفاح الصابر الظافر .

فلا عجب فى أن تغنى به العرب ، لانه منحهم نفسه ، فمنحوه قلوبهم .

ولا عجب فى أن جمال عبد الناصر عمر بحبه قلب كل مصرى ، لانه وهب لمصر حياته ، فوهبت له قلوبها وهى أعز ما تملك .

ولا عجب فى أن هتفت به أفريقية وآسيا ، لانه يقودهما من نصر الى نصر .

ولا غرابة فى أن يتآمر الاستعمار عليه ، لانه عدوه الذى طوح به الى الهاوية .

فليعزه الله لقاء اعزازه لوطنه ولدينه وللغته وللمثل العالية التى لا حياة للانسانية الا فى ظلالها الوارفة ، ومن ينصر الله فلا غالب له ، ان الله لقوى عزيز .

ولد جمال عبد الناصر فى ١٥ يناير عام ١٩١٨ ، والتحق بعد حصوله على البكالوريا بكلية الحقوق .. ولكنه تركها الى الكلية الحربية حيث تخرج فيها عام ١٩٣٨ وعين ضابطا بالجيش ثم رقى الى رتبة اليوزباشى عام ١٩٤٢ وأسند اليه منصب أركاب حرب الكتيبة التى خدم بها ثم عين مدرسا بالكلية الحربية عام ١٩٤٣ .. وهو من الضباط القلائل الذين عينوا فى هذا المنصب بعد سنوات قليلة من تخرجهم .

واستجابة لطموحه ونبوغه التحق بكلية أركان الحرب وتخرج فيها سنة ١٩٤٨ ليرقى الى رتبة الصاغ أركان حرب ثم عين مدرسا بمدرسة الشئون الادارية سنة ١٩٤٩ وحصل على رتبة البكباشى أركان حرب عام ١٩٥١ ثم عين مدرسا بكلية أركان الحرب التى تخرج فيها وبقى فى هذا المنصب حتى قام على رأس مجموعة الضباط الاحرار بثورة مصر الخالدة فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

جمال عبد الناصر الطالب بالكلية الحربية

وفى عام ١٩٤٨ بعد أن أتم دراسته بكلية أركان الحرب سافر الى فلسطين حيث ألحق فى غزة بالكتيبة السادسة التى توجه بعد ذلك على رأسها الى الفالوجا مشتركا فى حرب فلسطين منذ بدايتها .. وكانت له مواقف بطولية منها ما حدث يوم ٩ يوليو عام ١٩٤٨ عندما أمر بعض جنوده بمهاجمة وكر يهودى فى منطقة نجبا وترك مكانه ليتقدمهم ولكن اليهود أطلقوا عليه النار فأصابوه فى صدره حيث نقل الى الخطوط الخلفية وتقرر اعادته الى القاهرة للعلاج .. ولكنه رفض وأصر على البقاء فى الميدان .

.. واعتقلوه

وانتهت حرب فلسطين وكان قد بدأ تشكيل مجموعة الضباط الاحرار الذين آمنوا بالثورة وسيلة لتحرير مصر من الفساد .

وفى مايو عام ١٩٤٩ كان جمال عبد الناصر مع قواته فى الاسماعيلية ومنح أجازة يقضيها مع أسرته فى القاهرة وعندما وصل بيته وجد فى انتظاره ضابطا من البوليس الحربى صحبه الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش عثمان المهدى الذى صحبه بدوره الى ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الذى أخذ يحقق مع الصاع جمال عبد الناصر ويطلب منه معلومات عن قيامه بتدريب بعض الجماعات على استخدام السلاح وانتهى التحقيق الى لا شىء فصحبه عثمان المهدى الى منزله واستولى من عنده على بعض الاسلحة .

وفى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ عند قيام الثورة وجدت هذه الاسلحة فى مكتب عثمان المهدى الذى استولى عليه الضباط الاحرار فى منتصف الليل .

وفى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ تم نجاح الثورة وتنازل الملك عن عرشه وذهب العهد البائد وما به من فساد وأعقب ذلك اعلان الجمهورية ..

● فى ٩ من سبتمبر عام ١٩٥٢ سن قانون الاصلاح الزراعى وحدد الملكية بمائتى فدان وتحرر الفلاح المصرى من عبودية دامت قرونا وعهودا وأجيالا كان التطور الاجتماعى يسير جنبا الى

قصة كفاح طويل

التحاقه بالبحرية

وفى يناير ١٩٣٧ أعلنت الكلية البحرية عن قبول دفعة جديدة فتقدم لها ولكن طلبه رفض لنفس الاسباب فعاد الى كلية الحقوق .. ثم أعلن عن قبول دفعة جديدة بالكلية الحربية فى مارس من نفس السنة فتقدم جمال عبد الناصر ونجح فى أن يصبح طالبا بها ... وتخرج فيها عام ١٩٣٨ ..

عام ١٩٥٤ والرئيس جمال عبد الناصر يوقع اتفاق جلاء قوات الاحتلال البريطانى عن مصر .

جنب مع التطور الزراعى فقضى على الرشوة والفساد ووضعت أسس لبناء مجتمع جديد .

● فى ١٩ من أكتوبر عام ١٩٥٤ أبرمت معاهدة بين مصر وبريطانيا تضمنت جلاء جميع الجنود البريطانيين عن جميع الحدود المصرية فى مدى ٢٠ شهرا .. فتحقق بذلك أمل كانت مصر تجاهد فى تحقيقه أكثر من ثلاثة أرباع القرن وضحت فى سبيله بأرواح كثير من أبنائها .

● فى عام ١٩٥٥ وقعت مصر اتفاقا مع تشيكوسلوفاكيا لشراء صفقة من الاسلحة طبقا للحق المخول لها كدولة مستقلة ذات سيادة على أنها لم تلجأ الى الشراء من الكتلة الشرقية الا بعد أن خاب أملها فى الحصول على مثل هذه الصفقة من الكتلة الغربية دون شرط أو قيد .

● فى فبراير عام ١٩٥٨ تم اتحاد سوريا مع مصر وولدت جمهورية جديدة هى الجمهورية العربية المتحدة وانتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها بأغلبية ٩٩٫٩٩ فى المائة فى الاقليم الجنوبى و ٩٩٫٩٨ فى المائة فى الاقليم الشمالى . وكان لهذا الاتحاد معناه ، اذ عبر عن مشيئة كل عربى فى كل دولة عربية فى الاتحاد وحنينه الى الوحدة لتحقيق التضامن وازالة تلك الحدود الوهمية التى خطها المستعمر .

● وتقوم سياسة عبد الناصر الداخلية على التعاون والاصلاح الاجتماعى وتكافؤ القوى وتصنيع الدولة على نطاق واسع .

وسياسته الخارجية هى الحياد الايجابى وعدم الانضمام الى احدى الكتلتين والعمل على توثيق التضامن الافريقى الاسيوى ونزع السلاح وتحريم استخدام الاسلحة النووية وهو مؤمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ولذلك فهو لا يفتر عن محاربة الاستعمار فى كل ميدان والقضاء على مناطق النفوذ وتصفية القواعد الحربية . ويعتبر بحق زعيم العروبة المدافع عن عزتها وكرامتها المطالب بتضامنها ووحدتها .

● فى ٩ من يناير عام ١٩٦٠ بدأ المشروع العظيم .. مشروع السد العالى الذى أقيم عند أسوان . وقال الرئيس ناصر فى خطابه بهذه المناسبة .

« ان بناء السد العالى هو مثل يجب أن تحتذيه الشعوب الصغيرة فى كفاحها ونضالها .. انه حافز يحفز كل دولة فى أفريقيا وآسيا مهما كانت صغيرة أن تبنى وتنشىء وتعمر لا حاجة لها بأسلحة نووية و معونة خارجية ، بل يكفيها رملها وترابها ووفاء أهلها » .

عام ١٩٥٦ عندما ذهب عبد الناصر الى مسجد الأزهر يعلن أمام الجماهير سنقاتل .. سنقاتل .. سنقاتل .

● ولقد قام الرئيس برحلات من أجل السلام بدأها برحلته الى باندونج التى كانت نقطة تحول خطيرة فى تاريخ العالم فقد أخرجت الى المسرح الدولى قوى انسانية كبيرة لنصرة حقوق الانسان وبناء عالم أفضل .. ثم كانت نقطة تحول فى حياتنا أيضا .. فهى المرة الاولى التى يخرج فيها جمال عبد الناصر الى خارج حدودنا بمبادئنا وبصحوة القومية العربية .. ولقد وضحت هنا حقيقة هامة وهى أن ثورة ٢٣ يوليو التى قامت فى هذه المنطقة من العالم على مدخل أفريقيا وآسيا ليست ثورة انعزالية ينحصر تأثيرها على المكان الذى انبثقت منه وانما هى دعوة للسلام ليس لها حدود زمانية ولا حدود مكانية لانها تعمل للحاضر والمستقبل وتؤدى رسالة معينة .. لهذا خرجت الى نطاق القارتين اللتين يسكنهما أكبر عدد ممكن من البشر . فى تاريخهما مئات السنين من القهر والاستعمار والتجزئة ..

وسافر عبد الناصر الى أندونيسيا يوم ١٧ أبريل وانعقد المؤتمر وضم ٢٩ دولة يسكنها ١٥٠٠ مليون نسمة من البشر أمام هؤلاء وقف عبد الناصر يخطب قائلا :

« ليس معنى السلام مجرد انعدام الحرب بل انه يستوجب جهودا متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية وكلها مقومات لاغنى عنها لاقامة مجتمع عالمى سليم ..

وداخل اطار هذه الدعوة أيضا كان أول زعيم يعلن رفضه التام لكل ألوان الاحلاف العسكرية والتكتلات التى تقف فى سبيل السلام » .

وخرج للتاريخ ميثاق باندونج وبه المبادىء العشرة المشهورة .

وعاد الرئيس جمال عبد الناصر من باندونج ليقدم لنا كشف الحساب فان الاسلوب الصريح الذى اتبعه فى سياسته الخارجية والداخلية تطلب منه أن يكاشفنا عقب كل رحلة .. أو كلما وقع حدث هام ، ويومها قال لنا « سافرت لاعلن باسمكم أن بلادنا التى حملت مشعل الحرية فى الداخل تحمل مشعل السلام فى الخارج ..

● وكانت رحلة السلام الثانية الى بريونى .. سافر الرئيس اليها يوم ١٨ يوليو سنة ٥٦ حاملا معه نفس المبادىء . والتقى الرئيس عبد الناصر بنهرو وتيتو فى مؤتمر ثلاثى صدر عنه بيان نادى بتسوية النزاع العربى الاسرائيلى على أساس احترام حقوق عرب فلسطين كما نادى بحق شعب

في السعودية يؤدى فريضة الحج .

« الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة » صدق الله العظيم

الجزائر فى تقرير مصيره وبالسماح للصين الشعبية بدخول الامم المتحدة .

وعاد عبد الناصر من بريونى ليوقف سلسلة المناورات التى بدأ الاستعمار يحيكها حولنا بقراره الخالد .. «تأميم شركة قناة السويس المصرية» . وطاش صواب المستعمر .. فكان العدوان المسلح علينا فى أكتوبر من نفس العام . ولكنه فشل . وانتصرنا بمبادئنا وازددنا اصرارا عليها . على دعوة السلام .

وكان العمل من أجل السلام فى فكر الرئيس لا يرتكز فقط على رفض الاحلاف العسكرية ورفض التكتلات العسكرية .. بل يعنى فى جوهره ومضمونه اتخاذ سياسة عدم الانحياز مبدأ وعقيدة يفرضها واقعنا المادى . وواقعنا المعنوى ..

وفى فجر ٢٩ ابريل سنة ١٩٥٨ تحركت الطائرة تحمل بطل السلام فى رحلة السلام الثالثة الى موسكو وكانت الرحلة تحمل هدفا هو ان لنا شخصيتنا المستقلة فى المجال الدولى .. الامر الذى يتيح لنا زيارة الشرق والغرب على السواء ..زيارة البلاد الشيوعية والبلاد الرأسمالية .. وتتيح لنا أن نقبل العون والصداقة والتأييد بما لا يمس استقلالنا أو كرامتنا .

الرئيس جمال عبد الناصر يؤدى صلاة العيد بمسجد الامام الحسين فى ١٩٦٩/١٢/١٠

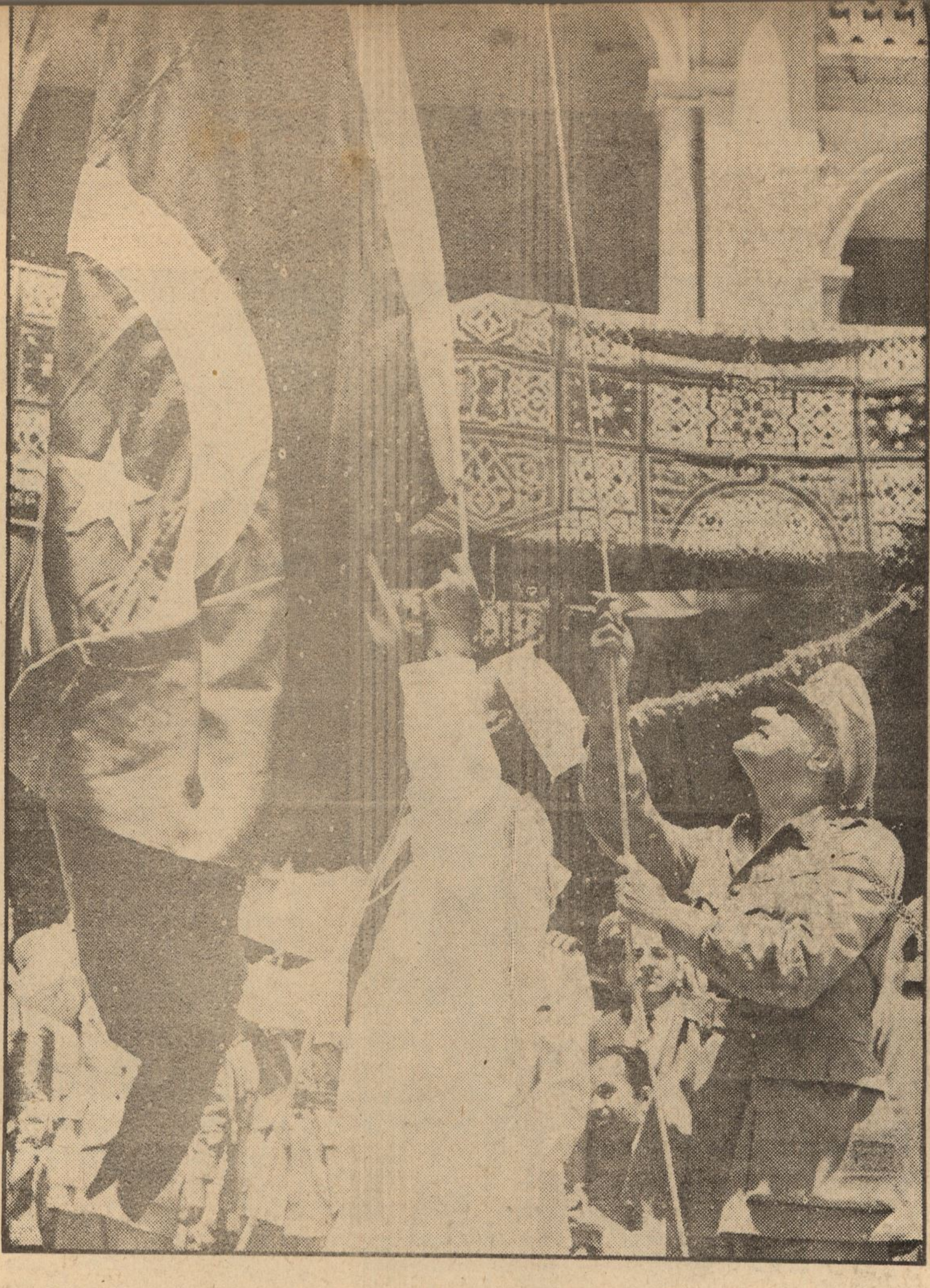

بطل الجلاء وهو يرفع العلم المصرى بعد اجلاء آخر جندى بريطانى يوم ١٨ يونيو ١٩٥٦

واستمرت الاجتماعات بين عبد الناصر والقادة السوفييت وقتا طويلا شرح فيها الرئيس العربى كل ما لديه وأوضح سياستنا الخارجية تجاه مشاكل الشرق الاوسط . وكان الرد تأييدا لهذه

السياسة الوطنية الحكيمة ..

وفى ١٥ مايو صدر البيان المشترك يحمل تأييد أقطاب المعسكر الشيوعى لكل ما هو فى صف الحرية .. حرية كل شعب وسيادة أراضيه ونظمه الاجتماعية وكان هذا انتصارا لدعوتنا .

اعترفوا بحيادنا

وفى اليوم الثانى كان عبد الناصر فى القاهرة يقول : وهكذا اعترفت كل الدول الكبرى بحيادنا .. السفير الامريكى أبلغنى خلال الرحلة أن أمريكا تعترف بحيادنا وتنشد صداقتنا .. وخرشوف قال لى نعترف بحيادكم ونؤيدكم بكل قوانا ..

لم يمض شهر واحد حتى كانت السفينة الحرية تحمل الرئيس فى الرحلة الرابعة الى البحر الادرياتيكي فى زيارة رسمية ليوغوسلافيا ومرة ثالثة تم لقاء قطبى الحياد تيتو وعبد الناصر ..

وفى هذه الرحلة حدثت فى المنطقة العربية أحداث هامة .. فقد قامت ثورة العراق .. وحاولت أمريكا انتهاك سيادة لبنان وحرية أراضيه .. لهذا آثر الرئيس التوجه الى موسكو قبل العودة لاستطلاع رأى قادتها فى موقف الغرب من المنطقة .. وعاد .. الى دمشق بعد ظهر ١٨ يوليو وألقى خطابا هاجم فيه قوى الغرب الاستعمارية وقال أن الشعب العربى الذى انتصر فى بورسعيد سينتصر فى كل مكان آخر .

العلاقات الدولية

وكان ١٩٦٠ هو العام القياسى لرحلات الرئيس ، كان أولها الرحلة الخامسة للسلام الى الهند وباكستان ..

واستقبل نهرو عبد الناصر فى ٢٩ مارس . وكان استقبال الشعب الهندى لقائد السلام الافريقى استقبالا ملفتا فقد نسجت له مظلة من الورد طولها ٢٠ كيلو مترا لتحميه من وهج الشمس غارقة فى بحر من هتاف قلبى صادق .. واستغرقت رحلة الرئيس للهند ١٣ يوما زار خلالها ١٣ مدينة من نيودلهى الى بومباى .

وفى ١٠ أبريل أكمل الرئيس رحلته الى كراتشى حيث استقبل من الشعب الباكستانى بنفس الحماس ..

وعاد الرئيس يوم ١٦ أبريل وقد فتح آفاقا جديدة من العلاقات الدولية .

تأميم القناة

والآن وقد نفذ قضاء الله وأصبح عبد الناصر فى ذمة الله والتاريخ ماذا سيقول عنه التاريخ ..

لقد قاد عبد الناصر ثورة ٢٣ يوليو فاذا بها تهز العالم هزا عنيفا فأيقظت النائمين وحركت الساكنين وحمت الامل لليائسين وبعثت النور الى الشعوب التى تعيش فى الظلام والذين درسوا ثورة كاسترو فى كوبا يقولون أنه تأثر بثورة جمال عبد الناصر وأنه شعر بالثقة عندما انتصرت هذه الثورة على العدوان فى بور سعيد .

وعندما نجح عبد الناصر فى تأميم القناة وصمد لضغط الدول الكبرى وعجز مؤتمر لندن عن أن يفرض عليه التراجع وفشل العدوان أن يلغى التأميم تشجعت دول كثيرة فى آسيا كى تفعل ما فعله عبد الناصر . وقد قال دين اتشيسون وزير خارجية أمريكا السابق مرة .. ان أكبر غلطة فى تاريخ السياسة الغربية ان سحبت مساعدة السد العالى ووفرت مائة مليون دولار .. ولكنها خسرت عدة ملايين من الدولارات .. وخسرت دول الغرب نفوذها الذى مكث أكثر من مائتى سنة

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

والذى فعله عبد الناصر أنه أول من تجرأ وضرب العملاق فلما سقط على الارض تشجعت كل الدول الصغيرة وراحت تضرب العملاق وتسترد منه حقوقها .

ويقول الوزراء الذين حضروا اجتماع الوزارة الصغيرة فى مكتب انطونى ايدن وهى الوزارة التى قررت القيام بالعمليات الحربية ضد مصر أن ايدن قال للوزراء .. اننا اذا لم نقض على جمال عبد الناصر اليوم فاننا لن نقضى عليه أبدا .. ان كل يوم يمضيه فى الحكم يجعلنا نخسر فى العالم كله .

ان نجاح عبد الناصر شجع فجأة الحركات القومية وجعلها تتصور أنها تسحق بريطانيا ولو أن عبد الناصر استقل بمصر لما كان الخطر كبيرا ولكن الخطر هو على مصالحنا فى العالم كله

وانى أقول لكم صراحة أن عبد الناصر أخطر على مصالحنا من الاتحاد السوفييتى وأن روسيا لم تسىء الى مصالحنا بقدر ما يسىء لها عبد الناصر فلم تستطع كل جهود روسيا أن تضعفنا كما استطاع أن يفعل بنا عبد الناصر وعندما اعترض مستر ناتنج وزير الدولة البريطانى فى تلك الايام على القيام بعملية حربية ضد مصر وقال انه يرى أن لا لزوم لها وأن بريطانيا أخطأت عندما خاصمت مصطفى كمال أتاتورك فى أول الامر ثم ما لبثت أن شعرت بخطئها أجاب ايدن أن هناك فرقا بين حركة عبد الناصر وحركة مصطفى كمال فان هذه الحركة كانت داخل حدود تركيا ولم تؤثر فى أى مكان آخر بينما حركة جمال عبد الناصر خرجت وراء الحدود وراحت تدفع قوى ثورية فى بلاد بعيدة جدا وانا اذا ضربنا عبد الناصر فاننا بذلك نقضى على كل حركة ثورية فى أى بلد من العالم سواء ضدنا أو ضد حلفائنا .

فلسفة رجل عربى

وحدث نفس الشىء فى فرنسا .. فقد قال جى موليه فى مجلس وزراء فرنسا اننا عندما نضرب القاهرة بالقنابل انما نصيب الجزائر .. ولو سقط عبد الناصر فسوف تنتهى حرب الجزائر فى ٢٤ ساعة وانى أعلم أن عبد الناصر هو الذى يمول حرب الجزائر بالمال والسلاح . فلو ضربنا الدينامو بالقنابل فان الالة كلها تتوقف عن الحركة .

واضاف ان المسألة ليست تغيير نظام عبد الناصر فى مصر بنظام آخر وانما المسألة هى ان نوقف حركة الانتفاض علينا فى جميع مستعمراتنا ونحن نعتقد أنه لولا جمال عبد الناصر لما اضطررنا أن نمنح مراكش استقلالها ولا أن نمنح تونس استقلالها ولما أصبنا بالضربات التى أصبنا بها فى كل مكان بل ان نظامنا الديمقراطى نفسه داخل فرنسا مهدد من جمال عبد الناصر .. ان كثيرا من الضباط الشبان يقولون انه لا ينفع فرنسا فى ظروفها الحالية سوى ضابط مثل جمال عبد الناصر وان احزابنا لا فائدة منها ومعنى هذا ان كل مؤسساتنا البرلمانية الديمقراطية فى داخل فرنسا مهددة بوجود هذا الرجل .. فاذا قضينا على هذا الرجل فاننا بذلك نقنع ضباطنا الفرنسيين بأنه ليس مثلا يحتذى .. انا أتنبأ بأننا لو فشلنا فى القضاء على عبد الناصر فسوف تحل بنا الهزيمة فى داخل فرنسا نفسها .. انهم يقولون لكم ان جيوشنا تستعمر بلادا عربية وأنا أقول لكم ان فلسفة رجل عربى تستعمر أفكار شبابنا وضباطنا فنحن لا ندافع عن شركة قناة السويس وانما ندافع عن برلمان فرنسا .

ويقول الوزراء الفرنسيون الذين سمعوا حديث جى موليه فى مجلس وزارة فرنسا انهم تصوروا فى أول الامر ان جى موليه كان يبالغ للتأثير عليهم لقبول هذه العملية الحربية ولكنهم ما لبثوا بعد ذلك ان اكتشفوا ان جى موليه كان يقرأ فى كتاب مفتوح وانه كان يتنبأ بما حدث فعلا فى فرنسا .

وهم يقولون انه ما كادت تحدث هزيمة فرنسا وبريطانيا واسرائيل فى بور سعيد حتى بدأت ترتفع أصوات فى داخل فرنسا تقول انها فى حاجة الى رجل قوى مثل جمال عبد الناصر وتبلورت هذه الفكرة داخل الجيش الفرنسى وقويت كثيرا داخل فرقة المظلات الموجودة فى الجزائر والتى اشتركت فى عملية النزول فى بور سعيد وبدأوا يرددون فى مناقشاتهم — نريد رجلا قويا مثل جمال عبد الناصر — نريد كولونيلا شابا — وبدأ استعراض أسماء الضباط الشبان الذين يصلحون لهذا العمل واختلف الضباط فيما بينهم وأخيرا رأوا أن يختاروا الجنرال ديجول على أن يكون حوله عدد من الضباط الشبان .. ومن هنا بدأت فكرة الانقلاب .

امام الشعب السورى الشقيق فى حلب عام ١٩٥٩

السيد الرئيس جمال عبد الناصر مع القوات المسلحة ٧٠/٥/٢٢

من أجل الحرية والكرامة

وفى عام ١٩٥٧ ذهب عدد من الضباط الفرنسيين الشبان وقابلوا الجنرال ديجول فى داره الريفية وقالوا له لقد فكرنا فى أن فرنسا محتاجة الى رجل قوى مثل جمال عبد الناصر فى مصر رجل يستطيع أن يعامل الكبار بأسلوب القوة والعزة والكرامة .. رجل يعيد لفرنسا شرفها وثقتها بنفسها . رجل يستطيع ان يحول شعبا مهزوما محطما متفككا الى شعب منتصر قوى متحد .

وقال ديجول ان فرنسا تحتاج الى رجل يخفق قلبه بعواطف اسمها — الله والوطن والمجد — رجل قوى رجل له شخصية رجل يستطيع أن يرفع علم فرنسا المنكس واذا كان جمال عبد الناصر استطاع أن يفعل فى مصر كل هذا فلا شك ان فرنسا قادرة أن تقدم مثل هذا الرجل .

ويقول الدبلوماسيون الغربيون ان الجنرال ديجول تشجع فى موقفه العدائى نحو بريطانيا وأمريكا مستفيدا من تجربة جمال عبد الناصر مع الغرب .

على خط النار مع أبطال القوات المسلحة .

ان التطورات التى حدثت فى تاريخ مصر منذ قامت ثورة ناصر أذهلت الشرق والغرب لقوتها وسرعتها وتحويلها مجرى التاريخ الحديث لا فى مصر وحدها وانما فى كل أنحاء العالم .

ولم تجمع الدنيا على زعامة قائد وشعبية رئيس مثلما أجمعت على زعامة وشعبية القائد والرئيس جمال عبد الناصر الذى خرج من بين صفوف الشعب المصرى من بين أبنائه ليسطر بيده أروع صفحات النضال العربى من أجل الحرية والعزة والكرامة .

حروب السلام

وبدأت الانظار تتجه الى عبد الناصر فى مستهل عهد الثورة .. انه وطنى ولكن لم يعرف بعد ما اذا كان منحازا فى جانب الشرق أو فى جانب الغرب

مع الجنود فى الجبهة يستمع فى ابوة الى واحد منهم .

وما لبث ان جاء الجواب سريعا عندما جلس هذا القائد بين ممثلى ٢٩ دولة آسيوية وأفريقية ليكتب السطور الاولى فى قمة السلام والتعاون بغير انحياز وكان ذلك فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ والذى قال نهرو زعيم الهند الراحل فيه « لولا وجود عبد الناصر لكان الفشل نصيب لجنة مناهضة الاستعمار وهى أخطر لجنة فى المؤتمر » ..

وترددت هذه الكلمات مع اسم جمال عبد الناصر ليقفز الى صدر الصفحات الاولى من الصحف العالمية مقترنا دائما بحروب السلام .

ولعل أكبر ما لفت انظار صحافة العالم وكتابه ومؤلفيه الى جمال عبد الناصر واستحوذ على أحاسيسهم ومشاعرهم هو صراحته .. لقد تأكدوا جميعا انه لا يستخدم الا أسلوب الصراحة التامة فى كل كلمة يقولها .. فهو لا يلجأ الى الالتواء والتصريحات الجوفاء التى لا تعبر عن الحقيقة .. لكنه يلجأ الى مصارحة شعبية للشعوب العربية بل وشعوب العالم أجمع بكل الحقائق .. لهم أو عليهم .. لمصلحتهم أو فى غير صالحهم . ومن هنا أخذوا يتابعون كل خطاب يلقيه وكل كلمة ينطق بها ..

وتحول رجال الصحافة الغربية لدراسة شخصية هذا البطل الذى قاد شعبه لتحقيق كل هذه المعجزات وتسابقوا للكتابة عنه وعن حياته قبل ثورته وبعدها وسياسته التى بدأ نفوذ الغرب يتضاءل أمامها فى الشرق الاوسط وكان ان أفردت له معظم الصحف والمجلات البريطانية والامريكية صفحات طويلة تتضمن تحقيقات صحفية عن آراء عبد الناصر فى الاحداث السياسية والعالمية .

وكان أشهر هذه التحقيقات ما نشرته صحيفة الصنداى تايمز البريطانية حيث خصصت فى يوليو عام ١٩٦٢ ١٣ صفحة كاملة من ملحقها الاسبوعى المصور بالالوان عن السنوات العشر الاولى من حكم الرئيس جمال عبد الناصر ونشرت صورته

على غلاف ملحقها تحت عنوان — أهداف لمصر الحديثة — علاوة على ١٨ صورة من بينها عشر صور ملونة تعرض مظاهر الحياة المختلفة فى الجمهورية العربية المتحدة . وقد كتب التحقيق دافيد دين مورجان بعد ان قرأ كل ما كتب عن حياة عبد الناصر ثم جمع عددا من الاسئلة رد عليها جمال عبد الناصر فى مقابلة مع مورجان .

كما نشرت مجلة التايم الامريكية تحقيقا عن عبد الناصر عام ١٩٦٣ فى خمس صفحات ومقالا مصورا عن حياته قام بكتابته اثنان من كبار خبراء المجلة فى شئون الشرق الاوسط قالا فيه « ان الظل الذى يلقيه عبد الناصر تحته لم يكن فى أى يوم من الايام اكثر انتشارا مما هو الآن فهو يغمر العالم العربى كله من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى وليس هناك اسم آخر يلهب حماس الجماهير مثل اسمه ، ان صورته تعلو فوق كل ركن من أركان الشرق الاوسط » .

كذلك نشرت مجلة لايف وهى أمريكية أيضا تحقيقا صحفيا مصورا من ١٣ صفحة عن جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة بمناسبة انتهاء المرحلة الاولى من بناء السد العالى قالت فيه ان عبد الناصر هو أول مصرى صميم يتولى الحكم فى بلاده منذ ٢٣٠٠ سنة .. كما اعد روبرت شيرود تحقيقا فى ست صفحات نشرته مجلة بوست عن دور عبد الناصر فى العالم العربى .

وقد أجمعت صحافة الغرب على اختلاف وجهات نظرها على أن عبد الناصر بالاضافة الى شعبيته ومكانته المحبوبة فى العالم الثالث فهو أقوى زعيم فى العالم الثالث ..

ومن جانب آخر فلم تكن هناك أية حدود لانتشار شعبية عبد الناصر — فعلى سبيل المثال لا الحصر — لخص الكاتب المكسيكى فيكتور اليا رئيس تحرير صحيفة — بانوراما — انطباعاته عن جولة فى دول أمريكا اللاتينية فى مقال بدأه بقوله « عدت وأنا مقتنع بأن موجة مبادىء عبد الناصر قد تضخمت

فى احد المواقع الامامية على خط النار .

الرؤساء الثلاثة فى طريقهم الى قاعة الاجتماعات بعد أن عقدوا اجتماعهم الاول المغلق فى المؤتمر الثلاثى بالخرطوم فى ٢٨/٥/٧٠

فى القارة الى حد كبير واجمعت على ذلك كثير من الصحف الغربية ومنها شيكاجو ديلى نيوز .

وفى كل ما تنشره الصحف عن سياسة عبد الناصر فى أى من الميدانين الداخلى والخارجى تحاول كل صحيفة الوصول الى أعماق نفوس الشعب المصرى نفسه فى محاولة لتوضيح سر هذه الشعبية الضخمة . فلقد نشرت صحيفة ــ البوبولو ــ الايطالية الناطقة باسم الحزب الديمقراطى المسيحى فى أوائل عام ٦٠ سلسلة من المقالات استعرضت فيها سياسة عبد الناصر فتعرضت لشعبيته قائلة « ان سر الشعبية التى يتمتع بها تكمن فى أنه يماثل المئات بل والالوف من

الرئيس جمال عبد الناصر والعقيد معمر القذافى والسيد بابكر عوض الله يسيرون على شاطىء النيل عند خزان جبل الاولياء بالسودان فى ٢٩/٥/٧٠

الرجال الذين يقابلهم الانسان فى شوارع القاهرة. فلهؤلاء نفس النظرة ونفس الابتسامة بل ونفس تصرف الرئيس عبد الناصر فالرجل الذى يتولى الان مقاليد الامور هو رجل منهم » .

وشخصية عبد الناصر لم تفرض نفسها على الصحف العالمية فقط بل لقد كان لها كذلك فعل السحر فى جذب انتباه عدد ضخم من الكتاب حتى من ينتمى منهم الى دول معادية واستعمارية . فمنذ قيام الثورة صدرت عشرات الكتب باقلام كتاب من جميع أنحاء العالم تعرضوا لحياة عبد الناصر وقصة الثورة المصرية وسياسته القومية والعالمية وكان من أشهرها كتاب ـ الرئيس ـ الذى وضعه المؤلف الامريكى روبرت سان جون وهو معلق سياسى ومراسل حربى مشهور .. ووزع من هذا الكتاب الذى تضمن قصة حياة عبد الناصر منذ مولده فى قرية بنى مر حتى أوائل عام ٦٠ عدد ضخم من النسخ بيعت فى كل أنحاء العالم ..

وتكمن اهمية الكتاب فى المجهود الذى بذله المؤلف فى جمع معلوماته التى استقاها من مقابلاته مع الرئيس وافراد عائلته وزملائه فى الجهاد بالاضافة الى عدد من الزعماء العرب والاجانب .

زعامة العالم الثالث

ومن الكتب التى وضعت أيضا عن الرئيس ولاقت اقبالا شديدا كتاب ـ كيف فعلها ناصر ـ للصحفى الهندى الشهير كارانجيا وقال فيه ان معجزة واحدة كالسد العالى او تأميم القناة كان يمكن ان تكفى لتخليد ثورة مصر وزعيمها فى التاريخ . ولكن ناصر فعل المعجزتين لا واحدة .. ومنها كذلك كتاب جمال عبد الناصر وصحبه ـ للكاتب السويسرى جورج فوشيه الذى تعرض لحياة الزعيم الراحل فى محاولة لالقاء اضواء واضحة على ملامح شخصيته وعلى اعماق النهضة التى ارتفعت بالجمهورية العربية المتحدة الى زعامة دول العالم الثالث وذلك الى جانب عشرات من الكتب الاخرى .

ان الصفة التى كانت تميز الزعيم الراحل وشهد بها اعداؤه وخصومه هى أمانته ونزاهته .. فقد مضى على شعوب الشرق الاوسط وقت طويل لم تذق فيه عدل الحكومات او نزاهتها مما جعل عبد الناصر بهذه الصفة وغيرها من صفات القادة يعلو على هامات الرجال .

كراهية الدم

ان سر انتصار عبد الناصر انه وضع رأسه على كفه وانه لم يكن من أحلامه مطلقا أن يحكم أو يبقى فى الحكم ولعل ذلك مفتاح شخصيته حتى أنه رفض أن يكون رئيسا للجمهورية وأرسل الى لطفى السيد يعرض عليه الرياسة ويلح عليه فى قبولها .

وقال لطفى السيد يومها ان الثورة لن تنجح الا اذا كان الرجل الذى صنع الثورة هو الحاكم فى عهد الثورة .

وعندما أختير رئيسا للجمهورية رفض عبدالناصر أن يقيم فى قصر القبة كما تقضى تقاليد المنصب واصر على أن يقيم فى منزله بمنشية البكرى . وقال يومها أنه عندما أجريت بعض الاصلاحات فى بيته وانتقل الى قصر الطاهرة ليقيم فيه أياما شعر انه يختنق فيه وهو حريص على أن يحتفظ بحياته العائلية ويعتقد ان حياة أولاده فى قصر ستحرمهم من متعة الحياة العائلية الحقيقية وظل من يومها يقيم فى بيته . ومن أقوى ملامح شخصية الزعيم الراحل كراهيته للدم وحرصه على أن تظل الثورة بيضاء وطيبة ومتسامحة .

وبعد ..

هذه سطور قليلة من تاريخ حافل لرجل عظيم أنجبته أمة عظيمة أعطته يدها فاعطاها عمره .. كل عمره الذى انتهى اليوم كاشرف وانبل نهاية لمناضل بطل شجاع ..

ولئن كانت حياة الراحل العظيم قد بدأت مع بواكير ثورة ... وهى ثورة سنة ١٩١٩ فقد شاءت الارادة الالهية أن تكون خاتمة حياته فى يوم ذكرى الاسراء والمعراج التى انبثقت منها أعظم ثورة فى الوجود وهى ثورة الاسلام على الظلم والضلال .

فقد عرج بروح البطل الطاهرة فى يوم الذكرى الخالدة الى الرفيق الاعلى التى توافق السابع والعشرين من شهر رجب ١٣٩٠ وان فى هذا لتكريما من الله لبطل كرس كل حياته لخدمة الاسلام ورسالته ونشر السلام والعدل والحرية فى كل مكان .

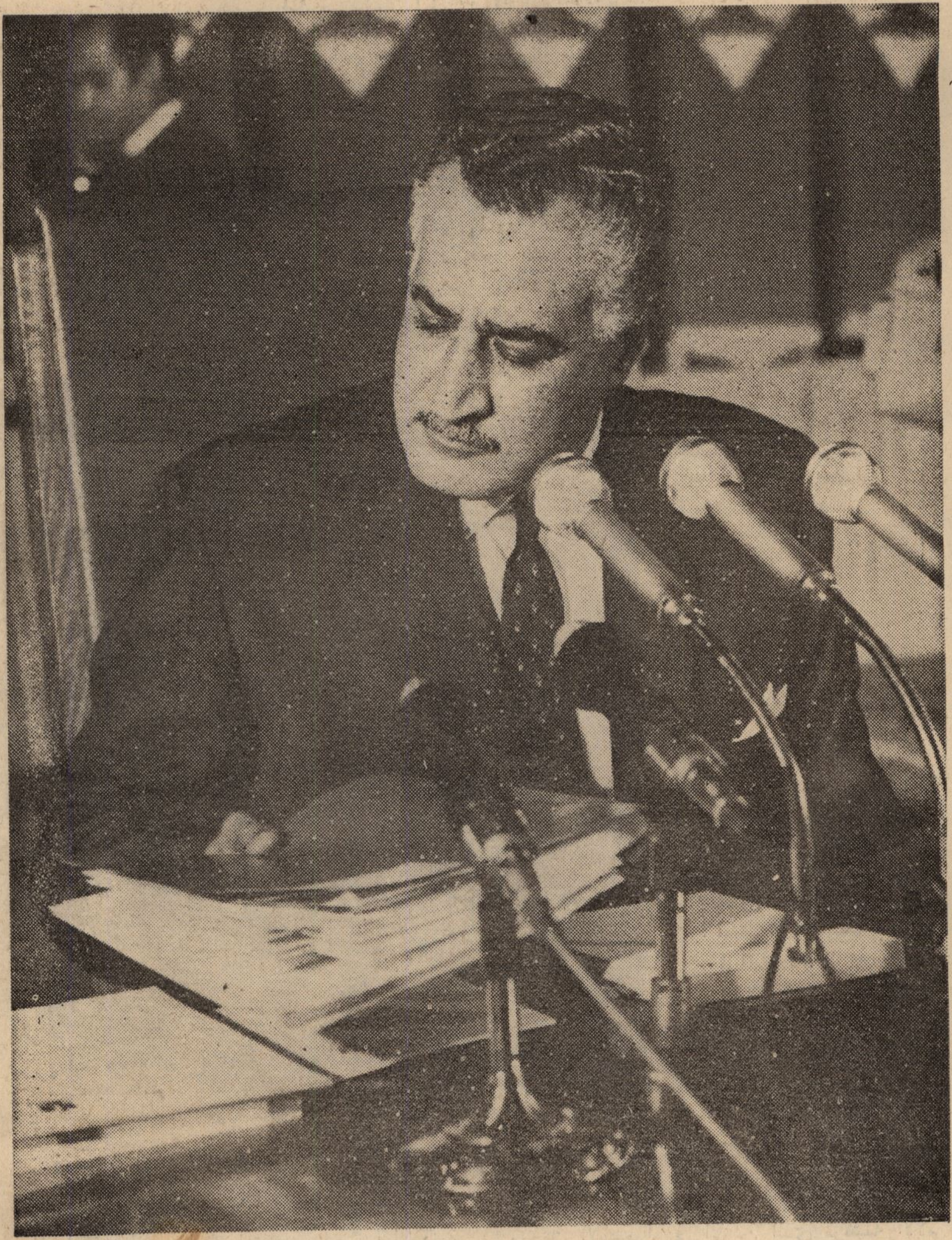

الرئيس جمال عبد الناصر يلقى خطابه التاريخى الهام فى المؤتمر القومى العــام ٢٣ يولية سنة ١٩٧٠.

إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه

الرئيس جمال عبد الناصر وحديث هام مع جلالة الملك فيصل واللواء جعفر نميرى حول المذبحة الدموية التى تعرض لها الشعب العربى فى الاردن وقد آل على نفسه أن يقف حياته حقنا للدماء

فى مساء الاحد ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠ الموافق ٢٦ رجب ١٣٩٠ وبعد عشرة أيام من العمل المركز المتواصل تم التوصل الى اتفاق بين الحكومة الاردنية والمقاومة الفلسطينية ، يكفل حقن الدماء العربية ويصون أمن الامة العربية مما يتعرض له من مؤامرات ويحقق الاستقرار فى الاردن الذى فرضته الآلام

ياسر عرفات يوقع ثمـره الجهود المضنية التى من اجلها بذل البطل الراحل حيـاته الغـالية ليؤكد للعـالم اجمع أن فى سـلامة أمته ووحدتها حيـاته الخـالدة .

كمـا يضمن للمقاومة الفلسطينية التأييد العربى الجماعى لرسالتها وفور اذاعة الاتفاق من القاهرة بدأت الاذاعات العالمية القاء أضواء عليه ــ وسط أصداء عالمية واسعة وبعيدة تركز كلها على أن نجاح اجتماع القاهرة على هذا النحو كان نجاحا كبيرا للعرب فى مواجهة احدى المشكلات الخطيرة المعقـدة ..

وكان الفضل فى هذا كله للمجهـود العظيم المخلص الذى أمضـاه الزعيـم الراحل جمـال عبد الناصر وبفضل توجيهاته الرشيدة متمثلة فى القواعد التى وضـعها لسير المناقشة فى الاسس التالية التى تعبر فى أصالة عن الارتباط الوثيق بين البطل وأمته اذ يقول :

« ان اللحظات التى نعيشها أخطر من محاولات تسجيل المواقف لاننا أمام كارثة وقعت واذا تركت كما هى فان مضاعفاتها سوف تكون سلسلة من الـكوارث » .

« ان الحساب على ما جرى لا يمكن أن يضيع وأن الامة العربية والتاريخ سوف يحاسبان ، لكن هذا الاجتماع يجب أن يوجه الى وقف ما يمكن أن يحدث بدلا من الوقوف أمام ما حدث خصوصا وأن هناك شهداء بغير قبور ، وجرحى بغير دواء وأطفالا بغير أمن ولا بيت ولا طعام ، وهذا لا يمكن احتمـاله » .

رحم الله زعيمنا المفـدى وأسـكنه فسيح جنـاته مـع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ..

رحم الله بطلنا الذى ولد مع ثورة وعاش فى ثورة وانتقلت روحه الطاهرة الى الرفيق الاعلى فى ذكرى أكرم حادث وأعظم لحظة ، لحظة التجلى الالهى على الانسانية لحظة الاسراء والمعراج حيث الرضـا الالهى والنفحـات الربانيـة تحملهـا الملائكة مكبرة مهللة تكريما للراحل العظيم .

الصدمة والذهول فى كل العالم

وبكاء ونحيب فى الوطن العربى

انتشر نبأ وفاة جمال عبد الناصر فى العالم العربى فور اذاعته من القاهرة وبادرت الاذاعات العربية كلها بقطع اذاعتها واعلان النبأ على الامة العربية التى أصيبت بالذهول .

ولم يكد النبأ يعلن فى بيروت حتى امتلأت الشوارع بعويل النساء وبكاء الرجال وكان النحيب يسمع من خلال نوافذ البيوت . وانهالت المكالمات التليفونية على مقر الحكومة ودور الصحف ووكالات الانباء . بينما قطع الراديو والتليفزيون ارساله العادى مقتصرا على اذاعة القرآن الكريم .

وبعد وقت قصير سمع صوت الرصاص ينطلق فى شوارع بيروت تعبيرا تقليديا عن الحزن العميق .

وبدأت المواكب تجوب شوارع بيروت قبل مضى ساعة من اعلان وفاة الرئيس عبد الناصر صارخة « ناصر .. ناصر .. لا اله الا الله محمد رسول الله » « والله معك يا عبد الناصر » وكان يسبق الموكب صورة مضخمة للفقيد وعلم الرسول الاخضر . وكان الموكب يزداد حجما فى كل دقيقة .

وقالت وكالة « رويتر » معقبة على النبأ الذى اصاب العالم كله بصدمة شديدة .

ان جمال عبد الناصر توفى بعد أن تربع طيلة ١٨ عاما كعملاق ضخم على قمة العالم العربى — وبعد ان نجح بصورة مذهلة فى تحقيق احدى منجزاته الدبلوماسية التى انتزعها من أفواه المستحيل فاقنع الملك حسين ملك الاردن وياسر عرفات قائد المقاومة بتوقيع اتفاقية سلام بعد تسعة أيام شهدت فيها الاردن العربية مذابح بشرية لم تشهد لها مثيلا .

وقد بدأ الزحام الشديد حول مكاتب شركات الطيران فى العواصم العربية التى زحفت اليها الجماهير فى مواكب باكية والجميع يتسابقون لحجز أماكن للسفر الى القاهرة للاشتراك فى تشييع جثمان القائد العربى .

■ وفى دمشق : امتلأت الشوارع بالباكين وعقد مجلس الوزراء السورى اجتماعا عاجلا أعلن بعده الحداد ٤٠ يوما فى سوريا حزنا على وفاة البطل العربى . وقرر تنكيس الاعلام فى جميع الوزارات ومؤسسات الدولة طوال أيام الحداد .

■ وفى عمان : اصدر مجلس الوزراء بيانا الى الشعب الاردنى والى الامة العربية ينعى فيه اليها « وفاة الفقيد العظيم المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة » .

وأعلن تنكيس الاعلام على جميع الدوائر والمؤسسات الرسمية والعامة فى المملكة الاردنية لمدة ٤٠ يوما حدادا على الفقيد الكبير الراحل .

وقال المراقبون فى عمان وبيروت ان العالم العربى حرم من زعيمة الوحيد ومن الصعب أن يجد العالم العربى مثيلا له .

■ طرابلس : أعلنت ليبيا الحداد الرسمى ٤٠ يوما والحداد الكامل لمدة ثلاثة أيام تعطل خلالها جميع الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة وغيرها فى الجمهورية الليبية .

وفيما يلى أصداء اعلان النبأ الحزين فى العالم كله :

■ الامم المتحدة : تسببت وفاة جمال عبد الناصر فى «موجات من الصدمة» شعرت بها الامم المتحدة. وتجمع أعضاء الوفود فى جماعات صغيرة خافتة الصوت لتداول النبأ ومحاولة تقدير آثاره على الموقف . وبدأ الذهول على بعض الدبلوماسيين واضحا .

أما يوثانت فقد أبلغ بالنبأ بعد دقائق من اذاعته .. نقله اليه أحد أعوانه وكان فى اللجنة السياسية الرئيسية التابعة للجمعية العامة فغادرها على الفور الى جناحه فى الطابق الثامن والثلاثين .

وقد اقترح المندوب الفرنسى رفع الجلسة بعد القاء كلمات التأبين :

وأعلن السردار سواران سينغ ، وزير خارجية الهند : ان هذه خسارة عظمى لقائد كبير ، ليس فقط بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة والعرب بل للمجموعة الدولية . لقد أظهر الرئيس عبد الناصر شجاعة كبرى بقبول مقترحات روجرز مما يظهر بوضوح وبغير لبس التزامه بالسلام . ولقد حرمت دول عدم الانحياز من قيادة حكيمة لزعيم عظيم فعل الكثير من أجل دعم استقلال وتضامن الدول الصغيرة فى العالم

وأعلن السيد عثمان على مهدى مندوب اوغندا : ان هذه أحلك ساعة بالنسبة للسلام .

وقال السيد محمد فخر الدين مندوب السودان انى — مثل الجميع — لاشعر بحزن بالغ » .

ووصف جاكوب مالك رئيس الوفد السوفيتى ، الرئيس الراحل بأنه « سياسى عظيم » وقال أغا شاهى ، المندوب الباكستانى ، فى اللجنة ان وفاة عبد الناصر ضربة عنيفة للسلام فى الشرق الاوسط والعالم .

بيان من السادات إلى الامة العربية

فقدت الجمهورية العربية المتحدة ، وفقدت الامة العربية ، وفقدت الانسانية كلها ، رجلا من أغلى الرجال وأشجع الرجال وأخلص الرجال ، وهو الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى جاد بانفاسه الاخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء اليوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ ، الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بينما هو واقف فى ساحة النضال يكافح من أجل وحدة الامة العربية ، ومن أجل يوم انتصارها .

لقد تعرض البطل الذى سيبقى ذكره خالدا الى الابد فى وجدان الامة والانسانية ، لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه فى الساعة الثالثة والربع بعد الظهر . وكان قد عاد الى بيته بعد انتهائه من آخر مراسم اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، الذى انتهى بالامس فى القاهرة ، والذى كرس له القائد والبطل كل جهده وأعصابه ، ليحول دون ماساة مروعة دهمت الامة العربية .

ان اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الوزراء ، وقد عقدا جلسة مشتركة طارئة على أثر نفاذ قضاء الله وقدره ، لا يجدان الكلمات التى يمكن بها تصوير الحزن العميق الذى ألم بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربى والانسانى ، ازاء ما أراد الله امتحاننا به فى وقت من أخطر الاوقات .

ان جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات ، وهو أبقى من كل الكلمات ، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سجله فى خدمة شعبه وأمته والانسانية ، مجاهدا عن الحرية ، مناضلا من أجل الحق والعدل ، مقاتلا من أجل الشرف ، الى آخر لحظة من العمر .

ليس هناك كلمات تكفى عزاء فى جمال عبد الناصر .

ان الشىء الوحيد الذى يمكن أن يفى بحقه وبقدره ، هو أن تقف الامة العربية كلها الان وقفة صابرة ، صامدة ، شجاعة ، قادرة ، حتى تحقق النصر الذى عاش واستشهد من أجله ، ابن مصر العظيم ، وبطل هذه الامة ورجلها وقائدها .

((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)) .

والسلام عليكم ورحمة الله .

واعرب تشارلز يوست رئيس الوفد الامريكي عن ((عميق التعاطف)) مع الجمهورية العربية المتحدة وشعبها لهذا النبا المحزن وقال ان الرئيس عبد الناصر كان قائدا عظيما لشعبه على مدى جيلين وانه سوف يفتقده فى وقت العسر والاضطراب هذا)) .

■ **واشنطن :** أحدث نبأ وفاة جمال عبد الناصر شعورا بالصدمة لدى المسئولين الامريكيين .

وقد بدأ المسئولون فى وزارة الخارجية سلسلة من المؤتمرات لبحث وقع النبا وآثاره .

■ **روما :** قال متحدث باسم البيت الابيض الامريكى فى روما الليلة ان الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون أبلغ وهو على ظهر حاملة الطائرات ((ساراتوجا)) بنبأ وفاة الرئيس ناصر وقد علم بالنبأ أيضا كل من رافقوا الرئيس الامريكى فى رحلته ومنهم ويليام روجرز وزير الخارجية الامريكية وميلفين ليرد وزير الدفاع . وكان الشعور العام هو ((الصدمة)) .

■ **الفاتيكان :** اعلن المسئولون فى الفاتيكان الليلة ان البابا بولس السادس علم بوفاة جمال عبد الناصر بينما كان يشاهد التليفزيون ، وانه تاثر تأثرا بالغا بالنبأ .

■ **لندن :** كان اول رد فعل فى بريطانيا بعد انتهاء فترة الذهول هو الشعور بالقلق لفقد الزعيم الكبير فى الشرق الاوسط .

وقالت الدوائر البريطانية ان الجمهورية العربية التى امكنها ان تخطى جميع العقبات — عسكرية وسياسية واقتصادية — انما كانت تستند الى قدرة الزعيم وكفاءته شخصيا .

■ **باريس :** قال التليفزيون الفرنسى وهو يذيع النبأ على الشعب الفرنسى ، ان العالم العربى فقد دعامة من دعامات الامة العربية .

■ **بلجراد :** اعلنت الحكومة اليوجوسلافية تعطيل الاعمال فى يوجوسلافيا اليوم حدادا على وفاة عبد الناصر .

وقال المسئولون ، انها لخسارة كبيرة للعالم العربى ولسياسة عدم الانحياز . وقد أذاع راديو بلجراد نقلا عن راديو القاهرة بيان الوفاة . ثم أذاع ترجمة لحياة الرئيس جمال عبد الناصر .

■ **داكار :** أوقف راديو السنغال الوطنى ارساله ليذيع نبأ وفاة الرئيس عبد الناصر .

وقد تغير برنامج الاذاعة العادى وبدات اذاعة الاغانى الدينية الاسلامية وتلاوة آيات القرآن .

وداعا يا أعز الرجال على قلب كل انسان ، على أن يكون وداعنا عهدا مقدسا أن نسير على طريقك عاقدين العزم على استكمال رسالتك الانسانية حتى نلقاك وأمتك كما أردت لها عزيزة كريمة مصانة محررة من كل ضيم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

لم يستطع اللواء جعفر نميرى قائد الثورة السودانية أن يملك مشاعره فانفجر باكيا فور أن هبط مطار القاهرة . لقد كان عبد الناصر فى وداعه فى نفس المكان بعد مهمة سلام عظيمة ولكنه لم يكن اليوم فى انتظاره

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الاسلامية

يصدرها

المجلس
الأعلى
للشئون
الإسلامية

فى غرة كل شهر
عربى

العدد الثامن • السنة ٢٨ • شعبان ١٣٩٠

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

صورة الغلاف

المسجد الأحمدى

السيد البدوى

هو السيد احمد بن على بن ابراهيم بن محمد ، وينتهى نسبه الى محمد الباقر بن على زين العابدين ابن سيدنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد رضوان الله عليه سنة ٥٩٦هـ ، ١١٩٩ م بزقاق الحجر بمدينة فاس بالمغرب، وكانت اسرته قد هاجرت اليها بسبب اضطهاد الامويين للعلويين ٠٠ ثم فى سنة ٦٠٩ هـ عادت الاسرة الى مكة المكرمة موطنها الاصلى ٠٠ وكان مع الاسرة فى هذه الرحلة سيدى أحمد البدوى واخوته : الحسن ، ومحمد ، وفاطمة ، وزينب ، ورقية ، وفضة ٠

وقصة هذه الرحلة يرويها لنا صاحب كتاب الجواهر عن الشريف على والد سيدى احمد البدوى فيقول : « فبقينا تنزل على عرب ، ونرحل عن عرب حتى وصلنا مكة المشرفة سنة ٦٠٩ هـ ، فلما وصلنا مكة هرعت الينا الناس ، وسلموا علينا : واعتقدوا فينا الخير ، وسلطان مكة وأشرافها ٠٠ وسمع لقدومنا أهل مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فجاءوا الينا وتعارفوا بنا ٠٠ »

وسيدى احمد البدوى ٠٠ رباه والده تربية دينية ٠٠ فحفظ القرآن الكريم كله وهو ابن سبع سنين ثم تعلم القراءات السبع، وتفقه فى الدين على مذهب الامام مالك أول الامر ، ثم درس مذهب الامام الشافعى دراسة وافية واستمر على مذهبه هذا طوال أيام حياته وصار يرتاد مجالس العلم ، ولايسمع شيئا الا حفظه ووعاه ٠٠ !!

وهو العابد المتبتل المخلص فى طاعة الله عز وجل ٠٠ ويزداد البدوى فى التقرب الى الله ، ويلجأ الى مغارة فى جبل أبى قبيس يقضى فيها أكثر أوقاته عابدا مفكرا متأملا ٠

وليس هذا فحسب ٠٠ بل انه تعلم كل فنون الفروسية حتى قال عنه أخوه حسن الاكبر : « لم يكن فى مكة والمدينة من الفرسان أشجع ولا أفرس من أخى أحمد ٠٠ فسميته العطاب ٠٠ »

● رحلته الى العراق

وفى عام ٦٣٥ هـ وصل السيد البدوى الى العراق لزيارة سيدى أحمد الرفاعى ، وسيدى عبد القادر الجيلانى ، وبعض الصالحين هناك ٠

ورأى أن من واجبه فى هذه الرحلة أن يلقن فاطمة بنت برى درسا نافعا فى احترام المسلمين وآداب الاسلام ٠٠ وهى التى لم يجرؤ احد على الوقوف أمامها ، فتمكن هو من اخضاعها ، وارجاعها الى طريق الحق ٠٠

● رحلته الى مصر

وعاد السيد من العراق الى مكة ، ثم رأى فى منامه من يقول له : [أن سر الى طندتا ــ طنطا ــ فانك تقيم بها ، وتربى رجالا وأبطالا) ٠ وتكررت هذه الرؤيا ، فكان عليه أن يجهز نفسه للسفر الى مصر وهو فرح مسرور ، لان مصر قلب العالم الاسلامى ، وأهم مردر للذود عن حياض الاسلام ٠٠ وهذا ماينشده البدوى ويتمناه ٠٠ وكان ذلك فى سنة ٦٣٥ هـ ٠

وجاء السيد البدوى الى (طنطا) وأول دار نزل فيها هى دار الشيخ ركن الدين ، واستمر فيها ١٢ عاما يدعو الناس الى الله ٠٠ وبعد وفاة الشيخ ركن الدين انتقل السيد الى دار ابن شحيط، وظل فيها [٢٦ عاما) الى أن انتقل الى رحمة الله (يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الاول سنة ٦٧٥ هـ) ٠

ولقد اتخذ من السطح معهدا للدعوة الاسلامية ، يوجه فيه السالكين علميا وروحيا ، ويرشد المريدين حتى ربى أبطالا ساهموا فى القضاء على الصليبيين حين جاءوا الى المنصورة سنة ٦٤٧ هـ ٠٠ وأبطالا آخرين يرشدون ويعلمون الناس فى كل بقاع الارض ، ويقودون عباد الله الى الله ٠

● البدوى معلما وهاديا

يقول الامام الشعرانى : « كان سيدى عبد العزيز الدرينى اذا سئل عن سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يقول : هو بحر لا يدرك له قرار »

ويقول على باشا مبارك عن السيد البدوى : «واجتمع به من العلماء خلق كثير منهم العلامة الشهير قاضى القضاة شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد ٠٠ »)

وتقول دائرة المعارف عنه : « ومن العلماء الذين عادوا أحمد فى بداية أمره والذين أصبحوا فيما بعد من أتباعه : ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ ، وابن اللبان المتوفى سنة ٧٣٩ هـ »

ومن كلام سيدى أحمد البدوى وتوجيهاته « هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة ، والصدق والصفاء ، وحسن الوفاء ، وحمل الاذى ، وحفظ العهود » ٠

ويقول : « من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة فى

الجامع الاحمدى بطنطا

الدنيا ولا فى الاخرة ، ومن لم يكن عنده حلم لم ينفعه علم ، ومن لم يكن عنده سخاء لم يكن له من ماله نصيب ، ومن لم تكن عنده شفقة على خلق الله لم تكن له شفاعة عند الله ، ومن لم يكن له صبر لم تكن له فى الامور سلامة ومن لم تكن له تقوى لم تكن له منزلة عند الله ، ومن حرم هذه الخصال فليس له منزلة فى الجنة » .

● **مسجد السيد البدوى ومعهده**

كان السيد البدوى يقيم بدار الشيخ شحيط كما بينا ثم دفن فيه بعد وفاته ، ولقد قام خليفته سيدى عبد **العال باقامة الضريح وزاوية بجواره، وقام بخدمتهما وخدمة الزوار والرواد خير قيام .**

وظل المسجد على حالته ـ ما عدا تغيير بسيط ـ حتى عهد السلطان قايتباى (أى بعد قرنين تقريبا) **فأمر قايتباى بتجديد المقام وتوسيع المسجد .**

وفى عهد على بك الكبير صنعت مقصورة لسيدى أحمد البدوى من النحاس الاصفر على نظام هندسى بديع .. نقش عليها نسبه الشريف الذى ينتهى الى سيدنا على كرم الله وجهه .

وفى ١٠ شعبان سنة ١١٨٣ هـ أوقف على بك الكبير على المسجد أراضى زراعية كثيرة بناحية القوصية تدر محصولا هائلا .. ينفق منها على مشروعات المسجد ، **وفى ١٨ من ذى القعدة سنة ١١٨٥ هـ أوقف وقفا ثانيا ينفق منه على الخلفاء بالمقام الاحمدى ، وخدمة المقام والمسجد ، وعلى العلماء ، والمجاورين الذين يتعلمون العلم بالمسجد ، والعواجز والايتام الذين يتواجدون بالمكتب الملحق بالمسجد .**

وظل المسجد بعد ذلك فى تجديد حتى **القرن التاسع عشر الميلادى حيث شرع فى بنائه من جديد .**

● **المسجد فى عهد الثورة**

وفى عهد الثورة أدخلت على المسجد تحسينات **جعلته يظهر فى صورة رائعة** .. فسوى الصحن الذى ينخفض عن أرض المسجد بنحو نصف متر تقريبا ، وبذلك أصبحت أرض المسجد متساوية ، واتصلت أرض المسجد بعضها بالبعض الاخر ، وسقفت الشخشيخة التى فوق الصحن ، ثم أضيفت مساحة اخرى من الجهة الشمالية .. كما **جدد المسجد الخاص بالنساء ، وبنيت دورة المياه على النظام الحديث أما مكتبة المسجد فتعتبر من أكبر المكتبات فى الجمهورية العربية المتحدة اذ أنها تضم أكثر من ٣٠ ألف مجلد عدا الكتب المخطوطة النادرة .**

ولقد أزيلت المبانى المطلة على الميدان حتى اتسع اتساعا هائلا ، ووسع الشارع الذى أمامه حتى محطة السكة الحديد ليتناسب مع زائرى المسجد والمولد الذين بلغوا مليونين فى العام الماضى .

ومنذ انشاء المسجد كان يقصده طلاب العلم من جميع الانحاء ، ولكن بصورة غير منظمة حتى **أواخر القرن الثانى عشر الهجرى اذ تحولت الدراسة فيه على نمط الازهر ، وكان القائم على ادارة المسجد يلقب بشيخ الجامع الاحمدى .**

وخصص للتدريس فى هذا المعهد شيوخ من كبار رجال الدين يدرسون فيه الحديث الشريف والتفسير والفقه وعلم الكلام ، وعلوم اللغة العربية .

وهكذا تحول المسجد الى جامعة اسلامية كبرى على أثرها وضع حجر الاساس للمعهد الاحمدى بطنطا سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٩١١ م وافتتح سنة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م .. ولقد بنى هذا المعهد على الطراز الحديث .

● **وصف عام للمسجد**

المسجد يعتبر من أكبر المساجد فى مصر وأضخمها اذ تبلغ مساحته الآن حوالى ١٢ الف متر مربع تقريبا . تضم المصلى الخاص بالرجال والمصلى الخاص بالنساء ، ودورة مياه حديثة ، ومكتبة ضخمة ، كما يضم ثلاث قباب : الكبرى لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وهى فى الجهة القبلية للمسجد ، وفى الجهة الشرقية قبة سيدى **مجاهد [وكان شيخا للجامع الاحمدى] : وفى الجهة** الغربية للمسجد قبة أخرى فيها سيدى عبد العال (أول وأكبر خلفاء السيد البدوى) ، وفى الحائط القبلى من حجرته تلتصق مقصورتان صغيرتان احداهما للسيد نور الدين ، والاخرى للسيد عبد الرحمن (من اخوة سيدى عبد العال) .

والمسجد مقام على عدد كبير من الاعمدة الرخامية، وبه منبر يعتبر أضخم منبر فى الجمهورية العربية المتحدة ، صنع من الخشب المعشق بأشكال هندسية على نظام بديع ، وأرض المسجد كلها مفروشة بالسجاد الفاخر .

وازداد المسجد بهاء وروعة وجمالا فى عهد ثورتنا المباركة بعد ادخال التحسينات الداخلية والخارجية ، حيث أصبح فى مقدور أى مار فى أى مكان من مدينة طنطا ان يستمتع برؤية المسجد التى تظهر مئذنته رشيقة جميلة ، وأصبح المعهد الاحمدى بطنطا الان يستوعب أكبر عدد من طلاب العلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما المؤمنون إخوة،
فأصلحوا بين أخويكم.

صدق الله العظيم

الاشتراكات عن سنة

١٠٠	فى الجمهورية العربية المتحدة
٨٠	للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج
الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى
قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين
الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار
المتفرع من ميدان التحرير
القاهرة : تليفون ٢٨١٥٦٢

من محتويات العدد

أمل فى شباب الاسلام ..

السيد حسين الشافعى

تفسير سورة المطففين ...

الاستاذ أحمد حسين

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ...

فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

معانى السماء فى القرآن ...

الدكتور أحمد الحوفى

ليلة النصف من شعبان ...

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى

اقباس من ذكريات شعبان ...

فضيلة الشيخ عبدالعظيم خاطر

مسئولية المسلم ...

الاستاذ عبد المنعم المغربى

الاستشهاد فى سبيل الوطن ...

فضيلة الشيخ عبدالله المشد

الاسرار الكونية ...

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

وفى أنفسكم أفلا تبصرون ...

الدكتور عبد الحليم كامل

من بستان سعدى الشيرازى ...

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

من تاريخ الشعوب ...

الاستاذ قاسم غالب أحمد

المرأة والمعركة ...

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

الاسود بن كلثوم « مسرحية » ...

الدكتور عبده بدوى

أمل في شباب الإسلام

الاسلام عقيدة ومحتوى لهذه العقيدة ٠٠ وعاء يسير بها الى أشرف المثل وأنبل الغايات .. فان زاغت العقيدة ، أصبح الوعاء خاليا .. بلا لون ولا طابع .. الا أنه وعاء ٠

أما اذا سقطت جوانب المحتوى ٠ وانكسر الوعاء ، تدخل العقيدة دوامة البحث عن الوعاء الصلب الذى يسير بها الى أبعادها وغاياتها ٠

وقد حاول الاستعمار منذ الحروب الصليبية أن يغزو العقيدة ويتحداها بالقوة ، مهاجما ومقاتلا ومعتديا ، وما كان ذلك غير دفع للعقيدة وصقل لها ٠٠ كالنار التى تصهر كل معدن وتصقله لتكشف عن جوهره النفيس ٠

وقد كانت التجربة القريبة ، عندما دخل نابليون مصر ، وبلغ تحديه للعقيدة أقصاه عندما اقتحم الازهر ، وجعله مربطا لخيله ٠٠ وهنا كان رد الفعل أقوى من تصور ذلك الغازى الفاتح ٠٠ فاندفعت قوى الشعب بفطرته واصالته ، تضع العقيدة فى وعائها وتسترخص فى سبيل ذلك الارواح والاموال والبنين والانفس .. ذودا عن العقيدة وتجسيدا لمحتواها .. وضربا للتحدى حتى أستسلم ٠٠ وذهب من حيث جاء ٠

السيد حسين الشافعى

عضو اللجنة التنفيذية العليا

وأفاد الانجليز بعد ذلك من هذا الدرس ومن الدروس السابقة ، فلم يتصدوا للعقيدة فى الظاهر ـ وهم أعداؤها ـ ولكنهم تصدوا للوعاء •• تركوا العقيدة لتذوى وتذبل ، ويكون المتمسكون والدعاة اليها معزولين عن المجتمع ، يشعرون بأنهم فى واد ، والناس فى واد آخر ، فانغلقوا على أنفسهم فلا المجتمع استفاد من علمهم الذى يحلق فى اللاملموس كما أراد له الاستعمار ، ولم يستفيدوا هم من سوابق رد الفعل التى طالما هزمت كل من يحاول ان يتحدى العقيدة .

وهذا هو الذى دفع الثورة أن تنفتح على الازهر مرة أخرى ، لكى ينفتح بدوره على المجتمع ، فيفيد المجتمع من العلم الحقيقى ، ويفيد الازهر من صلابه العقيدة فى حركة مستمرة دائمة ، تصل ما انقطع وتعوض مافات •

والهدف من ذلك هو تحصين المحتوى ، وهو يتمثل فى الاجيال القادمة من الشباب ، عدة المستقبل ، وأمل الحاضر فى أن يصنعوا من تماسكهم وعاء صلبا قويا جديرا بهذه الرسالة العالية •• فان شاع فيهم الانحلال ـ لا قدر الله ـ فأى وعاء هذا الذى يستطيع أن يحتوى العقيدة ويندفع بها ، ويحتمى فيها ، وتحتمى فيه •• فان القوة لابد لها من عقيدة تدفعها والعقيدة لا بد لها من قوة تحميها •

انها ليست فقط قوة السلاح والعتاد، بل قوة بناء الفرد الذى يتمثل فى مبادئه وقيمه خط الدفاع الاول الذى تنهار أمامه كل محاولات التسلل والتسلط ••

ومن هنا فان مشاعر كل مسلم لتهتز كلما رأى ظاهرة من ظواهر الانحلال باسم التحرر والتقدم وتقليد المجتمعات التى فقدت مقوماتها •• لان ذلك التقليد والتقدم المدعى ، لا يصلح بأى حال من الاحوال ليكون مرتكزا أو نقطة بداية لأمة تبنى نفسها من جديد •• أمة تبنى بالقيم ، والمثل والعلم الحقيقى المجتمع الجاد الذى يستطيع الصمود أمام كل تربص وأمام كل مطمع وأمام كل التحديات •• أن هذا المجتمع بأفراده الاقوياء هو الذى يستطيع أن يكون الوعاء المناسب لهذه العقيدة التى لا يمكن أن تنهزم أبدا •

وانني لا أقول ذلك تحليلا لمجتمعنا الاقليمى فحسب ، بقدر ما أعنى المجتمع الاسلامى على امتداده والمجتمع العربى بوصفه خط الدفاع الاول عن العالم الاسلامى وملايينه التى تناهز سبعمائة مليون انسان

اننى أدعوهم اليوم الى النظرة الثاقبة الى ما يجرى على أرضهم المباركة فانه يمثل التحدى الواضح والصريح للعقيدة والمحتوى ، ونحن اذا تمسكنا بعقيدتنا السمحة ، سنجد فى أنفسنا الوعاء بل الحصن الذى لايمكن اقتحامه مهما جمعوا له، ومهما بلغت القوى المضادة •• فان قوة الايمان هى أمضى أسلحة النصر والبناء .. النصر على النفس ، والنصر على الاعداء •• والبناء ، المادى والروحى لاصحاب هذه العقيدة التى احتوت كل رسالات السماء ، وقد كانت جميعها ثورات استهدفت كرامة الانسان •

التشريع
الفقه • الأبحاث
الدراسات الصوفية
فى الإسلام

تفسير سورة المطففين

الأستاذ
أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

● ويل للمطففين
● الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
● واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون
● ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون
● ليوم عظيم
● يوم يقوم الناس لرب العالمين
● كلا ان كتاب الفجار لفى سجين
● وما أدراك ما سجين
● كتاب مرقوم
● ويل يومئذ للمكذبين
● الذين يكذبون بيوم الدين
● وما يكذب به الا كل معتد أثيم
● اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين
● كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
● كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
● ثم انهم لصالوا الجحيم
● ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون
● كلا ان كتاب الابرار لفى عليين
● وما أدراك ما عليون
● كتاب مرقوم
● يشهده المقربون
● ان الأبرار لفى نعيم
● على الأرائك ينظرون
● تعرف فى وجوههم نضرة النعيم
● يسقون من رحيق مختوم
● ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
● ومزاجه من تسنيم
● عينا يشرب بها المقربون
● ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون
● واذا مروا بهم يتغامزون
● واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين
● واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
● وما أرسلوا عليهم حافظين
● فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
● على الارائك ينظرون
● هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون •

سورة مكية :

جرى الخلاف قديما حول هذه السورة وهل هى مكية أو مدنية ولكن المسجل فى المصحف الذى بين

تفسير سورة المطففين

أيدينا انها مكية ونحن من هذا الرأى بل ولا نستطيع أن نحبس دهشتنا التى قد تصل الى حد الانكار لقول من قالوا بأنها مدنية فكل آياتها والمحور الذى تدور حوله وهو البعث والنشور والحساب يوم القيامة والاشارة الرمزية الى بعض مظاهر النعيم • كل هذا ينطق بمكية السورة فهى من روى السور التى شرحناها من قبل كالنبأ والنازعات •

والعجيب أن الذين يقولون بمدنية السورة يتلقفون قولا لم يرد فى صحيح البخارى وهو قول أحد الصحابة أن اهل المدينة كانوا أخبث أناس فى الكيل والميزان فنزلت هذه الآية لتردعهم ، والعجيب أن يسوقوا كدليل على ذلك أن اهل المدينة فى عصرهم (أى عصر القائلين بهذه الحجة) هم من احسن الناس وفاء للكيل والميزان ، ويدعون انهم أصبحوا كذلك بعد نزول هذه الآيات وهى حجة عجيبة أن تكون الاستقامة دليلا على الانحراف — والذى نقول به وعلى الله التوفيق .

ان الآيات نزلت فى أهل مكة ، فقد كانت مكة مجتمعا جاهليا يتعامل بالربا ولم يكن لاهل مكة من حرفة يحترفونها سوى التجارة التى تقوم أكثر ماتقوم على الكيل والميزان والقياس .

ولم تكن هذه الآيات وحيدة من نوعها بل ان المعنى نفسه جاء فى أكثر من آية — فى أكثر من سورة •• لا خلاف على مكيتها . واقرأوا ان شئتم هذه الآيات :

واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم « ٣٥ ك الاسراء ١٧ » .

وزنوا بالقسطاس المستقيم « ١٨٢ ك الشعراء ٢٦ »

وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ١٥٢ الانعام ٦

فاوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم « ٨٥ ك الاعراف ٧ »

وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط « ٨٥ ك هود ١١ »

فأنت ترى أن القرآن الكريم ما فتىء يحذر وينذر من التطفيف فى الكيل والميزان فليست آيات ويل للمطففين الا تشديدا وتغليظا على الذين يغتالون حقوق الناس فى التطفيف فى الكيل والميزان وانها نزلت فى أهل مكة لا اهل المدينة الذين كانوا مجتمعا أقرب الى الزراعة من التجارة ونحن نعلم أن التجار لا المزارعين هم القاسية قلوبهم ، ولذلك كان مجتمع المدينة هو أول من رضى بالاسلام دينا وبسيدنا محمد رسولا وبالله الواحد الأحد ربا معبودا .

غفر الله لقول من قال ان هذه الآيات نزلت فى أهل المدينة وسوف نرى أن لهذه الآيات أبعاد لاحد لها .

ويل للمطففين ● الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ● واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ●

المعنى الظاهر للايات مفهوم وواضح من أن الله سبحانه وتعالى ينذر بالويل والثبور هؤلاء التجار والباعة الذين عندما يشترون سلعهم أو يحصلون عليها من أى سبيل بالكيل والميزان يصرون على أن يحصلوا على حقهم كاملا ووافيا ، اما اذا كانوا هم البائعين طففوا فى الميزان أى أنقصوا ما يستطيعون انقاصه وهو شىء طفيف بطبيعة الحال أى قدر ضئيل ولكنهم يسرون بهذا الانقاص ويعتبرونه مهارة (وشطارة) ولا يتصورون البيع والشراء الا على هذه الصورة ، كما هو شأن الجزارين فى عصرنا الحديث الذين لا تطمئن نفوسهم الا اذا اغتالوا بعض حق المشترى سواء باضافة وزن ثقيل من الورق ، أو العظام ، او قطعة لحم غير جيدة وهكذا •

وقد وقف المفسرون القدامى بدون استثناء امام هذا المعنى البسيط الظاهر ولم يفطن أى واحد منهم ان هذه الايات فى حقيقتها تتضمن جوهر الدين كله بل كل الاديان والمذاهب والقوانين فى كل عصر ومكان وهو أن تعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به ، او كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحبب أخاك كما تحب نفسك » وعندنا ان هذه القاعدة التى يطلق عليها البعض اسم (القاعدة الذهبية) هى لب الاديان كلها قديمها وحديثها ولا يمكن أن تقوم المجتمعات ويسود الامن والسلام الا على أساسها ، ويخطىء الذين يتصورون ان الدين (أى دين) هو محض صلاة وصيام وتسبيح وتكبير ، وبعد ذلك يتحيفون حقوق الناس •

وروى عن سيدنا عمر رضى الله عنه : انه فى أحد القضايا أراد أن يستوثق من كلام بعض الاشخاص فسأل من حوله : هل فيكم من يعرفه فانبرى أحد الحاضرين وقال أنا أعرفه يا أمير المؤمنين •

فسأله عمر بن الخطاب :

— أهو جار لك

فقال الرجل : لا

فسأله ثانية :

— هل سافرت معه فى احدى السفرات

قال الرجل : لا يا أمير المؤمنين

فأعاد عليه السؤال

— هل تعاملت معه فى بيع أو شراء

— فقال الرجل : لا

فضربه أمير المؤمنين بالدرة وقال له : فكيف تدعى أنك تعرف الرجل

— فقال الرجل : اى والله أعرفه يا أمير المؤمنين •

فقال له سيدنا عمر انا أقول لك كيف تعرفه ، انك كلما دخلت المسجد وجدته أمامك ، ولا تقع عيناك عليه الا رأيته يصلى .

— فقال الرجل : هو كذلك يا أمير المؤمنين

— فقال له عمر اجلس فوالله ماعرفته — وسواء صحت هذه الحكاية عن سيدنا عمر أو لم تصح فان معناها صحيح ، وهو لب الدين . وقد زاد الامر ايضاحا فى حديث مشهور اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته ما معناه : —

أتعرفون من المفلس ؟

فقالوا له : المفلس يا رسول الله هو من لم يكن معه درهم ولا دينار

فقال لهم : بل المفلس هو الذى يجىء يوم القيامة بصلاة كثيرة وصوم وحج ، ويكون قد سب هذا وشتم هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولذاك من حسناته حتى يعطاها الاخر حتى لا يبقى له شىء فيطرح عليه من سيئاتهم ثم يرمى فى النار .

وهكذا يظل يفقد حسناته حتى تنتهى فتضاف اليه سيئات من أساء اليهم حتى يكون مثقلا بالسيئات فيكب على وجهه فى النار فهذا هو المفلس .

فانت ترى هنا أن الرسول عليه الصلاة والسلام شرح القول القائل ان الدين المعاملة .

والحق أن الامر لا يمكن أن يكون الا كذلك ومن يتصور غير ذلك يكون تفكيره وثنيا اذ يظن أن الله سبحانه وتعالى فى حاجة الى صلاتنا او الى أى ضرب من ضروب العبادة . ان الله عز وجل غنى عن العالمين ولن يؤثر عليه البشر لو صلوا أو لم يصلوا لو كانوا جميعا أخيارا أو أشرارا فان الكون كله بما فيه من كائنات علوية أو سفلية لا يساوى عند الله جناح بعوضة .

يقول الله عز وجل « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » .

ويتكرر هذا المعنى فى القرآن فى كثير من المناسبات مثل قوله عند التحدث عن الاضحيات يوم العيد « **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** » .

فيجب أن يفهم كل متدين ومتعبد أن كل ألوان العبادات انما هى ضرب من ضروب التربية والتهذيب لكى يعيش البشر فى أمن وسلام وتعاون ومن هنا قلنا ونكرر القول ان فى هذه الاية : جوهر الدين كله وسائر الاديان وهو أن تعامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك ، فكما تحب اذا اشتريت أن يوفى لك البائع فى الكيل والميزان ، فليكن هذا شأنك وسلوكك عندما تكون أنت البائع فتوفى الكيل والميزان والله سبحانه وتعالى أعلم .

« **ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين** » .

يتساءل القرآن الكريم عن هؤلاء الذين يبخسون الناس أشياءهم ألا يظن أولئك أنهم سيبعثون يوم القيامة ويحاسبون ويخطىء بعض المفسرين القدامى ويقولون يظنون بمعنى يعتقدون وينسون أنهم لو كانوا يعتقدون لكانوا مؤمنين ولما أقدموا على اغتيال حقوق الناس فى الوزن والمكيال وانما استعمل القرآن كلمة [يظنون] قصدا أى مجرد احتمال وجود يوم القيامة وما يصحبه من بعث ونشور وحساب وعقاب وثواب مجرد الاحتمال كاف لكى يردع هؤلاء المعتدين والحق أن هذا الاحتمال الذى لا يستطيع أن ينكره اكثر المتنطعين فى المادية ، لان الجزم والقطع بأنه لن تكون قيامة وبعث ونشور لا يمكن أن يقول به الا جاهل أو أبله لانه كما يحتاج الاثبات الى دليل فكذلك النفى يحتاج الى دليل ومن المحال اقامة الدليل على أنه لن تكون قيامة ولن تكون حياة ثانية وانما هى تخرصات تساق لمجرد الانكار بغير دليل . وهنا نقطة تفوق المؤمنين على غير المؤمنين ، اذ أن المؤمن يعمل لهذه الدنيا ، ويعمل فى نفس الوقت للدنيا الثانية فهو بمثابة من يؤمن على حياته ضد الحوادث فهو آمن من عثرات الزمان وما يمكن أن يتعرض له من الحوادث أما غير المؤمن ، فليس لديه أمان أو ضمان ضد حوادث المستقبل ، والويل له اذا تحقق هذا الاحتمال ونعنى به وجود الحياة الآخرة حقا وصدقا ، كما نعتقد نحن معاشر المؤمنين .

فالقرآن الكريم قد قصد قصدا الى استعمال كلمة الظن ، وليس كما يقول البعض ، أن كلمة الظن هنا بمعنى الاعتقاد واليقين ، لانهم لو اعتقدوا وايقنوا لما كانت هناك قضية وانما يحاججهم القرآن بأن مجرد الظن واحتمال وجود الحياة الآخرة كاف لان يردعهم ويردهم الى الصواب وطريق الاستقامة ومعاملة الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوا به .

[**ليوم عظيم**] هو يوم القيامة كما هو واضح وظاهر

(**يوم يقوم الناس لرب العالمين**) أى يوم أن يبعث الناس ويقفوا بين يدى الله عز وجل ، ونحن نمسك أن نتعرض لوصف هذه المواقف فهى من الامور الغيبية التى نفوض فيها الامر لله عز وجل .

« **كلا ان كتاب الفجار لفى سجين ● وما أدراك ما سجين ● كتاب مرقوم ● ويل يومئذ للمكذبين ● الذين يكذبون بيوم الدين ● وما يكذب به الا كل معتد أثيم ● اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ● كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ● كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ● ثم انهم لصالوا الجحيم ● ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون** » .

سجين بمعنى الضيق ويفهم من الاية التالية أنه أقرب الى السجل .

وران أصلها رين أى غطى وغلب .

وصالوا الجحيم أى داخلو النار .

ويصول المفسرون القدامى ويجولون فى تفسير معنى سجين .

وتطل علينا أحاديث تروى عن كعب الاحبار الذى يصف لنا ماذا يحدث للاشرار والكفار بعد الموت كأنه كان شاهد عيان او أنه أوتى من العلم مالم يؤته احد من العالمين وربما كان كعب الاحبار مظلوما وتكون هذه الاحاديث قد دست عليه فيقولون أن سجين مكان فى الارض السابعة أو هو صخرة فى الارض السابعة حيث يوجد ابليس وجنده فتحبس أرواح الكفار مع ابليس وجنده فى الارض السابعة وعندنا أن هذا كله كلام بلا سند صحيح وهو من الامور الغيبية التى استأثر الله بعلمها ولنا صريح آيات القرآن حيث يقول لنا « **وما أدراك ما سجين ● كتاب مرقوم ●** » .

ونفهم من الايات بقلوبنا وبصائرنا أن الكفار فى

ضيق وعذاب وأن أعمالهم محصاة عليهم وندع تصور الكيفية لعلم الله عز وجل ٠

الذين يكذبون بيوم الدين : ـ

هذه هى سمة الكفار والفجار أو الاشرار أو سمهم ما شئت من الاسماء ، فان التكذيب بيوم الدين ، أى يوم القيامة والبعث والنشور هو علامة الكافر والفاجر والشرير وهو ما أكده القرآن الكريم فى الاية التالية اذ يقول : «**وما يكذب به الا كل معتد أثيم**» فلا يجحد يوم القيامة والحياة الاخرة الا من قست قلوبهم وغرقوا فى الاثام واعتدوا على الناس ونريد أن نلفت النظر الى أن الاعمال لا الاقوال هى التى تحدد من يكذب بيوم الدين ، فليس يكفى أن يقول الانسان بلسانه أنه يصدق بيوم الدين ثم ينطلق بعد ذلك فى ارتكاب أشر الاعمال فيعتدى ويؤذى ويطغى ويغتال حقوق الضعفاء ، مثل هذا الشخص ليس الا معتد أثيم من المكذبين بيوم الدين وان ملأ الدنيا صراخا أنه من المصدقين ٠

اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين :

وفى هذه الآية بعض ما كان يردده بعض كفار قريش فى وصف القرآن من أنه لا يعدو أن يكون أساطير الاولين والاساطير جمع أسطورة وهى الخرافة ، أى أنهم كانوا يصفون القرآن الكريم بأنه لا يعدو أن يكون قصص الاولين ، وهو عين ما يقوله الملحدون فى أيامنا هذه ٠ فهم لم يأتوا بجديد ، والقرآن بين أيدينا لا يقتصر على ذكر أحاديث الاولين وانما فيه دعوة صريحة واضحة مشرقة للتوحيد ، والايمان بالحياة الاخرة ويضع لنا الدستور المثالى فيما يكون عليه سلوك البشر مع أنفسهم ومع بعضهم البعض ، بحيث يضع القواعد والاسس لتكوين الانسان الكامل واقرأوا ان شئتم هذه الايات الرائعة فى تربية الانسان واعداده اعدادا مثاليا : ـ

« **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ● واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ● ربكم أعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ● وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ● ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ● واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ● ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ● ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ● ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ● ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ● ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ● ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ● وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ● ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ● ولاتمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ● كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ● ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا ●**

وحسبنا تلاوة هذه الايات وتدبر معناها لتكون ردا فى كل زمان ومكان على هؤلاء الكفار والجاحدين والمنكرين الذين يتخرصون على القرآن بأنه ليس الا أساطير الاولين ٠

« كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

وحقيقة هؤلاء المكذبين والمنكرين والجاحدين أنهم ما أصبحوا كذلك الا لكثرة ما ارتكبوا من الأعمال الشريرة التى جعلت قلوبهم مظلمة قاسية فأصبحت جامدة كالحجارة لا تحس ولا تشعر بآلاء الله عز وجل ونعمه التى لا تعد ولا تحصى وتذكرهم فى كل لحظة وآن ٠

« كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون »

الحديث هنا عن يوم القيامة وأن الكفار والاشرار والمعتدين سوف يحجبون عن رحمة الله ولكن البعض يستدل بهذه الاية على أن المؤمنين سيرون الله يوم القيامة ويعززون قولهم بآية القرآن الاخرى « **وجوه يومئذ ناضرة ● الى ربها ناظرة** » ٠

فهؤلاء هم المؤمنون ينظرون الى الله يوم القيامة رأى العين ٠ اما الذين ينكرون الرؤية البصرية فيستندون الى قول القرآن الكريم « **لاتدركه الأبصار** » ونحن جريا على خطتنا لا نتعرض لهذه الابحاث ونفوض فيها العلم لله ٠

ثم انهم لصالوا الجحيم

أى أن مصير الكفار والعصاة والاشرار الى سوء العذاب ، جهنم وبئس المصير ٠

ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون

كلمات تقريع للكفار بلسان الحال حيث يعانون ما كانوا به يكذبون

كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين ● وما أدراك ما عليون ● كتاب مرقوم ● يشهده المقربون ● ان الأبرار لفى نعيم ● على الأرائك ينظرون ● تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ● يسقون من رحيق مختوم ● ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ● ومزاجه من تسنيم ● عينا يشرب بها المقربون ٠

كما هو شأن القرآن اذ يشير الى عذاب الكفار والاشرار والمعتدين يتحدث عن ألوان النعيم التى يستمتع بها المؤمنون والاخيار فاذا كانت أرواح الكفار فى سجين ، أى فى ضيق وغم وانحطاط (أسفل سافلين) فان الابرار (جمع بار أو بر) وهو المؤمن الخير الذى يعمل الصالحات ويكف عن الناس أذاه ويعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به ، فان أرواح هذا الطراز من الناس فى أعلى عليين ، أى فى مكان سام مرتفع ويقول المفسرون أو بالاحرى بعضهم انه السماء السابعة ، أو تحت قائمة العرش ولكنا نقف

تفسير سورة المطففين

عند قول القرآن عليين ، أى فى علو وارتفاع ، وأن أعمال الابرار مسجلة ومحصية فى كتاب مرقوم وندع الكيفية لله عز وجل .

يشهده المقربون : أى أن أعمال الابرار والاخيار وهى تسجل وتحصى تحت النظر (المقربون) وفى قول أن المقربين هم الملائكة وهذا تخصيص من غير مخصص فالمقربون كل من رضى الله عنهم وقربهم منه سواء من الملائكة او البشر .

الارائك : جمع أريكة وهى الاسرة جمع سرير ، أو هى الفرش والطنافس يجلس عليها الاخيار آمنين مطمئنين حيث لاخوف يهددهم ولا مرض ولاموت ولا حزن ولا ألم أو حرمان من أى نوع كان .

رحيق : شراب أهل الجنة ويقول بعض المفسرين أنه من أسماء الخمر وقد استعمل القرآن بالفعل كلمة الخمر فى آيات أخرى ولكن ذلك ليس الا من تقريب الكلام للسامعين من العرب فى الجاهلية اذ سرعان ما وصف هذه الخمر بما يجردها من صفتها الدنيوية ولذلك فنحن نعتبر الرحيق شراب أهل الجنة ونحن دائما نرى عدم الوقوف طويلا أمام هذه الاشارات فى وصف الجنة أو النار ونحن كما قلت اكثر من مرة مطالبون أن نؤمن بالجنة والنعيم للابرار والمتقين تاركين الكيفية الى علم الله سبحانه وتعالى .

ختامه مسك : أىأن الرحيق فى ختامهأى فىنهاية شربه مثل طعم المسك واذا كان العصر الحديث لا يعرفشيئا عنالمسك ففىالقديم كانهو اغلىالعطور وأندرها ولكى تعرف قيمة العطور فى الزمن القديم فيكفيك أن تعرف أنها كانت تؤلف الجزء الاكبر من التجارة وكانت مصر القديمة على سبيل المثال تسير الرحلات عبر البحار لتحصل على العطور .

ومزاجه من تسنيم : أى أن الرحيق يمزج بسائل آخر يأتى من تسنيم وقد قالت لنا الاية الثانية ما هى تسنيم وأنها عين (أى مصدر ماء) يشرب منها المقربون ولا نساير المفسرين القدامى فى وصف هذه العين ، وأنها عين ماء تنحدر من أعلى فان أحدا لم يشهد هذه الجنة الموعودة ، فيروح يصفها لنا كما يصف السائحأىبلد من البلدان وانما نتلو هذه الايات فتطمئن قلوبنا الى أن الله عز وجل سيمن من فيض كرمه على من يشاء من عباده بألوان من النعيم يقول عنها سيد الخلق ونعنى به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم : « **فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » .

ويجمل القرآن وصفها فى قوله (فى سورة الزخرف] « **وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الأعين** » وحسبنا هذا عسى الله أن يجعلنا من سكانها .

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون : أى لهذه الغاية ، وللفوز بهذا النعيم فيعمل العاملون بالاكثار من الاعمال الصالحة التىتعود بالخيرعلى البشر ويكفوا عن كلالاعمال والاقوال التىتعود علىأنفسهم وآلهم وذويهم ومن يعاشرهم بالضر والاذى واضعين دائما نصب أعينهم ، هذه القاعدة الذهبية التى هى ميزان كل عمل صالح وطيب وهى « **عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به** » .

ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ● واذا مروا بهم يتغامزون ● واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين ● واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ● وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ● على الأرائك ينظرون ● هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ـ

يصور لنا القرآن الكريم صورة من المجتمع المكى فى مستهل الدعوة حيث كانت قريش تسخر من المسلمين الاوائل وتعتبرهم ضالين ومارقين من دين الاجداد والقدماء وهو عبادة الاصنام ، وكانوا يدهشون كل الدهشة لتوحيد الله وأنه ليس له شريك .

ـ اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب

وهكذا كان المشركون اذا مر عليهم أحد المسلمين راحوا يتغامزون عليه واذا رجعوا الى أهلهم وذويهم كانوا مسرورين بأنهم ليسوا كهؤلاء اذا كان المؤمن ممن لا يقدرون على ايذائه كعمر بن الخطاب أو أبو بكر الصديق أى من أصحاب العزوة والعصبية ، أما الضعفاء والعبيد والارقاء فكانوا يضربونهم ويعذبونهم كما كانوا يفعلون ببلال أو آل ياسر حيث كانوا يخرجونهم فى شدة قيظ الشمس ويرقدونهم عرايا على الحجارة الملتهبة فيئنون ويتأوهون ، فاذا مر سيدنا محمد اشتكوا له فيقول لهم صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة .

أما بلال فكان كلما اشتد به الكرب هتف من الاعماق أحد .. أحد فيقول له سيدنا أبو بكر اذا سمعه أى والله يا بلال انه لاحد .. أحد وانتهى الامر الى أن اشتراه سيدنا أبو بكر من صاحبه وأعتقه فكان عمر بن الخطاب يقول حتى بعد أن أصبح أمير المؤمنين سيدنا أعتق سيدنا اشارة الى أن أبابكر أعتق بلالا، وليس بلال بسيد لعمر بن الخطاب الا بسبقه فى الاسلام وما تحمله من آلام وعذاب فى سبيل عقيدته . فعندما تتلو هذه الآيات « **ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون** » فذلك بالنسبة للمسلمين الاقوياء بأنفسهم وعشيرتهم ويحدثنا القرآن كيف أن هذا الوضع سينقلب رأسا على عقب يوم القيامة ، حيث يضحك المؤمنون من الكفار ..

وهكذا يكال للكفار بالكيل الذى كانوا يكيلون به للمشركين فكما تدينون تدانون ويتساءل القرآن فى ختام السورة تساؤل العارف المستيقن وهو أحد أساليب البلاغة العربية .

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

والمعنى أن ما يلقاه الكفار فى الحياة الثانية هو من نوع ما كانوا يفعلونه فى الدنيا والحمد لله رب العالمين .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

[٤٥]

اجبنا فى العدد الماضى على بعض اسئلة المواطن عبد العزيز احمد منصور الخاصة بالمعجزة ولمن تكون ؟

واليوم نتكلم على من هو الولى ؟ وما هى الكرامة ولمن تكون ؟ معتمدين فيما نقول على كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وماجاء فى شرح الحافظ بن حجر على البخارى ، وما حققه ابن خلدون فى مقدمته ، وما قاله كبار علماء التوحيد من المتاخرين ، كالمرحومين الشيخ، الباجورى، والشيخ محمد احمد العدوى فى شرحيهما على كتاب جوهرة التوحيد للقانى ، رحمه الله ، فنقول :

قال فى مختار الصحاح : الولى ـ بفتح الواو وسكون اللام ـ القرب والدنو ، يقال تباعد بعد ولى ، أى بعد قرب ، **والولى** ـ بفتح الواو وكسر اللام وتشديد الياء ـ ضد العدو ، والمولى الناصر ، ومنه « **الله مولانا ولا مولى لكم** » أى ناصرنا ولا ناصر لكم . والموالاة ضد المعاداة ، **والولاية** ـ بالفتح والكسر ـ النصرة ، ومنهقوله تعالى « **هنالك الولاية لله الحق** » آية ٤٤ الكهف . (انتهى) .

وقال الراغب الاصفهانى فى المفردات (والولاية النصرة ، والولى يقال فى معنى الفاعل ، أى الموالى ـ بكسر اللام ـ وفى معنى المفعول ، أى الموالى ـ بفتح اللام ـ يقال للمؤمن : **هو ولى الله عز وجل** ، ويقال : الله تعالى ولى المؤمنين ومولاهم ، **فولى الله هو القريب منه بطاعته ، والناصر لشريعته ، ويستتبع ذلك ان الله تعالى يتولاه وينصره** ، فهو ولى الله بمعنى موال لطاعاته ، وموالى من الله تعالى على معنى أنه يستمد من معونته .

والقرآن كله فى جملته وتفصيله يطلق الولى على من والى طاعة الله ، ومن تولاه الله قال تعالى :

« **الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » ـ آيات ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من سورة يونس .

وقال سبحانه :

« **ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** » ١٩٦ الاعراف .

وقال : « **انتوليى فى الدنياوالآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين** » آية ١٠١ يوسف .

وقال تعالى :

« **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات** » آية ٢٥٧ البقرة .

وقال عز وجل :

« **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا** » آية ٧٦ النساء .

من ذلك كله يتبين **الفرق بين أولياء الله وأعدائه** ، أو بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، فالمؤمنون بالله ، الاتقيـاء . هم أوليـاء اللــه ، والوا الله بالطاعة فتولاهم الله برحمته ، واذا كان الله سبحانه وتعالى ، بين الولى بانه هو المؤمن التقى كما تقدم فى سورة يونس ، فبحسب ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى ، فالناس يتفاضلون فى ولاية الله تعالى بحسب تفاضلهم فى الايمان والتقوى ، وكذلك يتفاوتون فى عداوة الله بحسب تفاوتهم فى الكفر والنفاق . **فأفضل أولياء الله تعالى هم أنبياؤه على** تفاوت بينهم فى الولاية « **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** » آية ٢٥٣ البقرة .

ومن أفضل أوليائه **بعد الانبياء ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، والذين بايعوا النبى تحت الشجرة** انظر ١٨ الفتح ، **وصالحوا المؤمنين** كلهم من أولياء الله على اختلاف ازمنتهم ودرجة تقواهم وايمانهم ، فكل مؤمن بالله تقى ولى له . **ولما كانت التقوى درجات كانت الولاية درجات** .

وقد يكون الرجل الواحد فيه ولاية لله وعداوة ، بأن يكون له طاعة ومعصية فهو فى طاعته موال لربه ، وفى عصيانه موال لشيطانه .

هذا هو الولى لغة وشرعا ، **ومنه تعـرف أن من عرف الولى بانه من ظهر على يده خارق للعادة ، وهو الذى يسمونه بالكرامة ، فهو مبتدع فى هذه التسمية** ،

متجن على اللغة ، وعلى القرآن ، بل وعلى السنة الصحيحة .

وهل اذا كان الرجل مؤمنا تقيا ، وعاش طول حياته لم تخرق له عادة من العادات كجمهور الصحابة (وفيهم المشهود له بالجنة) والانصار ، والمهاجرين . وجمهور التابعين ، وتابعى التابعين ، الذين شهد لهم الرسول بأنهم خير القرون ، هل مثل هؤلاء لايكونون أولياء لله تعالى ؟ ! !

وليس معنى ذلك أن الله تعالى لايكرم بعض عباده المؤمنين الذين اهتدوا بهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويفعلون ما أمر الله به ، وينتهون عما نهى الله عنه ، بل قد يؤيدهم الله سبحانه بملائكته ، ويقذف فى قلوبهم من أنواع المكاشفات ، فان ذلك لا ينكره أهل السنة والجماعة كما سيأتى فى الكلام على الكرامة .

ولكن الذى يجب أن يلاحظ أنه اذا ظهر على يد الرجل خارق للعادة ، فلا نحكم بأنه من أولياء الله ، بل لابد من عرضه أولا على كتاب الله ، وسنة رسوله . فان كان واقفا عندهما ، فهو ولى . وان كان مخالفا ، فليس بولى .

ونكرر الان كلمة الجنيد وهى : **علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح أن يتكلم فى علمنا ، أو قال لا يقتدى به .**

ملاحظة مهمة :

رأينا كثيرا ممن تعرضوا لمعنى [الولى] فى لسان الشرع يسوقون فى الدليل على ذلك قوله تعالى **(ان أولياؤه الا المتقون)** آية ٣٤ من سورة الانفال ، **وهذا الاستدلال خطأ** ، يعلم ذلك من يقرأ سياق الاية التى ذكرت فيها هذه الكلمة ، **وبيان ذلك** أن المشركين بمكة كانوا يفخرون على غيرهم بأنهم هم وحدهم خدام بيت الله الحرام ، وهم القائمون بسقاية حجاجه ، واكرام ضيوفه ، فلا يصح ما يقوله (محمد) صلى الله عليه وسلم من أن الله تعالى سيعذبهم ، فقال سبحانه فى ذلك **(وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ، ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون]** آية ٣٤ الانفال .

قال المفسر السلفى الكبير **ابن كثير** فى تفسير هذه الاية : أى : وكيف لا يعذبهم الله وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن الصلاة فى المسجد الحرام الذى بمكة ، وعن الطواف حوله ، وما يصح ان يكون لهم ولاية عليه تسوغ لهم حق التصرف فيه ، وانما أولياؤه الصالحون للولاية عليه ، هم المؤمنون أى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما قال تعالى فى آيات أخرى :**(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين** [١ [**على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين . أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين)** آيات ١٧ و١٨ و١٩ من سورة التوبة .

فقد بينت هذه الايات خطأ من يظن أن ضمير الغيبة فى قوله تعالى (ان أولياؤه) عائد على الله سبحانه بل الصواب أنه راجع الى المسجد الحرام الذى هو أقرب مذكور قبله كما سبق .

هذا ما كان من أمر الاولياء ، **بقى الكلام عن الكرامة ولمن تكون ؟**

فنقول : جاء ذكر مادة (كرم) على لسان العرب وفى القرآن الكريم .

قال الراغب الاصفهانى : الكرم اذا وصف به الله سبحانه فهو اسم لاحسانه وانعامه . واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تصدر عنه . ولا يقال هو كريم الا اذا ظهر ذلك منه . وقوله تعالى **(ان اكرمكم عند الله أتقاكم)** آية ١٣ الحجرات ، انما كان كذلك لان اكرم الافعال واقربها الى الله تعالى ما يقصد به وجهه ، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقى ، فاكرم الناس اتقاهم لله .

وكل شىء شريف فى بابه فانه يوصف بالكرم ، قال تعالى : **(فانبتنا فيها من كل زوج كريم)** آية ١٠ لقمان .وقال سبحانه : **(انه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون)** آيتا ٧٧ ، ٧٨ الواقعة . والاكرام والتكريم : أن يوصل محسن الى آخر نفعا مع تبجيله .

وقال مختار الصحاح : التكريم والاكرام بمعنى واحد ، والاسم منه الكرامة .

وقال فى لسان العرب : الكريم من صفات الله تعالى وهو الكثير الخير الجواد ، المعطى . والكريم أيضا هو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل . و **(الكرامة)** تستعمل بمعنى الاكرام .

هذا ما جاء فى مادة الكرامة فى اللغة والقرآن، وكله يفيد أنها اكرام من الله سبحانه لعبده الصالح مطلقا ، سواء اكان هذا الاكرام بشىء خارق للعادة كفلق البحر لموسى عليه السلام كما تقدم فى بحث المعجزة ، أو لم يكن خارقا للعادة ، وهو كثير يحصل لعباد الله الصالحين فى كل وقت وحين . فكم رأينا أو علمنا من ظالم بيت شرا لرجل صالح ، فعاجله الموت المفاجىء قبل أن يفعل شيئا ، فيقول الذين يعلمون ما بيت الظالم : هذه كرامة من الله تعالى لفلان الصالح . وكم رأينا باغيا يرفع عصاه ليضرب بريئا فتصيب آخر عزيزا على هذا الباغي ، وكم سمعنا أن

---

(١) أى : شاهدين بلسان حالهم ، حيث عبدوا الاصنام . ونظيرها فى القرآن : [وانه على ذلك لشهيد] آية ٧ من سورة العاديات .

رجلا جبارا أراد حمل رجل طيب على شهادة زور مثلا فامتنع ، فحرض عليه من يتلف زرعه ، فتحصل للمحرضين - بفتح الراء - نكبة بليل ، فتلهيهم عن تنفيذ ما أمروا به ·

وكم رأينا لصا يحاول سرقة رجل صالح فيدهمه ترام أو سيارة ، فيصرع لحينه ، وقد لا يعلم سره الا الله ، وهى على كل حال اكرام من الله لهذا العبد الصالح ·

واذا كان كل هذا وأمثاله مما يعده الناس اكراما من الله لعبده الصالح وهم على حق فى ذلك ، واذا كان كله **ليس فيه أمر خارق للعادة** ، فموت الفجاءة يحصل كل يوم ، ومداهمة ترام أو سيارة **يحصل كل حين** ، اذا كان كل هذا هو الحق، **نعلم ان من عرف الكرامة بأنها هى الامر الخارق للعادة ، فقد ضيق واسعا من فضل الله على عباده** ·

وقد تبين مما سبق أن **المعجزة خاصة بالانبياء** ، وأنها لابد أن تكون **مقترنة بالتحدى ، فاذا ظهر على يد الرسول أمر خارق غير مصحوب بالتحدى فيسمى كرامة** ، كما حصل لنبى الله موسى عليه السلام من فلق البحر ، وتفجير الماء من الحجر كما فى آية ٦٠ من سورة البقرة ، وكما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم من نبع الماء من بين أصابعه عندما اشتد الظمأ على أصحابه فى احدى الغزوات ، وكما حصل من تكثير الطعام فى غزوة تبوك المسماة بغزوة العسرة ، عندما شكا أصحاب النبى من قلة ما معهم من الزاد فأمرهم أن يأتى كل بما عنده ، وطلب ، صلى الله عليه وسلم ، من الله ، عز وجل أن يبارك لهم فيه ، فطعم الجميع حتى شبعوا ، وبقى منه الكثير ·

وكما حصل لبعض أصحابه صلوات الله عليه ، وكان أشهره ما حصل لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقد روى البخارى فى باب التوجه الى القبلة عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، **أن عمر بن الخطاب قال : يارسول الله ، لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى ، فنزل قول الله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)** آية ١٢٥ البقرة ·

وأنه رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : **يا** رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن ، فانه يكلمهن البار والفاجر · بعد ذلك نزل قوله تعالى **(يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن منوراء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن]** آية٥٣ من سورة الاحزاب ·

وكما حصل منه عندما اتفقت السيدة عائشة والسيدة حفصة على محاولة منعه صلى الله عليه وسلم من تناول العسل عند السيدة زينب بنت جحش ، فذهب عمر الى حفصة وقال لها على مسمع من عائشة : أما تخشين أن يطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبدله ربه أزواجا خيرا منكن ؟ فنزل بعد ذلك فى هذا الحادث قول الله تعالى : **(عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا]** آية ٥ من سورة التحريم ·

وكذا ما حصل منه رضى الله عنه عندما استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أخذ الفداء من أسرى بدر ، فكان رأيه عدم أخذ الفداء ومعاقبتهم جميعا حتى يجتث عناصر الكفر ، وكان رأى الاغلب أخذ الفداء فنزل القرآن مؤيدا لرأيه بقوله تعالى : « **ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة** » آية ٦٧ الانفال ، وغير ذلك **(لعمر)** كثير حتى عد بعض العلماء موافقة الوحى له فى حوالى سبعة عشر موضعا ، حتى قال صلى الله عليه وسلم : « **لو كان فى أمتى ملهمون لكان عمر** » ·

وبعد ذلك يجب أن نعلم أن الله سبحانه قد يجرى على يد الفاسق ما يتوهم الجاهل بدقيق صنع الله انه اكرام منه سبحانه : وما هو من الاكرام فى شىء ، بل هو املاء منه تعالى وامهال · ويسميه علماء التوحيد **(استدراجا)، يفعله سبحانه مع العبد الذى عطل عقله ، وجرى وراء شهواته ، وأطلق لنفسه الامارة بالسوء العنان حتى جفت ينابيع الخير فيه ، واستهوته الشياطين ، فيغلق باب الرحمة فى وجهه ، وتقضى حكمة الله سبحانه بزيادة عذابه لزيادة جرائمه ، فيمد له فى العمر ، ويزيده مالا وولدا ، فيزداد طغيانه** ·

ونظم بعض الحكماء معنى ذلك فقال :

كلما أحدثوا ذنبا أحدثنا لهم نعمة
حتى اذا أخذناهم أخذناهم بغتة

لان هذا شأن كل انسان غفل عن شكر الله ، قال تعالى : [**ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى**] آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق (بفتح العين واللام) وقال سبحانه:(**ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين**) آية ١٧٨ من سورة آل عمران · وقال عز وجل (**فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون · وأملى لهم أن كيدى متين**] آيتا ٤٤ و٤٥ من سورة القلم ·

وقال تعالى (**والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون · وأملى لهم ان كيدى متين**] آيتا ١٨٢ و١٨٣ من سورة الاعراف · وقال تعالى (**ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون · فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون · فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون**) آيات ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من سورة الانعام ·

نسأل الله تعالى العافية والتوفيق ·

للبحث بقية

معانى السماء في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفى

ذكرت السماء فى بعض الآيات مفردة ، وذكرت فى آيات أخرى جمعا غير محدد العدد ، وجاءت فى بعض الايات جمعا محدد العدد بانها سبع .

أما المفردة فقد مرت أمثلة كثيرة لها .

وأما الجمع المطلق ففى مثل قوله تعالى : « **هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش** » سورة الحديد آية ٤

وفى قوله تعالى : « **ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » سورة البقرة ٣٣

واما التحديد بالسبع ففى قوله تعالى : « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ، ثم استوى الى السماء ، فسواهن سبع سموات ، وهو بكل شىء عليم** » البقرة ٢٩

وفى قوله تعالى : « **قل من رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم** » المؤمنون ٨٦

وفى قوله سبحانه : « **الله الذى خلق سبع سموات** » **الطلاق ١٢ .**

وفى قوله تعالى : « **الذى خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور** » سورة الملك آية ٣

وفى قوله سبحانه : **ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا ، وجعل الشمس سراجا** » سورة نوح ١٥ ، ١٦

وصح قوله تعالى أن القمر فيهن ، مع أنه فى السماء الدنيا ، كما جاء فى قوله تعالى : « **وزينا السماء الدنيا بمصابيح** » لان هذا كما تقول ان فلانا فى مدينة كذا وأنت تعلم أنه فى ناحية منها ، وفى الاية الكريمة نسبة النور للقمر ونسبة الضوء للشمس ، لان الضوء أقوى من النور .

وفى قوله سبحانه : « **فقضاهن سبع سموات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها** » فصلت ١٢

أى أنه تعالى خلق السموات السبع ، وجعل فى كل سماء ما اختصها به أو ما يلائمها ويصلحها .

وفى قوله تعالى : « **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين** » المؤمنون ١٧

لقد أنبأنا الخالق القدير أن خلق سبع سموات طباقا ، فعلينا أن نؤمن بما أنبأ به ، وليس لعاقل مهما يبلغ من العلم والشوق الى المعرفة أن يرتاب فى أن السموات سبع ، لان العلم لن يحيط من ملك الله الا بالنزر القليل ، فما زالت جهود العلم تحبو على شاطىء البحر الزاخر بأسرار السماء الدنيا ، فكيف بما بعدها ؟

فلنتذكر أن فى السماء الدنيا القمر والشمس ، وأن الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس تسعة هى بحسب بعدها عن الشمس عطارد والزهرة والارض

والمريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ، وأن الشمس وما يدور حولها جزء ضئيل جدا فى الكون العظيم .

ولنتذكر أن الخيال مهما يبعد فى طيرانه واتساعه لو أراد أن يتصور سعة ملك الله وعظمته لارتدكليلا وهو حسير .

ويكفى لبيان بعض هذه السعة أن نعرف أن القمر ـ وهو فى السماء الدنيا وأقرب الكواكب الينا ـ بينه وبين الارض مئتان واربعون ألف ميل ، وأن نوره يصل الى أرضنا فى أقل من ثانيتين ، لان الضوء يقطع فى الثانية مائة وستة وثمانين ألف ميل أو ثلاث مئة ألف كيلو . فاذا ما أردنا أن نعرف بعد ما بيننا وبين الشمس تبين أنها تبعد عن أرضنا ثلاثة وتسعين مليون ميل ، وأن ضوءها يصل الينا فى ثمانى دقائق .

فاذا تجاوزنا الشمس الى أقرب نجم بعدها علمنا أن بيننا وبينه اربع سنوات ضوئية ، أى أربعة وعشرين ألف مليون مليون من الاميال ، أى أربعين مليون مليون كيلو .

فماذا تكون سعة هذا الكون العظيم اذا ما علمنا أن بعض النجوم يبعد عنا بألف سنة ضوئية ، وبعضها يزيد على ذلك كثيرا ، وكثيرا جدا ؟

ان الارقام التى تعبر عن ملايين الملايين تعجز عن الدلالة على هذه الابعاد .

فلا عجب أن أوحى علم الفلك الى كثير من العلماء مثل اينشتاين بالايمان الراسخ أن الكون قد خلقه المدبر الحكيم القدير الذى لا يعجزه شىء ، وأنه قد أقام الكون على قوانين ثابتة وتناسق عجيب ونظام مذهل ، فلو أن عقول البشر جميعا اجتمعت ما كانت بالنسبة اليه الا شعاعا ضئيلا أصدق ما يوصف به أنه لا شىء .

فليحاول العلم أن يكشف عما يستطيع أن يكشف عنه . وليتدبر العلماء فى خلق السموات والارض . وليكن العلم سبيلا الى الايمان بالله ، لا ذريعة للغرور والتمرد والضلال .

والخير كل الخير للعلماء أن يعلموا وأن يعملوا مصدقين قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء ٨٥

نضال الرسول

.. وتمت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم « الى المدينة حيث يواصل دعوته صلى الله عليه وسلم الى الحق فى صورة العقيدة الصحيحة التى لا تقول الا باله واحد ، ولا تعترف ألا برب واحد « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون » .

ولم تكن دعوته التى بهرت قلوب أهل يثرب كلمات فحسب ولا عقيدة جامدة فقط وانما كانت ترجمة فى سلوك الإفراد وعملا صالحا فى حياة الناس ورباطا أكيدا بينهم يوثق الصلات ويدعمها ويقويها ، لقد كانت صورة للاخلاق الكريمة المتمثلة فى الرحمه والبر وصلة الرحم والتعاون على البر والتقوى والخير وفى صورة المعاملات الطيبة بتبادل المنافع على اساس من العدل وهدى من الاخوة والتسامح والحرية والمصلحة العامة والامن والسلام دون الضعف والاستسلام .

وهذه المبادىء هى التى شدت أهل يثرب الى محمد صلى الله عليه وسلم وهذه العقيدة وهذا السلوك القويم عانى من اجلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل المشاق وتعرض للايذاء بل لقد بيت القوم المشركون قتله وحرصوا على ذلك ايما حرص . وتابعوه فى الصحراء فى طريقه الى يثرب ، ولا شك ان السفر مجهود وانه فى الصحراء اشد اجهادا بل انه ليوهى العمالقة ويمزق اوصال حياتهم فكيف بمسافر أبيح دمه واهدر ولكنه محمد الصادق الامين يتابع الخطة فى شظف الحياة ومشاق السفر وسط الصحراء فيصبح ويمسى فى وهاد لا تنتهى حتى تبدأ وحين تبدأ لا يشعر لها بنهاية فكانه يمضى فى الطريق المسدود .. ان محمدا يمضى الى يثرب لا لزيارة ولا لتجارة ولا لكسب مادى وانما يمضى لرعاية رسالته .. ويتجاوب فى اصدائه « وان لم تفعل فما بلغت رسالته » انه يمضى ليرعى رسالة الحق التى تشبثت بأرض يثرب جذورها فى حين تبرمت مكة بها وبصاحبها وبمن نحا نحوه واتجه وجهته وسار سيرته .

فى المدينة

فضيلة الأستاذ عبد الحكيم سرور

لقد اتجه صلوات الله وسلامه عليه وهو ارسخ أهل الارض كلهم ان الله ناصره، وأنه مؤيده ومظهر دينه ، ولكنه لا يفتأ يذكر ربه ويناجى خالقه ذاكرا ضعفه قائلا : « **الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيئا ، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والايام ، اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى أهلى وبارك لى فيما رزقتنى ، ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك رب فحببنى والى الناس فلا تكلنى ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح به أمر الاولين والآخرين ان تحل على غضبك وتنزل بى سخطك وأعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك، لك العتبى عندى خيرما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك** » .

ان اهل يثرب يخرجون كل صباح يمدون ابصارهم الى الافق البعيد متشوقين الى رؤيته بلهفة المحب المشوق وما ان يشع نوره فى سماء يثرب حتى تستقبله وهى جذلانة طروب ويترامى الناس امامه ويتواكبون من حوله مع ان منهم من لم يكن يعرفه من ابى بكر رضى الله عنه فقد روى ان العواتق كن يرينه من فوق البيوت فيقلن أيهم هو ؟ وانهم ليفرحون اى فرح ويسرون ايما سرور حتى سمع التكبير يرج المدينة ويقول النساء هذا رسول الله قد جاء .

وما ان وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الى مأمنه الى يثرب حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف حيث أقام فيهم اربع عشرة ليلة، فهل أقام ضيفا لا يعمل ؟. لا . قد نزل فيهم وخطته الدعم والبناء والتعمير ، ولم يضع شىء من وقت القائد العظيم والعابد الكريم فحساب الزمن عند الرسول حساب دقيق والوقت ثمين فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد هناك فى قباء على بعد ثلاثة اميال من المدينة ومع ان الارض كلها مسجد الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يشير بذلك الى ان المسجد منطلق الدعوة للحق ومدرسة لتعليم شئون الحياة ومهد للمصانع الحربية وتخريج القيادات : قيادات الفكر وقيادات الدفاع وقيادات السياسة والاجتماع . اجل لقد بنى مسجد قباء فى هذه المدة الوجيزة فى اربع عشرة ليلة وهو المسجد المذكور فى القرآن والموصوف بأنه اول مسجد بنى فى الاسلام « **لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا** » ، واول يوم هو اليوم الذى بدأت فيه عزة الاسلام وقوته انه اليوم الذى بدأ فيه رسول الله يعبد ربه آمنا مطمئنا بهذا قاله المفسرون فى تفسير اول يوم .. **انك يارسول الله لمثل فذ واسوة حسنة للمكافحين ، فأنت امة بل امم عجزت ، دنياك فى ان تثنى من عزمك او تعوق من مسيرتك نحو هدفك وهو ان تكون كلمة الله هى العليا .**

وحياة العظماء دائما محاطة بالمثبطات والمعوقات وطريقهم فيه كثير من الاشواك وفى وسط هذه الشدائد التى أحاطت بالرسول فى الوصول الى مهجره الجديد وبين جلبة افراح اهل يثرب مستقبلين لرسولهم الكريم يحس المهاجرون ان المدينة موبوءة بحمى الملاريا وشاء الله ان يمرض ابو بكر رضى الله عنه كما مرض بلال رضى الله عنه بل لقد استوخم الصحابة جوها كله وبدأ حنينهم الى ديارهم والى وطنهم المفقود ، ولكن كلمات القيادة قد تخفف من بلواء المصيبة ولذلك فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوجههم الى التذرع بالصبر ويأخذهم بالنصح ويذكرهم بأنهم اصحاب رسالة وان عليهم ان يروضوا انفسهم على التضحية والجهد حتى يحققوا امل الاسلام فيهم .

وفى المعارك والحروب ينبغى أن يوجه الناس الى التضحية وان تربطهم القيادات بأجر الاخرة ويذكرهم بما يشد ازرهم ويقوى ظهورهم ويقويهم بتحمل الشدائد وذلك بتحبيبهم فى كل عمل يكلفون به .

وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما رويه انس رضى الله عنه : « **اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة** » وما كان ذلك الا تقوية للروح المعنوية بين صفوف الامة ، والروح المعنوية هى اقوى وسائل النصر . ومادامت الهجرة خالصة لوجه الله الكريم بعيدة عن الغاية والغرض فلن يتراجع اصحابها بل انهم ليفرغون الجهد من اجل الغاية النبيلة والله مع المخلصين « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » .

ان أهل المدينة نوعان اثنان خلصا الى جنس واحد وامة واحدة كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها والكل له رسالة واحدة لا تختلف عن رسالة صاحبه فالمهاجرون لم يخرجوا من بلدهم ابتغاء ثراء ولا رغبة فى جاه ، او أملا فى منصب والانصار لم يعرضوا انفسهم ورقابهم للناس بل لم يناصبوا قومهم العداء من اجل ان يعيشوا بلا هدف وهدف سام دونه كل هدف فى الحياة .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

والامة ذات المبدأ وذات المثل والقيم التى تريد ان تحقق الحكمة العليا التى من أجلها خلق الله الناس والتى من اجلها قامت الحياة وهى أمة لابد ان تضع فى حسابها وفى دستورها ونظامها المبادىء التى تقوى ظهرها وتشد ازرها وذلك بتحديد صلتها بالله وصلة الافراد والجماعات بعضهم ببعض • ثم صلة هذه الامة بغيرها من الامم الاخرى •

وأمة الاسلام ليست أمة موقوتة بزمن ، ولا محددة بمكان ، ولا هى لجماعة دون جماعة أخرى ، انها للناس أجمعين ، انها للانسانية كلها ، ريادة وقيادة وامام، وبهذا الاعتبار خطط الرسول صلى الله عليه وسلم للوجود الدولى أول ما خطط أن يحدد الخط الذى يوصل الناس الى بارئهم ، وأن يصل الارض بالسماء ، فكان تفكيره فى بناء المسجد حتى يفك أواصر الحبال التى كبلت بها العبادة ، فكان بناء المسجد لاظهار شعائر الاسلام التى طالما حوربت ، ولقد كانت قريش تقف حجر عثرة فى سبيل العبادة ، ولذا فها هم الان وقد تركهم الرسول وصحبه مهاجرين بأبدانهم ومعها هجرة القلوب عما كان عليه قومهم من عقائد فاسدة ، وشرائع باطلة ، وعادات وتقاليد كان لها فى هدم الانسانية ماليس للمعاول القوية فى تقويض البناء الشامخ العتيد فآواهم الله الى قوم « **يحبهم** ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم» آواهم الى قوم « **أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا** » آواهم الى قوم « **يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** »

ومن اجل ذلك كان لابد من اجتماعهم على كلمة واحدة وفكر واحد ، وهل ذلك الا فى المسجد الذى تقام فيه الصلاة التى تربط بين العبد وربه • وحتى المسجد لم يتصرف فى مكانه بنفسه وانما كان حيث بركت ناقته العضواء ، فحين ركبها انطلق بها والناس من حوله يمينا وشمالا ، وكلما مر بدار اعترضه صاحبها من الانصار قائلا : هلم يارسول الله ويانبى الله الى القوة والمنعة • فيقول لهم قولا لينا ودعاء طيبا ويقول : « **دعوها فانها مأمورة فخلوا سبيلها** » • ولقد بركت الناقة فى مربد لغلامين يتيمين فى المدينة يكفلهما سعد بن زرارة ورأى الغلامان أن ينزلا عنه للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه أبى أن يأخذ هذا الا بقيمته ، والمربد أمام بيت أبى أيوب الانصارى •

أيها المؤمنون :

ليس المسجد مكان عبادة فحسب ، انما هو مصدر التوجيه الروحى ، ومناط القوة المادية لانه ساحة العبادة ومدرسة العلم والعلماء وندوة الادب ، ثم كان أول مدرسة لاركان الحرب فى الاسلام ، فيها تربى جهابذة الاسلام ، وتخرج عمالقة الحروب ، ومربى المسلمين تربية عالية ، ودربهم فيه على فنون الحرب وأوقفهم على شئون القتال ، بل لقد كانت تبرى فيها السهام وتجهز فيه الكتائب للتدريب والتأهب ، ومن فوق منبره كانت تلقى التوجيهات والتعليمات الحربية • انه ليقول لهم وحيا عن الله : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » ثم يبين لهم مفهوم القوة ، ثم يروح ويغدو حاثا وموجها ، والاسلام فيما بين هذا وذاك يعد دائما لاقرار العدل وحماية السلام فى الدنيا •

لقد جعل الرسول صلى الله على وسلم المسجد وصلا للعباد بربهم وصلا يستمر ويتجدد ، وهل هناك قيمة أو وزن لحضارة أو قوة تقوم وهى تغفل عن ذكر الله الها واحدا او تجهل اليوم الاخر أو تخلط المعروف بالمنكر •

ان أسمى ما فى المسجد أنه يذكر بأيام الله وبلقائه ويحبب فى المعروف ويبغض فى المنكر ، ولما كانت فكرة المسجد فكرة الجماعة الموصولة بربها المشحونة بعبادته ، وليس لواحد من المسلمين انفراد بخصيصة أو براحة كان لابد أن يشتركوا جميعا فى العمل البناء والتعمير •

لقد بدأت القيادة تعمل بنفسها فى البناء وما تأخر عنهم ولا استراح لحظة دونهم هاتفين بنشيد واحد يتجلى فيه صدق الايمان والاخلاص فى الدعوة •

اللهم ان العيش عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

انها كلمات تربط وحدتى الجماعة برباط قوى رباطا عمليا انسانيا من أجل الوصول الى الاخرة دار الميعاد • واقيم المسجد فكان بناء واسعا بنيت جدرانه من الآجر وسقف بعضه بسعف النخيل وترك الجزء الاخر مكشوفا ثم جعل جزء منه لايواء الفقراء الذين ليست لهم بيوت يتدارسون فيه الدين والعلم والفقه ودراسة الحياة وهؤلاء هم أهل الصفة فكانت بمثابة مدرسة داخلية ملحقة بالمسجد •

ان المسجد ينبغى أن يكون بناء هادفا يبنى النفوس الى الخلائق الجليلة ويزكى الناس ويطهرهم ويقومهم حتى يجعل منهم أمثلة صحيحة للمسلمين الاعزاء الاقوياء • وما أحوجنا ونحن فى معركتنا المصيرية وفى بناء حياتنا بناء ضخما على حسن العقيدة وعمق الايمان ، ما أحوجنا أن نتذكر المعانى التى اشتملت عليها أول خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، فلقد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « **أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصفقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه — ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه — ألم يأتك رسولى فبلغك ؟ وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله** •

هذا ولابد فى كل مجتمع يريد النجاح فى مضمار الحياة ويستطيع أن يقف متكاتفا متعاونا صامدا أمام الزمن واحداث الدنيا ليردها ويصنع الصمود أمامها لابد لهؤلاء أن تركز فيهم المبادىء وتمتلىء بها نفوسهم حتى تكون عند أصحابها أعز من نفوسهم وأموالهم بل ومن كل ما يملكون فى هذه الحياة . « **قل ان كان أباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم** الفاسقين ». والرسول يقول : « **لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما** » .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب عقيدة عالية ومبادىء انسانية « **انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » ولذا فانه لا يقف بجهوده ومبادئه عند طائفة معينة بل ولا جيل معين. انه ليسمو بعقيدته وفكره عن الطبقات والاجناس والاقاليم واذن فلابد أن تذوب العصبيات فلا حمية الا للاسلام وأن يسقط من حسابه فوارق اللون والنسب والوطن فلا يتقدم أحد أو يتأخر الا بالتقوى والعمل الصالح .

ايها المؤمنون :

ان أرباب العقيدة الواحدة والمبدا الواحد يجب أن يكونوا امة واحدة متماسكة كالبنيان المرصوص وان يكونوا يدا واحدة عاملة تربط العقيدة بين قلوبهم وان تكون اخوتهم عواطف لا أثرة ولا انانية ولا طبقية ولا سيد ولا مسود ولذا فقد آخى الرسول بين المهاجرين والانصار مؤاخاة نافذة ولم يجعلها لفظا اجوف ، ومنها تولدت عواطف الايثار وغرائز المواساة والمؤانسة حتى ضربوا فيها أروع الامثال وبذا صار المؤمنون جميعا يدا واحدة على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » ـ آل عمران . وليبين لهم أن الانسان الذى تخنقه العداوات ويطغى عليه العدوان ماينبغى أن يقيم على ضيم وانه لابد ان يأخذ الجو الذى تظهر فيه آثار الاخوة الصادقة والمبادىء الناصعة على حقيقتها وجوهرها : « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين فى الارض** . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك **مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** ! » .

ان الاخوة لا تترك آثارها فى المجتمع الا اذا كانت فى وسط سما وعلا ذهنا وفكرا ودينا فانها لا تنبت فى ارض خسيسة ذلك أن الاخوة لا تكون الا عن حب دافق والمحبة تسيل وحدها وتنبع نبعا دافقا وما هى محتاجة الى الالات التى تستخرجها والاثقال التى ترفعها انها لا تفرض بقوانين وانما هى اثر من اثار تخلص الناس من الشح والبخل والاثرة والصنعة . والمسلمون عندما ارتقوا فى دينهم وعزوا به وعمقوا فى عقيدتهم نسوا كل شىء الا ربهم فاحبوا به وابغضوا من أجله ونسوا اموالهم فى سبيل اخوانهم . خذ مثلا فهذا كما يروى البخارى حدث من الاحداث الناصعة الوضاءة الجبين اللماحة المحيا ذلك ان المهاجرين لما دخلوا المدينة آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف مهاجرى وسعد بن الربيع رضى الله عنهما وفى سماحة الاسلام وكرمه فقال سعد انى اكثر الانصار مالا فاقسم مالى نصفين ، ولى امرأتان فانظر اعجبهما اليك فسمها لى فأطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها فماذا قال عبد الرحمن؟ .. قال : يا اخى بارك الله لك فى اهلك ومالك ولكن يا آخى دلنى على السوق فدلوه على سوق بنى قينقاع فتاجر وغالب اليهود فغلبهم وكسب وعاد بسمن واقط ثم تابع الرواح والغدو حتى جاء يوما وبه اثر صفرة وزينة وهى عادة لا تكون الا لمن تزوج فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا له : « مهيتم ؟ » . يسأله عن حاله فقال عبد الرحمن : تزوجت . فقال صلى الله عليه وسلم :ـ « كم سقت اليها » يعنى ما مهرها . قال : نواة من ذهب . انه رجل ذو فكر وذو حنكة تجارية لقد بز اليهود فى الفكر التجارى وعلا شأنه فى التجارة .

لقد كان سعد انسانا وكان اخا كريما لكن عبد الرحمن كذلك كان انسانا عزيزا ضن بنفسه عن مواطن الاستعباد وارتفع الى القمة العالية وابى ان يتأكل بدينه لانه مهاجر وابى ، وانه لعالى الهمة وهى خليقة من خلائق الايمان . لقد كسب فى ايام ما يعف به نفسه ويحصن فرجه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم الاخ والرائد لهذه الجماعة ولم يتميز عليهم . يقول صلى الله عليه وسلم : « **لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل** » .

الم تروا كيف كانت قوتهم كانت بالاخاء وبالايثار لا بالانانية ولا بالاثرة حتى لقد ظلت عقود الاخاء مقدمة على صلة القرابة فترة طويلة الى موقعة بدر اذ نزل قوله تعالى ، « **وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم** » .

هكذا وضع الرسول نظام الوحدة الاسلامية واعلى شأنها وكان الاخاء سببا لحياة المجد التى اثرى بها المسلمون وعاشوا حياتهم فى أمن وطمأنينة .

أثر الإيمان بالله تعالى

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

لقد عالجت السنة الشريفة طبائع الناس ، بأساليبها الكريمة وبقصصها ، وبما القت من اضواء صادقة على مواقف كثيرة لمن كان قبلنا ، مبينة مدى اهمية التمسك بها ، وأن فى التمسك بالعقيدة انتصارا على أعداء الايمان وخروجا من حوزة الشيطان • والقصة الاتية توضح مدى الصبر، والتمسك بالدين، واثبات كرامات الاولياء ••

عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : انى قد كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه وكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو على ذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب افضل فأخذ حجرا فقال : اللهم ان كان امر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وأنك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرىء الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة • فقال : ما هنا لك ان أنت شفيتنى قال : انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله تعالى فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى** فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك ؟ قال ربى • قال : أو لك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال : انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله تعالى فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال : اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه فى قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك : مافعل أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى • فقال للملك : انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارم فأنك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فمات. فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود بأفواه السكك فخدت واضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها او قيل له : اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام ياامه اصبرى فانك على الحق • رواه مسلم والترمذى وذكره القرطبى فى تفسيره وابن حبان فى صحيحه وجاء فى رواية الترمذى أن الغلام الذى قتله الملك وجد فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على جرحه كهيئته حين مات ولا عجب فانه شهيد وكان قتله سببا فى اسلام كثير •

ويستفاد من هذه القصة عظم منزلة الصبر وهو وان كان الالم معه عظيما الا أنه هين لما أعد لصاحبه من ثواب جزيل عند الله تعالى بغير حساب وقد ورد الامر بالصبر فى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا** » وقال تعالى : « **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين** » وقال تعالى : « **انما يوفى الصابرون**

اجرهم بغير حساب » وقال تعالى : « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » وقال تعالى : « **استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين** » وقال تعالى : « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** » كما ورد بيان فضل الصبر فى السنة الشريفة عن أبى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان أو تملا ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك** ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها • رواه مسلم •

وعن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنهما أن ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شىء بيده ما يكن من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله **وما أعطى احد عطاء خيرا ، وأوسع من الصبر** متفق عليه وعن أبى يحيى صهيب بن سنان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **عجبا لامر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له • رواه مسلم •**

كما يستفاد من القصة كذلك الثبات على المبدأ والتمسك بالعقيدة مهما أوذى الانسان فى سبيلها ، ومهما اضطهد حتى لو بلغ ذلك مابلغ ، ولنا فى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه اسوة حسنة فقد ضرب فى ذلك اروع الامثال ليعلم امته التمسك بدينها وعقيدتها ••

فلقد ساومه الكفار وفاوضوه وأغروه بكل مغريات الحياة فكان جوابه لهم : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر ماتركته حتى يظهره الله او اهلك دونه** » • وحين اوفد اليه المشركون عتبة بن ربيعة ليساومه وقال له :

يا ابن اخى انكمنا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها •

اجاب الرسول : قل ياأبا الوليد اسمع •

قال عتبة : ياابن اخى ان كنت انما تريد بما جئت له من هذا الامر ما لا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا (اى جنيا) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه • فانتظر حتى انتهى ثم قال

له : او قد فرغت يا أبا الوليد ؟ ... اجاب عتبة : نعم • فقال الرسول : فاسمع منى : « **بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ، وقالوا : قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل اننا عاملون ، قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فاستقيموا اليه واستغفروه ، وويل المشركين** » • حتى بلغ الرسول قول ربه : « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون** » **فلم يملك الوليد نفسه ، بل خر ساجدا** ثم رجع الى قومه بغير الوجه الذى تركهم به وأخذ ينصحهم بان يتركوا محمدا واصحابه فان قوله سيكون له نبأ عظيم وشأن كريم وهو على الحق والحق معه •

ويستفاد من هذه القصة كذلك اثبات كرامات الاولياء كما حصل من الغلام الذى كان على دين الحق والرسالة الصحيحة المفروضة فى ذلك الوقت وكما حصل من الطفل. . واولياء الله قد ذكرهم فى قوله تعالى : **الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة** » •

وما داموا قد آمنو بالله حق الايمان وخشوا ربهم واليوم الذى تشيب فيه الولدان لابد ان يكلاهم الله بعنايته ويرعاهم برعايته ويحفظهم فى الدنيا ويكرمهم فى الاخرة فهم لم ينالوا هذا الفضل عفوا ولم يعطهم الله سبحانه وتعالى هذا التكريم جزافا وانما كان فضل الله عليهم عظيما جزاء اعمالهم الصالحة وكان قرب الله منهم جزاء قربهم لربهم سبحانه وتعالى قال تعالى فى الحديث القدسى • **من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته أهرول** •

وباب الولاية مفتوح لكل طالب ويد الله دائما ممتدة لكل راغب ومن اراد الوصول الى الله يحفظه الله ودائما يتولاه فعليه ان يحافظ اولا على الفرائض التى فرضها الله عليه محافظة تامة ويتمسك بالسنة التى جاء بها سيد البشر صلى الله عليه وسلم وكلما ازداد فعله لهذه السنة ازداد قربه من ربه سبحانه وتعالى • واذا وصل الى درجة القرب حظى بالود والحب فاذا سأل الله اعطاه واذا استعاذ به أعاذه واذا عاداه احد دافع عنه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **قال تعالى فى الحديث القدسى**

من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء احب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذ بى لاعيذنه •

من أحكام
الشريعة الإسلامية وآدابها

فضيلة المستشار محمد خاطر

نعود الى ما وعدنا به فى مقالنا السابق من التكلم فى موضوع الكفاءة فى الزواج وهل هى شرط لابد منه لصحة عقد الزواج أو شرط لزوم او شرط نفاذ أو ليست بشرط اطلاقا ـ واذا اشترطت ففى أى الامور تعتبر ؟ ومتى تعتبر ؟ ومن هو صاحب الحق فى هذه الكفاءة ؟ .

وهل فى اعتبار الكفاءة فى عقد الزواج ما يتنافى مع ما قرره الاسلام من المساواة بين الناس فى كل زمان ومكان بدون فرق بين غنى وفقير وعظيم وحقير .

واليك رأى الفقهاء فى ذلك بايجاز لترى مقدار حرص الشريعة الاسلامية فى احكامها على الاسس التى يقوم عليها عقد الزواج ، ومقدار ما تميزت به هذه الاحكام من سمو فى التقنين وشمول فى التشريع .

وقبل التكلم عن آراء الفقهاء فى الكفاءة نرى أن نبين معناها اللغوى ومعناها الاصطلاحى عند الفقهاء .

فهى فى اللغة المساواة والمماثلة . وقد جاء فى لسان العرب . الكفء هو النظير والمساوى يقال كافأ فلان فلانا اذا ساواه وكان نظيرا له :

وهى فى اصطلاح الفقهاء : مساواة الرجل للمرأة فى أمور مخصوصة (أوضحها الفقهاء وسنتكلم عنها فيما بعد) بحيث لا تكون المرأة ولا أولياؤها عرضة للتعيير بزوجها

ـ فالكفاءة بين الزوجين تتحقق بمساواة الزوج للزوجة فيما اشترطه الفقهاء من أمور سنتكلم عنها بعد ، كما تتحقق الكفاءة أيضا اذا ما كان الزوج أعلى شأنا منها فيما اشترطه الفقهاء لان الزوج لا يعير بزوجة دونه فى الكفاءة والامر بالعكس بالنسبة لها .

هذا ولقد اختلف الفقهاء فى موضوع الكفاءة فى الزواج . وهل لابد من اعتبارها وتحققها لصحته أو لزومه أو نفاذه ، أم أن الكفاءة لا اعتبار لها فى الزواج

فذهب جماعة من الفقهاء منهم أبو الحسن الكرخى وابو بكر الرازى المشهور بالجصاص وهما من فقهاء الحنفية الى عدم اعتبار الكفاءة فى الزواج ، وأن الزواج يصح دون نظر الى الكفاءة بين الزوج والزوجة

واستندوا فى ذلك الى أدلة من الكتاب والسنة والى ما وقع من زيجات فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتحقق فيها ما اشترطه باقى الفقهاء من شروط للكفاءة

ودليلهم من الكتاب قول الله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » الاية رقم ١٣ من سورة الحجرات أما السنة . فقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

وفى نصوص الاية الكريمة والحديث النبوى ما يدل بجلاء على أن التفاضل بين الناس انما يكون بالتقوى لا بالاحساب والانساب

كما يحتجون أيضا بما حصل من زيجات فى عهد

الرسول لم يتحقق فيها ما شرط من كفاءة فقد روى أن بلالا رضى الله عنه وكان من الموالى تزوج أخت عبد الرحمن بن عوف وهى عربية حرة الاصل ، وقد زوج أبو حذيفة بنت أخيه من مولاه سالم .

كذلك يحتجون لرأيهم بأن الكفاءة لو كان لها اعتبار فى الزواج فى نظر الشرع لكان الواجب اعتبارها من باب أولى فى الجنايات والقصاص وكان لا يجب فى هذه الحالة قتل شريف بوضيع ولا عالم بجاهل ، مع أن الامر ليس كذلك . اذ أن الشريف يقتل بالوضيع وهكذا – والى هذا الرأى ايضا ذهب سفيان الثورى والحسن البصرى وغيرهم .

أما جمهور الفقهاء فقد ذهبوا الى اعتبار الكفاءة شرطا فى الزواج ، وكان المناط فى ذلك والاساس الذى أقيم عليه هذا الرأى هو خطورة عقد الزواج وما يشتمل عليه من أغراض ومقاصد سامية يحتاج تحققها الى دوام العشرة وثبات الالفة واستقرار الحياه ولا يتم ذلك ويتحقق الا بين المتكافئين من الازواج ، اما اذا كانت هناك فوارق كبيرة بينهما وهوة واسعة فانها تحول دون الحياة السعيدة المثمرة المستقرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزوج النساء الا الاولياء ولا يزوجن الا من الاكفاء » رواه جابر .

وقد رد جمهور الفقهاء على أدلة من قال بعدم اعتبار الكفاءة فى الزواج بأن المراد بالآية [ان اكرمكم **عند الله أتقاكم**) وبحديث الرسول **(الناس سواسية كأسنان المشط**]انما هى احكام الاخرة لا احكام الدنيا . أى أن المسلمين لا يتفاضلون عند الله فى الدار الاخرة الا بالتقوى وأن التفاضل بينهم فيها انما يكون بحسب أعمالهم لا بحسب أحسابهم أو أنسابهم ، وأنهم سواسية كذلك فى الحياة الدنيا فى الحقوق والواجبات وان كانوا يتفاضلون فى هذه الحياة الدنيا كما هو مشاهد ملموس فى المنازل والدرجات اذ الواضح أن هناك صفات شخصية يتفاوت الناس فيها فهناك فرق بين الجاهل والعالم والله جل شأنه يقول « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » .

أما الزيجات التى وقعت بين غير المتكافئين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه وعلم الصحابة . فقد قال الجمهور بشأنها انها ليست دليلا على عدم اشتراط الكفاءة . لان الكفاءة حق للزوجة وللاولياء وليست حقا للشارع ، فاذا ما تجاوز من لهم حق الكفاءة ورضوا بغير الكفء زوجا كان العقد صحيحا شرعا يترتب عليه كل آثار الزواج كما لو كان قد استوفى شروط الكفاءة

وقد صحت الزيجات المذكورة لاسقاط أصحاب الحق فى الكفاءة حقهم فى الاعتراض فلا تنهض حينئذ دليلا على عدم اعتبار الكفاءة فى الزواج لذلك

هذا وقياس الزواج على مسائل الجنايات والقصاص وعدم مراعاة الكفاءة فيها قياس مع الفارق ذلك لان القصاص شرع لمصلحة الحياة والله تعالى يقول « **ولكم فى القصاص حياة** » فلو اعتبرت الكفاءة فيه لادى ذلك الى ضياع ما شرع من أجله واختل نظام الحياة واعتدى القوى على الضعيف والغنى على الفقير وذو الحسب والنسب على غيره وكان المعتدى فى مأمن من القصاص اذا ما اشترطت الكفاءة فى ذلك ولا تستقيم الحياة وتحفظ الانفس على هذا الاساس أبدا

اما الزواج فانه يختلف عن ذلك تمام الاختلاف لانه شرع لتحقيق مصالح الزوجين وليسكن كل منهما الى صاحبه فتتحقق الالفة والمودة وتستقر العشرة ولا يتم ذلك على الوجه المحقق لهذه الاغراض الا اذا تم التكافؤ بين الزوج وزوجته وتكون شركة الحياة قد قامت على أساس سليم

ولا يتنافى ذلك مع ما قرره الاسلام من المساواة بين الناس فى كل زمان ومكان دون فرق بين غنى وفقير وعظيم وحقير لان مبدأ المساواة كما اسلفنا أمر مقرر فى الحقوق والواجبات والعقوبات وفى الاخرة كذلك لا تفاضل الا بالتقوى أما الاعتبارات الشخصية التى تقوم على اعراف الناس وعاداتهم فلا يمكن تجاهلها متى كانت لا تضر أو تخالف حكما او نصا شرعيا لان الناس متفاوتون بالفطرة

قال عليه الصلاة والسلام « **الناس معادن كمعادن الذهب والفضة** »

والى لقاء ان شاء الله فى حديثنا المقبل لمزيد من الايضاح فى ذلك وفى بيان ما تعتبر فيه الكفاءة عند الفقهاء ومتى تعتبر ؟ ومن تراعى لأجله ؟

نغلب اعداءنا
بقوة الدين

فى غزوة مؤتة خطب عبد الله ابن رواحة فى الجند يشجعهم على لقاء العدو حينما افزعتهم كثرة عدده فقال :

أيها المسلمون : والله ما نقاتل أعداءنا بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، ما نقاتلهم الا بقوة هذا الدين الذى أكرمنا الله به . انطلقوا فوالله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا الا فرسان ، ويوم أحد ما معنا الا فرس واحد . انطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : أما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف ، واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم فى الجنان » .

الطريق الى الله

«كل هذه المحرمات بما فيها من اغراءات للنفس، هى امتحانات لنا، اذا نجحنا فيها، فان الله لايتخلى عنا أبدا!».

اننا فى الطريق الى الله .. واذا أردنا أن يكون الله معنا دائما فيجب أن نكون نحن معه .. لا ننساه فى غمرة الحياة واغراءات المادة، ونثق بأننا اذا ابتعدنا عن الطريق الخاطىء .. الطريق الذى نهى عنه الله، فانه سيعطينا ويعوضنا، ويحيينا حياة كريمة طيبة، فاذا وجدنا اغراء المال الحرام يشدنا، فلنعلم أننا اذا تركناه خوفا من الله، وطاعة لله، فانه سيعوضنا، أكثر منه مالا حلالا .. انه اختبار!! كل هذه المحرمات بما فيها من اغراءات للنفس هى امتحانات لنا، اذا نجحنا فيها فان الله لا يتخلى عنا أبدا ..

بل ان الله رحيم بنا .. الى ابعد حدود الرحمة، يعطينا النعم، فلا نشكر وربما نزداد بالنعم غيا، فلا يعذبنا ولايبطش بنا ويمهلنا، وسبحانه قادر علينا، ولكنه رحيم، وننسى الله وتبهرنا الدنيا، ثم تأتى ساعة شدة أو ساعة ألم أو ساعة مرض أو ساعة كرب، فنتجه الى السماء ونصبح يارب .. ونبتهل من قلوبنا وتنفتح أبواب السماء وتأتى رحمة الله تزيل الهم، وترفع الكرب وتيسر العسر، ومع أننا نسينا الله فهو يرحمنا وهو قادر على ان يعذبنا ولكنه رءوف كريم بعباده ..

ونأخذ هذا، ونأخذ ذاك، ويملؤنا طمع الدنيا ولا يقنعنا أى شىء، وفى لحظة يذهب كل هذا، ونصبح نحن عاجزين عن أن نتمتع به، ونبتهل الى الله فنعفوا ويغفر ويرحم وهو القادر ولو عرفنا حقيقة الدنيا لعلمنا أن النعم الحقيقية، هى التى أنعم بها الله علينا، ونحن لا نقدرها .. ماذا يفيد مال الدنيا كله، اذا ضاعت منا نعمة الصحة؟ وماذا تفيد الدنيا كلها .. اذا فقد الانسان نعمة الحياة؟ .. وكم تساوى نعمة البصر؟ ونحن نتمتع بهذه النعم كلها ثم لا نشعر.

الأستاذ أحمد زين

ان أهم خطوات الطريق الى الله أن نعرف نعمه الحقيقية وأن نشكره عليها، ونعرف أن أكبر نعم الدنيا أن يقوم الانسان من نومه صحيحا سليما معافى .. يستطيع أن يكسب وأن يعمل وأن يسير على قدميه، وأن يضحك وأن يبكى انها نعمة تستوجب الشكر، والشكر لا يكون فقط بالكلام .. ولكن بأن نتذكر دائما فى كل تصرف أن الله موجود، وأننا نعامله وأنه يسمع ويرى، وأنه أقرب الينا من حبل الوريد.

وليست هذه كلمات، لانها ان كانت كلمات فقط، فانها تصبح بلا قيمة حقيقية، انما هى ايمان أولا وقبل كل شىء، والايمان معناه يقين لايتسرب اليه الشك أبدا، لا يستطيع شىء أن يزحزحه من مكانه مهما كانت قوته .. انه يهزم كل شىء، ولا يهزم أبدا، انه هو الذى يقهر كل صعب ولا يقهره شىء أبدا .. ذلك هو الايمان .. لا تهزه العواصف ولا تزحزحه الشكوك، ولا يتسرب اليه اليأس .. ومن هنا فان كل فرد منا اذا آمن فعلا، أن الله يراه، فى كل صغيرة وكبيرة وأحس وهو يؤدى العمل احساسا داخليا عميقا بأن الله معه، اذا احس بهذا فى قلبه فانه لن يفقد خطواته فى الطريق الى الله ابدا.

اذا أحس أنه لا يوجد مكان يستطيع أن يختبىء ويبتعد، أو يهرب فيه من عين الله، فانه سيمضى فى الطريق الذى يملؤه النور والامل، والسعادة.

ولقد قيل ان اماما أراد أن يمتحن تلاميذه، وأعطى لكل منهم «ديكا وسكينا» وقال لهم .. أريد أن يذهب كل واحد منكم الى مكان لا يراه فيه أحد .. وهناك يذبح هذا الديك .. وعاد جميع التلاميذ وكل منهم يمسك ديكه مذبوحا فيما عدا واحدا فقط .. عاد ومعه الديك حيا .. وقال للامام لقد ذهبت الى كل مكان فلم اجد مكانا واحدا لايرانى فيه الله.

هذا هو الطريق .. الى الله.

براعة الاستهلال وروعة الأساليب فى فواتح سور القرآن

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

استعرضنا فى مقالنا السابق ، فواتح السور الثلاث ، القمر ، والانبياء ، والنحل ، وبينا انها ثلاثتها ، تدور حول معنى أصلى واحد ، هو تهديد الكافرين بالساعة ، ويوم البعث ، وقرب مجيئه ، واتيان أمر الله ، وان اختلفت التراكيب والاساليب والعبارات وتشابهت فى هذه الفواتح الثلاثة ، تفننا وتنويعا ، ومبالغة فى الاعجاز والتعجيز ، حسبما وضحنا فى ذلك المقال السابق ، من حكمة تكرار المعانى الاصلية فى القرآن الكريم ، بعبارات تختلف فى الفاظها وتراكيبها ، والمعنى الاصلى واحد . واليوم وفى هذا المقال ، نريد ان نبين التحام كل فاتحة من هذه الفواتح الثلاثة ، بما جاء بعدها فى سورتها من الآيات والمعانى ، حتى تكون الفاتحة ، براعة استهلال للسورة كلها ، وتكون السورة كلها ، وحدة واحدة متكاملة ، فى معناها وفكرتها وهدفها ، وتكون لكل سورة شخصية متميزة عن الاخرى ، فى الظواهر والقسمات التى غالبا ما تكون بارزة فى كل سورة ، فى الفاصلة وحجم السورة ، وحجم الآية ، والمعانى التى تشيع فيها أكثر من غيرها .

أما سورة القمر ، فلما ذكر فيها ان الساعة اقتربت ، وانشق القمر ، وأن الكافرين كلما رأوا آية دالة على صدق الرسول ، أعرضوا ، وقالوا انه سحر وكذبوا ، واتبعوا أهواءهم ، وانهم جاءهم من أنباء وقصص السابقين ما فيه مزدجر ، ونذر واضحة . لما كان الامر كذلك رأينا السورة الكريمة فى بقية آياتها ، تفيض فى تأكيد هذه المعانى ، فتذكر كلا من قصص نوح ، وعاد ، وثمود ، ولوط ، وفرعون ، كل قصة مبدوءة بمادة التكذيب ، هذه المادة المذكورة عن كفرة مكة ، فى مطلع السورة الكريمة فى قوله تعالى« وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ». فقصة نوح تبدأ فى الاية التاسعة بقوله تعالى « كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر » . وقصة عاد تبدأ فى الاية ١٨ بقوله تعالى « كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر » . وقصة ثمود تبدأ فى الايه ٢٣ بقوله تعالى « كذبت ثمود بالنذر » وقصة لوط تبدأ فى الاية ٣٣ بقوله تعالى « كذبت قوم لوط بالنذر » . وقصة فرعون تبدأ فى الاية ٤١ بقوله تعالى « ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها ، فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر » . فتكون مادة التكذيب ، فى مطالع هذه القصص كلها ، مردودة فى المناسبة والارتباط ، واخذ المعانى بعضها بحجزة بعض، الى سابق قوله تعالى فى فاتحة السورة الكريمة عن كفرة مكة « وكذبوا واتبعوا أهواءهم » كما ان لفظة « النذر » فى مطلع كل قصة من هذه القصص ، يمكن ردها وربطها بالنذر المذكورة فى مطلع السورة الكريمة ، عن أهل مكة فى قوله تعالى « حكمة بالغة فما تغن النذر » وبسبب ذلك ايضا ، تكرر التنويه بالنذر والعذاب فى كل قصة من هذه القصص . ففى قصة نوح الاية ١٦ يقول تعالى « فكيف كان عذابى ونذر » وفى قصة عاد فى الايتين ١٨و٢١ قوله تعالى « فكيف كان عذابى ونذر » وفى قصة ثمود الاية ٣٠ « فكيف كان عذابى ونذر » وفى قصة لوط الاية ٣٩ « فذوقوا عذابى ونذر » .

كما انه كان من الارتباط الوثيق ، بين فاتحة السورة، وسائر اياتها ، ماتكرر فيها من قوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر » فقد جاء هذا النص فى الاية ١٧ فى قصة نوح ، وفى الاية ٢٢ فى قصة عاد، وفى الاية ٣٢ فى قصة لوط . وفى الاية ٤٠ فى نفس قصة لوط ، فذلك كله مرتبط برباط وثيق، بما

جاء فى فاتحة السورة الكريمة من أن كفرة مكة « وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » وما جاء فى فاتحة السورة أيضا من قوله تعالى عن كفرة مكة « ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر » فان القرآن آية الايات ، لايجوز الاعراض عنها ، وفى أنبائه وقصصه ادكار لكل مدكر فى يسر وسهولة ويزيد هذا المعنى ايضاحا ، قوله تعالى عقب هذه القصص ، مخاطبا أهل مكة « ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر » اى اشباهكم ونظراءكم من الكافرين السابقين • كما ان عناية كل قصة من هذه القصص ببيان هلاك المكذبين وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وانتقام الله منهم ، يمكن ربطه فى المناسبة والمعنى بما جاء فى فاتحة السورة الكريمة من قوله تعالى « حكمة بالغة فما تغن النذر » فان الهالكين لم يحاولوا الانتفاع بالنذر التى أنذروا بها ، فلم تغن عنهم شيئا من بأس الله وغضبه وانتقامه ، فهل يكون مآل اهل مكة الا كمآل هؤلاء المكذبين السابقين ؟

واذا كانت السورة الكريمة قد أشتملت على طائفة كبيرة من قصص السابقين ، تخويفا لاهل مكة وزجرا وتهديدا لهم ، ليرجعوا عن غيهم ، ويفيقوا الى رشدهم ، ويكفوا عن السخرية بالرسول وبما جاء به القرآن الكريم من العقائد والحقائق الثابتة ، مما يعتبر دفعا لهم الى الايمان باليوم الاخر والبعث والنشور • فان السورة الكريمة ، فوق ذلك كله، قد أفاضت فى مواطن أخرى منها فى ذكر اليوم الاخر صراحة ، وذلك فى مثل قوله تعالى « فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر خشعا أبصارهم ، يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر ، مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر » • وقوله تعالى فى خواتيم السورة « بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر ، ان المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، ذوقوا مس سقر » الى ان قال « وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر » الى ان قال فى نهاية السورة « ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » •

واذا كان ذلك كذلك ، فقد انبنت السورة الكريمة وتكونت من ثلاثة أشياء : أولا • فاتحة فى ذكر البعث والساعة ، والتنديد بموقف كفرة مكة وعنادهم وسخريتهم وافتراءاتهم من أول السورة الى الاية ٨ ، ثانيا • طائفة من قصص الاولين السابقين مع بيان ما نزل بالمكذبين منهم ، من العقاب والعذاب لما كذبوا النذر واستهزأوا بالمرسلين ، وذلك من الاية ٩ الى الاية ٤٢ ، ثالثا • خواتيم للسورة الكريمة فى ذكر البعث مرة أخرى والتنديد بكفرة مكة ، وتوجيه انظارهم الى الادكار والاتعاظ بأحوال السابقين وما نزل بهم ، وذلك فى مثل قوله تعالى لهم « ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر » وقوله لهم مرة أخرى « أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر » وهكذا يكون القصص فى السورة معززا ومؤكدا لما سبقه ولحقه من المعانى فى السورة الكريمة • وتكون السورة الكريمة قد عادت فى ختامها الى مثل مابدئت به من المعانى والحقائق فيكون فى ذلك ردا للعجز على الصدر فى المعانى والمناسبات •

ان السورة الكريمة بما جاء فيها من تكرار بعض العبارات ، وسوق قصص الهالكين الغابرين ، وبما جاء فيها من الجزالة والفخامة ، وقصر حجم الآيات ، والتزامها فاصلة واحدة مختومة بحرف الراء القوى الجرس ، العالى الرنين من أول السورة الى آخرها ، تعتبر فى جملتها وتفصيلها بمثابة قرع العصى لاهل مكة مرات ومرات • كم تكرر فيها قوله تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ؟ وكم تكرر فيها قوله تعالى « فكيف كان عذابى ونذر » ؟ وكم جاء فيها لفظ التكذيب بما يستتبعه من هلاك ودمار ؟ وكم تكرر فيها قوله تعالى « فهل من مدكر » ؟ وكم جاء فيها لفظ الآية والآيات وكم من التخويف والتهديد فى مثل قوله تعالى عنهم « ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر » وقوله لهم « ولقد أهلكنا أشياعكم » وقوله لهم « اكفاركم خير من أولئكم » •

وفوق ما رأيناه فى السورة الكريمة من براعة الاستهلال ، وروعة الاساليب ، والوحدة الفكرية والموضوعية ، وترابط المعانى والايات ، واخذ بعضها بحجزة بعض ، فان فى السورة الكريمة كذلك من الظواهر البلاغية ، والصور البيانية ، وطرق التعبير والاداء ، واختيار الالفاظ واحكام وضعها فى مواضعها ، ما لو ذهب الدارس ليستقصيه لوجد منه الشىء الكثير •

لننظر مثلا الى ما جاء فى السورة الكريمة مما هو من قبيل جوامع الكلم ، الكلمات القليلة التى تحتوى معانى كثيرة وذلك فى مثل قوله تعالى « وكل أمر مستقر » الوارد فى الاية الثالثة من فاتحة السورة الكريمة القائلة عن أهل مكة « وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر » ، فالكلية الصريحة بلفظ كل ، والعموم فى لفظ أمر ، والاخبار عن ذلك كله بالاستقرار ، وهو الانتهاء والوقوع والصيرورة فى الدنيا او فى الاخرة جعل الجملة من جوامع الكلم ، وفيها اشارة الى ان امر النبى سيتضح ويعرف صدقه ، ويفتضح أمر الكافرين ، وكذلك قوله تعالى فى نفس السورة « حكمة بالغة فما تغن النذر » فانها تشير الى وقوع كل شىء فى الكون لحكمة يعلمها الله ، وكفر الكافرين من ذلك فما تنفعهم النذر ولا المواعظ ، وكذلك قوله تعالى فى خواتيم السورة « انا كل شىء خلقناه بقدر » وكذلك قوله تعالى « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » فانه يندرج فى هذين الاخيرين اشياء وانواع وألوان لا حصر لها ولا عد •

ثم لننظر مثلا آخر الى ما جاء فى السورة الكريمة من التشبيهات البليغة الواضحة المعبرة ، وذلك فى قوله تعالى « يخرجون من الاجداث كأنهم جراد

منتشر » ووجه الشبه هو الكثرة والتفرق والانتشار والفزع وقوله تعالى فى نفس السورة فى قصة عاد قوم هود « انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر » فقد شبهت الهلكى منهم لضخامة أجسامهم بالنخيل المنقلع المجندل فوق الارض ، أعجاز لا رءوس فيها من الجريد والطلع ، وقوله تعالى فى نفس السورة فى قصه ثمود قوم صالح « انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر » . شبههم بعد هلاكهم بما يتفتت ويتهشم من المواد ، التى يصنع منها المحتظر حظيرة البهائم ، من الاحطاب والاعشاب الضعيفة الهشة التى تتفتت وتذروها الرياح . وقوله تعالى فى خواتيم السورة « وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر » شبه سرعة نفاذ أمره بسرعة اللمحة الخاطفة من عين تخطف النظرة خطفا سريعا .

ثم لننظر مثلا آخر هذه التعبيرات التى تقطر سلاسة وحلاوة وطلاوة ، وذلك فى مثل قوله تعالى فى قصة نوح فى نفس السورة « وفجرنا الارض عيونا » ولم يقل فجرنا عيون الارض ، لان التعبير الاول يعطى ان الارض كلها صارت عيونا وفى ذلك من البلاغة والمبالغة ما لا يحصى ، وقوله تعالى فى سفينة نوح « وحملناه على ذات ألواح ودسر » فانها ذكرت فى سور أخرى فى القرآن الكريم باسم الفلك تارة ، والسفينة تارة أخرى والجارية ايضا ولكنه هنا كنى عنها بما تتركب منه وهو الالواح والدسر ، بمعنى المسامير او الحبال ثم قوله تعالى فى شأن الكافرين يوم البعث « خشعا أبصارهم » فانه أسند الخشوع الى العيون والابصار ، والخشوع بمعنى الذلة والانكسار ، وفى ذلك من الدقة والواقعية ما لايحصى ، فان الذلة والصغار وان كان ذلك أمرا يكون بالنفس ، الا ان العين دائما أبدا ترجمان لما فى النفس وهى مرآة يرى فيها ما تمارسه نفس صاحبها ، من الخوف او الاطمئنان ، ومن الجرأة او الجبن ، ومن السرور او الحزن وما شاكل ذلك من الانفعالات النفسية ، وهى أصدق فى هذا التعبير من اللسان ، لانها مجبورة على ذلك فهى لا تكذب واللسان قد يكذب والشاعر يقول

والنفس تعرف من عينى محدثها
ان كان من حزبها او من أعاديها

ثم قوله تعالى فى شأن الكافرين يوم القيامة فى السورة الكريمة « يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، ذوقوا مس سقر » ففى ذلك من الشناعة والبشاعة ، وتقبيح الحال والمآل ما لا يخفى ، فالسحب فى حد ذاته اهانة لانه من شأن البهائم ، فاذا كان فى النار فهو اهانة فوق اهانة ، فاذا كان على الوجوه فتلك ثالثة الاثافى ، فاذا قيل لهم وهم يصنع بهم ذلك: ذوقوا مس سقر ، فتلك قمة الاهانة والشعور بالذل والمهانة كأنما يعذبون بالفعل والقول

ثم قوله تعالى « سيعلمون غدا من الكذاب الاشر » فانه وعيد وتهديد مع الثقة التامة واليقين فى تحققه ، وذلك فى الرد على قوم صالح لما قالوا لرسول لهم « بل هو كذاب أشر » .

ثم لننظر مثلا آخر وأخيرا ، هذه الالفاظ التى جاءت فى السورة ، وهى تترقرق نضارة ، وتتبوأ فاصلتها التى نادت عليها ، وذلك كلفظ « المحتظر » صانع الحظيرة فانه أجمل من الحاظر والحظار ، وانسب بفاصلة السورة كلها ، ولفظ « مقتدر » فانه ابلغ من نادر وقدير ، وأنسب بالفاصلة وقد جاء مرتين فى السورة فى قوله تعالى عن آل فرعون « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر » ، ثم فى آخر آية فى السورة الكريمة فى قولها « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » ثم هذه الالفاظ القليلة الاستعمال فى العربية الدارجة ، ولكنها جاءت فى السورة الكريمة مجيئا له جماله وجلاله وذلك كلفظ « الدسر » جمع دسار وهو المسمار او الحبل او كل ماتشد به الالواح ، ويقوى تماسكها بعضها ببعض ، والمادة الدال والسين والراء فى أصلها اللغوى ترجع الى معنى القوة والتقوية ، ولفظ « سعر » فقد جاءت بمعنى الجنون ، فهى مفردة ، او بمعنى النيران جمع سعير فى قوله تعالى حكاية عن قوم هود « فقالوا أبشرا مناواحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر » ثم فى قوله تعالى « ان المجرمين فى ضلال وسعر » ولفظ نكر فى قوله تعالى « يوم يدع الداع الى شىء نكر » اى فظيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله ، وهو هول القيامة ، ويكنى بالنكر عن الفظيع ، لانه فى الغالب منكر غير معهود ، ويجوز ان يكون بمعنى منكر لم يقربه المشركون ولم يعترفوا به .

هذا والسورة الكريمة هى السورة الرابعة والخمسون فى ترتيب التلاوة ، وهى مكية ، وآياتها خمس وخمسون آية ، وكلماتها ثلاثمائة واثنتان واربعون ، وحروفها ألف واربعمائة وثلاثة .

أما النظر فى سورتى الانبياء والنمل فموعده مقال قادم والله الموفق والمعين .

ليلة النصف من شعبان

شعبان شهر كريم ، وهو مقدمة لشهر أكرم - شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، وفرض فيه الصيام ، ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخصه من بين الشهور بالاكثار من الصيام فيه ، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته اكثر صياما منه فى شعبان » وفيهما أيضا عن عائشة قالت « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا اكثر من شعبان ، فانه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول « خذوا من العمل ماتطيقون ، فان الله لايمل حتى تملوا » .

وقد جعل الله فيه ليلة مباركة هى ليلة النصف منه ، اذ وردت فيها أحاديث تدل على فضلها وفضل العمل فيها ، وهى وان لم تصل الى درجة الصحة فى أفرادها فان بعضها يقوى بعضا ، كما هو شأن الاحاديث الضعيفة اذا اجتمعت ، ولهذا تجعل العمل بها مشروعا غير بدعى ، وقد نقل عن كبار التابعين احياء ليلة النصف عملا بتلك الاحاديث ، على ما سنوضحه .

روى الطبرانى وابن حبان عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال . قال النبى صلى الله عليه وسلم « يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وبهذا المعنى رواه أحمد فى مسنده .

وروى البيهقى فى كتاب السنن وغيره قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل يطلع الى عباده فى كل ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه » .

وروى البيهقى عن العلاء بن الحرث أن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه ، فتحرك ، فرجعت فسمعته يقول فى سجوده « اعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال « يا عائشة . أو يا حميراء ، أظننت أن النبى . صلى الله عليه وسلم . قد خاس بك » أى غدربك ، قلت لا يا رسول الله ، ولكننى ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك ، فقال « أتدرين اى ليلة هذه » قلت الله ورسوله أعلم ، قال « هذه ليلة النصف من شعبان . ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر اهل الحقد كما هم » .

وروى محمد بن عيسى بن حبان المدائنى بسنده أن ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه دخل على عائشة رضى الله عنها ، فقالت عائشة يا أبا سعيد حدثنى بشىء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدثك بما رأيته يصنع ، قال أبو سعيد كان رسول الله صلى الله

هل يفرق فيها كل أمر حكيم ؟

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى

عليه وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال : اللهم املأ سمعى نورا وبصرى نورا ، وبين يدى نورا ، ومن خلفى نورا ، وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى نورا ، وأعظم لى النـــور برحمتك ، قالت عائشة رضى الله عنها (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت انه يأتى بعض صويحباتى فخرجت اتبعه ، فوجدته بالبقيع بقيع الفرقد ، يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك عز وجل ، وأنا فى حاجة الدنيا) ثم قصت عليه ما حدثت به نفسها ، فقال صلى الله عليه وسلم « يا عائشة أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله ـ قال ـ اتانى جبريل فقال هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله عز وجل عتقاء من النار » ثم قال لايظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ، ولا الى قاطع رحم ، ولا الى مسبل ، ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر » ثم وضع ثوبيه وقال « يا عائشة أتأذنين لى فى قيام هذه الليلة ، قلت نعم بأبى وأمى ، فقام فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض ، فقمت ألتمسه ، ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ، ففرحت وسمعته يقول فـــى سجوده ، أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال تعلميهن وعلميهن وامرنى ان ارددهن فى السجود » .

وفى رواية للدار قطنى ـ عن عائشة قالت « كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى ، فلما كان فى جوف الليل فقدته ، فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة ، فتلففت بمرطى ، أما والله ما كان مرطى خزا ولا قزا ، ولا حريرا ولا ديباجا ، ولا قطنا ولا كتانا ، قيل ومم كان ، قالت شعرا ولحمته من أوبار الابل ، فطلبته فى احدى حجرات نسائه فلم أجده ، فانصرفت الى حجرتى ، فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا ، وهو يقول فى سجوده يا عظيم يرجى لكل عظيم ، أغفر الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ، ثم رفع رأسه فعاد ساجدا ثم قال أعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقابك ، وبك منك ، لا احصى ثناء عليك ، انت كما اثنيت على نفسك » ثم قالت ثم رفع رأسه فقال « اللهم أرزقنى قلبا نقيا ، لا كافرا ولا شقيا » الى آخر ما قال صلى الله عليه وسلم .

وجاء فى مشروعية صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته ما رواه عبد الرازق ، ابن ماجة من قوله صلى الله عليه وسلم « اذا ك
شعبان فقوموا ليلها وصوموا
وجل ينزل فيها لغروب الشمس
الا مستغفر فأغفر له ، الا مس
الفجر » والمراد من نزوله تعا
ملك بأمره جل وعلا اليها ف
عباده أن يستغفروه فيها

ليرزقهم ، فان النزول والطلوع من صفات الحوادث ، ومثل ذلك المجاز مستعمل لغة كقولهم هزم الامير الاعداء وهو فى قصره ، يعنون هزمهم قائده وجنوده بأمره ·

احياء التابعين لليلة النصف

كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون فى العبادة ليلة النصف من شعبان ، وعنهم أخذ الناس تعظيمها ، وقد أنكر أكثر علماء الحجاز ، ومنهم عطاء بن أبى مليكة ، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم ، وقالوا ان ذلك بدعة ، وقد علمت ان اهل الشام يستندون الى مجموع تلك **الاحاديث التى يقوى بعضها بعضا ،وبذلك تخرج عن البدعة الى السنة ·**

واختلف علماء الشام فى صفة احيائها على رأيين أحدهما أنه يستحب جماعة فى المسجد ، وكان خالد ابن معدان ونعمان بن عامر يلبسان أحسن ثيابهما ويتبخران ويقومان فى المسجد ليلتهما تلك، ووافقهما على ذلك اسحق بن راهويه والثانى أن احياءها بالصلاة وان لم يكن بدعة لكنه يكره الاجتماع لذلك فى المساجد ، بل يصلى الرجل لخاصة نفسه ، وهذا قول الاوزاعى امام أهل الشام وفقيههم ·

وتحيى ليلة النصف بالصلاة بغير تعيين عدد ، وبقراءة القرآن وذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح ، والثناء والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وقراءة أحاديثه وسماعها ، وتفسير كتاب الله وسماعه ، وشرح الاحاديث وسماعه ويحصل احياؤها بمعظم الليل ، وقيل بساعة ، وقيل بصلاة العشاء فى جماعة ، والعزم على صلاة الصبح فى جماعة كما قاله بعض العلماء فى احياء ليلتى العيدين وليلة القدر ·

دعاء نصف شعبان

جرت عادة الناس ليلة النصف من شعبان أن يؤدوا صلاة المغرب فى جماعة ، وبعد الفراغ منها يقرءون دعاء معينا فى شكل جماعى ، ويقولون انه دعاء نصف شعبان ، ومنهم من يقرأ بعد صلاة المغرب سورة يس ثلاث مرات ، يصلى بعد كل مرة ركعتين يليهما هذا الدعاء ، وتكون الصلاة الاولى بنية طول العمر ، والثانية بنية دفع البلاء ، والثالثة بنية الاستغناء عن الناس ، ويظنون أن كل ذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والواقع مغاير لذلك ، والدعاء الذى يقرءونه فيه أخطاء غير مقبولة شرعا ، ومنها طلب الداعى من الله أن يمحو من أم الكتاب شقاوته وحرمانه وطرده وتقتير رزقه ، اذ أنه لا يمحى شىء مكتوب فى ام الكتاب ، فأم الكتاب هى علم الله تعالى أو اللوح المحفوظ ، وكلاهما لا محو فيه ولا اثبات ، فما كان فيهما أزلى لا تغيير فيه ولا تبديل ·

فليدع الانسان ربه بما يشاء مما ليس فيه اثم ، ولا يقيد دعاءه برفع ضده من أم الكتاب ، فان صادف دعاؤه ما جاء فى علم الله من شفائه بعد مرض ، ويسره بعد عسر ، وذرية بعد عقم ، وغنى بعد فقر ، وسعة بعد ضيق وغير ذلك ، كان دعاءه من قدر الله صادف قدر الله ، وان لم يكن فى علمه تعالى تحقيق دعائه ، فلابد من ان يثاب عليه فى الاخرة أو يبدل فى الدنيا من دعائه خيرا غيره ، او دفع شر عنه كما ورد فى السنة المطهرة ·

ومن شاء دعاء مأثورا ففى السنة عن رسول الله الكثير منه ، ونورد بعضه فيما يلى ، وهذا غير مقيد بليلة النصف من شعبان (الدعاء عند النوم) – روى **البخارى عن البراء بن عازب قال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ، وقل اللهم اسلمت نفسى اليك ، وفوضت امرى اليك ، وألجأت ظهرى اليك رهبة ورغبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى أرسلت ، فان مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول » ·**

[**الدعاء عند الانتباه من النوم – روى البخارى عن ابن عباس قال (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال «اللهم لك الحمد، أنت نور** السموات والارض ومن فيهن ، **ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق ، وقولك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والساعة حق والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، واليك أنبت ،وبك خاصمت، واليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت ، وما اسررت وما اعلنت ، انت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت » ·**

[دعاء الصباح والمساء – روى البخارى عن شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك ، وأبوء لك بذنبى ، فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت، أعوذبك من شر ما صنعت ، اذا قال حين يمسى فمات دخل الجنة ، او كان من أهل الجنة ، واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله » اى دخل الجنة ·

(استعاذة من الهم والدين) – روى البخارى عن أنس بن مالك من حديث رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول « اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل، والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال »·

(استعاذة من البخل والجبن والفتن) – روى البخارى عن مصعب قال كان سعد يأمر بخمس ، ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يأمر بهن « اللهم انى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا » يعنى فتنة الدجال « واعوذ بك من عذاب القبر » ·

(دعاء شامل) – روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم ، والمأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة النار

وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد ، ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب » ٠

صلاة التسابيح ليلة النصف

ينبغى للمسلم أن يصلى فى ليلة النصف من شعبان صلاة التسابيح التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وغيره من أقاربه مبالغة فى طاعة الله واللجوء اليه ٠

وصفتها كمارواها أبو داودبسنده عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للعباس عمه « يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك الا أحبوك الا افعل لك . عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ، عشر خصال ٠ أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغت من القراءة فى كل ركعة وانت قائم فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، وتهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة ، تفعل ذلك فى أربع ركعات ، ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة ، فان لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففى كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففى عمرك مرة » قال الحافظ صلاح الدين حديث صلاة التسابيح صحيح أو حسن ولابد ، وقال الامام البلقينى حديث صلاة التسابيح صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا ، فهى سنة ينبغى العمل بها ٠

فعليك أيها المسلم باحياء هذه الليلة بما شئت من الصلاة أو قراءة القرآن أو الدعاء على نحو ما شرحنا ٠

هل يفرق فيها كل أمر حكيم

ذهب بعض العلماء الى أن ليلة النصف من شعبان هى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل امر حكيم ،وهى التى جاءت فى سورة الدخان فى قوله تعالى « **حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم** » ومعنى أنها يفرق فيها كل أمر حكيم يفصل ويبين كل امر محكم لايبدل ولا يغير ،وممن ذهب الى ذلك عكرمة ، واحتج بما جاء فى بعض الاحاديث من أن الاجال تنسخ فى نصف شعبان ، حتى أن الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت ، وأن الرجل يحج وقد رفع اسمه فيمن يموت ٠

والصحيح أن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة انزال القرآن كما صرح به هنا فى سورة الدخان « **انا أنزلناه** » أى القرآن « **فى ليلة مباركة** » وبين بعد أن هذه الليلة المباركة التى أنزل فيها القرآن هى التى يفرق فيها كل أمر حكيم والليلة المباركة التى أنزل فيها القرآن والتى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر حتما ، لقوله تعالى « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » وليلة القدر فى رمضان لقوله تعالى « **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** » فتحصل من كل ذلك أن كل أمر حكيم لا يفرق فى ليلة النصف من شعبان ، بل فى ليلة القدر من رمضان ، وهذا هو الذى ارتضاه جمهور العلماء وعلى رأسهم ابن عباس ، أخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن ابى حاتم عن ابن عباس انه قال فى ذلك (يكتب من ام الكتاب فى ليلة القدر مايكون فى السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر ، حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان) ٠

وممن ذهب الى ذلك الحسن ، أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن ، فقال له رجل ياأبا سعيد ليلة القدر فى كل رمضان هى ، قال اى والله : انها لفى كل رمضان ، وانها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، فيها يقضى الله تعالى كل اجل وعمل ورزق الى مثلها ، وروى هذا التعميم عن غير واحد من السلف ، فهؤلاء جميعا قالوا ان كل مقدورات العام تنقل من أم الكتاب الى الملائكة ليلة القدر ليقوم كل ملك بتنفيذ مايخصه منها بين خلقه تعالى ، وأسأل الله سبحانه أن يجنبنا الزلل ويوفقنا الى احسان العمل

من خطب النبى [صلى الله عليه وسلم]

أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب ،وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب ، وكأن الذى نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ،نبوئهم أجداثهم ، ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس [illegible] مالا اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذل والمس[illegible] تزكت وحسنت خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن انفق ا[illegible] وامسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ٠٠

أقباس من ذكريات شهر شعبان

فضيلة الشيخ عبد العظيم خاطر

أ ـ فضــــله

اقتضت سنة الله تعالى تفضيل بعض مخلوقاته على بعض لاسرار من الحكمة ، ومزايا فى الخلق والابداع « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » .

ففضل سبحانه بعض الناس على بعض وبعض الملائكة على بعض (**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**] وفضل بعض الأماكن على بعض ، ففضل المساجد على سائر بقاع الارض ونسبها اليه تعالى فقال : [**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**] [**انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر**] (**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه**) .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فى الحديث القدسى : (**ان بيوتى فى الارض المساجد وزوارى فيها عمارها فطوبى لمن تطهر فى بيته وزارنى فى بيتى وحق على المزور أن يكرم زائره**) .
وفى قمة هذه المساجد ثلاثة مساجد :

١ ـ المسجد الحرام . قال تعالى (**ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا**) الاية .

٢ ـ المسجد الاقصى . قال تعالى (**سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله**) .

٣ ـ المسجد النبوى . وجميعها تشد اليها الرحال، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الاقصى) .

وكذلك الايام والليالى وان استوت من حيث المظهر والتكوين فقد فضل الله بعضها على بعض لما وقع فيها من أحداث جليلة الشأن ، عظيمة الاثر فى التوجيه السليم للانسانية ، أو كانت فى نفسها نقطة تحول وانطلاق فى طريق الخير والهداية للشعوب والامم ، والتاريخ الحديث خير شاهد على تعظيم الناس لايامهم التى لها غرر مشهورة ، وحجول ناصعة فى جميع شئونهم الاجتماعية والسياسية والحربية . وان الاسلام مملوء بأعظم المثل التى وقعت فى أيامه ولياليه فطن لها السلف الصالح فجعلوا منها مبعثا للارتباط بالله وشكره على نعمه ، ونورا للجهاد والصمود والصبر ، ونارا تحرق اعداءهم أعداء الله ومن بين هذه الازمنة الفاضلة ليلة القدر التى نزل فيها دستور المسلمين (القرآن الكريم) وليلة الاسراء والمعراج التى كان فيها للرسول التكريم والتثبيت ، وفرضت فيها الصلاة هداية للعالمين .

ومنها شهر شعبان المكرم :

قال أسامة بن زيد رضى الله عنه يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم ، أخرجه النسائى .

فاكثار الصيام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان لانه شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان يوحى بفضل هذا الشهر ، والى استحباب طاعة الله تعالى حين ينصرف الناس عنها ، ويسمى ذلك بوقت الغفلة ، أو ساعة الغفلة ،وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : نعم ساعة الغفلة يعنى الصلاة فيما بين المغرب والعشاء) رواه الطبرانى فى الكبير .

وكذلك حرص النبى صلى الله عليه وسلم على رفع وعرض أعماله على الله تعالى فى هذا الشهر وهو صائم يشير الى شرف هذا الزمن ، وعلى العاقل ملاحظة هذا المعنى ليفوز بالرضى والقبول من ربه .

ب ـ عرض الاعمال على الله تعالى :

مما لا ريب فيه أن الله تعالى يعلم ويحصى جميع أعمال العباد . قال تعالى :

(**ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا**

هو معهم اين ماكانوا ثمينبئهمبماعملوايوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) سورة المجادلة ـ ٧ وقال تعالى : **[ما يلفظ من قـول الا لديه رقيب عتيد]** سـورة ق ـ ١٨ .

وقد تكون الحكمة فى رفع الاعمال وعرضها على الله تعالى وهو أعلم بها أن يكون لهذا التسجيل والعرض ، وهذه المتابعة والمراقبة من جانب علام الغيوب لعباده ما يحفزهم على الاخلاص فى طاعته ، ومراقبتهم لله فى جميع اعمالهم ، وخاصة اذا ما كان العرض مرتين فى كل يوم ، ومرتين فى كل اسبوع، ومرة فى كل عام كما نطقت بذلك صحيح الاحاديث .

فقد قال صلى الله عليه وسلم **(تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم)** أخرجه الترمذى وقال وكان يتحرى صومهما لذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم **(يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبـادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصـلون وأتيناهم وهم يصلون فاغفر لهم)** رواه البخارى.

جـ ـ أحداث شهر شعبان :

لئن كان شهر شعبان قد حظى بهذا الفضل العظيم ، فان له ذكريات بارزة تفيض بالخير والبركة ،وتتسم بالقوة والبطولة ، قام عليها صرح الاسلام ومجد المسلمين ، منها :

١ ـ فى شهر شعبان من السنة الثانية الهجرية ظفرت الوطنية المؤمنة ، واعتز المسلمون عندماحقق اللهلنبيه وصفيه محمد صلى اللهعليه وسلم أمنيته ، وأمره باستقبالالكعبة، وسرت هذهالبشرىفى قلوب الجميع سرورا وعزة ، وأسلم كثير من العرب ، وشعر النبى صلىالله عليهوسلم بقوة تملأ اقطار نفسه ، فعقد النية على تطهير الكعبة من الاصنام ، وتحرير مكة من الظلم والطغيان .

لقد انطوى هذا التحويل على أعظم رمز خالد لتوحيد جهود المسلمين نحو غاية عليا ، وتوجيه أعمالهم المشتركة نحو أهداف سامية ، كما أرضى عاطفةالمسلمين الدينيةوالقومية ، وأشعرهمبالوحدة بعد أن كانوا أوزاعا حيارى بالفرقة ، وبرهن عمليا على التسليم لله وحدهوالعبودية لذاته بالتوجه لبيته الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، كما كان هذا التحويل ايذانا بقيام دولة جديدة على أسس متينة قدرلها فى عالم الغيب أن تسودالعالم بدينها وخلقها وعلمها **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تـأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

٢ ـ وفىشعبان منالسنة الرابعة الهجريةوقعت غزوة بدر الثانية وكان ابو سفيان قد توعد الرسول صلى الله عليهوسلمفىغزوة أحد وقال : الموعد بيننا وبينكم بدر فى العام القابل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاحد أصحابه .قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد ، ووفى النبى [صـلى الله عليه وسـلم] بوعده فى شـجاعة واقـدام ولم يخـرج ابو سـفيان وصحبه ثم عاد النبى صـلى الله عليه وسلم وصحبه فى عزة وكرامة **(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم)** .

٣ ـ وفى شهر شعبان من السنة الخامسة الهجرية وقعت غزوة بنى المصطلق ، وكان النصر للمسلمين فيها ، وأسروا كثيرا من المشركين ، وتزوج النبى صلى الله عليه وسلمبنت سيدهم الحارث بن ضرار فأعتق المسلمونجميع الاسرى اكراما لرسولالله وأصهاره، فأسلم بنو المصطلق جميعا لهذه النخوة العربية .

٤ ـ وفى شعبان من السنة السادسة الهجرية وقعت غزوة الغابة التى أغار فيها عيينة بن حصن فى خيل من غطفان وفزارة على عشرين من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق نحوهم سلمة بن الاكوع وكان من العدائين فجعل يرميهم بالنبال والاحجار ويصيح فيهم اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع ، ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم صياحه نادى فى المدينة . الفزع الفزع ، يا خيل الله اركبى ، يا خيـل الله اركبى ، فتلاحق القوم وقد استنقذ سلمة أكثراللقاح فعاد النبى صلى الله عليه وسلم وقد اردف خلفه سلمة واعطاه سـهم الراجل والفارس لشـجاعته واقدامه .

٥ ـ وفى شعبان من هذه السنة كانت سرية عبد الرحمن بن عوف فى سبعمائة مقاتل لغزو بنى كلب فى دومة الجندل ، وكانت وصيته صلى الله عليه وسلم لها [اغزوا جميعا فى سبيلالله، فقاتلوامنكفربالله ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيكم] .

د ـ الدعاء فى شهر شعبان :

لقد أمر الله عباده بالدعاء فقال تعالى

١ ـ **[واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون]**

٢ ـ **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين)** .

٣ ـ **[وقال ربكم ادعونى استجب لكم]**

وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم) **(الدعاء سلاح المؤمن وعمادالدين، ونور السموات والارض)** [انالعبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث، اما أن تعجـل له دعوته ، واما أن يدخر له فى الاخرة ، واما أن يدفع عنه من السوء مثلها] .

وقال ابن الجوزى : **(اعلم ان دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الاولى له تأخير الاجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا او آجلا**، فينبغى للمؤمن أن لا

الطلب من ربه فانه متعبد بالدعاء ، كما هو متعبد بالتسليم والتفويض) ا هـ .

ان تحويل القبلة كان نتيجة لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من ربه ، ومن هنا ظهر ارتباط الدعاء بشهر شعبان ، بيد أن الدعاء مطلوب فى كل وقت خاصة فى الثلث الاخير من الليل وفى السجود.

قال صلى الله عليه وسلم (**ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول الله عز وجل من يدعونى فاستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له**) ويقول (**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**) وان مما يجدر بالانسان أن يعنى به ايجاد الصلة الصافية بينه وبين ربه وذلك بالاخلاص فى طاعته والبعد عن كل ما يغضبه ، وعندئذ يطمئن للاجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن طلب منه أن يدعو له أن يكون مستجاب الدعاء [**اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**] .

وقال تعالى (**وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين**] .

وكانت دعوة يونس فى بطن الحوت [**لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين**] .

وقال صلى الله عليه وسلم (**أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » وقال « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء : يارب يارب : ومطعمه حرام : ومشربه حرام : وملبسه حرام : وغذى بالحرام فانى يستجاب له**].

على ان الدعاء يجرى وفق السنن الالهية ، فلا يكتفى للمريض بالدعاء بدون أخذ الدواء ، ولا للعامل أو الصانع أو الزارع أو المجاهد بالدعاء دون السعى والعمل ، والاستعداد للقتال .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يعد الجيوش للقتال ثم يطلب من الله النصر والتأييد ، فدعا فى غزوة بدر قائلا : (**اللهم نصرك الذى وعدتنى ، اللهم لا تخذلنى ، اللهم أنشدك ما وعدتنى من النصر فانصرنى**] وقال فى غزوة أخرى [**اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الاحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**] وقال فى غزوة خيبر [**اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الارضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها**) وهكذا قرن النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء بالعمل والاعداد فحقق الله له النصر فما أحوجنا الان الى أن نرتبط بالله فى اخلاص وصفاء وأن نتسلح بقوة الايمان مع قوة السلاح متوجين ذلك بالضراعة الى الله تعالى أن ينصرنا على أعدائنا أعداء الله والحق والانسانية وهم الصهاينة من اليهود ، خذلهم الله ، اللهم آمين .

مع القرآن

٥ ـ تفسير ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ :

اذا كانت معظم التفاسير فى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل الينا ، فان مضمون مافيها قد نقله الينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الان .

قال السيوطى : (وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ، فانه يتعرض لتوجيه الاقوال ، وترجيح بعضها على بعض ، والاعراب والاستنباط، فهو يتفوق بذلك على تفاسير الاقدمين) .

وقال النووى : أجمعت الامة على أنه لم يصنف فى التفسير مثل تفسير الطبرى .

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ، ثم قدر الله له الظهور والتداول ، فكان مفاجأة سارة للاوساط الاسلامية والعلمية أن وجدت فى حيازة أمير حائل : الامير حمود بن الامير عبد الرشيد من أمراء نجد ، نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب. طبع عليها التفسير فى مطبعة بولاق بالقاهرة فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور .

قال ابن تيمية : [واما التفاسير التى بأيدى الناس ، فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير ، والكلبى »

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبى بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ . وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ ، وأبو الشيخ بن حيان المتوفى سنة ٣٦٩ هـ ، والحاكم

الكريم

دكتور عبد الله محمود شحاتة

المتوفى ٤٠٥ هـ ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ وغيرهم .

٦ ـ التفسير النقلى والتفسير العقلى :

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور .

بل كان منهم من يفضل المشى فى النار على القول فى القرآن بالرأى . وكان ابن جرير يورد المأثور من الاقوال فى الاية ويرجح بعضها على بعض وغالبا ما يعتمد فى الترجيح على قوة السند .

وقد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة .

ولكنا مع ذلك نعتبر ابن جرير جمع بين النقل والعقل وان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلى، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الاهمية من مراجع التفسير ، نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الاقوال واختيار أولاها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند ، كما يعتمد على النظر العقلى والبحث الحر الدقيق ، فهو قد احتكم الى المعروف من كلام العرب ، ورجع الى الشعر القديم بشكل واسع ، متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس سابقا ، كما اهتم بالمذاهب النحوية والاحكام الفقهية وبعض مسائل علم الكلام .

فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التى جمعت بين النقل والعقل .

ونلاحظ أن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير القرآن كان محدودا ، ثم كثر التفسير النقلى عن الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبى وأصحابه وتابعيهم ، ومنهم من أضاف الى التفسير رأيه واجتهاده ، ومنهم من جمع التفسير النقلى ثم فسر الايات التى لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرفت من لغة العرب وأساليبها ، وما ورد من التاريخ فى الاحداث التى حدثت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم .

« وقد وقف الناس فى ذلك موقفين وانقسموا فريقين . فقوم تشددوا فى التفسير فلم يروا أن يجرؤا على تفسير شىء من القرآن مالم يرد فيه قول للنبى صلى الله عليه وسلم أو للصحابة ، كالذى روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم ليعظمون القول فى التفسير ، منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب، ونافع» .

وقال الشعبى: ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح والرأى .

ومن أمثلة ذلك الاصمعى ، فهو مع علمه الواسع باللغة ، كان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل عن شىء منها قال: العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة أى شىء هو .

وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى ، ورووا حديث [**من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**] .

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم ، معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ .

قال الماوردى : « قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الاحكام ، كما قال تعالى : (**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) . ولو صح ماذهب اليه لم يعلم شىء من استنباط ، ولما فهم الاكثر من كتاب الله ، وان صح الحديث فتأويله : (**من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ**) .

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى وقد فرق قوم بين التفسير والتأويل بناء على الاعتماد على النقل والعقل فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدر الاول ، وخاصة فى الامور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال ، كتفسير الحروف المقطعة : الم، حم، يس، وكأسباب النزول والناسخ والمنسوخ . وعنوا بالتأويل على ما يعتمد فيه على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الالفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الاساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك .

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين :

كتب التفسير بالمأثور

وكتب التفسير بالمعقول

من أخلاق القرآن

التذكر

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

كلمة « التذكر » مشتقة من مادة الذكر ، والذكر ضد النسيان ، يقال : ذكرت الشيء خلاف نسيته ، ثم حملوا عليه الذكر باللسان ، وانما سموا الذكر باللسان ذكرا لانه دلالة على الذكر القلبى ، غير أنه لما كثر اطلاق الذكر على القول اللسانى صار هو السابق الى الفهم · وهم يقولون : اجعل هذا الشيء منك على ذكر – بضم الذال – أى لا تنسه ، والذكر يراد به العلاء والشرف ، ومنه قوله تعالى فى سورة الزخرف : « **وانه لذكر لك ولقومك** » ·

والذكر يقال تارة ويراد به هيئة النفس التى يمكن بها أن يحفظ الانسان ما يقتنيه من المعرفة ، ويقال أيضا لحضور الشيء فى القلب ، وقد يكون الذكر عن نسيان ، وقد يكون عن ادامة الحفظ ، أى استحضار شيء منسى أو غائب ، أو الاحتفاظ بشيء موجود قائم · **ويقول الطبرسى فى تفسيره :** الذكر حضور المعنى للنفس ، وقد يكون بالقلب ، وقد يكون بالقول ، وكلاهما يحضر به المعنى للنفس ، وفى أكثر الاستعمال يقال : الذكر بعد النسيان ، وليس ذلك بموجب أن لا يكون الا بعد نسيان ، لان كل من حضره المعنى بالقول أو العقد أو الخطور بالبال ذاكر له ، وأصله التنبه على الشيء ، فمن ذكرته شيئا فقد نبهته عليه ، واذا ذكر بنفسه فقد تنبه عليه .

والفرق بين الذكر والخاطر هو أن الخاطر ما يمر بالقلب ، ولكن الذكر كما عرفنا قد يكون بالقلب والقول · والتذكر – فى عرف الاخلاق ، فضيلة تجعل الانسان حي القلب يقظ الضمير ، مرهف الاحساس دقيق الشعور ، فكأن فى داخله ميزانا دقيقا عميقا ، يتأثر بما يمر عليه أو يصل اليه ، فاذا هو يتذكر جمال الفضائل ويسعى اليها ، ويتذكر قبح الرذائل وينفر منها ، واذا حاول الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس أن يدخل على الانسان بخديعة أو تغرير · ليضله عن سواء السبيل ، أو ليشغله عن واجباته الدينية والدنيوية تنبه وتيقظ وتذكر ، فاذا التذكر يصده عن الخطأ ، ويصونه عن الانحراف ، ويثبته على طريق الاستقامة ، وكأن هذا التذكر قد صار ناقوس تحذير مستمر ، فهو شبيه بالساعة الالهية الدقاقة فى صدر الانسان ، وهى « القلب » لا تزال دقاتها تشعر صاحبها بانه من الاحياء .

ولقد حدثنا ربنا جل جلاله بأن وظيفة القرآن الكريم فى الوجود هى احياء التذكر فى النفوس حتى تعقل وتؤمن وتعمل وتستقيم وتلتزم الخير وتجتنب الشر ، فقال فى سورة ص : « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** » · وقال فى سورة الانعام : « **وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون** » · وقال فى سورة الاسراء : « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا** » · وقال فى سورة طه : « **وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا** » · وقال فى سورة الدخان : « **فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون** » · وقال فى سورة طه : « **طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى** » · وقال فى

سورة الحاقة : « **وانه لتذكرة للمتقين** » . والتذكرة هى ما يتذكر به الانسان الشىء المنسى ، أو يستديم به تذكر الشىء المذكور المستحق لدوام تذكره ، فيكون من المتجملين بفضيلة التذكر ، ويكون قد استجاب لنداء الحق المكرر فى سورة القمر : « **ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر** » ؟ ! .

والقرآن المجيد يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن وظيفته هى التذكير المحقق للتذكر عند كل مستجيب مؤمن ، فيقول الله جل جلاله لرسوله فى سورة الطور : « **فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون** » ويقول فى سورة الغاشية : « **فذكر انما أنت مذكر** » .

ولقد حض القرآن الكريم على فضيلة التذكر ، وأمر بها ، وندب اليها ، ورغب فيها ، فجاء فى سورتى الانعام والسجده قوله : « **أفلا تتذكرون** »وجاء قوله : « **أفلا تذكرون** » سبع مرات ، وجاء قوله : « **لعلكم تذكرون** » ست مرات ، وجاء قوله : «**لعلهم يتذكرون** » .. الخ . وينتقل القرآن الى أسلوب آخر من أساليب الحث على التذكر والدعوة اليه ، ولفت البصائر لشأنه ، فيقول : « **كلا انها تذكرة ، فمن شاء ذكره** » .

وكتاب الله الحكيم يرشدنا الى أن التذكر القويم يحتاج الى فهم ووعى وتبصر ، حتى ينتفع الانسان بالتذكرة ، ويستجيب لها على وجه سليم ، ولذلك يقول القرآن ضمن صفات عباد الرحمن المذكورة فى سورة الفرقان : « **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا** » . والمعنى كما يقول المفسرون انهم لم يقيموا عليها غير واعين لها ، ولا متبصرين بما فيها ، كمن لا يسمع ولا يبصر ، بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون واعية ، فالمراد من النفى هنا نفى الحال لا نفى الفعل .

ولذلك كان من شأن اهل التذكر البصير أن يسارعوا الى مواطن العبادة والطاعة ، حينما تنفحهم نفحات الذكرى والتذكرة ، كما يقول الحق فى سورة السجدة : « **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا ، وسبحوا بحمد ربهم ، وهم لا يستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟ لا يستوون** » .

وأهل التذكر والذكرى ليسوا كل من هب ودب ، بل هم خواص لهم صفات اذا تحلوا بها جاءتهم الذكرى على وجهها فنفعت وافادت ، ومن هذه الصفات أن يكونوا أصحاب عقل خالص من الشوائب . ولذلك كرر القرآن قوله : « **انما يتذكر أولوا الالباب** » ، وأن يكونوا أهل استجابة بقلوبهم وأسماعهم ، ولذلك يقول القرآن فى سورة ق : « **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** » . وأن يكونوا من أهل الانابة وهى الرجوع الى الله بالتوبة واخلاص العمل ، ولذلك قال كتاب الله تعالى فى سورة غافر : « **وما يتذكر الا من ينيب**» . وقال فى سورة الشورى : « **الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب** » . وقال فى سورة ق : « **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » .

وأن يكونوا من أهل الايمان ، لان الله تعالى يقول فى سورة الذاريات : « **وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين** » . وأن يكونوا من أهل الخشية ، لان القرآن يقول فى سورة الاعلى : « **فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى . ثم لا يموت فيها ولا يحيى** » . وأن يكونوا ممن يخافون عذاب الله ويرجون رحمته ، لانه سبحانه يقول فى سورة ق : « **فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** ». وأن يكونوا من اهل التقوى ، لان الحق جل جلاله يقول فى سورة الاعراف : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » .

والقرآن المجيد يهدد أشد التهديد اولئك الذين يهيىء أمامهم أسباب التذكر ولا يتذكرون ، والذين يثير فيهم عوامل الذكرى ولا يستجيبون ، فيقول فى سورة السجدة : « **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون** » . ويقول فى سورة المائدة : « **ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم . فنسوا حظا مما ذكروا به . فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون** » . ويقول فى سورة الانعام : « **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون** » أى آيسون أو مكتئبون . ويقول فى سورة الاعراف : « **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** » . ويقول عن الكافرين فى سورة الصافات : « **واذا ذكروا لا يذكرون** » . ويقول فى سورة الكهف : « **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه، انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا ، وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا** » . ويقول عن المكذبين بيوم الدين ، الذين لاتنفعهم شفاعة الشافعين، يقول عنهم فى سورة المدثر : « **فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة** » . أى كأنهم حمير وحشية هاربة بسرعة من الاسد .

والتذكر المفيد النافع هو الذى يأتى فى أوانه ومكانه ، واما اذا فات ميقاته وبعد مكانه فانه يصبر حسرة أو ندما لاذعا ، وهذا مما نتعلمه من القرآن الكريم حيث يقول فى سورة الفجر : « **كلا اذا دكت الارض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجىء يومئذ بجهنم ، يومئذ يتذكر الانسان ، وأنى له الذكرى ؟ يقول : يا ليتنى قدمت لحياتى ، فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد** » .

واذا كان التذكر منازل ودرجات ، فأعلى هذه المنازل وقمة تلك الدرجات هى تذكر جلال الله تعالى ،

واستحضاره عظمته وقدرته ، وهذا ما يعبر عنه بكلمة « **ذكر الله** » ، وذكر الله هو تمجيده سبحانه وتقديسه ، اعتقادا وتعبدا ، وهو تسبيحه وتنزيهه والثناء عليه بجميع محامده ، لان هذا الذكر هو الاساس المتين والركن الركين ، والقرآن يقول فى سورة الرعد : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب** » .

وقد أخبر القرآن أن ذكر الله تعالى هو طريق الفلاح ، فقال فى سورة الاعلى : « **قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى** » . وأخبر أن ذكر الله المحيى للقلوب والضمائر هو طريق المغفرة ومفتاح الجنة ، فقال فى سورة آل عمران : « **والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون : اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** » .

وهناك كثير من الناس يظنون أن ذكر الله مقصور على ترديد أسمائه وصفاته سبحانه ، حتى ولو لم يكن مع هذا الترديد تدبر وتذكر بالقلب ، وهذا خطأ فاحش ، فقد نقل القرطبى فى تفسيره حديثا يقول:«من أطاع الله فقد ذكر الله ، وان أقل صلاته وصومه وصنيعه للخير ، ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير » . ويقول سعيد بن جبير : « الذكر طاعة الله ، فمن لم يطعه لم يذكره ، وان أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن » . وليس بمعقول أن يكون مجرد ترديد اللسان لكلمات الذكر ، دون وعى او تنبه او تأثر ، هو المطلوب شرعا أو عقلا من ذكر الله عز وجل ، وكيف والله جل جلاله يقول فى سورة البقرة : **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** » وذكر الله لعبده هو تشريف للعبد أى تشريف ، لان الله سيذكره بالرضى والقبول ، والتوفيق والتأييد ، ولا يتصور عاقل أن يكون ثمن هذا هو تحريك اللسان بكلمات والقلب غافل فى سكرات .

والاية السابقة تذكرنا بما روى عن ثابت البنانى حيث قال لمن حوله ، أنىاعلممتى يذكرنى ربى عز وجل ، فعجبوا منه وقالوا له : كيف تعلم ذلك ؟ فقال : **اذا ذكرته ذكرنى** ، لانه يقول : « **فاذكرونى أذكركم**» . وقد نسبوا مثل هذا الى أبى عثمان النهدى أيضا .

والقرآن الحكيم يؤكد الدعوة الى ذكر الله، ففى سورة البقرة : « **فاذا أفضتممن عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين** » . وفيها : « **واذكروا الله فى أيام معدودات** » وهىأيام التشريق فىعيد الاضحى. وفى سورة آلعمران : « **واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار** » . وفى سورة الكهف : « **واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا** » .

ويعلمنا كتاب الله المجيد أن ذكر الله يكون على كل حال ، فيقول فى سورة آل عمران : « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** » . ويقول فى سورة الاعراف : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال : ولا تكن من الغافلين** » . وهذا التركيز القرآنى الواضح على ذكر الله يرجع الى أن ذكر الله هو مبعث كل تذكر حميد ، وهو العلاج ليقظة القلب وتنبه الضمير .

وبفضيلة التذكر يتذكر الانسان ما عليه من واجبات فيؤديها ، وما له من حقوق فيبحث عنها ، وما فيه من عيوب فيصلحها ، ويتذكر حسناته فيحمد الله عليها ، ويرجوه المزيد منها ، ويتذكر سيئاته فيندم عليها ويقلع عنها ، ويمحو آثارها بالطيبات : « **ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** » .

من الهدى النبوى

● **عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :**

« **من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن ، ويعلم ؟ » قال ابو هريرة : انا يارسول الله فأخذ بيدى فعد خمسا ، فقال : [اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب] .**

● **وعن عقبة بن عامر قال : قلت : يارسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » .**

● **وروى أيضا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتى » قيل : يا رسول الله ومن الغرباء من أمتك ؟ قال : (الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى) .**

مسئولية المسلم أمام مجتمعه

الأستاذ عبد المنعم مغربي عبد الله

للمجتمع الذى نعيش فيه حقوق كثيرة يجب ان ندرسها وننهض بها فان أداءها على الوجه الاكمل سيرتد الينا سعادة وكرامة ، ويوم يعرف كل مسلم مسئوليته ويحسن الوفاء بها فان ذلك صون لحقوقه الخاصة ومصالحه العامة على سواء .

واشعارا للفرد بهذه الحقيقة يقول صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة » قالوا : يارسول الله فان لم يجـد ؟ قال : يعمل بيديه فان له صـدقة ! قالوا : فان لم يستطع .. قال : يعين ذا الحاجـة الملهوف ! قالوا : فان لم يستطع ! قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فان ذلك له صدقة » .

أى انه لا بد أن يقوم بعون ما للبيئة التى نبت فيها ، لابد أن يسدى لها معروفا أى معروف ، وكم من ثغرة فى المجتمع تحتاج الى سداد ، وكم من فقير الى الخير يرتقبه من القادرين عليه !! .

وفى حديث آخر « ليس من نفس ابن آدم جارحة الا عليها صدقة ، فى كل يوم طلعت فيه الشمس ! قيل : يارسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها ؟ فقال : ان أبواب الخير كثيرة .. تدل المستدل على حاجته ، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك » .

وهذا الحـديث واضح الدلالة فى أن المسـلم متأهب على الدوام لفعل الخير وأنه يرمق مجتمعه بعين بصيرة فكلما وجد من يحتاج الى نجدة سارع الى شد أزره، وتفريج كربه.. وقد لفتنا الاسلام الى أن هناك طوائف معينة تستحق مزيدا من الرعاية ، فالاطفال المشردون الذين فقدوا آباءهم حقيقة أو حكما ينبغى أن نهتم بكفالتهم ، وأن نشرف على تربيتهم وتعليمهم حتى يستغنوا بأنفسهم قال عليه الصلاة والسلام « **من ضم يتيما من مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة** » .

ويقول : **خير بيت فى المسلمين بيت فيـه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه** » . والنسوة اللاتى فقدن رجالهن يجب أن تضمن لهن حياة العفاف والكرامة ، والا يتركن لقسوة الزمن وتقلبات الليالى قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار » .

واعطاء العاملين والكادحين رواتب سمحة تسد الحاجة وتغري بالاجادة أمر لايسوغ نسيانه ، قال الله عز وجل (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) والاسلام يهش للترويح عن القلوب ويحب ادخال السرور على الناس ، بل قد يكون نشاط المرء فى خدمة اخوانه ودفع البلايا عنهم أفضل عند الله من الانقطاع الى الصلاة والصيام . وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام « **لان يمشى أحدكم مع أخيه فى قضاء حاجته افضل من ان يعتكف فى مسجدى هذا شهرين** » .

ومعروف أن العبادة فى مسجد رسول الله أربى مئات المرات من العبادة فى المساجد الاخرى ، أفبعد ذلك ترغيب فى الخدمة الاجتماعية وحث على الاسهام فى أعمالها المختلفة ؟

وبديهى أن يعتمد الاسلام على الضمير الانسانى أولا فى غرس هذه المبادىء ويكل الى الافئدة الرقيقة والقلوب الكبيرة أن تصبغ المجتمع كله بهذا الحنان والرفق فى اقامة شتى العلائق بين أبنائه ، فاذا لم يتكون هذا الضمير الاجتماعى فى الفرد المسلم ليبصره بمسئوليته نحو أمته فهو شخص منحرف مغشوش الايمان ، مهما زعم أنه مؤمن !!

وفى الحديث عن أبى موسى الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن تؤمنوا حتى ترحموا . قالوا : يارسول الله كلنا رحيم !! قال : انها ليست برحمة احدكم صاحبه . ولكنها رحمة عامة الناس ... !!

ان المرء قد يكون هاشا باشا مع أصدقائه حريصا على منفعتهم كارها لما يؤذيهم وليس ذلك مستغربا بين المرء ومن يصادق .. ولكن هذه العاطفة المحدودة لا تدل على الايمان المطلوب من كل مؤمن ، ان المطلوب من كل مؤمن أن يوسع هذه العاطفة السمحة حتى تشمل دائرتها عامة الناس ، فيكون المؤمن رحيما بمن يعرف ومن لا يعرف ، لانه يلبى بذلك نداء الايمان فى ضميره .....

تأمل فى هذه الوصايا التى يسوقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقوق الجيران « أتدرى ماحق الجار؟ اذا استعانك أعنته ، واذا استقرضك أقرضته ، واذا افتقر عدت عليه ، واذا مرض عدته ، واذا أصابه خير هنأته ، واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته !! ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح الاباذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك ، الا ان تغرف له منها ، واذا اشتريت فاكهة فاهد له ، فان لم تفعل فادخلها سرا ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده .

ولاشك ان هذه النصائح تدل على نضج الحاسة الاجتماعية فى آدابنا وسلوكنا وتخلع المرء من نطاق الانانية الضيقة ليطل على عالم رحب ملىء بمن يستحقون الاكتراث بهم والتعاون معهم ..

والى جانب عاطفة الرحمة التى تنغرس فى ضمير المؤمن توجد عاطفة أخرى تتمم مسئوليته تجاه مجتمعه ، وهى الغيرة على الحق والانتصاب للدفاع عنه كلما عرض ما يعكر صفوه ، أو يعوق سيره .

وفى ذلك يقول رسول الله صلى عليه وسلم :مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا .. فان تركوهم ومـا ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

هذا الحديث يصور أدق تصوير المسئولية الاجتماعية فى عنق كل فرد فان الركاب فى أسفل السفينة تبنوا مشروعا أحمق ، بحجة أنهم يريحون أنفسهم ولا يؤذون من فوقهم من الركاب معهم !! فلو أنهم تركوا يصنعون فى السفينة الثقب الذى يشربون منه كما يتصورون ـ لغرق الكل ولا نجاة للركاب كلهم الا بالضرب على أيديهم ومنعهم من المضى فى مشروعهم الاحمق . وهذا مثل للمجتمع البشرى الذى يمخر عباب الحياة ونريد له أن يصل الى شاطىء النجاة ، وان الطوائف الماجنة والمنحرفة لو تركت فيه تعيث فسادا ، فان شرها لن يقتصر عليها وحدها ، بل ستضار الامة كلها منه ومن ثم أوجب الاسلام حماية الحقيقة ، وكراهية الفوضى ، وأوصى بتربية الافراد جميعا ، رجالا ونساء على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ..

ويقول الله تعالى « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

واسداء النصح لكل من يحتاج اليه هو من صميم الدين . قال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة » وكررها ثلاثا ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم « **وعن جرير رضى الله عنه : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة .. فقال لى :**

« فيما استطعت ، والنصح لكل مسلم »

وعن أبى ذر رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخلال من الخير . أوصانى ألا أخاف فى الله لومة لائم ، وأن أقول الحق ولو كان مرا » .

والمجتمع الذى يحترم الحقيقة وينزل على قوانينها ويحرص على سيادتها هو المجتمع الجدير بالحياة والسيادة والنصر ، ولذلك ربى الاسلام أتباعه على أن يقولوا الحق وألا يحجزهم عائق عن الجهر به ! .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحقرن أحدكم نفسه ! قالوا : يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن لله عليه مقالا فلا يقوم به فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك فى أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول: خشية الناس فيقول الله له : فاياى كنت أحق أن تخشى » .

ان مسئولية المسلم أمام مجتمعه ضخمة ، ولكن حملها لا محيص عنه لمن أراد رضوان الله وسعادة الاخرة .

لقمان الحكيم و ابنه

فى كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

تكلمنا فى مقالنا السابق على الوصية السادسة من وصايا لقمان الحكيم رحمه الله تعالى لابنه ·· وهى ألا يتكبر ·· وتكلمنا على الكبر · وأنه من أمراض النفس الخبيثة ·· وذكرنا أقسامه · وأسبابه ·· وتكلمنا على طريقة علاجه ·

ونتكلم هنا على بقية هذه الوصايا فنقول وبالله التوفيق :

الوصية السابعة ذكرها المولى سبحانه وتعالى بقوله « **ولا تمش فى الارض مرحا** » ـ المرح شدة الفرح والطرب ـ وهو مصدر وقع موقع الحال للمبالغة · أى لا تمش فى الارض حال كونك مرحا ـ او هو مفعول مطلق لفعل محذوف . والجملة فى موضع الحال ـ أى لاتمش فى الارض حال كونك تمرح مرحا ـ أو هو مفعول لاجله · أى لا تمش فى الارض لاجل المرح والبطر ـ كما قال جل ذكره « **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس** » من الاية رقم ٤٧ من سورة الانفال ـ وقرىء مرحا بكسر الراء · على أنه وصف فى موضع الحال ··

أوصى لقمان رحمه الله ابنه بألا يمشى مرحاوبطرا وغرورا ـ بعد أن اوصاه بالا يتكبر . وعلل ذلك كما حكى الله تعالى عنه بقوله « **ان الله لا يحب كل مختال فخور** » ـ وهو على اللف والنشر المعكوس عند الزمخشرى رحمه الله · قال لان المختال يقابل الماشى مرحا ـ والفخور يقابل المصعر خده كبرا · وانما جاء كذلك رعاية للفواصل ··

وجوز بعض العلماء أن يكون على اللف والنشر المرتب ـ قال لان الاختيال يناسب الكبر والعجب ـ والفخر يناسب المشى مرحا ـ ومعلوم ان الوصيةلم تكن باللغة العربية ··

والمختال هو المتبختر غرورا وصلفا ـ والفخورهو الذى يتباهى على الناس بما فيه من صفات · أو بما اعطاه الله من مال أو جاه ـ قال مجاهد الفخور هو الذى يعدد ما أعطاه الله . ولا يشكر الله . .

وفى الحديث (**خرج رجل يتبختر فى الجاهلية · عليه حلة ـ فأمر الله الارض فأخذته · فهو يتجاجل فيها الى يوم القيامة**) وقال بعض الحكماء ·· ان افتخرت بفرسك · فالحسن والفراهة فيه دونك ـ وان افتخرت بثيابك · فالجمال لها دونك ـ وان افتخرت بآبائك · فالفضل فيهم لا فيك ـ ولو تكلمت هذه الاشياء · لقالت هذه محاسننا · فما لك من الحسن شىء ـ فان افتخرت · فافتخر بمعنى فيك ·· قال الشاعر :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

وقال الاخر :

لا تفخرن بمجد الاصول
اذا ما اكتسبت مكانا عليا

وقال بعض الحكماء أيضا ٠٠

اذا أعجبك من الدنيا شىء ٠ فتذكر فناءك وبقاءه ـ أو بقاءك وزواله ـ أو فناءكما جميعا ـ فاذا راقك ما هو لك ٠ فتذكر قرب خروجه من يدك ٠ وبعد رجوعه اليك . وطول حسابك عليه . ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر ٠٠

يحكى أن بعض الملوك حمل اليه قدح من فيروزج مرصع بالجواهر النادرة ـ لم ير مثله ٠٠ ففرح به الملك ٠ وقال لمن حضره من الحكماء ٠٠ كيف ترى هذا ٠٠ فقال الحكيم ٠٠ أراه فقرا حاضرا ٠٠ ومصيبة آجلة ٠٠ فقال له الملك كيف ذلك « ٠٠ فقال الحكيم .. ان سرق . صرت فقيرا اليه .. وان انكسر ٠ كان مصيبة لا جبر لها ٠٠ وقد كنت قبل أن يحمل اليك ٠ فى أمن من الفقر والمصيبة ـ فاتفق أن انكسر هذا القدح . فعظمت المصيبة على الملك وقال . صدق الحكيم ٠ ليته لم يحمل الينا ٠٠

قال الشاعر :

انما الدنيا كرؤيا فرحت
من رآها ساعة ثم انقضت

فالعاقل من زهد فى الدنيا وفتنتها ٠٠ وقنع بما فى يده ٠ وشكر الله تعالى عليه ٠٠ وعاش راضيا هانئا ـ مستحضرا دائما عبوديته لله تعالى ٠ وحاجته اليه دون سواه ٠ وأنه لا حول له ولا قوة ٠ وان الحول والقوة انما هى لله تعالى وحده ـ قال الشاعر :

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

منحنا الله تعالى القناعة والرضى ٠٠ ودوام الحضور معه سبحانه ٠٠ والمراقبة له جل وعلا ٠٠

والمشى المقترن بالمرح والخيلاء والعجب والبطر والغرور ـ مذموم شرعا ٠ منهى عنه ٠ وهو يدل على عدم الايمان بالله تعالى ٠ وعدم الخضوع له سبحانه ٠ وعدم محبته لعباد الله عز وجل ٠ والغفلة عن معنى أخوتهم له ٠٠

يقول جل ذكره فى آية اخرى « **ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** » الاية رقم ٣٧ من سورة الاسراء ٠ فنهى سبحانه وتعالى عن المشى مرحا ٠ وجعل ذلك النهى من الشرائع والاحكام التى حكم بها وقضى بتنفيذها بقوله « **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه** » الخ . الايات ـ وقال بعدها مخاطبا سيد الانبياء ٠ وخاتم المرسلين ٠ صلوات الله وسلامه وتحياته عليه « **ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة** » وعلل هذا النهى بقوله « **انك لن تخرق الارض** » اى لن تقطعها حتى تبلغ آخرها ٠٠ كما أنك لن تبلغ الجبال طولا فليس فى مقدورك مهما شمخت بأنفك ٠٠ أن تطاول الجبال وتساويها ٠

وفى هذا تبصير من الله سبحانه وتعالى للعبد ٠ وتنبيه له على أنه ضعيف لا حول له ولا قوة ٠ فليمش على أرض الله ٠ متواضعا لله ٠ محبا لعباد الله ـ كى يحظى برضى الله ٠ ويفوز بالسعادة فى الدنيا والاخرة ٠٠

بصرنا الله سبحانه وتعالى بالحق . وهدانا سواء السبيل ٠٠

هذا واعلم أنه قد يباح التبختر والاختيال للمجاهدين فى سبيل الله بين الصفين ٠ زيادة فى النكاية والكيد لاعداء الله ـ ففى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ٠ أخذ سيفا ثم قال (من يأخذ منى هذا ؟ ٠٠) فبسط الصحابة أيديهم ٠ كل يقول أنا ٠ أنا ٠ فقال صلى الله عليه وسلم (فمن يأخذه بحقه ؟ ٠٠) فأحجم القوم ٠ فقال ابو دجانة رضى الله عنه .. انا اخذه بحقه . . فأخذه ٠ ثم عصب رأسه بعصابته الحمراء ٠ وأخذ يتمايل بين الصفوف ويتبختر ٠٠ فقال صلى الله عليه وسلم (هذه مشية يكرهها الله تعالى ٠ الا فى مثل هذا الموطن) وقد أبلى ابو دجانة رضى الله عنه فى هذا اليوم بلاء حسنا ـ وفلق بهذا السيف رءوس المشركين ٠ رضى الله تعالى عنه ٠٠

كذلك يباح الفخر بنحو المال أو الجاه لمقصد حسن مشروع ـ كما أن التحدث بنعم الله تعالى ٠ وشكره عليها ٠ ليس من الفخر المذموم ـ يقول جل ذكره « **وأما بنعمة ربك فحدث** » الاية رقم ١١ من سورة الضحى ـ قال المفسرون ٠٠ التحدث بنعمة الله تعالى شكرها ـ ومن أسدى الى الناس معروفا ٠ ينبغى لهم أن يشكروه ٠ قال صلى الله عليه وسلم (**من لا يشكر الناس ٠ لا يشكر الله**) اخرجه الترمذى رحمه الله ٠ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ـ وقال صلى الله عليه وسلم (**الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر**) أخرجه الترمذى رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه ٠٠

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال ٠ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول [**من لم يشكر القليل ٠ لم يشكر الكثير ٠ ومن لم يشكر الناس ٠ لم يشكر الله ٠ والتحدث بنعمة الله شكر ٠ وتركه كفر ٠ والجماعة رحمة ٠ والفرقة عذاب**) رواه البغوى باسناد الثعلبى رحمهما الله تعالى ٠٠

الوصية الثامنة . ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **واقصد فى مشيك** » ٠٠ بعد أن أوصاه بالا يمشى مرحا وغرورا ٠٠ أوصاه بأن يقصد فى مشيه ٠ أى يتوسط بين الدبيب والاسراع ٠٠ فلا يبطىء فى سيره ٠ ولا يسرع ـ قال صلى الله عليه وسلم (**سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن**) أخرجه أبو نعيم رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أى تذهب هيبته وجماله . وتورثه حقارة فى أعين الناس ذلك لان السرعة تدل على الخفة والطيش ٠٠

يروى أن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها • نظرت يوما الى رجل كاد يموت تخافتا •• فقالت • ما لهذا ؟ •• فقيل لها انه من القراء •• فقالت • كان عمر رضى الله عنه سيد القراء • **وكان اذا مشى أسرع • واذا قال أسمع • واذا ضرب أوجع** - والمراد بالاسراع فى قول عائشة رضى الله عنها . مافوق دبيب المتماوت •••

ورأى عمر رضى الله عنه رجلا متماوتا •• فقال له • لا تمت علينا ديننا أماتك الله تعالى - ورأى آخر مطأطئا رأسه • فقال له •• **ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ••**

والمتماوت • هو الذى يتصنع فى اخفاء صوته • وتقليل حركاته . قصدا الى الظهور بمظهر العباد . كأنه لكثرة عبادته •• ضعف عن رفع صوته • وسرعة حركته ••

فالمذموم شرعا • والذى قصد به لقمان رحمه الله • من وصيته لابنه بالقصد فى المشى - ألا يعتاد الافراط فى الاسراع فى المشى • أو التماوت فيه تصنعا • وانما المطلوب ان يمشى وسطا بين هذا وذاك — وعن ابن مسعود رضى الله عنه • أنهم كانوا ينهون عن خبب اليهود . ودبيب النصارى — ولكن مشيا بين ذلك — والخبب الوثب .والدبيب التماوت فى المشى.

قال السخاوى رحمه الله - ومحل ذم الاسراع فى المشى •• ما لم يترتب على بطء السير تفويت أمر دينى ••

ومن المقرر فى كتب الفقه •• ان المرء اذا سمع الاقامة للصلاة •• لا ينبغى له الاسراع لادراك الركعة •• بل يمشى اليها وعليه السكينة والوقار • تأدبا مع الله تعالى •• واستحضارا لهيبة الوقوف بين يديه ••

وقد مر بك فى مقالنا الخامس • من سلسلة هذه المقالات • قوله صلى الله عليه وسلم (**اذا أقيمت الصلاة . فلا تأتوها وأنتم تسعون • وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة • فما أدركتم فصلوا • وما فاتكم فأتموا**) رواه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى • عن أبى هريرة رضى الله عنه •

وفى الصحيح فى صفة مشيه صلى الله عليه وسلم • أنه كان يتكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب - أى كأنما ينزل فى موضع منحدر — فمشيه عليه الصلاة والسلام • لم يكن فيه تبختر ولا تصنع ولا توثب • بل كان يمشى وعليه المهابة والوقار والجلال - وهذا لاينافى الآية التى معنا — كذلك لاينافيها قوله تعالى « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا** » من الاية رقم ٦٣ من سورة الفرقان • اذ ليس المراد من الهون التماوت •• بل المراد أنهم يمشون بالسكينة والوقار • متواضعين غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا متماوتين ••

وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس فى كل شىء • فى مشيه وفى جلوسه وفى سائر تصرفاته - اخرج الترمذى رحمه الله تعالى • عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم • كأن الشمس تجرى فى وجهه •• وما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . كأنما الارض تطوى له. أى تجمع تحت قدميه • مع كونه على غاية من التأنى وعدم العجلة : اى بالنسبة له . لا لمن يماشيه .

وروى أنه كان اذا مشى يمشى مجتمعا . أى قوى الاعضاء غير مسترخ فى المشى — وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يمشى مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان - وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون بين يديه وهو خلفهم • ويقول خلوا ظهرى للملائكة ••

وعلى كل فالمصطفى صلى الله عليه وسلم . أعطى من الفضل والخير بسائر أنواعه • ما لم يعط أحد من العالمين • صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه • وعلى اله وصحابته وتابعيهم الى يوم الدين .

وللكلام بقية . فالى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله • والله تعالى ولى التوفيق •

شجاعة طفل

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمر فى أحد الطرق وبعض الاطفال يلعبون فيه ، وفيهم عبد الله بن الزبير فلما رأوا عمر تفرقوا ••أما عبد الله بن الزبير فقد ظل واقفا فى مكانه . فتقدم منه عمر وقال له :

لم لم تذهب كما ذهب اقرانك ؟

فقال له عبد الله :

لم يكن الطريق ضيقا فاوسع لك يا أمير المؤمنين ، ولم أفعل ذنبا فأخافك •

علي بن أبي طالب

سردت في مقالاتي السابقة بهذه المجلة الغراء كثيرا من أحكام وفتاوى وآراء أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، فيما عرض عليه من قضايا ومشاكل ومسائل أيام خلافته وأيام خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة السابقين عليه اذ أنهم ، رضوان الله عليهم اجمعين ، كانوا يستشيرونه ويستنيرون برأيه فيما يعرض عليهم من ذلك كله . وكانوا يأخذون بما يقول به ويقضون فيما يعرض عليهم من قضايا بما يفتى به .

واليوم أختتم هذه المقالات ببيان بعض آرائه واجاباته .

ولا يفوتنى ، وأنا أختم هذه المقالات ، أن أقرر أن احكام وفتاوى وآراء واجابات الامام على ، رضى الله عنه ، تدل على سعة علمه وذكائه وفطنته وحسن اجتهاده وسرعة بديهته .. فضلاً عن فراسته .. كما تدل على ما كان عليه من قوة منطق وحسن بيان .. وكذلك يتبين مما سردته من ذلك كله أن كثيرا من هذه الاحكام والفتاوى وضعت قواعد قانونية ومبادىء فقهية لا يزال معمولا بها الى يومنا هذا ، لا فى البلاد الاسلامية والعربية فحسب ، بل فى كثير من أقطار العالم .

● ● ●

أما مقالى اليوم فهو عن الاتى :

أولا – رده على ابن الكوا

يروى أن ابن الكوا اليشكرى سأل الامام على بن أبى طالب : رضى الله عنه ، عن ثلاثة أمور يصعب على الكثيرين فهمها وتفسيرها .. وقد رد عليه الامام ردا مقنعا صحيحا شافيا

السؤال الاول :

قال ابن الكوا : يا أمير المؤمنين أخبرنى عن بصير بالليل بصير بالنهار ، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالنهار أعمى بالليل ؟ فقال له على : ويلك ، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك .. أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا وبالكتب (أى كتب أولئك الرسل) فأدرك النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فآمن به فأبصر فى ليله ونهاره .. وأما أعمى الليل أعمى بالنهار فرجل جحد الانبياء الذين مضوا فأدرك النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، فلم يؤمن به فعمى بالليل وعمى بالنهار .. وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الانبياء الذين مضوا والكتب ثم أدرك النبى ، عليه الصلاة والسلام ، فآمن به فعمى بالليل وأبصر بالنهار .. وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالانبياء والكتب وجحد النبى فأبصر بالليل وعمى بالنهار .

● ● ●

السؤال الثانى :

قال ابن الكوا : ياامير المؤمنين أخبرنى عن الله ، جل وعز ، هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى ، عليه

القاضي والمفتي

المستشار عبد الستار آدم

السلام ؟ فقال له على ، كرم الله وجهه : قد كلم الله تعالى جميع خلقه برهم وفاجرهم ورد عليهم الجواب .. فثقل ذلك على ابن الكوا ولم يعرفه فقال : كيف كان ذلك يا امير المؤمنين ؟ قال : او ماتقرأ كتاب الله اذ يقول لنبيه ، صلى الله عليه وسلم ، « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى ... » فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه ..

• • •

السؤال الثالث :

قال ابن الكوا : يا أمير المؤمنين أخبرنى عن أهل الجنة حين يأكلون ويشربون ولا يكون لهم الحاجة هل لذلك مثل فى الدنيا ؟ قال على ، رضى الله عنه : نعم ، ويلك ، ان أحدهم ليعطى القوة فى الشهوة فى الاكل والشرب والجماع قوة مائة رجل من الاولين . ثم تكون حاجة أحدهم عرقا يفيض من جلده كريح المسك فاذا بطنه قد ضمر . قال ابن الكوا : ياأمير المؤمنين فهل له فى الدنيا مثل ؟ قال : ويلك ، مثل ذلك فى الدنيا مثل الجنين فى بطن أمه يأكل ويشرب ولا يحدث .

ثانيا ـ اجابته على أسئلة أسقف نجران

أسقف نجران كان فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يسلم وانما كان يدفع الجزية حيث قال لسيدنا عمر : « ان أرضنا أرض باردة شديدة المؤونة لا تحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج أرضى أحمله اليك فى كل عام » وكان يقدم المال هو بنفسه ومعه أعوان له حتى يوفيه بيت المال ويكتب له عمر البراء .

وفى ذات يوم حضر ومعه جماعة من أعوانه فدعاه عمر ، رضى الله عنه ، الى الله تعالى والى رسوله وكتابه وأنشأ يذكر له الاسلام وما يصير اليه المسلمون من النعيم والكرامة . فقام الاسقف وسأل عمر الاسئلة الاتية :

السؤال الاول :

قال أسقف نجران للخليفة عمر ، عليه رضوان الله : أنتم تقرأون فى كتابكم (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) فأين تكون النار ؟ فسكت عمر ونكس رأسه . فقال له على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما : أجب النصرانى .. قال عمر : أجبه أنت .. فقال على : أنا أجيبك ياأسقف .. أرأيت اذا جاء النهار أين يكون الليل ، واذا جاء الليل أين يكون النهار .. فقال الاسقف ، ما كنت أرى أن أحدا يجيبنى فى هذه المسألة . من هذا الفتى ياعمر ؟ قال : هذا على بن أبى طالب ختن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وابن عمه وهو أبو الحسن والحسين .

تعقيب مؤلف كتاب « عجائب أحكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب »

قال السيد محسن الامين مؤلف الكتاب المذكور فى طبعته الاولى التى طبعت فى دمشق عام ١٩٤٧ :

« قد يقال ان السؤال مبنى على ان الجنة والنار كلتاهما فى السماء والارض فاذا كانت الجنة عرضها كعرض السماء والارض فقد ملأتهما فلم يبق مكان للنار . والجواب بانه اذا جاء النهار أو الليل أين يكون الاخر لا يدفع ذلك لان النهار عبارة عن اشراق جزء من الارض بطلوع الشمس عليه والليل عبارة عن ظلمته بغيابها عنه وهذا لا يدفع السؤال . والجواب الحقيقى أنه لم يثبت ان الجنة والنار فى هذه السماء والارض والله تعالى يقول : (**يوم تبدل الارض غير الارض والسموات**] ويمكن ان يكون مآل هذا الجواب الى أن الله تعالى القادر على أن يبدل الليل بالنهار والنهار بالليل قادر على أن يبدل الارض والسموات بأكبر مما هى عليه الان انتهى كلام السيد محسن .

ويقول البعض فى تفسير هذه الاية انها كناية عن ان الجنة فسيحة الارجاء .

والتفسير الذى أراه صحيحا ان ملك الله واسع فسيح لا يدرى كنهه ولا يعلم مساحته الا خالقه سبحانه وتعالى .. فملك الله عز وجل ليس قاصرا على السماء فحسب ولا على الارض فحسب ولكنه أوسع من ذلك بكثير .. فالجنة فى هذا الملك الواسع عرضها كعرض السماء والارض وكذلك تكون النار فى ملك الله الواسع الفسيح ويستفاد ذلك من ان الرسول الكريم ،

صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الله جلّ وعلا وعرج به الى السموات العلا نظر الى السماء والارض فوجدها بالقياس الى ملك الله الواسع الفسيح كحلقة ملقاة فى صحراء .. وهذا التفسير يؤيده العلم الحديث عن الفضاء .

• • •

السؤال الثانى :

قال الاسقف : أخبرنى يا عمر عن بقعة من الارض طلعت فيها الشمس ساعة ثم لم تطلع فيها قبلها ولا بعدها ؟ . فقال عمر : سل الفتى . فقال على : انا أجيبك هو البحر حيث انفلق لبنى اسرائيل فوقعت فيه الشمس ثم لم تقع فيه قبله ولا بعده .

السؤال الثالث :

قال الاسقف : يا عمر اخبرنى عن شىء فى ايدى الناس شبيه ثمار أهل الجنة . فاحاله عمر على الامام على كما فى السؤال السابق . فقال على : هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شىء وكذلك ثمار أهل الجنة

فقال الاسقف للامام على ، رضى الله عنه : صدقت

السؤال الرابع :

قال الاسقف : هل للسموات من قفل ؟ . فقال على : رضى الله عنه ، قفل السموات الشرك بالله .. فقال الاسقف : فما مفتاح ذلك القفل ؟ فقال على : مفتاحه الشهادة بان لا اله الا الله فلا يحجبه شىء دون العرش .

• • •

السؤال الاخير :

قال الاسقف : بقيت مسألة واحدة اخبرنى انت بها يا عمر . أين الله ؟ فغضب عمر . فقال على ، كرم الله وجهه ، للاسقف : أنا أجيبك وسل عما شئت كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوما اذ أتاه ملك فسلم عليه فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من أين أرسلت ؟ قال من سبع سماوات من عند ربى .. ثم أتاه آخر فسلم عليه **فقال له النبى : صلى الله عليه وسلم** ، من أين أرسلت ؟ قال : من سبع أرضين من عند ربى .. ثم أتاه ثالث فسأله نفس السؤال فأجابه من مشرق الشمس من عند ربى .. ثم أتاه رابع فسأله نفس السؤال .. فقال من مغرب الشمس من عند ربى .. ثم قال على ، رضى الله عنه .. الله ها هنا وها هنا وها هنا فى السماء وفى الارض .

فانظر الى كل هذه الاجابات التى أجاب بها الامام على ، كرم الله وجهه ، تجدها تدل على سعة علمه وذكائه وحسن اجتهاده وسرعة بديهته رحم الله الامام رحمة واسعة ونفعنا الله بعلمه .

الإسلام والحضارة العالمية

يقول اللهتعالى فى محكم كتابه (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) سورة النحل اية ٨٩ .ولا شك عند اكابر العلماء فى الغرب ان العلماء المسلمين فى الشرق قد حملوا الى الغرب علوم المتقدمين مصححة منقحة ومضافا اليها من خبراتهم العلمية ، لاسيما وأنهم أول من قال بالتجربة العلمية والخبرتين : الحسية والعقلية فاخرجوا اهل الغرب خلال عصورهم الوسطى المظلمة من الظلام الى النور ومن الجهل الى العلم ومن الهمجية الى المدنية ومن الوحشية الى الحضارة المشرقة بما يسميه الاوربيون (عصر النهضة) التىمازال اهل اوربا يعملون فى ترقيتها ونمائها حتى اتسع عليهم الامر واغتروا بما كشف على أيديهم من الكشوف العلمية وهى قل ظاهر من جل خفى لم يظهر بعد فتاهوا على العالمين بما اخترعوه واكتشفوه حتى مال لسان الميزان عن الاعتدال بواسطة هذا الغرور فصار ذلك العلم ميدانا للربح المادى ومجلبة للمتعةالحسية ووسيلة الىالاستئثار بالمنافع فى ديار الغير حتى أصبحيصدق منيقول بانقلاب ذلك العلم جهلا مركبا وقد يكون الجهل البسيط الخالى من المعرفة الوسيعة المنحرفة خيرا من العلم المموه ببريق الذهب .

هذا ولندع انحراف بعض علماء أوربا فى غرورهم تقديرا لسواهم من نفس علماء أوربا الاجلاء الذين لم يخونوا أمانة العلم ولم ينكروا فضل غيرهم عليهم ، ولنستمر فى بيان فضل علماء العرب المسلمين على سائر العلوم والمعارف المحدثة للاوربيين وان كنا لا ننكر ما بلغته من التقدم والرقى .

وفضلاء الاوربيين مماسنورد بعض أقوالهم يصفون العرب بانهم قد امتازوا عن السابقين بدقتهم العلمية التى ورثها عنهم علماء اوربا ومكنتهم منتحقيق كشوفهم الكثيرة ولم يقف فضل العرب على أوربا عند هذا الحد بل انهم غرسوا فى نفوس العلماءحب الدقة فى التجربة العلمية المعتمدة على النتائج الملموسة ولم يأخذ الاوربيون عن العرب الدقة فى البحث فقط ولكن العرب أمدوهم بعلم هو أساس الجانب الاكبرمنالحضارة الاوربية ألا وهو علم الرياضيات ففتحوا بذلك لاوربا طريق التقدم العلمىالصحيح ، والرياضيات كانت ولا تزال المفتاح الرئيسى لفتح مغاليق العلوم الطبيعية والجغرافية والهندسية وظل الاوربيون يستعملون النظريات والاقيسة الرياضية حتى استطاعوا صنع الطائرات واطلاق الصواريخ والاقمار الصناعية .

وقديما ابتدع جابر بن حيان علم الجبر الذى سمى باسمه (الجبر) وابتدع الخوارزمى وهو عربى الثقافة وان كان فارسى

نبوغ العرب المسلمين وسبقهم في العلوم والمعارف

للأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

الاصل ابتدع اللوغارتم الذى أطلق عليه اسمه كذلك والاوربيون يعرفون اللوغارتم باسم الجورتمي وتعريبه الخوارزمي ولا شك ان العرب وان يكونوا مخترعى علم الحساب لاشك أنهم أول من كتبوه بالارقام السهلة الحديثة :

ودليل ذلك أن الكتابة فى أوربا كالكتابة الاغريقية تتجه من الشمال الى اليمين ولكنها فى الحساب تتجه من اليمين الى الشمال ككتابة الارقام العربية تماما ·

ومن أهم حوافز التقدم الاوربى كشف القارة الامريكية ثم كشف رأس الرجاء الصالح والوصول عن طريقه الى جزر الهند الشرقية وكان ذلك بفضل البوصلة وهى نتاج عربى ولولا اصول علم الملاحة التى تعلمها الاوربيون من العرب ولولا الملاحون العرب الذين ارشدوا فسكوداجاما الى الطريق البحرى الموصل الى جزر الهند الشرقية بعد أن توقف حائرا فى رأس الرجاء الصالح حتى أرشده ملاحو العرب ·

ومعلوم أن خرستوف كولومبس أسبانى الاصل وفسكو دى جاما من الجزيرة الاندلسية ومهما انكر بعض المتعصبين الاوربيين فضل العرب المسلمين فى اقامة صرح الحضارة الراهنة فانه كان من المستحيل أن يقام ذلك الصرح لولا العرب ويمكننا أن نقول بل لم يكن ليتاح لعلماء أوروبا اطلاق الاقمار الصناعية والصواريخ لولا العرب وخصوصا رياضيات جابر بن حيان والخوارزمى ·

واذا كان بعض الاوروبيين متعصبا للفكر الاوروبى المحض فان غيرهم من أكابر العلماء لم يقصروا فى الاشادة بفضل العرب على الحضارة الحديثة بل أنهم جزموا بأن هذا الصرح كان لا يقام الا بمعاونة العرب فى تشييده واليك ما يقول روبير بريفو فى كتابه (الشعراء التروبادور) حيث يقول : (كانت اوربا فى القرن الحادى عشروالقرن الثانى عشر تتجه الى العرب باحثة عما تجد عندهم من صناعات وعلوم ومن فنون خاصة بالملاحة كانت السبب فى تطورها وتبدل حالها وكانت أوربا شغوفة بأن تنقب عن كشوف العرب فى علوم الرياضة والفلك والطب والكيمياء تبحث عندهم عن آثار ذلك التقدم الباهر الذى مكن خرستوف كولمبس الى كشوفه وقد امتاز العرب فى علوم الرياضة وخصوصا فى الجبر والتقويم واللوغارتم) ·

ثم يقول الكاتب نفسه (الا يجدر بنا معشر الاوروبيين ان نكون اكثر وعيا واستنارة فنتخذ موقفا منصفا من العرب غير الموقف الذى دفعتنا اليه الافكار التى ظل المتعصبون منا يرددونها وقتا طويلا ·

هذا ولا شك عند العلماء المنصفين أن الحضارة الغربية وليدة الحضارة الشرقية وان فجر عصر الاحياء لم يبزغ على اثر نشر التراث الاغريقى فقط بل ان الغرب لم يحتذ الثقافة العربية الا بعد التمحيص وبعد ان وجد ان العرب لم ينقلوا تراث القدماءمن مصريين ويونانيين وغيرهم الابعد انطوروه وأوصلوه الى المستوى العلمى الصحيح وكانت تلك الحضارة العربية هى التى دفعتها الى الامام وهى التى حررت الامم الغربية من رواسب الوثنية الاغريقية وبدأت بمعتقدات وتقاليد وخبرات أمدت دوحة الحضارة الغربية بأهم أسباب ازهارها واثمارها ·

وان أهم ما يلفت النظر فى تاريخ اوربا خلال العصر الوسيط هو العجز عن تحرر الفكر الاوربى من ربقة الفكر الاغريقى فى الشطر الاكبر من ذلك العصر وانتهى الامر بأن عطل رجال الدين ملكة التفكير عند الاوربيين وكبلوا عقولهم بنصوص الفلسفة اليونانية التقليدية وحرموا البحث فى اى مشكلة الا عن طريق تلك النصوص :

وكان شأن العرب لحريتهم فى دينهم وفى تفكيرهم غير هذاالشأن وقد درس مفكروهم فلسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهما وامتحنوا المشكلات العقلية فلم يجدوا فيها اجابة عن الحقائق تشفى غليلهمثم نظروا الى دينهم فوجهوا الاجابات الشافية عما تساءلوا عنه من أوصاف الالوهية وأزليتها وحرية ارادة الانسان وغير ذلك ·

ولندع هذا مما سنوضحه فى موضعه ولنأخذ فيما كنا بصدده من فضل العرب المسلمين على العلوم التى ورثوها عن غيرهم من القدماء ومحصوها وزادوا عليها ثم أوصلوها الى غيرهم من سائر الامم فى الشرق والغرب جميعا فنقول :**ومن العلوم التى أحاط بها العرب واستجلوا اسرارها علم المواليد وعجائب المخلوقات وغرائب الكائنات وصنفوا فيه المصنفات الفريدة ومن الذين اشتهروا بتقصى البحث فى هذا العلم** : زكريا بن محمد بن محمود القزوينى من أعيان القرن الثالث عشر الميلادى فقد تفوق فى هذا العلم لدرجة أن مؤلفاته فيه تعدل فى قيمتها مصنفات (بوفون الفرنسى) وذلك فى تنسيق الابواب وغزارة المادة وتحرى الحقائق ولايسع المطلع على تلك المصنفات الاالاقرار بسبق العلماء العرب الى تحقيق الكثير من المسائل العلمية التى زعم متعصبو الاوربيين أنها من اهم مستكشفات العصر الحديث وكذلك رسالة الرئيس ابن سينافى **اصل الاحجار وقد تناول الكلام على اصل الجبال وتكوينها بحيث من يقرأ ما كتب عن ذلك ويكون على علم بما** قرره علماء عصرنا الجيولوجيون لا يجد فارقا واضحا بين اقوالهم واقواله الا بفروق يسيرة وقد ذكر ابن سينا ان الجبال انما تنشأ عن ارتفاع قشر الارض عقب وقوع الزلزال الشديدأو من المياه اذا سالت وانحدرت

الى مكان لم تكن تجرى فيه من قبل فينشأ عن انحدارها وجريانها انخفاض فى بعض الاراضى حتى يصير كالاودية ولذا نرى الاودية دائما على جوانب الجبال واما الصخور فهى اما لينة واما صلبة فالاولى يؤثر فيهـا الماء والهواء والثانية لا يؤثر فيها ما يؤثر فى الاولى ويقول ان المعادن والجبال متحدة فى أصلها ٠

وفى هذه الاقوال بالاختصار ما يطابق اقوال العلماء الاوربيين فى علم الجيولوجيا فى الحاضر ٠

هذا وقد توافر الكثيرون من علماء المواليد الثلاثة : (الجماد والحيوان والنبات) عند العرب على درس النباتات واستعمالها فى الطب وانشاء الحدائق لاستنباتها وجلبوا اليها كل نادر من النباتات الطبية ومن أشهر تلك الحدائق حديقة غرناطة وحديقة قرطبة التى امر بانشائها عبد الرحمن الاول الخليفة الاموى بعد أن اوفد وفود العلماء الى الشام وآسيا وافريقيا لجلب النباتات الطبية ٠

وقد تقدم العرب فى علم الطب واستوعبوا أصوله وفروعه كاستيعابهم لعلم الهيئة والرياضة والطبيعة وصنفوا فى ذلك المصنفات الكثيرة التى جمع أحد علماء عصرنا الاوربيين عناوينها فى مجلد ضخم وكان الرازى من أشهر أطبائهم فقد قضى خمسين عاما فى مزاولة مهنة الطب ببغداد وله فيه مصنفات شتى لاتقل فى الاهمية عن مصنفاته فى الفلسفة والتاريخ والكمياء وغير ذلك من العلوم ٠

وهو الذى دحض مذاهب السلف فى الطب بما جرى على يده من التجارب العلمية وكانت كتبه ورسائله فى الحميات الطفية وغيرها لا تزال معمولا بها الى عهد قريب ، وقد امتاز الرازى بالبراعة فى علم التشريح وعلم امراض الاطفال وهو اول من وضع اصوله ودون حقائقه فضلا عن استنباطه للاساليب الكثيرة فى فن العلاج ٠

ومن مشاهير الاطباء الذين عاصروا الرازى الطبيب على بن عباس صنف كتابا فى الطبين : النظرى والعملى ووضع فيهما تجاريبه المطبقة فى المستشفيات بالعمل وهو الذى نبه على أغلاط جليانوس وابقراط وغيرها فى طرق معالجة الامراض وقد ترجمت مصنفاته الى اللاتينية وطبعت بها لاول مرة فى مدينة ليون سنة ١٥٣٣ ومن أساطين العلماء بالطب من العرب ابن سينا صاحب القانون فى الطب الذى ضمنه وظائف الاعضاء وعلم الصحة والطب الباطنى والمادة الطبية فى فن العلاج ونقلت مصنفاته الى اللغات الاجنبية كاللاتينية والفرنسية وغيرهما ودرست فى جامعات اوربا مدة ستة قرون ثم اعيد طبعها فى القرن الثامن عشر وكانت لاتزال تدرس فى جامعة منبلييه الى أوائل القرن التاسع عشر ٠

ومنهم ابن ظهر الاشبيلى المعروف بطريقته المبتكرة فى العلاج واثبات ما للامزجة من الاثر فى وقاية الاجسام من العلل وقد جمع الى معرفة الجراحة والطب علم الاقرابازين وتحتوى مصنفاته فى الجراحة على معلومات دقيقة خصوصا فى جراحة العظام ٠

ومنهم أبو الوليد محمد بن رشد الفيلسوف وقد صنف فى الطب كتبا قيمة الا أن شهرته فى الفلسفة كانت اعم منها فى الطب وهو شارح (ارسطو وابن سينا) فى الفلسفة وله رسالة فى الدرياق وأخرى فى السموم والحميات وترجمت كل مؤلفاته الى أغلب اللغات الاوربية وطبعت فى أوربا مرارا ٠

هذا وقد نسب للعرب فى تدبير الصحة وسياسة الابدان من المزايا الجليلة والفوائد الجمة ما يدل على تقدم هذا العلم عند العرب فقد كانوا يعتقدون أن فى سياسة البدن تحصينا للصحة ودفعا لغوائل الامراض والافات وأن قوام هذه السياسة رعاية ما أمر به الدين الاسلامى فى قواعده الجليلة : كالصيام والصلاة وايضا حفظ الجسم عما نهى عنه الاسلام من المحرمات التى تكفلت ببيانها وضررها كتب الشرع الشريف ٠

هذا ولقد صاغوا مبادىء الصحة وقواعدها فى قوالب الامثال حتى يسهل فهم المراد منها ويتيسر حفظها فـى الذاكرة فقالوا (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) وروى بعضهم ذلك حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا (ليس أضر على الشيخ من شيئين : طاه حاذق وامرأة حسناء) وقالوا (ان اضر الدواء الكى) وقالوا (ان الجوع رحض للمعدة والامعاء من الادواء) ورووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا قوله (نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) ٠

واجمالا فان العرب كانوا يجدون في تشييد المستشفيات ومعاهد التمريض بمقتضى اصول وقواعد لا تختلف كثيرا عن المتبع فى نظائرها من المستشفيات الحديثة فكانت جامعة لسائر وسائل الراحة والعناية الكفيلة بسرعة نقاهة المرضى وتخفيف آلامهم عنهم كاتساع الغرف وتجدد الهواء ووفرة المياه للتنظيف وما الى ذلك ٠

واجمالا فقد امتاز العرب فى الطب والجراحة ولهم فى ذلك استنباطات جليلة يحترمها كبار الاطباء الاوربيين الى الان ٠

فى رحاب القرآن العظيم

القراءة المقبولة والمردودة

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

ذكر علمـاء القراءات قاعدة تعـرف بها القراءات المقبولة وتميز عن غيرها من القراءات الشـاذة المردودة ، وهذه القاعدة هى : كل قراءة وافقت اللغة العربية ، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمـانية ـ وثبتت بطريق التواتر ـ نقول كل قراءة اجتمعت فيها هذه الاركان الثلاثة ، موافقة اللغة ٠ وموافقة أحد المصاحف ٠ وثبوتها بطريق التواتر هى القراءة التى يجب قبولها ولا يحل جحدها وانكارها وهى من جملة الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ٠ ومتى لم تتحقق هذه الاركان كلها أو بعضها فى قراءة فهى قراءة شاذة مردودة ، وينبغى ان يعلم أن أهم هذه الاركان هو الركن الثالث والركنين الاولين لا زمان له اذ أنه متى تحقق تواتر القراءة لزم ان تكـون موافقة للغة العرب ، ولاحد المصاحف العثمانية ، فالعمدة هو التواتر ، ومعنى قولهم : وافقت اللغة العربية ان تكون موافقة لوجه من وجوه النحـو سواء أكان افصح أم فصيحا ، فلا يشترط ان تكون على أفصح الاوجه ولذلك يقول الامام الدانى : وائمة القرآن لا تعتمد فى شىء من حروف القرآن على الافشى فى اللغة ، والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الاثر ، والاصح في النقل والرواية اذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها .

ومعنى قولهم : ووافقت أحد المصاحف أن تكون ثابتة ، ولو فى بعضها كقراءة : «وسارعوا الى مغفرة من ربكم » ، بحذف الواو قبل السين فهى ثابتة كذلك فى المصحف المدنى والشامى ٠ وقراءة « والزبر والكتاب المنير » ، بزياد الباءين فهى ثابتـة فى المصـحف الشامى ٠ وقراءة : « تجرى تحتها الانهار ، فى سورة التوبة فى الموضوع الاخير منها بزيادة لفظ من فهى ثابتة فى المصحف المكى وهكذا ، وموافقة المصاحف أو بعضها قد تكون تحقيقية وهى الموافقة الصريحـة

كقراءة ، « **مالك يوم الدين** » بحذف الالف فهى موافقة تحقيقا لسائر المصاحف لان الالف محذوفة فى جميعها ، وقد تكون الموافقة تقديرية احتمالية كقراءة الآية المذكورة باثبات الالف فهى موافقة للرسم تقديرا واحتمالا على معنى أن اثبات الالف على احتمال وتقدير انها ثابتة وحذفت فى الرسم اختصارا كما فى مالك الملك فانها قرئت باثبات الالف للجميع مع حذفها اختصارا فى سائر المصاحف ، ومعظم القراءات موافقة للرسم صراحة وتحقيقا لان المصاحف كتبت مجردة من النقط والشكل فكانت محتملة لما ورد من القراءات نحو « القدس » بالضم والاسكان ، و « **يعملون** » بالغيبة والخطاب ، و « **تنشزها** » بالزاى والراء ، و « هيت لك » بالهمزة والابدال والفتح والضم وهكذا ٠

والتواتر نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند الى منتهاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ، وقد جنح الشيخ مكى ابن أبى طالب وتبعه المحقق ابن الجزرى الى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر ، قال الامام النويرى فى شرح الطيبة : وهذا قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لان القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الاربعة منهم الغزالى وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسى وغيرهم هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواترا فالتواتر جزء من الحد فلا تتصور ماهية القرآن الا به ، وعلى هذا لابد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الاربعة لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد ، وصرح به جماعة لا يحصون منهم ابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية ، والنووى والاذرعى والسبكى والزركشى وابن الحاجب وغيرهم ٠

وأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ، وكذلك فى آخره ولم يخالف من المتأخرين الا أبو محمد مكى وتبعه بعض المتأخرين ، ومن كلام علماء القراءة الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الامام الجعبرى فى شرح الشاطبية حيث يقول : (ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقا ورسم المصحف ولو تقديرا فهى من الاحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ] ١ ٠ هـ ببعض تصرف اذا علمت هذا فالذى توفرت فيه الاركان الثلاثة المذكورة انما هى القراءات العشر فحسب ٠

قال النويرى : أجمع الاصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شىء مما زاد على القراءات العشر وكذلك جمع عليه القراء ايضا الا من لا يعتد بخلافه أ هـ وقال الامام ابن الجزرى فى منجد المقرئين ، والذى جمع فى زماننا الاركان الثلاثة هو قراءة الائمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول ٠ وقال أيضا فى الكتاب المذكور : وقول من قال أن القراءات المتواترة لا حد لها ان اراد فى زماننا فغير صحيح اذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة ، وان اراد فى الصدر الاول فيحتمل ان شاء الله تعالى . أ هـ ،

ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت الا بطريق التواتر وان التواتر لم يتحقق الا فى القراءات العشر ، وعلى هذا فكل قراءة وراء العشرة لا يحكم بقرآنيتها بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا خارجها ٠ قال الشيخ محيى الدين النووى : ولا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءات الشاذة وليست قرآنا لان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وأما الشاذة فليست متواترة فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها فى الصلاة أو غيرها هذا هو الصواب الذى لا معدل عنه ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل أ هـ ٠ وقد نقل ابن عبد البر اجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة وانه لا يصلى خلف من قرأ بها ، وقال ابن الصلاح وهو ممنوع من القراءة مما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة وخارجها وكذلك صرح ابن الحاجب وابن السبكى بتحريم القراءة بالشاذ واستفتى الامام الحافظ بن حجر العسقلانى عن حكم القراءة بالشاذ فقال ، تحرم القراءة بالشاذ وفى الصلاة أشد ، ولا نعرف خلافا بين أئمة الشافعية فى تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر بل منهم من ضيق فقال ما زاد على السبع أ هـ ٠

والحاصل أن القراءة ان خالفت العربية أو الرسم فهى مردودة اجماعا ٠ ولو كانت منقولة عن ثقة مع أن ذلك بعيد بل لا يكاد يوجد ، وأن وافقت العربية والرسم ونقلت بطريق التواتر فهى مقبولة اجماعا ، وان وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الاحاد فقد اختلف فيها فذهب الجمهور الى ردها وعدم جواز القراءة بها فى صلاة وغيرها ، سواء اشتهرت واستفاضت أم لا ٠ وذهب مكى بن أبى طالب وابن الجزرى الى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها واستفاضتها ، أما اذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها اجماعا .

ومن هنا يعلم أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر ، وعند مكى ومن وافقهما خالف الرسم أو العربية ولو كان منقولا عن الثقات ، او ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة ٠

وبناء على هذا فالقراءات التى انفرد بنقلها الائمة الاربعة أو أحدهم أو راو من رواتهم لا تجوز القراءة بها مطلقا على رأى الجمهور ولو وافقت العربية والرسم لانها لم تنقل بطريق التواتر ٠

وعلى رأى مكى وابن الجزرى تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها حيث كان صحيح السند وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقى بالقبول .

واذ قد علمت أن القراءات الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها ، وتدوينها فى الكتب ، وبيان وجهها من حيث اللغة والاعراب **والمعنى ، واستنباط الاحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية وفتاوى العلماء قديما وحديثا مطبقة على ذلك والله تعالى أعلم ٠**

أعداء رسول الله

صلى الله عليه وسلم

وكيف كانت مصائرهم

الأستاذ أحمد وائلي

اول ما تنزل الوحى على قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تولاه منه فزع كبير حتى ظن بنفسه الظنون ، فلما تحدث به الى « ورقة بن نوفل » ابن عم زوجته السيدة خديجة بنت خويلد ، وكان صاحب علم ودين ، قال له : اثبت يابن أخى ، وابشر ، فوالذى نفسى بيده ، لانت نبى هذه الامة ، قد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ، وان قومك لمكذبوك ، ومؤذوك ، ومخرجوك ، الى آخر ما قال ! ..

وقص الله على رسوله بعد ذلك من أنباء الرسل السابقين ما يثبت به فؤاده ، (**وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك**) ، وتتابعت الاحداث مؤكدات : أن تكذيب الرسل ومشاقتهم والعدوان عليهم ، سنة مطردة ، وقاعدة لا استثناء فيها ؟ ! .

فكذلك كان حال الكافرين مع رسل الله اليهم : نوح ، وابراهيم ، ولوط ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وغيرهم ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وهكذا كان بنو اسرائيل - وهم أهل كتاب - مع أنبيائهم من عهد موسى الى عهد عيسى ، عليهما السلام ، كانوا يكذبونهم ، ويقتلونهم أيضا ، (**قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم ، فلم قتلتموهم ؟ .. فان كذبوك فقد** كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) و (**ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق**) و (**وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون**) و (**ان كل الا** كذب الرسل) و (وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) .. الى غير ذلك مما قد ذكره الله سبحانه وتعالى فى مواضع كثيرة من كتابه الكريم .

على هذا الطريق الوعر الشائك ، سار محمد صلى الله عليه وسلم ، مؤمنا بالحق الذى بعث به ، صابرا على ما يلقاه من أعداء الله صبر أولى العزم ممن سبقوه عليه ، (**قل ما كنت بدعا من** الرسل) .

وقد فوجىء قومه منه بهذا الامر العظيم ، مزلزلا ما رسخ واستقر من عقائدهم المقدسة ، وأوضاعهم الموروثة ..

انه يدعوهم الى اله واحد (**انما الهكم الله الذى لا اله الا هو** وسع كل شىء علما) وهم يعبدون آلهة شتى ، يصنعونها بأيديهم ، ويحرصون عليها حرصهم على حياتهم ، فقد كانت اليهم سدانتها ووظائفها الدينية المتميزة ، وكان لهم منها فى جوف الكعبة وحدها ثلاثمائة وستون صنما (**واتخذوا من دونه آلهة لايخلقون** شيئا وهم يخلقون) . فهذا (التوحيد) الذى يدعو اليه محمد لن يقع منهم موقع الرضى والقبول ، وقد انكروه فعلا ، ورفضوه ، وقالوا : (**اجعل الالهة الها واحدا ، ان هذا لشىء عجاب**) (**ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق**)

وهو ينهاهم عن الفواحش والمنكرات (**ولا تقربوا الفواحش ، ما** ظهر منها وما بطن] و [**ولا** تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا) ، وهم يعيشون هذه الفواحش ، ويتبذلون فيها ويتاجرون بها جهارا ! ..

وهو يحرم عليهم الربا ويخوفهم منه (**الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كمايقوم الذىيتخبطه الشيطان من المس**) .. (**واحل الله** البيع وحرم الربا) وهم يستحلونه مطلقا من كل قيد ، ويعتمدون عليه موردا (أساسيا) فى مختلف معاملاتهم ومصالحهم ؟

وهو ينادى بالمساواة ، والمؤاخاة ، بين الخلق جميعا ، لا يفضل انسان انسانا الا بالتقوى والعمل الصالح ، فكل الناس فى دينه

سواسية كاسنان المشط ، وهم يحيون حياة الطبقية الجائرة ضاربة الجذور عبر أجيال وأجيال : سادة وعبيدا ، ورؤساء وأذنابا ، وظالمين ومظلومين ، ولا وسط هنالك ! ..

الى آخر ما لا يحصى من مبادىء الاسلام ، وتعاليمه ، وتوجيهاته ، التى شاء الله تبارك وتعالى ان يقوض بها اركان ذلك المجتمع المتعصب الضال ، المتحلل من كل الفضائل الانسانية ، ليحيله بها مجتمعا سويا قويا ، تظلله الحرية والمساواة والحق والعدل ! ..

وكان مشركو قريش من الاعتزاز بأنفسهم والاغترار بقوتهم ، بحيث لم يعبأوا أول الامر بالدعوة المحمدية يتحدث بها الناس ، ويدخل فيها الضعفاء من عبيدهم ومواليهم ، فهؤلاء كانوا يعذبونهم ويقيدون حركتهم ، ويقتلونهم أحيانا ، ويظنون ذلك كافيا فى قمع الدعوة ووأد ها دون حاجة الى مبارزتهم اياها بالعداء السافر .

وقد ظلوا ، فترة من الوقت ، يعجبون من هذا الامر يجيئهم به محمد بالذات ، فانهم ليعرفون فيه الامانة والعفاف والشرف وصدق المقال ، حتى كان له فيهم الموضع الاثير والمكان الاعز (فمن رآه منهم بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه) . فلئن صدقوه ، ووثقوا بدعوته وتابعوه فيها ، كما كانوا يفعلون ، فقد ذهب ذلك بدنياهم كلها ، وما هم بتاركيها قط ؟ !

واختلفت آراؤهم فى تعليل هذه الدعوة وتقييم مصدرها وأثرها ، فمنهم من كانوا يرونها مخاض نزعات مثالية تفاعلت فى نفس محمد بطول تزهده وعزلته وتحنثه بغار حراء ، فجاشت عنده فى صورة وحى ودين ، فما هى الا ومضة خيال ، لا تلبث ان تتلاشى ، اذ لا مكان لها فى دنياهم ، ومنهم من كان يشق عليهم تكذيب محمد ، فيقولون مقالة النضر بن الحارث بن كلدة : (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ، ارضاكم فيكم ، واصدقكم حديثا ، واعظمكم امانة، حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به كذبتموه وقلتم فيه كذا وكذا ، وما هو والله فى شىء مما تقولون فيه !) ..

والغريب أن النضر بن الحارث صاحب هذه الشهادة الحقة ، كان على نقيض رأيه هذا من أخبث أعداء الرسول ومن أشدهم وطأة عليه ، فقد كان قارئا كاتبا كثير الرحلات مطلعا على كتب الفارسيين وأساطيرهم ، فكان يلاحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستمع اليه متحدثا الى الناس ، وقارئا عليهم قرآنا ، فاذا قام عنهم ، جلس مجلسه فيهم ، وأخذ يقص عليهم القصص المثيرة ، يلهيهم ، ويضلهم عن دعوة الله ، وفيه نزل قول الله عز وجل : (ومن الناس من يشترىلهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين] وقد صدق فيه وعد الله ، فوقع بأيدى المسلمين يوم بدر ، ونال جزاءه الحق ، فقتل يومئذ صبرا ! ..

وهذا أيضا شيخهم المقدم : الوليد بن المغيرة - وكان يرى انه عظيم مكة ، وأحق بالنبوة من محمد - يجتمع بهم فى اهلال موسم الحج . فيطلب اليهم ان يتفقوا على صفة يصفون بها محمدا لوفود العرب تهجينا لدعوته وصرفا عنها ، فقالوا : نقول : كاهن ، أو مجنون ، أو شاعر ، أو ساحر ، فيقول : لا والله ، ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ، ولا سجعه ، وما هو بمجنون ، فقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه . ولاوسوسته ، وما هو بشاعر ، فقد عرفنا الشعر كله، رجزه ، وهزجه ، وقريضه ، ومقبوضه ، ومبسوطه ، فما هو بشاعر ، وما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، .. والله أن لقوله لحلاوة ، وان أصله لغدق ، وان فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين شيئا مما تقولون الا عرف انه باطل .. الى آخر الحديث فى رواية بن هشام ! .

فليس ثمة ، ما هو أبلغ من هذا فى الدلالة على اضطراب امرهم تجاه الدعوة المحمدية ، اذ كان داعيها ، وحامل مشعلها ، رجلا لم يجربوا عليه انحرافا عن الجادة ، ولا وهنا فى تفكير ، ولا كذبا فى مقال ، فوق ماقدعرفوا من ايات البيان المعجزفى تبليغ الدعوة،ولكنهم رغم هذا ، سخطوها ،وضاقوا بها ، ولم يسكتوا عليها ، فقد فشت فى الناس ، واستجاب لها كثير من شباب قريش وسرواتهم ، فعندئذ تجمعوا للرسول ، وتكشفوا بعدائه ، واستباحوا ما لا يعتقدونه من تكذيبه ، ! . وبدأت من هنا سلسلة طويلة من الشدائد والخطوب ، انتهت النهاية المحتومة بانتصار الحق على الباطل والنور على الظلام ، فتساقطت رؤوس سادتهم وأصحاب الصدارة فيهم ، تساقط أوراق الشجر فى الخريف ، فمنهم من

انقضى أمرهم قبل الهجرة بغير قتال ، ومنهم من لقوا مصارعهم فى أول معركة قتالية على ماء بدر ! .

وان لهم فى ذلك لقصصا ، وان فى قصصهم لعبرا ..

من قصصهم : ان خمسة من ذوى الاسنان والشرف ، كانوا يقودون حركة الاستهزاء بالرسول أول ظهوره بالدعوة ، اولهم : الاسود بن المطلب بن اسد ابو زمعة ، وثانيهم : الاسود بن عبد يغوث بن وهب ، وثالثهم : الوليد بن المغيرة ، ورابعهم : العاص ابن وائل وخامسهم : الحرث بن الطلاطلة ..

كان هؤلاء قد أمعنوا فى الشر ، وأغلظوا على رسول الله (بالاستهزاء) وهو يحتمل شرهم ، ويوادعهم ، طمعا فى اسلامهم ، كما كان منه فى حديثه مع الوليد بن المغيرة ، وانصرافه خلال الحديث عن الصحابى بن أم مكتوم ، وكان رجلا فقيرا كفيف البصر ، فعاتبه الله فى ذلك ، ثم امره بالمضى فى سبيله غير مبال بهؤلاء المشركين المستهزئين ، بقوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر ، واعرض عن المشركين ، انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهـا آخر فسـوف يعلمون) . وقد عجـل الله عليهم العقاب فى الدنيا ، فارمدت عينا الاول ، واصيب لفوره بالعمى ، واصيب الثانى بالاستسقاء ، فانتفخ بطنه ومات ، واصيب الثالث برمية سهم طائشة أحدثت به جرحا فانتفض الجرح فقتله ، وخرج الرابع علىحماره يريد الطائف فربض به على شبرقة فشاكته شوكة بأخمص قدمه فقتلته ، واصيب الخامس فى رأسه ، فامتخضقيحا فقتله ! .

هذه الاصابات القاتلة تشابهت صورا ، وتعاصرتوقوعا ، وتخرمت رفاقا ، فجاوزت بذلك احتمالات المصادفة ، وتشى ظواهرها بما استسر فى باطنها من معانى العقاب الالهى للزاجر ، ويبدو ان شيئا من هذا الاحساس قد غش الاشقياء من العصبة الباغية ، فكانت تصرفاتهم ومواقفهم العدوانية بعد ذلك ، تتسم بالسلبية والتردد ، وتنحو نحو المشاورات ، والمفاوضات ، والمساومات ، واغراء السفهاء والمرتزقة ، بمناكرة الرسول وايذاء أصحابه ! .

كانوا - على ما يملكون من القوة والسطوة - يهابون مواجهة الرسول بما يكره ، مر بهم ذات يوم ، فلمزوه بألسنتهم ، فلما التفت اليهم بوجهه ، ركبهم الروع ، فوجموا وكان على رؤوسهم الطير ، ثم تحسنوا له فى الحديث ، كما لو كانوا يعتذرون اليه من ذنب ارتكبوه ٦ !

واشتد الغيظ يوما بعدو الله أبى جهل بن هشام ، فاقسم لمن حوله ليحملن حجرا ثقيلا يحطم به رأس محمد ، وجاء بالحجر فى الغداة ، ودخل رسول الله المسجد وقام يصلى ، فهم عدو الله أن يطرح الحجر عليه ، وهو ساجد لا يراه ، ولكنه - فجاة - عراه الخوف والرهب ، فتخاذل ذراعاه ، فسقط الحجر من يديه ،فتركه معجلا ، كالهارب ، وخرج لم يفعل شيئا ! .

وكان أبو جهل هذا من أشد المشركين بغيا وحقدا على رسول الله ، كان هـو قطب رحى المؤامرات الغادرة ينظم للاذى والمضارة ، ويخطط للعدوان والمقاطعة ،ويدبر لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، مستعديا عليه الناس ، ودافعا بهم الى حيث أراد ، ولكنه قلما كان يظهر (بشخصه) منفردا فى موقف من هذه المواقف السوداء !!

وللشقاء الذى قاده الشيطان اليه والقاه فى حمأته ، ظل سادرا فى غيه ، وبغيه وتحريضه على رسول الله بعد هجرته ، فلما جاءهم نذير ابى سفيان ليدركوا عيرهم القادمة من الشام قبل وقوعها بأيدى محمد وأصحابه كان أبو جهل فى طليعة المنبعثين الملهبين المشاعر ، المثيرين للقتال ، فخرج وخرجوا فى جمع كبير ، وجاءهم فى الطريق وافد آخر من أبى سفيان يدعوهم الى الرجوع ، فقد سلك بعيرهم طريقا آخر فنجا بها ، ورأى كبار المشركين ان يعودوا - وعاد فريق منهم فعلا - ولكن أبا جهل أبى الرجوع واصر فى الاباء ، وثبط رغبة الاخرين فى العودة ، وقال : (والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليها ثلاثا ، فننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف عليه القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها) ، ! فهو بعد أن أمن القتال ، أراد التظاهر بالقوة والبطولة ، وتصوير الامر للعرب ، كما لو كان قد خاض معركة حرب (حقيقية) مع محمد ورجاله ، وخرج منها ظافرا منتصرا ، فهو لذلك يلهو ويطرب ويطعم الطعام .. الخ ! .

ولكن الامور جرت على ارادة الله ، وليس على هوى أبى جهل وشيعته ، فالتقى المسلمون على قلة عددهم ، بالمشركين على كثرتهم ووفور استعدادهم ، واشتعلت من ثم المعركة الكبرى ، خالدة الذكر ، فكان فيها مصرعه ومصرع الطغاة المشركين امثاله ، فلم تكن بدر ، كما ابتغاها ، مسرح لهو ومجون ، ومفاخرة ببطولة مدعاة ، ولكنها كانت مذبحا للمشركين وقبرا كبيرا له ولهم ،ومدخلا واسعا الى الجحيم ، حيث ينتظرهم هناك ، العقاب الشديد ، والعذاب المقيم ، (أولئك الذين لهم سوء العذاب ، وهم فى الاخرة هم الاخسرون) .

والجدير بالذكر ، للعظة والعبرة ، ان مصرع هذا الطاغية ، وقع فى صورة بالغة الذل والهوان ، فهو بعد أن صال بجواده أول يومه ، مصطنعا الشجاعة فى مواجهة الموت ، ومؤرثا لهيب الحقد والعداوة فى قلوب قومه ، التزم حرجة (شجرة ملتفة) كما لو كان يتوارى باغصانها المتشابكة ، (لا يوصل اليه) ، فحدث ان كان معاذ بن عمرو بن الجموح الفتى الانصارى ، يضرب فى صدور المشركين ، فسمع ناسا يذكرون أبا جهل وكانهم يفتشون عنه ويطلبون لقاءه ، ورآهم يشيرون الى مكانه .. قال معاذ : (فلما سمعتها جعلته من شانى) . وخلص اليه وعاجله بضربة اطارت قدمه ونصف ساقه ، فسقط لا يقوى على شىء بين الموت والحياة ، وتلقى معاذ طعنة من عكرمة بن أبى جهل ، وكان يقف بجوار ابيه ، كانه يحرسه ويحميه ، فاعجلت الطعنة معاذا عن الاجهاز عليه ، واختلفت اقدام المقاتلين على جسده المسجى ، وهم يحسبونه ميتا ، الى أن مر به معاذ بن معوذ بن عفراء فرآه يتحرك فضربه ، فاثبته ، ومضى لغيره ، ولكنه كان لم يزل به رمق ، فظل موطىء الاقدام وسط هذا الزحام ، حتى جاء عبدالله بن مسعود يلتمسه ، بين القتلى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، .. قال عبد الله بن مسعود : (فوجدته بآخر رمق ، فوضعت رجلى على عنقه ، وقد كان خبث بى بمكة ، فاذانى . وقلت له ، هل أخزاك الله ، يا عدو الله ؟ قال : أعار على رجل قتلتموه ؟ لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعى الغنم ، فاحتززت رأسه ، وجئت به ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقيته بين يديه) ...

فهذا أبو جهل طلعة قريش ، واعلى المشركين صوتا ، واضراهم عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتجرع الموت الذليل (ثلاث مرات) وبايدى (ثلاثة فتيان) لم يكن قط ليرضى ان يضع نفسه معهم فى ميزان ، حتى انه وهو يلفظ النفس الاخير لا ينسى ان يقول انه لا عار على رجل يقتله غير اكفائه كما لا ينسى ان يستصغر من شأن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله بقوله له : (يا رويعى الغنم) .. وقد كان بالامس يرى أن يقيم فى هذا المكان نفسه (ثلاثة أيام) تموج باللهو والمجون ، فابدله الله منها (ثلاث ضربات) تعج بالدم والالم ، قد ذهبت كل واحدة منهن (بثلث) حياته ، وبين أولاها واخراها ، العذاب والذل ، والهوان ، ! .. وهنا العبرة وآية القصاص ، وعدل السماء ؟ .

ولا يستطيع المتحدث عن أعداء رسول الله ومصائرهم أن يتوقف دون الحديث عن أول أعدائه وأجراهم على مناكرته وتكذيبه ، وهو مع ذلك ، اقربهم موضعا منه ! .. ذلك عمه « أبو لهب » واسمه « عبد العزى بن عبد المطلب » .

أبو لهب هذا كان يعادى رسول الله (ابن أخيه) متجاهرا بذلك منذ اليوم الاول لاستعلانه بالدعوة ، وكان هو الوحيد من عشيرته الذى يفعل ذلك ، منحازا الى المشركين بل لقد كان أكثر منهم افحاشا وتهورا فى معارضة الرسول وايذائه ! ..

كان كلما رأى رسول الله غاديا على قوم يدعوهم الى الله ، تبعه وسار خلفه ، وقال لهم بمشهد منه ، : لا تصدقوه ! ثم يبسط لسانه فيه بأسوأ ما يقال ! . فيعرضون عن الرسول قائلين : هذا عمه يكذبه ، وهو أعلم بأمره منا ، ولو كان على حق لسبقنا اليه أهله الخ ... فكان بسلوكه هذا معوقا لمسار الدعوة ، فى أول العهد بها ! ؟ .

وحين قاطع المشركون بنى هاشم وبنى المطلب ، تضامنوا جميعا كاسرة واحدة ، فى وجه هذه المقاطعة ، الا أبا لهب ، فانه انسلخ عن أهله فى موقفهم هذا ، منضما الى أعدائهم علانية ، ومفاخرا بذلك ؟

وكان فى عداوته لرسول الله يسبه ويشتمه اذا لاقاه ، ويقول له : (تبا لك) ، وهو ما لم يسمعه (مواجهة) من أعدى أعدائه المشركين ، وكذلك كانت امرأته « أم جميل بنت حرب بن امية » تجمع حطب الشوك وتطرحه فى طريق رسول الله ، امعانا فى ايذائه ، فانزل الله فيها وفى زوجها ، قوله تعالى : (تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد) .

وقبل ان يبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان أبو لهب ، قد وثق قرابته به برابطة المصاهرة أيضا ، فزوج ولديه (عتبة ومعتب) ، من ابنتى رسول الله : (رقية وأم كلثوم) ، فلما ظهر الرسول بدعوة الله ، أمر ولديه بتطليقهما ، ففعلا ؟ !

ويروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، انها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين شرجارين : أبى لهب وعقبة بن أبى معيط ، كانا يأتيان بالفروث ، وبما يطرحونه من الاذى فيلقونه على بابه ؟ ! .

فكذلك كانت عداوة أبى لهب لابن أخيه رسول الله ، لا يتورع فيها عن مأثمه ، ولا يستحى من صغار ومنقصة ، وكان أمره هذا غريبا شديد الغرابة ، شاذا بالغ الشذوذ ، لوشيجة القرابة ، ولحمة الاصلاب بينهما ، وقد انتقم الله منه ، فكانت نهايته شر نهاية ، ومصيره أسوأ مصير ..

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب ، وكان الاسلام قد دخل أهل البيت ، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قريش ، كبته الله فأخزاه ، ووجدنا فى انفسنا قوة ومنعة ، وكنت رجلا ضعيفا أنحت القداح وعندى أم الفضل جالسة ، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر ، اذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر ، حتى جلس على طنب الحجرة ، وكان ظهره الى ظهرى ، فبينما هو جالس اذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث قد قدم ، قال له أبو لهب : هلم الى يا بن أخى ، فعندك الخبر ، .. قال . لا شىء والله ، ان هو الا لقيناهم فمنحناهم أكتافنا ، يقتلون ويأسرون كيف شاءوا ، وايم الله ما لمت الناس ، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ، ماتليق شيئا ، ولايقوم لها شىء ..

قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدى ، وقلت : تلك الملائكة ، فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة ، فساورته فاحتملنى وضرب بى الارض وكنت رجلا ضعيفا ، فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت رأسه فقام موليا ذليلا ، فوالله ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فتركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لم يدفناه حتى انتن فى بيته — وكانت قريش تتقى العدسة كما يتقى الناس الطاعون — حتى قال لهما رجل من قريش : ويحكما ؟ لا تستحيان ان أباكما انتن فى بيته لا تغيبانه قالا : نخشى هذه القرحة ، قال ، فانطلقا وأنا معكما ، فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ، ما يمسونه ، ثم احتملوه يدفعونه باعلى مكة ، على جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ، انتهى مقال أبى رافع ! ..

... وذهب أبو لهب عدو الله ، وعدو رسول الله ، منبوذا من ولديه ، وأقرب الناس اليه ، ملعونا من الله فى الارض والسماء ، الدنيا والاخرة ، وذلك جزاء الظالمين ومصير اهل الباطل (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا] وصدق الله العظيم .

شروط يجب أن تتوافر فى المفسِّر

الدكتور مصطفى زيد

١ ـ **عندما تواعدنا على اللقاء** يا أخى القارىء ، وكان ذلك فى آخر مقالنا السابق ـ **كنا متفقين على أن يكون لقاؤنا** فى هذه المرة **عند بيان السنة الكريمة للقرآن الحكيم ، وعند الانواع التى تندرج تحت هذا البيان** •

وهذه الانواع يمكن اجمالها فى تفصيل ما أجمله القرآن ، وتقييد ما جاء فيه مطلقا، وتخصيص ما ورد فيه عاما ، الى جانب ما يزخر به كتاب التفسير فى الصحاح والسنن : من بيان لسبب النزول فى آيات كثيرة ، وايضاح للمعنى المراد فى آيات كثيرة أخرى ، وكشـــف لاسرار التعبـــير فى مجموعة كبيرة من الايات ••

٢ ـ **أما تفصيل السنة لما أجمله القرآن** فيمكن التمثيل له بما ورد من السنة فى العبادات الرئيسية الاربع فى الاسلام : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج .

لقد أمر القرآن الكريم بالصلاة وتحدث عنها فى أكثر من مائة آية ، وجاء حديثه عنها مجملا حيث لم يتعرض لكيفيتها ، ولا لشروطها ، ولا لاركانهـا • فجاءت السنة مبينة لذلك كله أتم بيان وأكمله ، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيان كيفيتها : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » • ويقول فى بيان عدد الصلوات المفروضة على المسلم فى كل يوم : « **خمس صلوات كتبهن الله على العباد • من أتى بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد** ، ان شاء عذبه ، **وان شاء غفر له** » •

ويقول فى وعيد تارك الصلاة : « **بين الرجل وبين الكفر ترك الصـلاة** » ، كمـا يقول فى وعيـده أيضا : « **العهد الذى بيننا وبينكم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** ! •

أما مواقيتها فقد روى فى بيانها جابر بن عبد الله رضى الله عنه (**أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه جـــبريل عليـــه الســـلام فقال له** : قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس ، ثم جاءه العصر فقال : قم فصله ، فصلى العصر حين صار ظل كل شىء مثله ، ثم جاءه المغرب فقال : قم فصله ، فصلى المغرب حين وجبت الشمس ، ثم جاءه العشاء فقال : قم فصله ، فصلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم جاءه الفجـــر فقـــال : قم فصـــله ، فصـــلى الفجر حين برق الفجر [أو قال : سـ[illegible] ثم جـــاءه من ال[illegible] فصله ، فصلى الظـ[illegible] جاءه العصر فقال [illegible] صار ظل كل شىء مـ[illegible] لم يزل عنه ، ثم [illegible]

الليل (أو قال : ثلث الليل) فصلى العشاء ، ثم جاءه حين أسفر جدا فقال : قم فصله ، فصلى الفجر ، ثم قال : ما بين هذين الوقتين وقت (، وقد رواه أحمد والنسائى ، والترمذى بنحوه ، وقال البخارى : (هو أصح شيء فى المواقيت) .

٣ ـ **وأما أركان الصلاة** فمن بينها تكبيرة الاحرام ، وقراءة فاتحة الكتاب فى كل ركعة ، والركوع والرفع منه مع الاعتدال والطمأنينة ، والسجود مرتين فى كل ركعة ، والجلوس بين السجدتين مع الاعتدال والطمأنينة أيضا ، والجلسة الاخيرة التى تسبق السلام ، والسلام هو أيضا .. وقد ورد فى ذلك كله أحاديث صحيحة من بينها فى فرضية تكبيرة الاحرام والسلام : « **مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم** »، ومن بينها فى فرضية قراءة الفاتحة [لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب] ومن بينها فى هيئة الركوع ـ وقد دل القرآن الكريم على فرضيته ـ ما روى عن أبى مسعود عقبة بن عمرو [**أنه ركع فجافى يديه ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه، وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى**) ، ومن بينها فى لزوم الطمأنينة فى الركوع والسجود والرفع عنهما ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « **أرجع فصل فانك لم تصل** » ، فرجع فصلى كما صلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ارجع فصل فانك لم تصل » ، فرجع فصلى كما صلى ، ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : «ارجع فصل فانك لم تصل» ثلاثا ، فقال : « **والذى بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمنى** »، فقال : « **اذا قمت الى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا : ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك فى الصلاة كلها** » وقد أخرجه أحمد والبخارى ومسلم ، فهو متفق عليه بين الائمة الثلاثة . وما روى أن أنسا رضى الله عنه قال : (انى لا آلو أن أصلى بكم كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا ، فكان اذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائما حتى يقول الناس قد نسى ، واذا رفع رأسه من السجدة مكث حتى يقول الناس قد نسى) ، هو ـ أيضا ـ متفق عليه .

ـ ولا نتعرض هنا لسنن الصلاة ومندوباتها، مع فصلتها وأفاضت فى بيانها السنة ، ففصلت بذلك ما أجمله القرآن عندما أمر باقامة الصلاة ، أو وصف المؤمنين بأنهم يقيمونها . كذلك لا نتعرض للصلوات المطلوبة على وجه التطوع ، وهى كثيرة لا يكاد يخلو منها وقت من ليل أو نهار ، مع أنها ـ هى أيضا ـ مما أجمله القرآن ، وجاءت السنة النبوية بتفصيله . ولو أننا فعلنا لوجدنا فى أبواب كتاب الصلاة من أمهات كتب السنة ما يملأ عدة كتب ، وهى فى جملتها بيان لاقامة الصلاة التى أجملها القرآن ، ثم جاءت السنة مفصلة لما أجمله ، مبينة لما يحتاج منه الى البيان ! .

٥ ـ وندع الصلاة لنرى كيف بين الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته الركن الثانى من أركان العبادات فى الاسلام ، وهو **الزكاة . فنجد أن القرآن الكريم قد أمر بايتاء الزكاة، وحذر من اكتناز الذهب والفضة، ومن عدم انفاق المال فى سبيل الله** ، **فى** آيات لا تقل عددا ـ ان لم تزد ـ عن الايات التى ذكرت فيها الصلاة ، وهو مع ذلك يجمل ولا يفصل ، فلا يحدد النصاب الذى تجب فيه الزكاة ولا تجب فيما قل عنه ، ولا يبين المقدار الذى يجب أن يخرج من المال زكاة ، مع أن كلا من النصاب ومقدار ما يخرج زكاة يختلف باختلاف نوع المال : أنقد هو أم زروع وثمار أم حيوان ؟ ..

وقد تولت السنة تفصيل هذا الاجمال فى آيات الزكاة ، بما قالرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لمقدار النصاب الذى يشترط لوجوب الزكاة ، ثم للقدر الذى يجب اخراجه زكاة عن المال .

وعلى كثرة ما صح فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث التى تبين النصاب الذى لا تجب فيما لم يبلغه من المال زكاة ، والاحاديث الاخرى تبين المقدار الذى يجب اخراجه زكاة ـ فانا نجتزىء بهذا الحديث الذى رواه أنس رضى الله عنه ، وأخرجه البخارى مقطعا فى عشرة مواضع ، وأحمد والنسائى وابو داود والدار قطنى كما نورده هنا ، وهذا نصه:

عن أنس أن أبا بكر كتب لهم : **ان هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، التى أمر الله بها ورسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه .**

فيما دون خمس وعشرين من الابل والغنم فى كل خمس ذود شاة (والذود من الابل ما بين الثلاث والعشر) ، فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها ابنة مخاض (هى التى أكملت سنة وحملت عليها أمها)

الى خمس وثلاثين ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر (هو الذى أتم سنتين وولدت عليه أمه) ، فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين (الحقة هى التى أكملت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة) ، فاذا بلغت واحدة وستين ففيها جذعة ، الى خمس وسبعين (الجذعة هى التى أتى عليها اربع سنين ودخلت فى الخامسة) ، فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين ، فاذا بلغت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة . فاذا تباين أسنان الابل فى فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة ، وعنده حقة ـ فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا جذعة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين . ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده ، وعنده ابنة لبون ـ فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون ، وليست عنده الا حقة ـ فانها تقبل منه ، ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين . ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون ، وليست عنده ابنة لبون ، وعنده ابنة مخاض ـ فانها تقبل منه ، ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له ، او عشرين درهما . ومن بلغت عنده صدقة ابنة مخاض ، وليس عنده الا ابن لبون ذكر ـ فانه يقبل منه وليس معه شىء . ومن لم يكن معه الا أربع من الابل ، فليس فيها شىء الا أن يشاء ربها .

وفى صدقة الغنم فى سائمتها اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت ففيها شاتان الى مائتين ، فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة ، فاذا زادت ففى كل مائة شاة . ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار ، ولا تيس الا أن يشاء المصدق ، ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية . واذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة شاة واحدة فليس فيها شىء الا أن يشاء ربها .

وفى الرقة (الفضة) ربع العشر ، فان لم يكن المال الا تسعين ومائة فليس فيها شىء الا ان يشاء ربها .

واذا كان هذا الحديث قد بين نصاب كل من الابل والغنم (فى زكاة الماشية) ونصاب الفضة (فى زكاة النقدين) ، وبين كذلك مقدار الزكاة الواجب فى هذا النصاب ـ فان هناك احاديث تناولت بالبيان ما سكت هذا الحديث عنه ، وهو نصاب البقر التى يجب لكى تزكى الا تقل عن ثلاثين وفيها تبيع (وهو عجل البقر فى سنته الاولى) ، فاذا بلغت أربعين وجبت فيها مسنة (وهى العجل الانثى فى سنتها الثانية) .

أما نصاب الذهب فقد حددته الاحاديث بعشرين دينارا ، وفيها ربع العشر : نصف دينار .

واما نصاب الحبوب والثمار فهى خمسة أوسق ، والوسق عشر كيلات بالكيل المصرى ، فنصاب الحبوب والثمار يجب الا يقل اذن عن خمسين كيلة ، وفيها العشر ان كانت تسقى سيحا او بماء المطر دون آلة ، ونصف العشر ان سقيت بالالة .

واذا كانت زكاة الزروع والثمار يجب ان تخرج يوم حصاده كما صرح القرآن الكريم ـ فقد بينت السنة ان سائر الاموال تزكى بعد عام يمر عليها وهى فى ملك صاحبها ، دون ان تنقص فى أثنائه عن النصاب ، والا احتسب العام من اليوم الذى تتم فيه نصابا بعد نقصانها .

٦ ـ هذا التفصيل لمقدار النصاب (أقل مال تجب فيه الزكاة) ، وللمقدار الذى يجب اخراجه زكاة ـ هو نوع من بيان السنة الشريفة للقرآن الكريم ، فصلت به السنة ما أجمله القرآن ، فمكنت بذلك من تنفيذه والعمل به . وبدون العلم بالسنة لا يتسنى تفسير القرآن الكريم تفسيرا سليما ، بوصفه كتاب الله الذى أنزل ليعمل بما فيه ، وليكون ما وضعه من أصول وقواعد ومبادىء هو دستور الحياة الانسانية وشريعتها .

ومن أننا لم نحظ حتى الان فى الطريق الذى رسمناه لشرح نوع من أنواع البيان النبوى للقرآن هو تفصيل المجمل الا خطوتين من أربع ، لاننا أخذنا على عاتقنا ان نشرح هذا النوع فى الصيام والحج أيضا ـ نرجىء الكلام عن تفصيل السنة لما أجمله القرآن من أحكام الصوم ، ولما اجمله من مناسك الحج ـ الى العدد القادم ، **وأمام أعيننا غاية لاتغيب عنها أبدا ، هى ان يعلم من لم يكن يعلم ممن يجترئون على تفسير القرآن ان العلم بالسنة شرط لابد من توافره فى المفسر : حتى يكون ـ اذا توافرت فيه الشروط الاخرى ـ أهلا لان يكتب فى التفسير ، ولان يهدى الناس ـ ولا يضلهم بما ينشر عليهم .**

(للبحث بقية)

الجهاد والجندية في تعاليم الإسلام

الأسطول البحري الإسلامي

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

ان القوة البحرية (التى يعبر عنها بالاسطول البحرى) من القوى المادية التي يشتمل عليها لفظ «من قوة» فى قوله تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » الاية ، ولهذا فان اعداد القوة البحرية عن طريق صناعة مستقلة أيضا واجب على ذمم المسلمين ، مع جواز اعدادها عن طريق الشراء، لاطلاق النص. وقد قام المسلمون باعداد القوة البحرية وساروا على سفنها الحربية الى هنا وهناك من البحار فى سبيل الجهاد ضد الاعداء ، وفتوحاتهم التى سجلها التاريخ فى صفحاته .

وكانت صناعة الاسطول البحرى الاسلامى وأصول صناعته تتطور طبعا فى أدوار مختلفة، وتتقدم بمرور الازمنة، وكان عامل التطور والتقدم هو تقدم الدولة الاسلامية العظمى واتساعها فى أنحاء العالم واختلاط المسلمين بالملل المجاورة .

فان المسلمين قد صنعوا السفن (فى أوائل الحال) اقتباسا من صناعة السفن فى الملل المجاورة ، ولكنهم ادخلوا فى هذه الصناعة ما يذكر من الاصلاح والتعديل الذى اعترف به التاريخ . ولما وصلت الدولة الاسلامية العظمى الى أوج الكمال تفننوا فى صناعة السفن وأخذوا يتقنون صناعتها .

أما العرب فى العهد الجاهلى

أما العرب فى عهدهم قبل الاسلام ، فانهم بسبب بداوتهم كانوا لا يعرفون الركوب على البحر ، ولهذا فانهم لم يتوسلوا الى صناعة السفن (التى أصبحت من وسائل الحرب والدفاع ، ومن أسباب التقدم الاقتصادى فى حياة البشرية) وذلك لبداوتهم (كما قلنا) وابتعادهم عن مجال العلم والمعرفة .

غير أن قبيلتى حمير وسبأ (من قبائل اليمن) كانوا يسوقون السفن فى أيام التبابعة ، ذلك لان هاتين القبيلتين كانوا يشتغلون بالتجارة فى البر والبحر ، ومن المعلوم فى التاريخ أن بلاد اليمن بطبيعتها الجغرافية كانت وسيطة لعقد التجارة بين الملل . وكانت توجد بين اليمنيين وأهل الهند علائق تجارية لا يعلم أولها فى الناحية التاريخية ، وكان الهنود يملكون محصولات ومصنوعات متنوعة ، يحتاجها (احتياجا ملحا] المصريون والاشوريون والفينيقيون فى ذلك الوقت . فكان اليمنيون ينقلونها الى تلك الملل عن طريق قوافل البر وسفن البحر ، وكان فى شواطىء اليمن مراسى ترسو فيها السفن التى تصل من الهند ووادى الفرات ، مثلها كمثل السفن من انجلترا وغيرها الان ترسو فى مراسى عدن عندما تسافر بين أوربا والهند .

وكان لليمنيين ميناء معروف باسم « موزا » يصنعون فيه السفن الكبيرة لقطع الاوتيانوس نحو بلاد

الهند ، ولهذا فان جزيرة سومطرة التى تقع فى هذا الطريق ، وجزيرة مالطة قد بنيت وعمرت فى البحر الابيض المتوسط ، كما أن مسقط كان من مراسى اليمن فى قديم الزمن ، ترسو فيه تلك السفن التى تتحرك فى خليج فارس الى بابل بالعراق ٠

اما عرب الحجاز فقد كانوا يخافون الاسفار على البحر ، ولم يكن عندهم جرأة الركوب عليه الى ظهور الاسلام ، حتى أن البدويين منهم داموا على كراهتهم وخوفهم من ركوب البحر بعد الاسلام أيضا ويدل عليه ما روى من أن الوليد بن يزيد عين أسود بن بلال المحاربى أمير البحر على بحرية الشام ، ولما جاء كل بدوى من قوم ابن بلال اليه ، قرره ليشتغل كجندى على السفينة الحربية ، فلما ركب البحر فوجىء بحالات غير مأنوسة ومخاوف شديدة ، فأنشأ قصيدة قال فيها :

ترى متنيه سهلا اذا الريح أقلعت
وان عصفت فالسهل منه وعور
فيا ابن بلال للضلال دعوتنى
وما كان مثلى فى الضلال يسير

ولما جاء الاسلام وعهده وامتدت فتوحاته أنحاء العالم ، واهتزت أعلامه على سواحل سوريا ومصر وغيرها وشاهد المسلمون سفن الروم ومحارباتها البحرية ، تركزت فكرة الغزو البحرى فى رؤوسهم وأيقنوا أنه مما لابد منه فى مستقبل حياتهم بين الملل ، فبدأوا فى انشاء السفن الحربية بكل حرص واتقان ٠

أول أسطول اسلامى

وكان أول أسطول اسلامى استعمله المسلمون للغزو البحرى ، تلك السفينة الحربية التى ركبها وقادها علاء الدين الخضرمى ، وكانت هذه الغزوة قد وقعت فى شرقى خليج الفارس عن طريق عمان والبحرين ، وذلك فى عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بدون استئذان من الخليفة [الصفحة ٣٧٧ج٢] تاريخ ابن الاثير) . وقد نظم علاء الدين الخضرمى جيوشه فى هذه الغزوة على ثلاث فرق عين عليها جارود بن المعلى، وسوار بن الهمام ، وخليد بن المنذر من كبار رجال جيشه ، حتى وصلوا عن طريق البحرين الى اصطخر بفارس ، حيث كان أهل فارس قد تجهزوا وأخذوا عدتهم لمحاربة المسلمين ، فكانت هناك مقاتلة شديدة استشهد فيها القائدان جارود بن المعلى وسوار ابن الهمام ، وقتل عدد كثير من جيوش فارس . وانتهت بغلبة المسلمين (صفحة ١٣١ ج ١ من الفتوحات الاسلامية) ٠

هذا ، وكان معاوية بن أبى سفيان أول من ركب البحر (البحر الابيض المتوسط) بغرض الغزو البحرى حينما كان واليا لبلاد الشام فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه (الصفحة ١٤٢ من اتمام الوفاء) وقد عين معاوية من رجاله عبد الله بن قيس الجاسى للغزوة البحرية فقاتل ضد جيش الروم خمسين مرة ولم يغرق من جيش الاسلام أحد (صفحة ١٤٣ من اتمام الوفاء ، فى سيرة الخلفاء) ٠

صناعة السفن فى ظل دولة الاسلام

لم يكن المسلمون العرب (فى أوائل الحال) على معرفة ومهارة فى صناعة السفن ، ولهذا كانوا يستخدمون رجالا من أهل الروم ، الذين لهم مهارة تامة فى هذه الصناعة ، ليصنعوا لهم السفن طبق السفن الرومية ، وضمنا فان رجالا من العرب كانوا يتدربون على هذه الصناعة اغتناما لهذه الفرصة فى الاقتباس ٠

ولما استقرت السلطنة الاسلامية للمسلمين انطلقوا نحو الصناعات ، ومنها صناعة السفن ، وأخذوا يتقربون الى الدولة بتقديم مصنوعاتهم المختلفة ، ويتنافسون فى ذلك ، مما كان سببا فى تقدمهم فى هذه الصناعة ٠ وبهذه الطريقة ازدادوا مهارة وانتاجا فى صناعة السفن ، وتقدموا فى ركوب البحار بكل شوق وشجاعة ، وقد امتلأ بحر الروم بالسفن التى صنعها المسلمون بأسماء مختلفة وأشكال متنوعة ٠

وقد غزا معاوية جزيرة قبرص على سفن كثيرة مجهزة برجال الجيش والاسلحة والذخائر اللازمة ٠ ولما تقدمت مهارة العرب فى ركوب البحار ازدادت رغبتهم فى الغزو البحرى حتى كانوا يعينون أوقاتا محددة من الصيف والشتاء لهذه الغزوة ، بعد أن بنوا مصانع لصناعة السفن المختلفة وما تحتاج اليه من الالات والعتاد ٠ كما يجب وينبغى ، كما اعدوا مراسى ومقامات من الممالك الاسلامية كالشام ، ومصر وتونس وغيرها ، التى تقع على بحر الروم ، وذلك لكى تستطيع أساطيلهم فيها ـ مجهزة مستعدة ـ مواجهة الطوارىء ، والدفاع عن بلادهم ضد أى هجوم من الروم أو غيرهم من ملل أوربا ٠

ثم تفنن العرب المسلمون فى صناعة السفن واستحكامها واتقانها وذلك تحت اشراف الخلفاء والامراء واهتمامهم المزيد وقد صنع المسلمون بعض سفائنهم على أشكال الطيور المختلفة وسموها بأسمائها ٠ كما صنعوها على أشكال الفيل ، والاسد ، والعقاب ، والثعبان ، والفرس ٠ وقد نقشوا داخل السفن والمراكب وخارجها بنقوش رائعة تدل على دقة الصناعة مع ما فيها من الزينة الممتازة ٠

قال ابن خلدون فى مقدمته فى فصل صناعة النجارة وأنها من ضروريات العمران صفحة ٣٥١ ما نصه :

« وكذلك قد يحتاج الى هذه الصناعة فى انشاء المراكب البحرية ذات الالواح والدسر ، وهى أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبحه فى الماء بقوادمه وكلكلته ليكون ذلك الشكل أعون لها فى مصادمة الماء ، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التى للسمك ، تحريك الرياح ، وربما أعينت بحركة المقاذيف [المقذوفات] كما فى الاساطيل » انتهى ٠

أقول : وهذا نص يدل على مدى تقدم العرب فى صناعة المراكب البحرية والاساطيل الحربية ٠

للبحث صلة

الإسلام يدعو إلى الفضيلة

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

ظهر الاسلام والمجتمع البشرى يموج بالنقائص • ويمتلىء بالخرافات والإنحرافات والرذائل ، فآلهتهم التى يعبدونها ويخرون لها سجدا ، اوثان وأصنام ابتدعوها وصنعوها بأيديهم ، وعلاقات الناس بعضهم ببعض بالية والفساد والظلم يعمان المعمور من الكون ، فجاءت رسالة الاسلام لتصحح لهم العقائد • وتنير الطريق أمام الضالين وتبصرهم بما يصلح أحوالهم فى الدنيا والاخرة •

وكان أول هدف من أهداف الاسلام هو ايجاد الصلة بين الخالق الرازق ذى القوة المتين وبين المخلوق الضعيف الذى لاحول له ولا قوة الا بالله العظيم • لكى يستشعر عظمة الله جل وعلا فيمتثل له بالطاعة ويأتمر بما أمر به وينتهى عما نهى عنه ، وكان اول المبادىء والفضائل التى ارتكز عليها الاسلام فى تأسيس دعوته الى تصحيح عقائدهم وغرس الفضيلة فى نفوسهم أنه استند الى فطرة الناس التى فطرهم الله عز وجل عليها حين خلقهم لان الفطرة السليمة المستقيمة التى لم تتدنس بشىء توجه صاحبها الى الوجهة الصحيحة فيتجه نحو البر والخير ويتبع الدين الحنيف الذى جاء من عند الله لهداية الناس جميعا • والله عز وجل يقول « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » آية ٣٠ سورة الروم • والفطرة فى كلام العرب البداءة • والفاطر • المبتدىء ، ويروى أن ابن عباس رضى الله عنه قال : لم أكن أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتى اعرابيان يختصمان فى بئر • فقال احدهما : انا فطرتها • اى ابتدأتها •

ولقد نظر الاسلام فوجد أن حياة الناس فوضى وأخلاقهم منهوبة فاهتم بتقوية الجانب الخلقى الذى يكسب الانسان صفاء فى النفس وطهارة فى القلب ، لان معيار تقويم كل انسان هو سلوكه الحسن ومكارم اخلاقه التى يتحلى بها • وتصرفاته السليمة تجاه تعاليم دينه طاعة لخالقه • ومعاملته الفاضلة تجاه الناس ، لذلك وجه الاسلام عنايته الى صرف نظر الناس الى ما ينزه لهم عقائدهم ويطهرهم من دنس الشرك فدعاهم الى النظر والاعتبار والاتعاظ بما يشاهدونه باعينهم ويلمسونه بأيديهم وما يعوه بوجدانهم • من آيات تدل على قدرة الخالق البارىء المصور وعلى أنه اله واحد لا شريك له • فقال تعالى « **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون • وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » آية ٢ — ٤ سورة الرعد •

وفى هذه الايات الكريمة وغيرها دلائل ساقها القرآن الكريم بيانا لربوبية الله جل شأنه • وتوضيحا للناس لمعالم وعجائب قدرة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له • اذ لو كان معه شريك لذهب كل اله بما خلق وفسدت السموات والارض ، وتعليما لبنى الانسان ان الصنعة تدل على الصانع • وكل ذلك لايجاد الصلة وتقويتها بين العبد وربه •

ولذلك أقام الاسلام نظامه الانسانى على أساس غرس محبة الله فى قلوب العباد لان المحب مطيع لمحبوبه ، ثم سلك الاسلام مسلكا انسانيا يحمل معنى نبيلا ومثلا عليا لتربية نفوس المسلمين ، لكى ينزع من نفوس الناس جميعا كل حقد وموجدة فلا يكون انسان حربا على انسان ، ويغرس فى قلوبهم وضميرهم الشفقة والحنان والحب والسلام والرحمة والتعاون والانصاف فقص الله عز وجل على أنبيائه جميعا فى جميع كتبه ورسالاته السماوية التى ختمها بقرآنه الكريم • قصة آدم وحواء • حتى يضع فى تفكير الناس وفى عقولهم وقلوبهم أن يتذكروا جميعا أنهم من أصل واحد وأن أباهم جميعا آدم • وأمهم حواء • وأن بينهم من أسباب الود والعطف والحب والمحافظة بعضهم على بعض • ما بين كل أخ وأخيه • فلا يبغى أحد على غيره ولا يهتك ستره ولا يكشف عورته • بل يصونه ويحفظه فى ماله وعرضه ويعف عن كل ما يشين أخيه الانسان •

وان تعاليم الاسلام جميعها جاءت داعية الى الفضيلة لان قوانين الشريعة الاسلامية كلها وأحكامها جاءت حدا فاصلا بين الحق والباطل • وأوجبت على المسلمين أن يتحلوا بمكارم الاخلاق وأن يتزينوا بأدب القرآن الكريم ، الذى يأمرهم باتباع الحق والتمسك بالعدل الذى يبعدهم عن الجور والميل واتباع الهوى والله عز وجل يقول « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا** » آية ١٣٥ سورة النساء وفى آية كريمة اخرى يقرر هذه الاسس والمبادىء والاركان والمعانى السامية التى تحمل الخير للكل والبركة للمجموع وتؤسس مجتمعا انسانيا تسوده الفضائل والمحامد • فيقول الله تبارك وتعالى « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** » آية ٨ سورة المائدة — أمر من الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن يقوموا بالعدل ويشهدوا بالحق ولا يميلون عنه مهما كانت الدوافع • لان الحق يبعدهم عن الباطل الذى يدفعهم الى الشر والرذيلة وارتكاب النقائص والظلم والفجور • والبغى فى الارض بغير حق ، والدين الاسلامى دين حقوق وواجبات وفضائل وآداب ، ولابد لكى تصان حقوق الاسلام وتنفذ كما أمر الله بها ان تكون عند الانسان رقابة اخلاقية متينة توجهه الى العمل بأهداف الدين الاسلامى الحنيف الذى ارتضاه الله لعباده فى الارض ، والمؤمن الحق هو من يلتزم حدود الله لايتخطاها ولايتعداها لان ضمير الانسان هو الرقيب الذى يربط العبد بخالقه الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفيه الصدور ولا يغيب عن علمه شىء وأن الله بكل شىء عليم •

والانسان فى هذه الحياة الدنيا عرضة للخير ولتيار الشر • فمن اعتصم بمنبع الخير وتمسك بمبادىء الاسلام تحصن ضد منافذ الشر وحمى نفسه من التردى فى المهالك والمساوىء ، اما من ترك نفسه لحبائل الشيطان فانه يضل ويشقى ببعده عن الخير وقربه من الشر وتركه لفضائل الدين وركونه الى نقائص الدنيا وقيامه بها •

ان الاسلام فيه من المبادىء والفضائل ما ينشىء انسانية ناضجة كاملة لانه دين هدفه أن يفيض الخير على الانسانية كلها ، لانه دين عقيدة نقية • وسمو روحى فى القيم والمثل والمبادىء الانسانية • فهو يحرص دائما على سعادة البشر فى أمور دينهم ودنياهم • لذلك امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأوجب عليهم تحقيق العدل المطلق بين الناس جميعا ، ولقد سار على هذا النهج السليم الرسول الكريم • لانه هو القدوة الحسنة للناس اجمعين ، فعندما ذهب اليه اسامة بن زيد يستشفعه فى امرأة من اشراف قريش سرقت • غضب الرسول للحق ودافع عن الامانة • وقال : **انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** • وبهذا ارتفعت راية الاسلام عالية خفاقة فى كل مكان ، ان الاسلام دين معاملة حسنة بين الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين لانه يأمر أتباعه الذين آمنوا بالله ورسوله أن يعطوا كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص وان كان من غير ملتهم مادام يسالمهم ولا يبغى عليهم ولا يظلمهم ولم يحاربهم ، قال تعالى « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » آية ٨ سورة الممتحنة •

ان تعاليم الاسلام ومبادئه تهب المؤمنين سموا فى المقاصد ونبلا فى الغايات وتدفع بهم الى الرقى والتقدم والنهوض بالحياة لاقامة مجتمع انسانى تتحقق فيه سعادة الناس ، لان القرآن الكريم دستور المسلمين يهدى للتى هى اقوم ويزكى النفوس ويشفى العالم من أمراضه الاجتماعية ، وصدق الله العظيم « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » آية ٨٢ سورة الاسراء •

الدعاء سلاح المؤمن

الأستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى

خلق الله الخلق بحكمته ، وامرهم بحسن طاعته ، ودعاهم الى التقرب اليه بعبادته « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو** القوة المتين » •

فالله سبحانه خلقنا ، وهو غنى عنا ، لا تنفعه طاعتنا ، ولا تضره معصيتنا،فلو أنناجميعا اجتمعناعلى طاعة الله عزوجلمازاد ذلك فى ملك الله شيئا ، ولو اننا جميعا اجتمعنا على معصية الله عز وجل ما نقص ذلك من ملك الله شيئا ، فهو سبحانه غنى عن العالمين ، وطاعة الانسان لربه تعود فائدتها على الطائع وحده، بما يجازى به من اجر كبير ، وسعادة دنيوية وأخروية ، كما أن معصية الانسان لخالقه تعود على العاصى وحده بالشقاء والخسران المبين « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** » « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » •

ولكن السعادة كل السعادة فى الصلة الوثيقة بين الانسان وخالقه ، وسبيل هذه الصلة عبادة العبد للمعبود ، بما تحمل كلمة « عبادة » من اصول وفروع ، وان من اعظم انواع العبادة التى تصل الانسان بربه وتقربه من خالقه ، الدعاء•

فالدعاء مخ العبادة ، وسلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والارض ، ومظهر من ارقى مظاهر العبودية فيه تظهر عظمة الخالق وضعف المخلوق وبه ينال المسلم رضاربه، ويحظى بعفوه وحبه ، يقول سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم : ـ

« **ان الله يحب الملحين فى الدعاء** » •

« **من لم يسال الله يغضب عليه** »

« **ليس شىء اكرم على الله عز وجل من الدعاء** » •

« **سلوا الله تعالى من فضله ، فان الله تعالى يحب ان يسال ، وافضل العبادة انتظار الفرج** » « **ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث : اما ذنب يغفر له ، واما خير يعجل له ،واما خير يدخر له** »

لذلك امرنا الله بالدعاء ، وتكفل لنا بالاجابة ، فجاء فى دستور الاسلام قول الحق تبارك وتعالى :

« وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين »

« **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى** »

« **ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين** »

وسئل أشرف الخلق ـ عليه صلاة الله وسلامه : ـ أقريب ربنا فنناجيه ؟ ام بعيد فنناديه ؟ فنزل قول الحق سبحانه : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** !

ولكن • هل الدعاء يتعارض مع الايمان بالقضاء والقدر ؟ او هل يمنع الدعاء من تنفيذ قضاء الله وقدره ؟

يجيب لنا على ذلك خاتم الانبياء والمرسلين فيما رواه الحاكم عن عائشة ام المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لايغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة** »

وعلى هذا فلا عجب ان نرى الانبياء والمرسلين يلجأون الى الله بالدعاء فى الملمات ، ويتضرعون اليه عند الشدائد يرجون منه الرحمة، ويلتمسون تفريج الكروب ، وازالة ما ادلهم من الخطوب ، واثقين من تحقيق الله لوعده بالاجابة ، خالعين ربقة اليأس من أعناقهم مهما اشتدت المحن ، وتوالت الازمات « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

فهذا يونس عليه السلام دعا قومه الى عبادة الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، ولكنهم أعرضوا عنه ، وعاندوه ، وسخروا منه ، واستهزءوا به « ياحسرة على العباد مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون » !!! فلما وجد اصرارهم وعنادهم واعراضهم اخذ يلتمس اناسا غيرهم ، علهم يتقبلون دعوته ، ويؤمنون بالله وحده ، فركب البحر ، وفى اثناء سير السفينة التى ركبها اشتدت

العواصف ، وهاجت الامواج ، وأشرفت السفينة على الغرق ، فراى ركاب السفينة انه لا سبيل الى النجاة الا بالقاء واحد منهم أو بعضهم فى البحر ، حتى ينجو الباقون ، وقاموا بعمل قرعة، فجاءت القرعة على يونس ـ عليه السلام ـ فلمحوا فى وجهه النور والصلاح ، فأعادوا القرعة ، فجاءت على يونس ـ أيضا ـ فعرف ان هذا أمر الله وقضاؤه ، والقى بنفسه فى اليم فابتلعه حوت عظيم من حيتان البحر حتى وجد نفسه فى ظلمات ثلاث كما ذكر ذلك القرآن الكريم ، واوضح المفسرون هذه الظلمات الثلاث بأنها : ظلمة الليل ، وظلمة قاع البحر ، وظلمة بطن الحوت • شدة ما بعدها شدة !! لو غير يونس لاستسلم للهلاك يائسا ، ولكنه المؤمن الواثق بربه ، الموقن بتحقيق وعده ، التجأ الى الله داعيا : «فنادى فى الظلمات ان لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين » فماذا كانت نتيجة هذا الدعاء ؟ يقول الله سبحانه « فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » ، فأمر الله سبحانه الحوت بأن يخرج الى الشاطىء ، ويلفظه سليما كما ابتلعه ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، حتى قوى واشتد « وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين » الى ان قال الله فى حق يونس : « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه ـ اى بطن الحوت ـ الى يوم يبعثون •

وهذا نبى الله أيوب ـ عليه السلام ـ كان معروفا بالصلاح والثراء ، وكان حامدا لله شاكرا فابتلاه الله فى ماله حتى هلكت أمواله كلها ، فقال : الحمد لله هو الذى يعطى ويمنع ، واستمر على عبادته وطاعته وشكره لربه ، ثم ابتلاه الله فى أولاده فماتوا جميعا ، فقال : الحمد لله هو الذى يحيى ويميت ، واستمر فى طاعته وعبادته وشكره لربه ، ثم ابتلاه الله فى نفسه ، فمرض مرضا ظاهرا ومرضا باطنا ، واشتدت عليه العلة ، وتمكن منه الداء حتى كاد ان يقضى عليه ، فتوجه الى رب العالمين داعيا متضرعا : « انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين » فاستجاب الله له ، وقال « اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » وضرب برجله الارض ، فنبعث له عين ماء ، فشرب منها شربة برىء بها من مرضه الباطنى ، ثم اغتسل فى مائها فزال عنه المرض الظاهرى ، وعاد كما كان وأحسن مما كان « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب » ، واثنى عليه رب العالمين مادحا فقال فى محكم كتابه : « انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب » •

وهذا نبى الله يعقوب ـ عليه السلام ـ وقد تآمر ابناؤه على يوسف احب ابنائه اليه ، وابعدوه عنه ، وادعوا له ـ كذبا ـ ان الذئب قد اكله ، فلم ييأس يعقوب ، بل صبر وصابر ، وعكف على طاعة ربه متضرعا باكيا قائلا : « يا اسفى على يوسف » ومضت سنون وسنون ، وهو مقيم على طاعة ربه وحمده ، ولكنه كان لا يكف عن البكاء من اجل يوسف « وابيضت عيناه من الحزن فهو

خشية الله

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

خشى خاف •• يقال هذا المكان أخشى من ذاك أى أشد خوفا ، ويراد بالخشية العلم ومنه قول الشاعر :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى

سكن الجنان مع النبى محمد

والخشية فى القرآن الكريم لا يوصف المؤمن بها الا اذا بلغ اعلى مراتب الايمان فى عبادته وطريقة آدائها ، مظهرا ومخبرا سرا وعلانية عقيدة وشريعة واخلاصا لله وحده ، ولابد لذلك من الخنوع والخضوع والتذلل لجلاله تعالى •

وعلى قدر ما يمنح المؤمن من خشية الله يكون قريبا منه راضيا عنه داخلا فى حرم قدسيته •

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : **انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية •**

والخشية لله تعالى لا تصدر الا عن قلب سليم والا عن ايمان بالله ارسخ من الجبال فصاحبها هو الاواب الرجاع الى الله عن المعاصى•

● **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب •**

● **انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة •**

● **ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير•**

● **ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون •**

وترتيبا على ما اعد الله فى الدنيا والاخرة من فلاح وفوز واطمئنان ورضى ، لمن يخشونه دون الاغيار ، وتربية للمسلمين على النهج الذى يحقق العزة والكرامة لهم ويمكن لدينهم فى الارض ، حذرهم من خشية الناس ، مهما يكن شأن هؤلاء الناس •

● **وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه •**

● فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا •

● **فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين •**

وخشية الله طريق الى النصر

● **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل •**

ولذلك جاء النهى عن خشية الناس فى مواقع الضرب والنزال والقتال •

● **فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله** او أشد خشية •

هكذا يتخذ القرآن من خشية الله طريقا الى الدفاع عن العقيدة كما يتخذ منها طريقا للتغلب على أعراض الدنيا وشهواتها ولذائذها • وفى مقدمتها المال والولد وصلات اللحم والدم •

● قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم **من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين •**

والله تبارك وتعالى يحذر اولياءه من خشية الكفار لانهم ضعفاء مهما يملكوا من وسائل البطش والجبروت والله هو القوى ، والحق مع المؤمنين وهو أغلب والباطل مع الكفار وهو مغلوب ـ وعلى هذا فالخشية لا تكون الا لله الواحد القهار وحده فى جميع الحالات •

● وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم ؟

● اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون

كظيم » وتضاعفت الكرب به حين لحق بيوسف أخوه الاصغر « بنيامين » ، ولكنه لم ييأس ، والتجأ الى الله عز وجل وقال لاولاده : «يابنى اذهبوا فتحسسوا منيوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فاستمع الابناء لطلب ابيهم ، واخذوا فى البحث عن يوسف ، ولما قدموا الى مصر ، ودخلوا على العزيز ، وهم لا يعرفون انه يوسف ـ عليه السلام ـ قالوا له : « مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين » فقال لهم يوسف : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قدمن الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » ثم قال لهم : « اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا وآتونى باهلكم اجمعين » •• فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى اعلم منالله مالا تعلمون » ، وتم اللقاء بعد الفراق ، وحلت السعادة محل البؤس وجاء الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر •

وهذا سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، وخير خلق الله اجمعين ، يشتد عليه الامر ، وتزيد عليه المحنة فى أول مواجهة حقيقية بين جيش المسلمين وقريش فى غزوة بدر الكبرى ، فى معركة غير متكافئة عددا وعدة ، فيلجأ الى الله سبحانه طالبا نصره ، وانجاز وعده الذى وعده ، قائلا : « اللهم انجز لى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض » ، واستمر فى دعائه وتضرعه بالحاح شديد ، حتى سقط رداؤه ، فاخذ ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ الرداء ووضعه على كتفى رسول الله ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : كفاك يا نبى الله بابى انت وامى ـ مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك ، وبينما هما على هذا الحال ، واذا برسول الله يخفق خفقة،ثم انتبه فقال : « ابشر يا ابابكر ، أتاك نصرالله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثنايا النقع » وتحقق النصر للمؤمنين « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » •

وبعد : فما احوجنا ونحن نمر بمرحلة حرجة فى تاريخ الاسلام واعداء الاسلام يتربصون بابنائه ريب المنون ـ انتلجأالىالله ضارعين ان يوحد صفوفنا ويلم شملنا ويلقى الرعب فى قلوب اعدائنا ، ويؤيدنا بالحق ، ويمدنا بعونه ونصره « ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » ، « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصراكما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لناوارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »

اللهم انا قد دعوناك كما امرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا •• امين •

ويتخذ القرآن من الخشية سبلا الى اصلاح المجتمع، ففى رعاية اليتيم يقول :

● وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم

وفى وصل الارحام والايتام والفقراء والمساكين يقول :

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ، انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب •

ويدعو القرآن رسوله الىالاقبال على الذين يخشون الله ولذلك عتب عليه تلهيه عن الصحابى ابن ام مكتوم كفيف البصر وانشغاله عنه بكبراء قريش يدعوهم الىالاسلام •

● عبس وتولىان جاءه الاعمى ، ومايدريك لعلهيزكى اويذكر فتنفعه الذكرى • أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى •

والايمان بيوم القيامة والحشر والنشر والحساب والجنة والنار هو الميزان الدقيق والمسبار الصادق للتفرقة بين المؤمن والكافر، ولذلك ارسل الله رسوله نذيرا لمن يخشون الساعة •

● انما انت منذر من يخشاها

● الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون •

● اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده •

والخشية كما قلنا لا تكون الا فى قلب مؤمن ، ويجمع آثارها ونتائجها قوله تعالى :

● الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله• وصدق الله اذ يقول :

● لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله » لما تضمنه من الزواجر والعبر والعظات •

ونعى القرآن على بنى اسرائيل قسوة قلوبهم ، حتى بعد ان تحققت قدرة الله فى احياء الميت الذىضرب ببعض اجزاء البقرة •

● ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله •

اصحـــاب محمد

يقول الامام علىكرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر ، وقد علاه كآبة وهو يقلب يده :

لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوايصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله ، يراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا ذكروا الله تمادوا كما يميد الشجر فى يوم الريح وهملت اعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم والله فكأنى بالقوم باتوا غافلين •

وقال قيس بن الاصم فى أهل الخشية لله

صلى الاله على قوم شهدتهم
كانوا اذاذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا
وان تلا بعضهم مخوفا صعقوا
من غير همز من الشيطان ياخذهم
عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد ضجوا ثيابهم
من شدة الخوف والاشفاق قد زعقوا

ولا جرم ان يقول الله فيهم

● انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون •• تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون •• فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون •

ذلك أن الرسول عن طريق ربه غرس فى نفوسهم حب الآخرة فعزفوا عن مظاهر الحياةوابتعدوا عن المفاتنوالمغريات وطلب اليهم ان يلتمسوا سعادتهم فى رضى الله •

● من اسخط الله فى رضا الناس ، سخط الله عليه واسخط عليه من أرضاه فى سخطه ، ومن أرضى الله فى سخط الناس ، رضى الله عنه وارضى عنه من اسخطه فى رضاه •

● من التمس رضى الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤونة الناس • ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ••

وخلاصة ما يقال فى الخشية لله انه تبارك وتعالى تبادل مع اصحاب الخشية الرضى ، رضى عنهم ورضوا عنه •

● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عندربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار ، خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه•

الاستشهاد في سبيل الوطن

فضيلة الشيخ
عبد الله المشد

ان الارض التى درج عليها الانسان وتنسم هواءها ، وطعم غذاءها وشرب ماءها ، قد انبنى جسمه من اجزائها واستوى أمله من نوازعها ، وانعقد فكره على خواطرها ، وخلقت حميته من عواطفها ، ولهذا كان ارتباطه بالوطن ارتباطا بالجسم والفكر والامل والوجدان ، وكان حبه لوطنه طبيعة لايشذ عنها الا مريض او غافل

وهذا الحب يقتضيه ان يعمل على رخاء الوطن وسعادته ، ويبذل اقصى جهده فى حمايته ورعايته والرخاء والامن من أجل ما يطلب ، ولذلك دعا ابراهيم ربه ان يوفرهما لمكة فقال (**رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات**] وقال الله ممتنا على قريش «**لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** »

وقد أحب العربى وطنه فرعاه وغار عليه فتعلم كيف يذود عنه ، وأنشد فيه الشعر حنينا وفخرا وحمية ، وخاض من اجله معارك دامية ، لانه بذلك يحمى نسبه وشرفه ، والحياة بدونهما هى والعدم سواء

عرف الاسلام للوطن حرمته وقداسته فجعل التعدى عليه جرما كبيرا ، وجعل حمايته فرضا مقدسا ، فقال تعالى فى ذم بنى اسرائيل (**ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان**) وأذن للمعتدى على ديارهم ان يقاتلوا المعتدين فقال (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله** » وسمى هذا القتال جهادا فى سبيل الله فقال « **وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** ، ذلك ان سبيل الله هو الحق والعدل والامن والاستقرار وجميع القيم التى يسعد بها الوجود وصيانة هذه القيم واجب مقدس ، والتضحية فى سبيلها شرف لا يعد له شرف . جعل الله سبحانه الاستشهاد فى سبيل الوطن لحماية مقدساته بيعا بينه

وبين عبده ، يقدم له نفسه وماله فيعطيه بدلهما الجنة ، ويسجل هذا البيع فى أوثق السجلات واخلدها ، ويهنىء بالفوز بهذه الصفقة الرابحة فيقول « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » .

وجعل الله للشهداء منزلة خاصة عنده يصورها فى قوله (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من** فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم **الا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » ويرغب النبى صلى الله عليه وسلم فى نيل هذا الشرف فيقول « **ما أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد ، يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة او لما يرى من فضل الشهادة** » .

وكان من اثر هذا التشويق العظيم تلك الوقدة الحماسية التى اشتعلت فى قلوب المؤمنين ، فاندفعوا الى الجهاد متسابقين الى نيل الشرف فى ساحة القتال ، لا يصرفهم عنها خوف على أهل ولا حزن على ولد ، ولا مطمع فى غنيمة او شهرة .

عرض النبى صلى الله عليه وسلم على أعرابى نصيبه فى الغنيمة فأبى وقال (**ما على هذا اتبعتك ولكن على ان أرمى فى حلقى فأموت شهيدا فى سبيل الله**) وكان له ما أراد .. ولما قال لاصحابه يوم بدر [**قوموا الى جنة عرضها السموات والارض**] طرح عمر بن الحمام ثمرات كان يأكلها من يده ، وتعجل لقاء الله فلقيه شهيدا . واذا فات الواحد منهم شرف الشهادة فى معركة حرص على خوض معركة اخرى لعله ينال مايريد . ولقد قال انس بن النصر ، لما فاته شهود غزوة بدر (**لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع**) فكان يقول يوم أحد (**ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر اجد ريحها من دون احد** وانطلق مقاتلا بحماس وشوق حتى أكرمه الله بالشهادة) .

ولسمو منزلة الشهداء والاطمئنان على مصيرهم نزلت السكينة على قلوب نسائهم فلم يبكين الاباء ولا الابناء ولا الازواج ولا الاقارب الذين جادوا بارواحهم فى سبيل الوطن **قالت ام حارثة بن سراقة : يارسول الله الا تحدثنى عن حارثة ؟ وكان قد قتل يوم بدر ، فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان فى غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء ، فقال : يا أم حارثة ، انها جنان فى الجنة ، وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى** » .

وبهذا الايمان شجعت الخنساء اولادها يوم القادسية ، ولما استشهدوا جميعا قالت : (**الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وارجو ان يجمعنى بهم فى مستقر رحمته**) .

بهذه الروح العالية خاض المسلمون معارك خلدت آثارها فى التاريخ ، وبفضل الشهداء صدت هجمات الفرس والرومان وغارات التتار والصليبيين فى حطين وعين جالوت واعتداءات المستعمرات فى معارك فى التاريخ الحديث .

وبمثل هذه الروح العالية وقف ابطال العروبة والاسلام على خطوط النار فى مواجهة الاستعمار كله ممثلا فى اسرائيل التى أمدها الغرب بكل الامكانيات ليقف تيار التحرر المنبعث فى الشرق الاوسط ، ولعرقلة قافلة النهضة التى رفع لواءها العرب فى القرن الاخير .

بمثل هذه الروح سنحرر أرضنا ، ونبنى بلدنا ، ونرفع رأسنا ، وشجرة الحرية لابد ان تروى بماء الشهداء ، وسيجنى من بعدهم ثمارها طيبة لانها غراس طيب سقى بماء طيب باركه الله ورعاه (**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز**) .

تعزية أفادت

مات ابن لسليمان بن على فجزع عليه جزعا شديدا ، وامتنع عن الطعام والشراب ، وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك ، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال : عليكم نزل كتاب الله فانتم أعلم بفرائضه ، ومنكم كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فانتم أعرف بسنته ، ولست ممن يعلم من جهل ، ولا يقوم من عوج ، ولكنى أعزيك ببيت من الشعر قال : هاته . قال :

وهون ما القى من الوجد اننى
اساكنه فى داره اليوم أو غدا

قال : اعد . فاعاد ، فقال : يا غلام الغداء .

وقفات اسلامية

الاستاذ عبد الحكيم النجار

● **مكانة بيت المقدس وواجب المسلمين .**

● **اتق الله حيثما كنت**

● **الفلاح فى نظر الاسلام**

● **من خلال المحنة التى تعرض لها القدس والمحنة التى يواجهها المسلمون اليوم من وراء احتلال المدينة المقدسة ووقوعها تحت سيطرة الصهاينة وما تلاقيه آثار هذه المدينة العظيمة ومشاهدها المقدسة من تبديد وانتهاك ، وأهلها من ويلات ومصائب ، وما تعرضت له المقدسات الدينية فيها والمسجد الاقصى من احراق . . وانتهاك لحرماتها .. ومن خلال القلق الذى استحوذ على مشاعر المسلمين والعرب فى كل انحاء العالم ومع نسمات ذكرى الاسراء والمعراج .. يحق لنا نحن المسلمين ان نقف على هذه الحقائق ونضعها أمام أعيننا .. ونفوسنا .. ونغلق عليها صدورنا ..**

● لقد هيأ الله لبيت المقدس ولباقى المقدسات من صد عنها العدوان ، وصرف عنها المعتدين وردهم بغيظهم لم ينالوا منها خيرا .

● جاء دور صلاح الدين الايوبى فاستعاد القدس من ايدى الغاصبين ، وجاهد فى ذلك حق الجهاد فوحد كلمة المسلمين ، وشد العزائم مستعينا بالله راجيا نصره ؟ فنصره الله بفتح القدس واعادته الى اصحابه فى ٢ اكتوبر سنة ١١٨٧ ميلادية وهى ليلة الاسراء من عام ٥٨٣ هجرية ، وهى الليلة التى كان المسجد الاقصى فيها غاية فى الرحلة الارضية ، ومبدأ فى الرحلة السماوية من هذا الحادث العظيم الذى من الله به على رسوله الكريم صلوات الله عليه وسلامه .

● تتابعت العناية ببيت المقدس على مختلف العصور ، ووجهت الدول الاسلامية اهتمامها الى الصخرة المقدسة وعنيت بتجديدها وترميمها واستمر حكام المسلمين يرعون المسجد الاقصى ويوالون تعميره .

● حكم المسلمون القدس ١٣ قرنا ماخلا قرنا واحدا تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على بيت المقدس ، وهذه اطول مدةفى تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حلاوة الاستقرار ، واطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء وعنى المسلمون بالمدينة عناية فائقة لاربعة أسباب :

● **لان الله خصها بالعديد من الانبياء .**

● **ولان الله خصها باسراء رسوله وحبيبه .**

ولان فيها اولى القبلتين وثالث الحرمين .

● ولان المسلمين اعتبروا المدينة المقدسة هى الثغر الذى يمكن ان ينفذ منه العدو الى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله الاعظم ، ولذا بادروا الى سد هذا الثغر وحمايته .. وقد بقى بيت المقدس وسائر البقاع المقدسة تحت الرعاية الاسلامية الى أن غزاها البريطانيون سنة ١٩١٥ فى الحرب العالمية الاولى ، ثم مهدوا السبيل لتسليمها الى اليهود بغير حق . لانها اسلامية عربية منذ قرون .

وحينما انتهى الانتداب البريطانى سنة ١٩٤٧ وقعت الحرب بين العرب واليهود واضطر اليهود الى ان يتركوا المدينة القديمة فى بيت المقدس ، واستمرت المدينة الجديدة فى ايديهم .. ثم تجددت مطامع اليهود وتحركت احقادهم الدفينة وتاججت طبائعهم الشريرة ، فجددوا العدوان يساندهم الاستعمار واصحاب النيات السيئة الهدامة فى أمريكا ، فى سنة ١٩٦٧ .. ففى خلال اشهر قليلة دمروا البيوت ، وشردوا أهلها واعتدوا على بيوت الله فى الارض .. وسرقوا بعض آثارها وحالوا بين المسلمين والمسيحيين وعبادتهم واخيرا احرقوا المسجد الاقصى .

ان اجدى الوسائل للتغلب على العدو واستعادة البقاع المقدسة هى ان نعتصم بحبل

الله الواحد الاحد ، فنوحد صفوفنا واهدافنا ، ونسير نحو الغاية والهدف ، وهى واضحة وقد اشار اليها القرآن الكريم فى قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

وان اعظم ما تتجه اليه ابصارنا اليوم هو استخلاص العبرة من دروس النكسة ، التى تحولت الى قوة وحشد .. وايمان .. وفزع لليهود .. ولنا فى تاريخنا وفى موقف رسول الله العظيم .. أسوة حسنة .. ففى موقف مثل هذا هو غزوة (احد) واجه المسلمون درسا من دروس النكسة .. فماذا كانت نتيجته من بعد ؟ لقد كان فاتحة النصر للمسلمين وكان بدء انتصاراتهم ، اذ اعطتهم هزيمة احد قوة دافعة ، وعلمتهم دروسا كبرى ، ذلك لان حكمة الله هى الغالبة الا يكون هناك نصر الا من بعد تجربة شاقة .. ونصر الله قريب .. وعلينا ان نحشد طاقات الفكر كلها وعلى أوسع نطاق لكى يتبين للعالم كله ، ولكى يقتنع من لم يقتنع بعد .. بعدالة قضيتنا واجلاء اليهود عن اراضى سيناء وغزة والقدس ، والضفة الشرقية والجولان والله ناصر المؤمنين .

● قال عليه الصلاة والسلام :

« **اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن** » ليس بخاف ما فى هذا الحديث الشريف من أدب عال ، وتعاليم دينية مكتملة ، ولا ما فيه من جرس موسيقى بديع وتنسيق لغوى ممتع ، فالحديث يضم من الكلمات اثنتى عشرة كلمة ، وزعت الى ثلاث فقرات بكل فقرة أربع كلمات وفى كلماته بعامة ، وفقراته بخاصة .. جماع ما فى الدنيا من خير وبر ، بحيث لو عمل المرء بها لسعد سعادة الابد . . .

● **فالفقرة الاولى « اتق الله حيثما كنت »** تشير الى علاقة المرء بربه .. اذا اتقاه فى سره وعلنه ، فى يساره وفقره ، فى حله وترحاله ، فى شبابه وهرمه ، فى أموره جميعا ، بحيث لا يفعل الا ما يحل له ، ولا يعمل الا ما يرضى ربه .

والفقرة الثانية « واتبع السيئة الحسنة تمحها » تشير الى علاقة المرء بنفسه اذا حاسب نفسه على زلاتها ، وقهرها على أن تلزم الطاعات ، وتجتنب المحرمات ، ولم يرتكب اثما ، ولم يرتكب خطأ ، واذا غلبه الشيطان فأثم وزل فليتبع ذلك الاثم بالاستغفار ، وتلك الزلة بحسنة تمحوها وتزيلها من سجله ، وندم على ما فرط منه ، واعتزم ألا يعود لمساءته ، وتاب وأناب ..

والفقرة الثالثة : « وخالق الناس بخلق حسن » تشير الى علاقة المرء بالناس ، فاذا خالط الناس على ود تام ، واخلاص جم ، ومحبة صافية وتعاون ، وتعاضد ، ومساندة ، واخاء فى الله ولله ، أو كما يقول الامام على كرم الله وجهه « **خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم ، وان عشتم حنوا اليكم** » ..

فاذا استطاع المرء أن يكون كذلك فى حياته مع ربه .. ونفسه .. ومخالطيه .. عاش سعيدا هانئا .. وصار انسانا ربانيا بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، حتى ليكاد اذا سأل ربه ، ألا يخيب سؤاله واذا دعاه ، استجاب له ، وهذه هى الحياة الكريمة والعيش الرغيد المملوء بالحب والايمان ..

● **الفلاح فى نظر الاسلام انسان حر له كرامته وله شخصيته وأهليته الكاملة ، ولا ارتباط له بالارض التى يعمل فيها ان لم يكن مالكا لها ، الا ارتباط الحر بأى عمل يتعاقد عليه مع غيره .. ولم يقع فى تاريخ الامة الاسلامية أن** ارضا بيعت ، فانتقل الى المالك الجديد ملكية فلاحيها .. والذى كان يقع هو أن الفلاحين « المزارعين » كانوا يخيرون أن يستمروا فى زراعتهم للارض مع المالك الجديد .. وبين أن يعملوا فى أرض أخرى .. وحقهم فى حرية الاختيار ، هذا حق ثابت لهم بموجب نظام العقود فى الشريعة الاسلامية ..

وحقيقة الاقطاع الذى عرف عند الغربيين فى القرون الوسطى ، كان عبارة عن تملك السيد لاراضى واسعة بمن عليها من الفلاحين وما عليها من الحيوان ، تملكا مطلقا يبيح له التصرف فيها وفيهم غير مقيد بقانون أو خلق كريم ، واذا باعها مالكها لاخر ، انتقلت ملكيتها وفلاحوها وحيوانها الى المالك الجديد ، وهذا ما يأباه الاسلام فى تشريعه وخلت منه حضارته فى مختلف عصورها ..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى بلال بن الحارث المزنى ، جميع أرض العقيق ، فلما كان زمن عمر قال لبلال ، أن رسول الله لم يقطعك لتحتجزه عن الناس ، انما أقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقى ، وقال عمر رضى الله عنه ، من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهى له ..

تلك هى أحكام احياء الموات فى الشريعة ، ومنها يتبين أن اشتراكية الاسلام حين أعطت هذا الحق للناس انما تريد بذلك استغلال الثروات التى خلقها الله فيما يعود على المجتمع بالخير والفائدة .. والعمران ..

وجاءت الثورة الاجتماعية لترسى قواعد الاسلام ، ولتطبق قواعد الاشتراكية المصرية ، على دعائم من الحب الذى يربط بين أبناء المجتمع الواحد .. دون حواجز أو معوقات ، ان التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يؤمن بتأميم الارض وتحويلها الى مجال الملكية العامة ، وانما يؤمن استنادا الى الدراسة والى التجربة بالملكية الفردية للارض فى حدود لا تسمح للاقطاع أن يطل مرة أخرى ..

وأخيرا .. تحية للفلاحين فى عيدهم السنوى .. وتحية للارض الطيبة التى أخرجت من بطنها كل كنوز الارض من زرع ونماء ليعيش الانسان الحر على وجه الارض سعيدا عزيزا بفضل الاسلام .. وأحكام الاسلام .. وهدى الاسلام .

على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى

تنقية التاريخ الإسلامى من الزيوف

الأستاذ أنور الجندى

من اخطر القضايا التى تثير الاهتمام فى هذا العقد الاخير من القرن الرابع عشر الهجرى رغبة فى استقبال القرن الخامس عشر والاسلام اكثر ما يكون نقاء وصفاء وتحررا مما علق به من اوهام وشبهات وأضاليل جاءته من الكتب التى كتبت فى عصور الضعف والتى تأثر كتابها بالدخائل الفارسية واليونانية القديمة وجاءته من الشبهات التى اثارها التبشير والاستشراق وحركة التغريب المندفعة بقوة الى تهديم صرح القيم الاسلامية العربية ٠

والحق أن العمل فى هذا الميدان ليس جديدا وان عشرات من اعلامنا فى العصر الحديث قد اولوه اهتمامهم ، وتخصص كل منهم فى مجاله وميدانه من أجل ازاحة هذه الزيوف عن وجه الفكر الاسلامى ، وقد وجد التاريخ الاسلامى من يدفع عنه وكان فى مقدمه هؤلاء العلامة رفيق العظم ٠

ولاشك ان الاستهلال البارع الذى بدأه الامام محمد عبده حين اخذ يلقى محاضرات فى دار العلوم من خلال « مقدمة ابن خلدون » كان عملا بعيد المدى فى عقليات الباحثين الذين عملوا فى هذا الميدان وفى مقدمتهم : رفيق العظم وعبد الوهاب النجار ومحمد الخضرى وشكيب ارسلان وغيرهم كثيرون

ذلك أن هذه « المقدمة » قد كتبت فى ظل تحد من اخطر تحديات التاريخ الاسلامىولم تكن كما حاول الكثيرون ان يصوروها — محاولة لوضع منهج لدراسة التاريخ — والحق ان ابن خلدون قد نظر فى أفق عصره وزمنه ورأى أزمة العالم الاسلامى والتحديات التى تواجهه بعد سقوط بغداد ، وصراع الاسبان فى الاندلس لكسر شوكة الدولة العربية الاسلامية وغيرها من التحديات ، فحاول من خلال هذه الدراسة ان يرسم منهجا كاملا للاصلاح واليقظة ، ولم تقف المحاولات بعد ابن خلدون ، ولكنها كلها كانت مقدمة للانتفاع بها فى العصر الحديث ، وقد افاد منها **جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وغيرهم من** قادة اليقظة العربية الاسلامية ٠

ويبدو مكان (**رفيق العظم**) **واضحا فى** هذه الحلقات المتوالية : وعندنا ان **رفيق العظم** شأنه شأن المصلحين فى عصره قد حاول أن يتخذ من تاريخ الاسلام سلاحا فى وجه التحديات التى فرضها الاستعمار الغربى ، وما يتصل بها من مهاجمة الاسلام وتاريخه ، فكان هذا من العوامل التى حدت به الى اعادة كتابة تاريخ الاسلام من جديد والكشف عن جوانب العظمة فى هذا التاريخ ليكون للمسلمين والعرب نبراسا فى جهادهم ضد النفوذ الاجنبى وهو فى نظرته الى التاريخ الاسلامى يؤمن بضرورة الوصول الى الحقائق ، وينكر التحيز ، ويرى ان من أكبر ما اضر بالدول الماضية « هو كثرة اطراء مؤرخى كل عصر بدولتهم والمبالغةفى تتبع عورات سواها وحشد الغث فى ثنيات سطور تاريخها وعنده ان الداعى لمعظم المؤرخين الى اتباع هذه القاعدة ، هو اما الرغبة أو الرهبة أو مجرد العصبية أو التشيع للجنسية ، مثال ذلك ما نراه من مبالغات مؤرخى العباسيين فى التشيع على بنى امية ، ومؤرخى الفاطميين والشيعة من بنى العباس وان كان قد ظهر فى كل عصر افراد غلبت عليهم طهارة الذمة والضمير ، وسلامة الاعتقاد وقادهم مزيد الادراك والتعقل والتنبه الى مثل هذه الامور ، واجتناب ما ينشأ منها من المحذور كالعلامة ابن خلدون وغيره من ائمة الاسلام والعلماء الاعلام » ٠

ويرى رفيق العظم وجوب الحيطة فى الاستنتاج حين الحكم على عصر من العصور ، او قائد من القادة ، وان تكون المراجع التى تستقى منها النصوص مؤصلة وجادة : فهو ينكر مثلا الاعتماد على كتاب (الاغانى) كمرجع من مراجع التاريخ وان ما ينسب الى الرشيد والمأمون من الاستمتاع باللذائذ او المتاع يجب ان يحتاط فى تقديره ٠

وعنده « ان الحقائق التاريخية لاسيما فى تاريخ الاسلام تشبه الدر بين أشواك ، يحتاج الى من يريد استخراجه من تلك الاشواك الى اناة وروية ونظر فى وجوه السلامة من اذى الشوك » ٠

ويرى ان كتب القصاصين قد حفلت باخبار نسبتها شيع العباسيين الى خلفاء بنى امية ، واخبار نسبتها شيع آل على الى خلفاء بنى العباس وهى من احط ما ينسب الى خلفاء او ملوك كانوا فى مثل مرتبتهم من العزة والمنعة وبسطة الحياة والملك ، وكان من المحال أن يكونوا من انحطاط الاخلاق والسيرة فى المنزلة التى انزلهم اليها الوضاعون ويدوم لهم طويلا

ذلك الملك العريض والشهرة الذائعة فى التاريخ » •

وعنده « اننا لو سلمنا بكل ما جاء فى تلك الكتب والاقاصيص واعتبرناها اخبارا صحيحة ليس فيها شائبة من شوائب الكذب والاختلاق والتلفيق لكان لنا اقبح مثال من امثلة العصور الاسلامية الاولى التى نعتبرها من مفاخر تاريخنا الغابر المجيد » •

واشار العلامة رفيق العظم الى ظاهرة القصاص والقصص الذى استشرى فى المجتمعات الاسلامية والذى كان يشغل الناس فى العصور المختلفة : وكيف ان واضعيها انما وضعوها لاغراض وبواعث تجارية او سياسية أو دينية ، اما الاغراض التجارية فهى الكسب والانتفاع ، اذ من المعلوم انه لم يكن فى القرون الاولى للاسلام من وسائل التسلية واماكن اللهو العامة ما يقضى فيه العامة اوقات الفراغ ، ومن هنا اخذ الاذكياء فى وضع قصص يحكى فى المجتمعات فيلهو بها العامة فكان منها المختصر المبعثر فى ثنايا الكتب ومنها المطول المجموع فى كتب على حدة ، ولما استطاب الناس امثال هذه القصص والاخبار واصبحت ضرورة من ضرورات الحياة تنافس الرواة والقصاصون فى تدوين الاخبار ووصفها ، تارة مجموعة وتارة متفرقة فى كتب الادب كاخبار العشاق والشعراء والبخلاء والكرام ، وغير ذلك ، فكان منها الغث والسمين ، ومنها الملفق والقريب من الصحة ، وقد غالى بعض الاخباريين فى ايراد اخبار المجون والتهتك والانغماس فى الشهوات مغالاة تكاد تشهد على نفسها بالغلو والتلفيق لما فيها من العبث بالاخلاق والتجرد من معنى الادب الذى أخذ منه الشعراء والادباء المنسوبة اليهم هذه القصص ، بسبب كبير ينافى ما ينسب اليهم من اطراح رداء الحشمة والمروءة » •

وهو يعنى هنا هذا الحصاد الذى اعتمد عليه بعض الادباء فى العصر الحديث حين ظنوا أن مثل هذه الكتب المزيفة من كتب المحاضرات والاغانى وغيرها مصادر يمكن الاعتماد عليها فى اصدار احكام ، أو انهم قد خدعوا بها الناس حين اعتمدوا عليها ليقولوا ان عصرا من العصور كان عصرشك ومجون •

وفى نظر رفيق العظم ان ذلك تلفيق قصصى يراد به أحد امرين :

١ - اما تشويه سمعة بعض الخلفاء العباسيين كالرشيد والمامون •

٢ - او سد نهمات العامة الى أمثال هذه القصص المخزية والروايات الملفقة •

وفى ضوء هذا الفهم كتب رفيق العظم كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وقال مصورا منهجه فى هذا العمل :

« اخذت على نفسى ان لا اتحرى فى القول عن تراجم الرجال وذكر الاعمال الا الحقائق التى يسلم بها الضمير الحر وتقتضيها سياسة الحياد وعدم التشيع لانسان دون آخر ، أو فريق دون فريق » •

وعنده ان البطولة الاسلامية هى قوام النهضة : يقول «وانما قامت الدول واتصلت بالشعوب اسباب السعادة بافذاذ من كل امة معدودين ، وافراد من الرجال مشهورين ، كبرت نفوسهم عن ان تخلد الى الدنايا وترضى بالحقد من الشهوات فطمحت بهم الى معالى الامور وانصرفت بهممهم الى غايات الكمال » • وعنده انه لم يخل منهم عصر من العصور لانهم اقطاب العلم الذى يقوم بهم اركانه ودعامة الوجود الاجتماعى التى يشاد عليها بنيانه ، وبالخاصة منهم رجال السياسة والحرب الذين رفعوا منار الدول ودوخوا ممالك الارض •

ويشير الى مدى النقص الذى يلمسه فى عصره فى هذا المجال من الدراسات من حيث استقصاء اخبار هؤلاء الاعلام وافرادهم بكتب خاصة غير متوفرة عند المسلمين ولا ملتفت له عند المؤرخين • اللهم الا ما أوردوه من اخبار مبعثرا فى بطون التواريخ متفرقا فى كتب التراجم » •

ويرى اهمية كتابة التراجم لاسباب عدة:

اولا - ان لبعض النفوس ميلا غريزيا الى حب الشهرة وسلوك مسالك الظهور فاذا عرف اربابها كيف ساد اسلافهم واشهر عظماء قومهم وخاصة من انفرد بالشهرة واتصف بالعقل منهم فان ذلك ينفعهم فى حياتهم متى كانوا من زعماء الامة وقادة الافكار السياسية مما يدعوهم الى التشبه باولئك فى جلائل اعمالهم وتدقيق النظر فى سيرهم : للوقوف على موضع الاصابة ونطاق الخطأ والاخذ منهم بما يصلح •

ثانيا - ان الاوربيين قد اعتنوا عناية كبيرة بتراجم رجالهم واجتنبوا فيها استعمال « التخيلات الشعرية وايراد الاستعارات والمجاز فى الوصف ورص الالقاب الكثيرة رصا تضيع معه صفات المترجم الفطرية وتغمص على الناقد اوصافه الحقيقية •

ومن منهجه الذى اختطه لنفسه : اجتناب الخوض فى الفتن التى ثار ثائرها فى عهد الخلفاء : عثمان وعلى ومعاوية يقول : ولم ار بدا من ايراد ذكرهم مع الخليفتين (ابو بكر وعمر) لانهما جميعا من دعائم الاسلام التى قامت عليها حروبه واعضاء الدين الذى بان بهم صريحه ، فقد اكتفيت من سيرة هؤلاء الثلاثة (على وعثمان ومعاوية) بما لا يعلق بذكره من هذه الفتن اثر فى النفس الا ما كان فيه حجة بالغة يجرى بها القلم أو حكمة ذاخرة يحتاج اليها العاقل » •

• • •

وقد حاول رفيق العظم ان يعقد مقارنة بين ابطال الاسلام الذين جهلهم اهله وبين أعلام الغرب الذين فرض النفوذ الاستعمارى ذكرهم وتاريخهم فقال : « اين نابليون الذى طبقت شهرته التاريخية الافاق وعده الاوربيون من اشهر القواد ، من قتيبة بن مسلم فاتح السند وتركستان أو من عبد الملك بن مروان الذى تولى الخلافة وقد تنازعتها اطماع الطامعين واشرأبت الى التحزب والانقسام اعناق المسلمين ، فبادر الى تلافى الخطب واستظهر على الشدائد ببعد النظر والراى ، فذلل صعاب الامور ، ثم بعد ان استصفى لنفسه الخلافة واجرى امور الملك مجرى السداد والطمانينة ، اطلق للجيوش الاسلامية عنان الفتح •

واين (ابطال الغرب) من موسى بن نصير ، ومولاه طارق اللذين جاءا من اقصى العربية الى اقصى المغرب ، بجندهما القليل البالغ اثنى عشر الف مقاتل فعبرا مضيق سبته الى القارة الاوربية مقتحمين مملكة الاندلس وقضيا على دول القوط بالدمار بل هو هو عبد الرحمن الغافقى الذى اقتحم ما وراء البرنيه فى عهد الخليفة هشام الاموى وانساح بجيشه القليل فى احشاء المملكة الفرنساوية حتى بلغ (بواتو) وبورغونيا على مسافة الف ميل من جبل طارق ، فذعرت منه سكان الممالك الاوربية واستجاشت لقتاله وصدته الجنود الفرنسية والكوكسون والقوط والجرمان » •

• • •

من خلال مفاهيم العلامة رفيق العظم نجد صورة للتحديات التى واجهت التاريخ الاسلامى فى أوائل هذا القرن ، ومن الحق ان كتاب الاسلام ومؤرخيه قد خطوا بعده خطوات واسعة وصححوا كثيرا من الاخطاء ودحضوا عددا من الشبهات واقاموا للتاريخ الاسلامى منهاجا مستقلا عن مناهج المبشرين والمستشرقين •

ولكن طعنات التغريب والغزو الثقافى ما تزال تتوالى وهى تحتاج منا الى يقظة وتطالبنا بتنقية دائمة للتاريخ الاسلامى من الزيوف وفق هذا المنهج الذى رسمه رفيق العظم مستلهما اياه من مفاهيم العلامة ابن خلدون ، ومن النهج الذى رسمه القاضى ابن العربى فى كتابه (العواصم من القواصم) وذلك بعد ان ظهرت كتابات تحاول ان تنكر للحقائق الاسلامية وفى مقدمتها انكار شخصية عبد الله بن سبأ والدور الذى قام به فى تمزيق وحدة المسلمين وذلك اعتمادا على مؤلفات مشبوهة وفى مقدمتها انساب الاشراف للبلاذرى الذى لفق اجزاءه احد المبشرين الصهيونين وطبعه فى اسرائيل واعتمد عليه بعض الباحثين اللامعين •

الصوفية في إلهامهم

المحبة في الله تعالى

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

؟ وقد حملنا لك حبا كله لله ، يتصل بالدم والعظم والجسم لا نبغي به الا وجه الله تعالى ، لانه حب الاخوة فى الله تعالى ، فمن هذا الحب ومن القلب اهديك سلاما لا تشوبه شائبة من هوى النفس ، واشكر لكم مكاتبتكم التى تدل على صفاء القلب بل صفاء الحب فى الله تعالى • »

جاءت تلك السطور فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ عبدالسلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الصالح المبارك الصديق الوفى التقى السيد ـ سالم جمعة حفظه الله ورعاه ، وهى سطور من نور تضىء لنا سبيل المحبة فى الله تعالى فى صفاء لا تشوبه شائبة من غرض دنى يجعل المحبة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كمحبة اهل الدنيا المعلولة •

والمحبة فى الله تعالى تقتضيها الاخوة التى أقامها الله بين المؤمنين مع اختلاف اوطانهم واجناسهم فى قوله الكريم (**انما المؤمنون اخوة**) وفى قوله تعالى (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض**) وقد من سبحانه علينا نحن المؤمنين بالتأليف بين قلوبنا على بساط المحبة فى الله تعالى وبين لنا أن ذلك التأليف نعمة منه عز وجل فقال تعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفاحفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) فالجماعة رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة •

والمحبة فى الله تعالى عامة وخاصة ، فالعامة تكون لعامة المسلمين والخاصة تكون لخاصتهم من الوالدين والاقربين والاساتذة والشيوخ المربين والانبياء والمرسلين ، وتلك المحبة الخاصة تتفاوت بتفاوت النفع الاخروى ، فكلما كان نفع المؤمن فى طريق آخرته اكبر كان حبه لمن انتفع منه أقوى ، فحب المؤمن لمولانا رسول الله صلى الله على عليه وسلم اقوى من حبه لوالديه بل ومن حبه لنفسه ، وقد قيل لبعضهم لم تحب شيخك اكثر من حبك لابيك ؟ فقال : ابى سبب حياتى الفانية ، وشيخى سبب حياتى الباقية ، وقالوا فى ذلك شعرا :

أقدم استاذى على حق والدى
وان نالنى من والدى العز والشرف

فهذا مربى الروح والروح جوهر
وذاك مربى الجسم والجسم كالصدف

ومن حق الله على عبده المؤمن أن يحب حبيبه ويعادى عدوه لانه ليس من محبة الله ان تحب من يبغضه الله او تبغض من يحبه لان ذلك من اقوى شواهد المخالفة • وقد ناجى بعض المؤمنين ربه فاستند فى مناجاته الى محبة أحباب الله فقال مناجيا :

أدعوك يارب مضطرا على ثقة
فما وعدت به المضطر يدعوكا

حان الرحيل وما أعددت من عمل
الا محبة اقوام أحبوكا

وكأنه فى مناجاته يشير الى ما جاء فى الحديث الشريف ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ فقال له : ما أعددت لها ؟ قال : ما اعددت لها كثير صوم ولا صلاة الا محبة الله ورسوله ، فقال صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب ، قال أنس رضى الله عنه : فما فرحنا بشىء فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب ، لانه رضى الله عنه كان والسادة الصحابة واثقين من محبتهم لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقد حكوا ان الامام الشاذلى رضى الله عنه استمع وهو فى هودجه الى اثنين من تلاميذه الذين صحبوه الى بلادنا العزيزة فقال احدهما لصاحبه ان فلانا اساءك فلاطفته مع اساءته لك ، فاجابه انى تذكرت قول مجنون ليلى :

رأى المجنون فى البيداء كلبا
فجر له من الاحسان ذيلا

فلاموه على ماكان منه
وقالوا قد انلت الكلب نيلا

فقال دعوا الملامة ان عينى
رأته مرة فى حى ليلى

قالوا فما كاد سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يسمع البيت الاخير حتى اهتز طربا وأخذ يكرره وهو يتمايل يمنة ويسرة ، وكأنه اراد ان يعلمنا التسامح مع عباد الله المؤمنين ارضاء لرب العالمين فلا نقابل السيئة بالسيئة بل نعفو ونصفح ان لم نستطع ان نقابل السيئة بالحسنة •

ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه فى « الاحياء » ان حب الله تعالى اذا قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدى الى كل موجود سواه ، فان كل موجود سواه أثر من آثار قدرته ، لذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة من الفواكه مسح بها عينيه واكرمها وقال انها قريبة عهد بربها •

ويستطرد امامنا الغزالى رضى الله عنه قائلا فى المحبة الخالصة لوجه الله تعالى : وما من مؤمن محب للاخرة ومحب لله الا اذا أخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر جاهل فاسق فوجد فى نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته ، وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شرفى الدنيا ولا فى الاخرة ، فذلك الميل هو حب فى الله ولله من غير حظ . فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله تعالى ، الا أنه اذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب ولا أجر ، فاذا قوى حمل على الموالاة والنصرة والدفاع بالنفس والمال واللسان ، ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم فى حب الله عز وجل ٠

ويضيف رضى الله عنه قائلا : ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من المحبوب فى الحال أو المال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم وسلامه ، وحب جميعهم مكنون فى قلب كل مسلم متدين ، ويتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم فى واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم ، وكل ذلك حب لله لانهم خواص عباد الله ٠

ويقول الوزير لسان الدين بن الخطيب فى كتابه القيم « التعريف بالحب الشريف » ما نصه :

فمن علامة محبة الله محبة كل من أحبه الله ومن اختصه الله وقربه او نص كتابه على محبته اياه ، من ملك ونبى ، ورسول وولى ، ومؤمن وتائب ، ومتطهر ومحسن ومجاهد ، ومثلهم ممن اشاد بمزيته وفضل منزلته ٠

وتتفاضل الوسيلة بحسب منزلة المحبوب الثانى من الحبيب الاول ، فلا وسيلة اذن أعظم ولا انجح من حب أحب احباب الله وهو سيدنا ومولانا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ولذلك يقول سيدى محمد بن ابى المجد :

ألا يامحب المصطفى زد صبابة
وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فانما
علامة حب الله حب حبيبه

ويقول صاحب روضة التعريف رحمه الله تعالى :

ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنحاء ، قيل معناها اتباعه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وقيل اعتقاد نصره والدفاع عن سنته واجتناب مخالفته والانقياد لامره ، وقيل دوام ذكره ، وقيل ايثاره ، وقيل الشوق اليه ، وقيل وجوب مناصحته « اذا نصحوا لله ورسوله » وقيل توقيره وتعظيمه (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) وقيل احترام اهل بيته (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) وقيل رعاية أزواجه (وأزواجه امهاتهم) وقيل الصلاة عليه (ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقيل زيارة قبره ، ويلحق بمحبته صلى الله عليه وسلم محبة اصحابه وخلفائه ومحبيه وقد ورد فى ذلك كله من الاحاديث الصحيحة ما هو مشهور ٠

وانى اقول ان المحب يجب ان تجتمع فيه كل المعانى المتقدمة التى عددها صاحب روضة التعريف فى معنى المحبة ، لانها جميعا تأتلف ولا تختلف ويشد بعضها بعضا ، وهى فروع لاصل المحبة فى الله تعالى والترابط بينها قائم على الدوام ٠

ويقول صاحب روضة التعريف ايضا

واما عداوة العدو وبغضة البغيض فلازم منه ما لزم من ضده مع اختلاف قصده ، قال تعالى (ياأيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) وقال تعالى (افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) ويقول الشاعر :

صديقى من يصافى من اصافى
ويرمى بالعداوة من رمانى

ويقول الاخر :

انما المخلص عندى
فى ولائى ودادى
من يوالى من أوالى
ويعادى من اعادى

وعلامة محبة الله ورسوله انما هى الطاعة ، فيأتمر المؤمن المحب بأوامر الله وينتهى بنواهيه سبحانه، وقد سئل الامام الجنيد رضى الله عنه عن علامة المحبة فقال : لا تستثقل اتباع أوامره واجتناب نواهيه ٠ ولاتدل معصية الله على عدم محبته وانما تدل على عدم كمال المحبة ، ومن ذلك ندرك معنى دعاء سيدى الامام ابى الحسن الشاذلى فى حزبه الكبير حين يقول : واجعل سيئاتنا سيئات من احببت ، ولاتجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالاحسان لا ينفع مع البغض منك ، والاساءة لا تضر مع الحب منك ، وقد ابهمت الامر علينا لنرجو ونخاف ، فأمن خوفنا ، ولاتخيب رجاءنا ، فليس كرمك مخصوصا بمن اطاعك وأقبل عليك ، بل هو مبذول بالسبق منك لمن شئت من خلقك وان عصاك واعرض عنك ٠

أقول : وقد اشترك عبدان فى المعصية ، آدم عليه السلام ، وابليس عليه اللعنة ، فاصطفى الله آدم فى قضائه وغفرله، وجعل لعنته الدائمة على ابليس والعياذ بالله وكذلك من علامات محبة الله تعالى مداومة ذكر المحبوب سبحانه ، ويقول سيدى يحيى بن معاذ الرازى : ماولع المريد بذكر شىء الا استفاد منه محبة ذلك الشىء، وانشدوا فى ذلك شعرا ٠

خطرات ذكرى تستثير مودتى
واحس منها فى الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة
فكأن أعضائى خلقن قلوبا

والذاكرون الله كثيرا ينجذب بعضهم لبعض بحكم التجانس القائم بينهم والتقاء ارواحهم على بساط محبته سبحانه وتعالى ، ويحب احدهم لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها ، ويتمنون الخير لجميع المؤمنين ، ولايحتقرون احدا منهم بذنب او غفلة ٠ ولكل مسلم على اخيه عشرة حقوق وهى : ان يسلم عليه اذا لقيه ، ويجيبه اذا دعاه ، ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ، ويشهد جنازته اذا مات ، ويبر قسمه اذا اقسم عليه ، وينصح له اذا استنصحه ، ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنه ، ويحب له مايحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ٠

وقد قالوا فى معنى وصفه تعالى للسادة الصحابة رضوان الله عليهم (رحماء بينهم) يعنى متوادين بينهم ، يدعو صالحهم لطالحهم ، واذا نظر الصالح الى الطالح قال : اللهم اهده وتب عليه واغفر له ، واذا نظر الطالح الى الصالح قال : اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به ٠

وقد سئل امامنا على بن ابى طالب عن بعض الصحابة فقال عن أيهم تسألون ؟ قالوا عن سلمان ، قال ادرك علم الاولين والاخرين ، قالوا فعمار ؟ قال : ملىء ايمانا الى مشاشه ، قالوا : حذيفة ، قال صاحب السر اعطى الكشف عن المنافقين وها أنت ذا تراه كرم الله وجهه قد ذكر كلا منهم بما حباه الله به ولم يحسده على ما اتاه الله من فضله والله تعالى يقول [ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز] كما يقول (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب] ويقول على لسان لقمان عليه السلام [يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور)

والسادة الصوفية ليس لهم شغل سوى القيام بحقه تعالى ، ولذلك تراهم يقطعون العلائق والعوائق والشواغل التى تشغلهم عنه سبحانه لان طريقتهم تقوم على فراغ القلوب لخالقها جل وعلا ، حتى لقد كان الامام الشبلى رضى الله عنه يقول لتلميذه الحصرى فى ابتداء أمره : ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية التى تأتينى فيها غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرنى ٠ كما ان السادة الصوفية يقولون : مالم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم لا يجىء منه شىء ، بل أضر الاشياء له الاشتغال بالناس لانه علامة الافلاس ٠

هذا واللغة التى خاطب بها سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه تلميذه الصالح السيد ـ سالم جمعة هى لغة الحب الخالص لله وفى الله بين الشيخ وتلميذه ولاشك ان سيدى الشيخ كتب كلماته من وجدانه الصادق وحبه الخالص وهو ما اهنىء به صديقى الحميم

واخى فى الله السيد – سالم جمعة زاده الله من فضله ، وقد قال السادة الصوفية : ان قبول قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخه يرى علامة ذلك لا محالة ولو بعد حين .

ولا يفهم القارىء العزيز من ذلك انه يجب على المريد ان يعتقد العصمة فى شيخه فان العصمة واجبة للرسل الكرام والانبياء العظام ، وانما الشيخ محفوظ بعناية ربانية تؤهله لقيادة المريدين فى التربية الطريقية ، وعلى المريد ان يحسن الظن بشيخه ويدع ما لا يفهمه من أحواله لله مادام الشيخ يربيه على آداب الكتاب والسنة والجماعة بلسانه وقلبه وهى مهمة شاقة وان بدت للمريد انها سهلة حين يجنى ثمارها يانعة وهى دانية القطوف ، وما درى ان شيخه حمل عنه المشقات حين انزله منازل القربات [**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين**) . وليس ذلك مقصورا على ذرية الصلب انما هو شامل لذرية الروح (**يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا**] اما ذرية ابليس فيقول تعالى محذرا منها ومنه [**أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا**] .

وكيف يستسهل المريد مهمة شيخه الذى يسلك به طريق الاخرة وهو طريق دقيق المسالك ولاشك ان الدليل فى صحراء القيامة أشق عبئا من الدليل فى صحراء الدنيا لان صحراء الدنيا طريقها ظاهر محسوس (**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**) اما صحراء الاخرة فطريقها خفى لا ينكشف الا لاهل البصائر النافذة الذين هياهم الله لدلالة السالكين وارشادهم الى بر السلامة والامن من الفزع الاكبر . والمريد الذى تصح عقيدته فى شيخه ولا يعترض عليه بقلبه ينال ماقسم الله له من مكاشفات الغيب التى خص بها شيخه فلا يحتاج للتطفل على موائد غيره لان بيت أبيه الروحى اولى بغذائه من بيوت الاخرين .

وصلة المريد بشيخه صلة روحية وهى بذلك لا تتوقف على حياة الشيخ الجسدية ، ولذلك يتربى المريدون على يد خلفاء الشيخ فى طريقه وان لم يعاصروا الشيخ فى حياته ، فكم مضت قرون على انتقال سادتى الائمة احمد الرفاعى وعبد القادر الجيلانى واحمد البدوى وابراهيم الدسوقى وابى الحسن الشاذلى ومازال مدارسهم تخرج العارفين والهداة المرشدين وذلك ببركة متابعتهم لجدهم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله واحواله [قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة انا ومن **اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين**) .

وقد انتقل الى رضوان الله شيخنا وصاحب طريقتنا سيدى المعلم الاشهر والقطب الاكبر الشريف الحسينى الحاج محمد ابو خليل وسكن ضريحه المبارك بالزقازيق فى ٢٩ يونية ١٩٢٠ وحدثنى شاهد من اخواننا الافاضل ان مجلس الذكر اقيم فى سرادق العزاء وحضره عدد عديد من اتباعه فاخذ عالمنا وعارفنا الملهم سيدى الشيخ على عقل ينشد بالهامه الفورى على مسمع الذاكرين فكان مما انشد :

والله والله العظيم
ثلاثة الشيخ حاضر

هو سامع ما قد سمعت
وناظر ما انت ناظر

فهام الذاكرون وكادوا ان يطيروا من هيامهم لو استطاعوا الى ذلك سبيلا وذلك من قوة اتصالهم بروحه القوية وشدة محبتهم الربانية لشيخهم الذى سلك بهم طريق الفلاح الى ساحة القدس .

وتفسير ذلك ان الموت ليس بعدم محض بل هو انتقال من حال الى حال ومن عالم الى عالم ، وانت فى نومك غيرك فى يقظتك ، لان عالم النوم غير عالم اليقظة ، فالروح فى النوم تنقل بالرؤيا من الفرش الى العرش كما يقولون ، بينما البدن لايبارح الفراش ولا الغرفة التى ينام فيها ، وكذلك عالم الموت تبطل فيه وظائف الاعضاء التى تستخدمها الروح حال الحياة البدنية حيث كانت تنظر بالعين وتسمع بالاذن وتمشى على الرجلين وتتناول باليدين الخ فهمدت تلك الاعضاء حيث بارحت الروح بالموت الجسد وفارقته الى عالم البرزخ الفاصل بين الدنيا والاخرة .

وحياة الروح فى عالم البرزخ لا شبهة فيها ، فهى ثابتة بالكتاب والسنة ولئن كان الشرع الشريف منعنا من الكلام فى سر الروح بقوله تعالى (**قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا**) فان الشرع اذن لنا بالتكلم فى حال الروح بعد الموت . ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه فى « الاحياء » ما خلاصته :

ويدل على ان الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات واخبار كثيرة .

اما الايات فما ورد فى الشهداء اذ قال تعالى (**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله**] والآية نص فى ارواح الشهداء السعداء .

ولما قتل صناديد قريش يوم بدر ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يافلان يافلان يافلان قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فقيل يارسول الله اتناديهم وهم اموات ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا أنهم لا يقدرون على الجواب » رواه مسلم فهذا نص فى بقاء روح الشقى وبقاء ادراكها .

ولا يخلوا الميت من سعادة او شقاوة قال صلى الله عليه وسلم « القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة » وهذا نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط .

« وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه فى قبره » رواه احمد واضاف الامام الغزالى قائلا

ان روح المؤمن لا تموت وعلم المؤمن عند موته لا يمحى وصفاؤه لا يتكدر واليه اشار الامام الحسن البصرى بقوله : التراب لا ياكل محل الايمان وبالايمان تتفاوت درجات السعداء كما تتفاوت درجات الاغنياء بحسب كثرة المال وقلته ، فالمعارف انوار ولا يسعى المؤمنون الى لقاء الله تعالى الا بانوارهم قال تعالى (**يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم**] .

ثم يقول الامام الغزالى :

والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ، ولذلك تتالم بانواع الحزن والغم والكمد وتتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء ، فكل ماهو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة البدن ، وماهو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الى ان تعاد الروح الى الجسد ، ولايبعد ان تعاد الروح الى الجسد فى القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكم به على كل عبد من عباده .

وفى هذه المناسبة اكشف الستار عن تجربة وقعت لى فى شبابى الباكر حيث تمنيت ان اطمئن الى صحة انتسابى بالبنوة فى طريق الله الى سيدى الشيخ ابى خليل رضى الله عنه حيث لم يسعدنى الحظ بلقائه فى حياته الشريفة انما اسعدنى الحظ بادراك خليفته المربى الكامل سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه، فكان ان حظيت فى نفس الليلة برؤية سيدى الشيخ ابى خليل فى رؤيا طويلة لا انسى مدى الايام سعادتى بها فلقد احتضننى طويلا ومن مهابته القيت بوجهى فى صدره فوضع يده اليمنى على عاتقى الايسر ويده اليسرى على عاتقى الايمن وبعد ربع ساعة على هذا العطف الابوى الحانى كلمنى بالسريانى قائلا : « لوكنت تاخذ عشرة فقط من فيلوك اينون كانت تعينك على طلب العلم ، انا زمان كنت اجيبها على الم نشرح » ثم قدمت له احد اصحابى الذين كنت قدمتهم فى الطريق لسيدى الشيخ عبد السلام فعاهده فقال لى سيدى الشيخ ابو خليل رضى الله عنه : أيوه انا شفته مع الاستاذ رشاد ، ثم هم رضى الله عنه بلبس نعليه وقال : اقوم ياخويا اصلى الصبح أحسن الشمس قربت تطلع ، فانتبهت من نومى فوجدت انه لم يبق على الشروق الا نصف ساعة فأسرعت بالوضوء وصليت الصبح حاضرة قبل ان تطلع الشمس ببركة سيدى الشيخ طيب الله ثراه .

وقد قصصت تلك الرؤيا على سيدى الشيخ عبد السلام فسرته وفسرلى الاستاذ رشاد بانه المرشد ، وقد استبشرت بها كثير لى ولصاحبى المخلص الاستاذ فهمى عبد الجواد المفتش السابق بوزارة التربية ، ورايت بركة الرؤيا فيما علمنى الله بعدها ما كنت اجهله من علوم الشريعة حتى صارت لى فيها مؤلفات عديدة أسأل الله ان ينفعنى وقراءها بها يوم ينظر المرء ما قدمت يداه . والرؤيا واضحة فى صلة الشيخ بالمريدين فى طريقه وان لم يجتمعوا به فى حياته الدنيوية ، وقد استحييت ان اسال الشيخ عبد السلام عن معنى « فيلول اينون » وكفانا ان تكون محل رعاية روحية من مشايخنا وهم فى برازخهم وفى سيدى ابى خليل وخليفتيه سيدى عبد السلام وسيدى على عقل يقول اخى فى الله المرحوم محمد زكى عبد السلام الحلوانى :

« البقية صفحة ٧٧ »

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل

لا تجد حقيقة علمية ثبتت او قضية يقينية ضرورية أو برهانية خالفت أو تخالفما فى كتاب الوجود الخالد من حقائق الكون العليا وما تحدث به أو يشير اليه أو يدعو له وما يزال العلم التجريبى يكشف عن بعض الاسرار المودعة فى العالم المنظور ولم يصل بعد الا الى بعض المظاهر من غير المنظور وما وراء المادة مما اختص الحق تبارك وتعالى به واقام الدلائل الحسية للايمان المطلق بقدرته والعجز عن ادراك كنهه بالعقل مجردا ولا يستطيع بوسائله مهما أجهده البحث وغاص فى اعماق الفكر والتقصى واستعمل الاجهزة والمخبر وما تفتق عنه من اله ان ينال ماربه أو يشبع نهمه للكشف عن المجهول وما استتر وراء المادة وما سيرها وسخرها تجرى الى أجل مسمى لمستقر لها وأودع فيها من عناصر ومركبات وذرات سابحة وطاقات لاتقدر وما تشع الاجرام ويتبدد منها او تعود الى التجمع مكونة جديدا ..

وكل ما يمكن للعقل أن يجيب عنه هو السؤال كيف ؟ أما لماذا ؟ فعلمه عند خالق الكون بملكه وملكوته وحركته ونظامه ومادته وما وراءها من عالم الغيب والشهادة • وأمام استحالة وصول العقل مستقلا مستغنيا عن هداية الله والهامه وتوفيقه يسلم بداهة بالقوة القاهرة المهيمنة على كل ما فى الوجود ظاهره وباطنه وهو اثر من آثارها ودليل بما استودع هو فيه عليها فكيف اذن يخرج على تعاليمها وهو موقن بها يحسها فى كيانه ووجدانه ومختلف أجهزة جسمه وأسرار خلايا تركيبه ، والعقل على هذا بعض ما انعم به الله على خلقه الى جانب هداية الفطرة ورسالات السماء لكشف الطريق الى معرفة الحق واتباعه والانتصار له والتمسك به والسير على هداه وقد كان ما بين دفتى كتاب الوجود هو الحق أنزله الله به على رسله وبه نزل وقام الكون كله عليه وخلق الناس له لا يتظالمون ولا يتنافرون بل يعيشون فى ظله آمنين سعداء متكافلين متراحمين موحدى المشاعر والقلب والغاية •

فما للناس اذن قد امتشقوا السلاح واشتطوا فى الجفوة وتحجرت القلوب وغاب الرشاد فى خضم العداوات وغلظت الاكباد واتسعت بينها مسافات الخلف وتفرقت بها السبل وقد جعلها الله سبيلا واحدا يهدى الى الرشد ويؤمن الخائف ويعين الضعيف ويهدى الحائر ويقوم المعوج وينحى الخرافة ويبعث الحياة دافقة طليقة رحبة تتسع لكل آفاق المعرفة فى ظل التعارف والتعاون والاخوة الشاملة ولا تنسى ما لكل أبنائها من حقوق فردية وجماعية مؤكدة للوحدة والحرية والمساواة •

يعلم ذلك من شرائع السماء كلها التى نزلت فيما سبق ثم جاء بها أخيرا نبى الهدى وخاتم النبيين لا ترى فيها نصا معطلا او آية كانت منه ثم زالت أو حكما متعارضا مع ماسبق من احكام كلفها الناس بنص فيه أو حرمت ثم أباحت أو كان التحريم بعد الاباحة وانما سجلها المولى تبارك وتعالى فى أحكام وحكمة وتدرج بعد فترة من الرسل وغيبة دعاة الحق وكتب الاولين •

وانما حاول الفكر اليهودى الكيد لها وحجب ضيائها وابعاد الناس عنها وتشويهها ووضعها فى الاطار الذى وضع فيه غيرها مما سبقها وزعزعة الثقة فى كتابها باثارة الشبه حوله وبث الافكار المضللة فى بعض معانيه فى آيات المتشابه منه وتحريفه - ان استطاع - والا فيتثبت القول بالغاء حكم بعض اياته مع انها كلها حية عاملة مفصلة من لدن حكيم خبير على علم هدى ورحمة توصلا الى صرف الناس عن أحكامه جملة وقد يظاهر النص - فيما يبدو - عند غير المتامل هذا القول الدخيل فيأخذ به ناسيا أن الغاء حكم البعض يمهد السبيل الى التحلل من كل أحكامه وطلب الهدى من غيره من دساتير موضوعة وقوانين اشترعها النص على غير دين الله ويفتح الطريق لتاويل المحكم من نصوصه لمسايرة العصر أو الاوضاع التى يعيشها العالم •

وهى فرية يهودية كتلك التى ادعى فيها بجواز سحر النبى او سحره فعلا أو جريان قول على لسانه يخالف ما انزل عليه كقصة الغرانيق او ضياع بعض آياته ثم العثور عليها فى نهاية المطاف واثباتها فى المصحف بعد جمعه أو نزوله بقراءات تتغير فيها بعض الفاظه فيتغير بها المعنى أو حمل بعض آياته على معان ترفعه أو تحيله الى ما فوق متناول العقل وهو انما يخاطبه وينيط به التكليف ويحثه على النظر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء والاعتبار بقصص الاولين وقد يسر الله فهمه ويسره للذكر •

ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ليخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى الصراط روحا من أمر الله وسراجا منيرا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد •

أما ما تخرص الفكر اليهودى فيه بتفاسير ينسبها الى أجناد الرسالة وذوى البصر ممن نزل بينهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلة من التابعين وتابعيهم وما احتوته بطون التفاسير من هذا الهراء اليهودى وتقولوا به على الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فلا يخفى الدس الخبيث على أى ممن وهبهم الله القدرة على كشف الزيف وازالة ما لا يتفق واقدارهم ومنازلهم كأمثلة عليا وهداة بأمر الله وقادة للقافلة البشرية منذ بدات مسيرتها تحدوها عناية الله ورعايته ورحمته بهم لخلقه ومن حملوا الامانة لاثارة الارض وعمرانها وليقوم الناس بالقسط •

وقد يصل فى صراعه مع كتاب الوجود الى نفيه جملة وتفصيلا والكفر به وهو الحق مصدقا لما معهم والتمسك بالسحر المزيى والضلال الذى كتبه غلاة المتمردين منهم على الله وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فكونوا عبادا لنا من دون الله فاتبعوا هذا الباطل بعد أن زيفوه عليهم ونسبوه زورا الى هاروت وماروت وادعوا على سليمان به « ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الاخرة من خلاق ولبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون • ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ! فنسخ الله ما بأيديهم من باطل وما عموا به ردحا طويلا ورسبوه فى أعماق الفكر العام حينذاك وأحكم آيات كتاب الحق « ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد • وليعلم الذين اوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم • ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة

بغتة أو ياتيهم عذاب يوم عقيم » • كما أحل ما كان قد حرمه أسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وما كان قد شدد به عليهم من احكام بما عصوا وكانوا يعتدون كما أحق الله الحق بكلماته وسلط الاضواء على ضلالاتهم وبين حقيقة المعركة بين هدى السماء ووحى الاهواء وما انطوت عليه جوانح الاعداء من حقد وحسد وبغضاء •

« ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء » • **« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق »** •

وما يمنعنا ان نقرر ان كلمافى كتاب الحق حق وان كل آية فيه نصت على حكم معين لم تتعرض لالغائهاو ايقاف العمل به آية أخرى بل ان ذلك هو مقتضى الايمان بما أنزل وما يحكم به العقل بداهة انه المرجع الاول والاخير لبيان الرسالة بكل ما اشتملت عليه وما شملته فى عصورها السابقة وما كشف الله به ما مر عليها وأحاط بها من غموض وابدال وهدم وازالة وتلبيس •

وبنظرة فاحصة لا تحتاج الى كثير من التعمق تستطيع ـ بما وهبك الله ـ من بصيرة وفهم ان تدرك آثار الفكر اليهودى فى هذه الفرية التى أراد بها ما أراد فى خفاء وسحر من القول وجدل حول بعض نصوص الذكر الحكيم حتى يستقرفى الاذهان هذاالسخف والبهتان وهو الذى يقول : **« كتاب احكمت أياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »** •

فاذا تتبعت الايات التى ادعى عليها بوقفها عن العمل وتتبعت مثيلاتها تجد أنها لا تزال كما هى وحكمها لم يتغير أو يلغ أو يوقف وكل ما استطاعوا ان يصلوا به الى مدعاهم هوتحويل القبلة فى أيات سورة البقرة فان النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه كانوا يصلون بعد انتقالهم الى المدينة متجهين الى بيت المقدس باجتهاد منه عليه السلام او بوحى غير قرآنى فلم يرد نص من الكتاب فى ذلك يوجب هذا الاتجاه ونحن نعلم أن اول بيت وضع للناسللذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فهو متجه البشرية وقبلتها منذكانمثوى آدم ومتعبده ومطاف البشر من بعده وماوى ابراهيم واسماعيل ومدرجه وكان البيت الابراهيمى مقامه فى الشام ومانسل من ذريته فيه فكان له من القداسة والطهر ما كان كاثر للانبياء ومدرجهم فلا باس أن يتجه اليه المصطفى بعد أن أخرجه قومه من احب بلاد الله اليه والى الناس كافة • وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه •

أما الايتان الواردتان فى عدة المتوفى عنها زوجها فالاولى فيما عليها والثانية فيما لها فان نزلت عن حقها فى البقاء فى بيت الزوجية وتكريمها بقية العام فلا عليها ولا على أحد أن خرجت بعد المدة المقررة فىالاولى •

وأما آيات الخمر فمتدرجة : الاولى فى اثبات حقيقة الخمر والميسر ومافيهما من ضر ونفع والثانية تنهى على قربان الصلاة فى حال السكر ولم تتعرض لتحريمه والثالثة اثبتت حكم الله فيهما وفى غيرهما •

واما احكام عقوبة الفحشاء فكما هى وانما ثبت الرجم بالسنة عندالاقرار وارادةالتطهر وأماالتقديم عند مناجاةالرسول فباق وولى الامر فى كل عصر يجب التقديم له بما يعينه على القيام بأمر المسلمين فلا يشغل أحد وقته الا فيما يعود على الامة بالمصلحة العامة

أما حل الزواج للرسول بعد قوله سبحانه لا يحل لك النساء من بعد فقد ذكرت الاية قبلها كل انواع النساء اللاتى يحل الزواج منهن • فلا يحل له ولا لغيره الزواج من غيرهن ممن ذكرن فى آيات النساء وليست كلمة بعد زمنية بل هى غيرية كقوله : فمن يهديهمن بعد الله **« وما يمسك فلا مرسل له من بعده »** .

وهكذا كل النصوص الواردة فى الكتاب العزيز ثابتة أبدية ولم يتعطل منها الا ما عطله الناس بأهوائهم واستبدلوا بها الاحكام الاخرى استحسانا وبهرا بالمستورد منينابيع غيرمتقيدة بما جاء به الاسلام كما أرادها الفكر اليهودى فشتت بها الامموباعدبين المذاهب قديمها وحديثها حين أبعد الشعوب عن دين السماء ومنعهم ـ اختيارا ـ من النظر فيه والاستماع اليه •

وذلك ما فعله اولا امعانا فى تكريس القطيعة بينها وتأجيج سعير العداوات الدينية والمذهبية وهو ما شهدته البشرية ولا تزال رواسبه مستقرة فى أعماق اللاشعور العام •

ومن عجيب ما ترى العينان وتسمع الاذنان أنك اذا تحدثت حديث الايمان والعقل والمنطق والعلم التجريبى وبلغة العصر وزودك الله ببلاغة القولوفصاحة اللسان وسلاسة الاسلوب وتأثر منأصغى الى الحديث أو قر أما كتبت له عن بصير ويقين وأناة فان ذلك كله لا يلبث أن يؤدى دوره الوقتى ثم يعود الناس بعدقليلالى ما كانوا فيه ثمنسواأوتناسوا اماسمعوا وماقرأوا •

وهى خلة عند الجماهير استغلها الفكر اليهودى فى تجاهل الحق والاصرار على المين والالحاح فى البهتان والافتنان فى عرضه وتنميقه وخداع الناس بهوصرفهم قسرا الى مايريدون تثبيته بالداب والمثابرة والنشاط فى الدعايات المسمومة •

ولقد علم الناس ما خلق من فتنة القول بخلق القرآن وشغل بها المفتونين بالجدل والمماراة وما حاول فى الترجمة اللفظية للقرآن الكريم ـ وهى مستحيلة عمليا ـ ولكنه المكر السىء يريد به هدم كيانه العربى وبنيانه الربانى حتى اذا انصرف الناس عن لفظة العربى المبين الى الترجمات المختلفة باختلاف اللغات واللهجات وتعبيرات المترجم وقع المحظور وضاع الاصل وانتهى امر الكتاب وفرغوا من وأده والقضاء على الدين بالقضاء علىأصله ومرجعه وعماده •

ثم اغرقوا المحيط الاسلامى فى لجج من محيطات الخيال والاوهام والسراب الخادع يحسبها الناس شيئا ويظنونها أو يعتقدونهامن صلب الدين وما هى الا من الوافدات السقيمة من خيال الطفولة البشرية والتصورات اليهودية البدائية وجدت مجالها الواسع عند الدهماءتتلقفهاالجماهير فى شغفوولع بالغلو والاغرابفيمايروىمن قصص ليلة القدر وبغلة عاشوراء ومشاهد الحياة الاخرى وعلامات الساعة ويأجوج وماجوج ونزول فلان وحيـــاة غيره ومســـألة جهينة وما أرادوا ان يثبطوا به عزائم أولى العزم وتيئيسهم من النهضة وعودة الوحدة العربية ثم الاسلامية وخلو المجتمعات البشرية بالتالى من عوامل التحلل والانهيار الخلقى مما تجد أثره حتى فى تعبيرات بعض العامة (ياعم احنا فى آخر الزمن) يعنون بذلك أن الساعة قد قربت وانها لا تقوم الا على لكع بن لكع •

وقد غفل من وضع تلك الترهات من شياطين الانسوابالسة الشر ومؤسسى الفساد ومشيعى الفاحشة فى الذين آمنوا ومقوضى دعائم الامم من عقيدة وخلق ودين وعلم وثقافة وجهاد أن الله وعد ووعده الحق ـ المؤمنين بالنصر المؤزر والتمكين لهمفى الارض فقال جل شأنه : **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا** •

وأن الوحدة متحققة لا محالة مهما بذلوا من جهد وبددوا من طاقة واستعملوا كل سلاح واستعانوا بجبابرة الارض • وياويلهم جميعا من جبار الارض والسموات ومن اليه يرجع الامر كله • **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** •

ولقد حدثنا كتاب الحق فى ثناياه فى عدة من مراكز الاشعاع الربانى والنور السماوى حديث تلك المعركة وخط سيرها ونهايتها وأنها الجولة الخطيرة والاخيرة بعد الجولات التى صاول فيها الفكر اليهودى الاستعلائى المدمر وحى السماء وحارب الوحدة العالمية فى عصور التاريخ •

فقال عنها فى بيان ناصع واسلوب واضح مؤكد من اول سورة الاسراء وجمعهم فى تلك الاماكن المقدسة لامر أراده بعد أن عثوا فى الارض مفسدين **« وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا »** وحـــدد مكان المعركة وكيفيتها ونتائجها . فاذا جاء وعد الآخرة ليســوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » ثم بين انهم سوف لا يحاولون بعدها ولا يستطيعون العودة الى تنفيذ أحلامهم وتجسيد خيالهم مهددا اياهم فقال : عسى ربكم أن يرحمكم وان **عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »** • **اللهم فنصرك الذى وعدتنا • اللهم ان هؤلاء اعداؤك وأعداء دين البشرية قد اقبلوا بصلفهم وعتادهم واعوانهم فرد كيدهم فى نحورهم واهزمهم وانصرنا عليهم**

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون •

ذات الله تعالى وصفاته

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

تكلمنا فى عدد جمادى الآخرة عن التفكر وفائدته. وانه يثمر المعرفة والوقوف على خواص الاشياء وارتباط بعضها ببعض . وأن التفكر فى خلق الله هو سبيل معرفة وجود الله ومعرفة قدرته وعظمته وآثار رحمته وأن هذا التفكير دعا اليه رب العالمين ورسوله الامين وخيار الصالحين والعلماء الراسخون وفى هذا المقال نتكلم ان شاء الله تعالى عن التفكر فى ذات الله تعالى وصفاته فنقول: ان الخالق جل وعلا خلق الانسان وميزه بالقوة العقلية ، وجعله خليفة له فى الارض ، وخلق له ما فى الارض جميعا ، ليصلح فيها ولايفسد . فاذا هو استعمل عقله وصرف جميع قواه فيما خلقت له سعد وسعد من حوله واذا هو أهمل تلك القوة أو عمل على افسادها أو ضعفها او استعملها فى غير ما خلقت له اضطرب فى جميع شئونه وصار فى عداد العجماوات التى فقدت تلك الموهبة فيهم .

والانسان مدفوع بحب الحياة وتنازع البقاء الى الكد والسعى والمزاحمة وتجشم المشاق والمتاعب والى الرحيل عن بلاده والى جوب الصحارى المحرقة برمالها والى مواصلة العمل ليجعل من الاراضى المقفرة المضطربة أودية مطمئنة ممرعة : والحاجة تدفع الانسان الى أن يتخذ من كل ما أوجده الخالق فى هذه الارض ما يسد حاجته التى تتنوع بتغير العصور .. وانه لكى يحقق الانسان ما أراده الله منه فى هذا الكون لابد أن يشتغل بما يعنيه ويسأل عما يفيده فى دنياه وأخراه ولهذا نهانا الله سبحانه ورسوله الكريم عن السؤال عما لا يفيدنا فقال تعالى (لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) وعلمنا سبحانه كيف نسأل وعم نسأل فقال تعالى ردا على الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين له يا رسول الله ما بال الهلال يبدو صغيرا ثم يتكامل شيئا فشيئا حتى يصير بدرا يريدون بذلك السؤال عن حقيقة الهلال وهو لا يفيدهم فأجابهم بما يفيد وترك الاجابة عن سؤالهم فقال تعالى (**يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج**) فبين لهم فائدتها فى حياتهم ومسائل دينهم وأنها لمعرفة الشهور والايام ومعرفة أوقات الحج وفى هذا اشارة الى توجيههم الى السؤال فى كل الامور عما يفيد .. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) أى ما لا يهمه ولا فائدة له فيه واذا كان الله سبحانه نهانا عن هذا فى أمور الدنيا فكيف يترك العقول تضل فى البحث عن ذاته تعالى وصفاته لمعرفة حقيقتهما ؟ وهو أمر خارج عن مستوى العقل البشرى ويستحيل عليه ادراك تلك الحقيقة وقد قال الله تعالى (**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**) .. وقال تعالى (**لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**) أى لا تحيط به وقال تعالى (**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما**) أى لا تحيط علومهم بمعلوماته تعالى وقيل بذاته من حيث اتصافه بصفات الكمال التى من جملتها العلم الشامل كما قال ابو السعود فى تفسيره وقيل غير ذلك والله أعلم .

وفى صحيح مسلم عن أبى ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه، المعنى غلبنى من النور وبهرنى منه ما منعنى من رؤيته ويدل على هذا الرواية الاخرى (رأيت نورا) وهذا يدل على أن الاحاطة بذات الله تعالى مستحيلة .. وما وقع من اضافة الدنو والقرب من الله أو الى الله تعالى فى القرآن فليس بدنو مكان ولا قرب مدى وانما هو من الله عبارة عن نهاية القرب بالاحسان ولطف المحل واجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفى وانافة المنزلة ومن النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الصالحين بالنسبة لله تعالى عبارة عن ابانة عظم المنزلة عند الله وتشريف رتبته واشراق أنوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته .. ويتأول فى قوله عليه الصلاة والسلام (ينزل ربنا الى سماء الدنيا) على أحد الوجوه نزول رحمة وقبول واحسان : وبهذا يظهر ان الاحاطة بذات الله تعالى ومعرفة حقيقتها مستحيلة هذا وان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتحاشون التصريح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالخواطر والاحاديث الشيطانية التى تمر بنفوسهم فى أمر الدين ويعدون التكلم بها أمرا عظيما وذنبا تتنزه ألسنتهم عن ذكره لقبحه وشناعته فلم يجرؤ أحد منهم أن يصرح بأعيان تلك الخواطر فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه : انما نجد فى انفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : أو قد وجدتموه ؟ قالوا نعم قال : ذاك صريح الايمان) أخرجه مسلم وابو داود وقد جاء فى حديث ابن عباس رضى الله عنه ما يفسر ذلك كما رواه أبو داود قال (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : ان أحدنا ليجد فى نفسه يعرض بالشىء لان يكون حممة أحب اليه من أن يتكلم به) : يريد أن يقول والله لان يحترق أحدنا حتى يصير فحما أحب اليه من التكلم بذلك الشىء الذى يجده فى نفسه فضلا عن الاعتقاد به .. لكن النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعلم الناس ذكر مثالا يجده الناس فى صدورهم فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبى هريرة (يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله وفى رواية لهما « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله » ويقاس على هذا الخاطر ما اشبهه من الهواجس فى أمر الذات والصفات الالهية وسائر الامور الاعتقادية هذا وان كان سؤال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال دهشة واستغراب وتطلع الى تحديد حقيقة الله تعالى واخضاعها للتصور . كيف وجد بغير موجد وكيف وجد من غير أول كما يسأل عن سر فعل الكهرباء كيف تضىء بغير نار وكيف تحرك بغير بخار فقد خرج الامر عن الانكار والشك الى البحث عن الاسرار المحجوبة التى يعجز عن الاحاطة بها أهل السماء والارض . اذ لا يمكن للمحاط أن يحيط بمحيطه ولا للمحدود أن يسع أكثر من حدوده .. وصحابة رسول الله كانوا يردون تلك الخواطر حين ورودها فلا تستقر فى نفوسهم لقوة ايمانهم وعظم يقينهم بربهم .

وقد تكلم الامام الغزالى فى كتابه احياء علوم الدين عن البحث فى ذات الله نقلناه بتصرف فقال رحمه الله ان التفكر فى ذات الله تعالى ممنوع لان العقول تتحير فيه فلا يطيق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال بصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطيقه البتة بل يختفى نهارا وانما يتردد ليلا ينظر فى بقية نور الشمس اذا وقع على الارض ـ وأحوال الصديقين كحال الانسان فى النظر الى الشمس فانه لا يقدر على النظر اليها ولا يطيق دوامه ويخشى على بصره لو ادام النظر : ونظره المختطف اليها يورث العمش ويفرق البصر .. وكذلك النظر الى ذات الله يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل : فالصواب اذا الا نتعرض لمجارى الفكر فى ذات الله سبحانه وصفاته فان اكثر العقول لا تحتمله. بل القدر اليسير الذى صرح به العلماء .. وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه .

ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه : لا تخبر عبادى بصفاتى فينكرونى ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون وحقا فان هناك فرقا بين القديم والحادث والكامل والناقص .

ويقول الاستاذ الامام محمد عبده فى رسالة التوحيد مدللا على أن التفكر فى ذات الله ممنوع . (تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا) فبدأ بهذا الحديث النبوى الذى ورد بروايات متعددة ثم يقول اننا اذا قدرنا عقول البشر وجدنا غاية ما ينتهى اليه كما لها انما هو الوصول الى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الادراك الانسانى حسا كان أو وجدانا او تعقلا .. ثم التوصل بتلك المعرفة الى معرفة مناشىء تلك العوارض وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض تلك القواعد لعروض ما يعرض لها .. وأما الوصول الى كنه حقيقة ما فمما لا تبلغه قوته لان معرفة كنه الحقيقة لا يكون الا بمعرفة كنه حقيقة الاجزاء التى تركبت منها وهكذا الى أن تنتهى المركبات الى البسيط الذى لا يمكن معرفة حقيقته

لعدم تركبه من اجزاء وغاية مايمكن عرفانه منه انما هو عوارضه وآثاره ثم ضرب مثلا لما لا يمكن معرفته فقال فالضوء مثلا لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ولا أن يعرف حقيقة معنى الاضاءة نفسه وانما يعرف من ذلك ما يعرفه كل بصير له عينان وعلى هذا القياس ..

ثم بين رحمه الله انه لا حاجة للانسان فى هذه الحياة تدعو الى معرفة حقيقة الكائنات فقال .. ثم ان الله تعالى لم يجعل للانسان حاجة تدعو الى معرفة حقيقة شىء من الكائنات وانما حاجته الى معرفة العوارض والخواص للاشياء ولذة عقله ان كان سليما انما هى فى تحقيق نسبة تلك الخواص الى ما اختصت به : وادراك القواعد التى قامت عليها تلك النسب .. فالاشتغال بمعرفة الحقائق والاحاطة بها .. اضاعة للوقت وصرف لقوى الانسان الى غير ما سيقت له .. **ثم ضرب مثلا لذلك بأقرب الاشياء وهى نفس الانسان :** فقال اشتغل الانسان بتحصيل العلم بأقرب الاشياء اليه وهى نفسه اراد أن يعرف بعض عوارضها . وهل هى جوهر أو عرض هل هى قبل الجسم أو بعده هل هى فيه أو مجردة عنه وهذه صفات لم يصل العقل الى اثبات شىء منها يمكن الاتفاق عليه .. وانما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حى له شعور وارادة .. وكل ما أحاط به راجع الى تلك العوارض التى وصل اليها ببديهته وبهذا يظهر معنى قوله تعالى : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى)** هذا حال الانسان مع ما يساويه فى الوجود أو ينحط عنه بل هو كذلك شأنه فيما يظن من الافعال أنه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والنطق وهذا مثال آخر لعجز الانسان عن معرفة ما اتصل به ثم قال رحمه الله بعد ذلك .. فما يكون من أمره بعد عجزه ذلك بالنسبة الى ذلك الوجود الاعلى وهو وجود الله . ماذا يكون دهشه بل انقطاعه اذا وجه نظره الى ما لا يتناهى من الوجود الازلى الابدى ثم ذكر رحمه الله فائدة النظر الى الخلق فقال النظر الى الخلق يهدى بالضرورة الى المنافع الدنيوية ويضىء للنفس طريقها الى معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره والى اتصافه بالصفات التى لولاها لما صدرت عنه هذه الاثار على ما هى عليه من النظام الذى يشاهد على توالى الازمان **(ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (ذلك تقدير العزيز العليم)** ثم قال وتخالف الانظار فى الكون انما هو من تصارع الحق والباطل ولابد أن يظفر الحق ويعلو على الباطل بتعاون الافكار أو صولة القوى منها على الضعيف .. ثم قال **وأما الفكر فى ذات الله تعالى فهو طلب لمعرفة حقيقته من جهة وهو ممتنع على العقل البشرى لانقطاع النسبة بين الوجودين [الحادث والقديم] .. وثانيا لاستحالة التركيب فى ذاته تعالى .. وثالثا : هو تطاول الى ما لا تبلغه القوة البشرية من جهة أخرى فهو عبث ومهلكة . عبث لانه سعى الى ما لايدرك ومهلكة لانه يؤدى الى الخبط فى الاعتقاد لانه تحديد لما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يمكن حصره وكذلك البحث فى الصفات لمعرفة حقيقتها ممنوع لانها مرتبطة بالذات ويكفى من العلم بها أن نعلم انه متصف بهذه الصفات وما وراء ذلك فمما استأثر الله بعلمه ولايمكن لعقولنا ان تصل اليه ولهذا لم يات الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوجيه النظر الى المصنوع لينفذ منه الى معرفة الصانع وصفاته الكمالية أما كيفية اتصاف الذات بها فليس من شاننا أن نبحث فيه .**

فالذى يوجبه علينا الايمان أن نعلم انه موجود ازلى أبدى حى عالم مريد قادر متفرد فى وجوب وجوده وفى صنع خلقه وفى كمال صفاته وأنه متكلم سميع بصير له الاسماء الحسنى وصفات الجلال والكمال فعلينا أن نشتغل بما يفيدنا فى هذه الحياة كما أمر الله تعالى ورسوله الكريم وأن نقدر الله تعالى حق قدره فلا نطلق العنان لعقولنا لتضل ولا تقوم بما وجب على الانسان فى البحث فى ملكوت السموات والارض فاننا أن اعملنا عقولنا فى النافع سعدنا فى دنيانا وأخرانا والله يهدى الى الحق والى الطريق المستقيم .

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

الله اكبر قد وضحت طريقة
وثبت اقداما وسددت منارا
خفقت بنود الحق حولك دائما
وشهدت جندك للتقى انصارا
حتى كأنك لم تغب من بينهم
مارددوا الانشاد والاذكارا
عبد السلام على يمينك يجتلى
كأبى قحافة يملأ الانظار
وعلى يزخر بالروى كأنه
ديم السماء تفجرت انهارا

وجاء فى الرسالة القشيريه أن ابا بكر الرشيدى رأى محمدا الطوسى فى المنام يقول له : قل لابى سعيد الصفار المؤدب :

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا
واظهرتم الهجران ماهكذا كنا
لعل الذى يقضى الامور بعلمه
سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت ذلك لابى سعيد الصفار فقال : كنت ازور قبره كل يوم جمعة ، فلم ازره هذه الجمعة .

وحكى عن بعضهم انه قال : رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الفقراء (اى الى الله) فبينما هو كذلك اذ نزل من السماء ملكان وبيد أحدهما طست وبيد الاخر ابريق ، فوضع الطست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم امر الملكين حتى غسلوا ايديهم ، ثم وضع الطست بين يدى فقال احدهما للاخر : لا تصب على يده فانه ليس منهم ، فقلت : يارسول الله اليس قد روى عنك انك قلت « المرء مع من احب » فقال : بلى ، فقلت : وانا احبك واحب هؤلاء الفقراء : فقال صلى الله عليه وسلم : صب على يده فانه منهم .

اللهم اجعلنا من اصفيائك الذين قلت فيهم (يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

الأسرار الكونية ودلالتها على الذات الالهية

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

ان الاسرار الكونية فى هذا الوجود دالة أبلغ الدلالة واوضحها على الاله الخالق العظيم ، ناطقة بوجوده وقدرته ، وتدبيره وحكمته ، وعلو شأنه وعظمته ، وأنه الاول بلا ابتداء ، وأنه الآخر بلا انتهاء ، وأنه الظاهر فوق جميع الاشياء ، وانه الباطن فلا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، وأنه ذو الجلال والاكرام • فقد كان الله فى الازل والقدم ولم يكن شىء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى اللوح المحفوظ كل شىء (ثم استوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها) وأودعها أسرارها ومكنوناتها ، وجمل السماء الدنيا بشمسها وقمرها ، ونجومها وأفلاكها ، ومنازلها وأبراجها ، وحفظ سبحانه السموات ودبر أمورها وخلق الارض (وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) •

ثم أوجد الملائكة المقربين ، يسبحون بحمده ، ويقدسون ذاته العليا وصفاته الفضلى « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » ، « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » وأراد جلت حكمته أن يعمر الارض آدم وأولاده ، فأوحى الى ملائكته الكرام انى جاعل فى الارض خليفة ، فعلم آدم الاسماء ومسمياتها ، وعرضها على الملائكة وطلب منهم الادلاء بأسمائها ، فوكلوا أمر ذلك اليه سبحانه ، فأمر آدم أن ينبئهم بأسمائها وكان فأذعنوا بفضله ، وسلموا بما قضاه الله وقدره ، فهو العليم الحكيم . لقد خلق الله آدم من سلالة من طين ، وأوجد له حواء من ضلع من اضلاعه ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، خلقهم بقدرته ، ورزقهم بفضله ورحمته ، ودبر امورهم بحكمته ، ورعاهم برعايته ، وأرسل اليهم رسله مبشرين ومنذرين ليعرفوا احكام دينه وشريعته ، وهو منزه عن الشبيه والنظير غنى عن جميع العالمين .

وفى كل شىء آية تدل على الله ، فقد خلق السموات ورفعها بغير عمد مرئية ، بل امسكها بقدرته ، ورفعها بحكمته ، ودبر امورها بعزته ، والارض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، وأخرج نبات الارض وزرعها وزهرها وثمرها ، وأجرى محيطاتها وبحارها ، وروافدها وأنهارها ، وخلق انسانها وحيوانها ، وكنوزها ومعدنها ، وسوى ذلك كله ، لان أمره بين الكاف والنون ، فاذا أراد جل جلاله شيئا قال له كن فيكون •

وفى الانسان دلالات واضحات ، على الله جل علاه ، فقد أوجد عز شأنه آدم أبا البشر من سلالة من

طين ، وزينه بما ليس فى قدرة أحد من العالمين ، وصوره تبارك اسمه فى أحسن تقويم ، فجعله مستوى القامة ، متناسق الاعضاء ، وخلق له للنظر عينين ، وللسمع أذنين ، وللبطش يدين ، وللمشى رجليـن ، وللتنفس رئتين ، وهداه النجـدين ، ووضـح له الطريقين ، طريق الصالحين الفائزين ، وطـريق العاصين الهالكين « **فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى ، واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فأن الجنة هى المأوى** »

ثم جعل سبحانه أولاد آدم فى الارحام نطفا فى قرار مكين ، ثم صير النطف علقا ، وخلق العلق مضغا ، وخلق المضغ عظاما ، وكسا بقدرته العظام لحما ، ثم أنشأه خلقا آخر ، فصار بصيرا بعد أن كان اعمى ، وسميعا بعد أن كان أصم ، ومتحركا بعد أن كان ساكنا لا حراك فيه ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

تباركت تباركت يا أحسن الخالقين ، وتعالى شأنك يا مخرج الخضراء من الغبراء ، وجلت حكمتك يا خالق العجب من طين وماء ، فمن أين يا رب للعين نورها ورؤيتها الاشياء ، وهى نقطة سوداء أو زرقاء ، أو خضراء ، على سطح الماء ؟ ومن أين يا رب للاذن سمعها وهى عظام صماء « ومن أين يا رب لليد بطشها فى السراء والضراء ؟ ومن أين يا رب للرجل مشيها فى جميع الانحاء ؟ ومن أين يا رب للعقل تفكيره وللقلب دقاته ، وللاسان نطقه ، وزعامته للجسم ، وهو أصغر الاعضاء ؟ ومن أين يا الهى للفواكه طعومها المختلفة ، والوانها المتعـددة وهى تنمو فى بقاع متلاصقة وتروى بمياه واحدة ، ويمر بها نسيم واحد ، ثم تكون بعد ذلك حلوة ومرة ، وحمراء وصفراء ، وكلها تسبح بحمدك ، وتدل عليك ، وتشهد بقدرتك ، وعظمتك « **وفى الارض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** »

تنبت شجرة التفاح بجانب شجرة الحنظل ، فتثمر التفاحة بقدرة مولانا ثمرا شهيا حلوا ، نافعا مفيدا ، طيبا لذيذا ، وتحمل شجرة الحنظل ثمرا مرا بشعا تتقزز لمرآه العيون ، وتشمئز منه النفوس ، ومن الزرع والنخيل صنوان اصله واحد ، ويتفرع فى الهواء فرعين أو أكثر ، ويحمل أحدها ثمرا وغيره لا يحمل ، وقد يختلف ثمر هذا عن ذاك اختلافا بينا .

وأمعن النظر ـ أيها القارىء الكريم ـ وفكر فى الورود والازهار والرياحين ، من أين لها نضرتها ، وبهاؤها وجمالها ، وأشكالها البهية ، وألـوانها المتباينة ، وروائحها العطرة ، وهى تزهو فى مرور النسيم ، وتتفتح فى ضوء القمر ، وتأخذ الارض بها زخرفها وتتزين ، فاذا هى بهجة النفس ، واذا هى قرة العين ، واذا هى رغبة المتمنى ، واذا هى هناءة القلب ، واذا هى بهجة الوجود والحياة .

وان تعجب فعجب لاناس ، خلقهم الله بقدرته ، ورزقهم من الطيبات وأتم عليهم وافر نعمته ، وأمرهم جل جلاله بطاعته وعبادته ثم عصوه ، ونأوا بجانبهم عن التقوى ، وغرقوا الى آذانهم فى سيئاتهم ، ولو أمر السماء لانطبقت عليهم ، او الارض لابتلعتهم ، ولكنه سبحانه يؤخرهم الى أجل مسمى ، **يحاسبهم فيه على القليل والكثير ، والكبير والصغير « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها ، وكفى بنا حاسبين** » .

ومما يضحك الثكلى ، ويبكى الحليم ، أنهم يركبون رءوسهم ، ويصمون عن النصيحة آذانهم ، ويتبعون أهواءهم ، ويجادلون فى الله بغير علم :

يقولون أين الله أين عجائبه
وذا الكون سفر واضح وهو كاتبه
يشكون والايمان ملء قلوبهم
ويبدون ما فى صدرهم ما يكذبه
فأى امرىء فى الجو يرسل طرفه
اذا ما بدت أقماره وكواكبه
وليس يقول الله فى عرش مجده
وهذى حواشيه وهذى مواكبه
وأى امرىء ما سبح الله مرة
اذا راقب الازهار وهى تراقبه
عجائب ربى فى الانام كثيرة
ولكن جهل المرء لا شك عائبه

وهؤلاء ومن على شاكلتهم ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم أضل ، اولئك هـم الغافلون .

اللهم أرنا الحق حقا حتى نتبعه ، وأرنا الباطل باطلا حتى نتجنبه ، واجعل لنا من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ومن كل عسر يسرا ، وأسعد أمتنا الكريمة ، وسدد الى المجد خطاها ، حتى تبلغ أقصى ما قدر لها من رقى وازدهار ، فانك أنت السميع المجيب .

من وحي الإسراء

الحمد لله الذى ارسل رسله على فترات وأوحى الى أنبيائه بالدعوة الى توحيده ، والايمان بربوبيته ، والاخلاص له فى عبادته ، والعمل بأوامره ، والمحافظة على طاعته •• الحمد لله الذى جعل لكل نبى آية ، واختص كل واحد منهم بمعجزة ، لتكون دليلا على أنه يدعو الى الحق من عندالله ، وأنه مكلف بأوامر الهية وتوجيهات سماوية •• الحمد لله الذى أرسل هؤلاء الرسل والانبياء كلا لأمة من خلقه ليكون عليها شهيدا ، ولها مبشرا وداعيا الى الخير باذنه وسراجا منيرا •• الحمد لله جل جلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المصطفى الذى أنزل عليه الكتاب بالحق ، وجعل فيه الهدى والنور ، مصداقا لقوله سبحانه : « ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » •

أما بعد:

فمنذ أيام احتفل المسلمون فى مختلف بقاع الارض ، شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها ، بذكرى الاسراء والمعراج ، فأقاموا مهرجاناتهم الدينية التى ذكروا فيها الله كثيرا ، واتجهوا اليه بقلوبهم خاشعين يسألونه العفو والمغفرة والهداية والرشاد •• والاسراء والمعراج هما من الآيات البينات التى أراد الله سبحانه أن يكرم بهما عبده ورسوله محمد بن عبد الله ، وأن يبين له رضاه ، ويظهره على قومه ، ويشعره بقربه من رحمته ، ولتكون له هاتان الآيتان شفاء لما فى نفسه من هموم ، وما يندلع فى قلبه من آلام ، وليطمئنه بهما على أنه ما قلاه ، وأن العزة والنصر للمؤمنين الصابرين الذين لا يخذلهم الله أبدا ، جزاء ما صبروا على العنت والتحدى ، وتقديرا للجهاد والتضحية فى سبيل الحق •

والذى لا جدال فيه أن آية محمد العظمى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هى القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين لقوله سبحانه وتعالى : « **انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » .. وقوله سبحانه : « **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » •• وقوله : « **وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذريوم الجمع لا ريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير** » •

وليس من شك فى أن قريشا أنكروا هذا القرآن ، وأصموا آذانهم عن الاستماع اليه ، وأغلقوا عقولهم عن ادراك ما فيه ، وأبوا الا أن يظلوا على دين آبائهم على الرغم مما جاءهم من الحق ، والله يقول : « **أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم • أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها • ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى • الشيطان سول لهم وأملى لهم** » ••

المعراج

الأستاذ عبد المنعم حمادة

واتهموا الرسول بأنه كاهن ، أو ساحر ، أو شاعر ، أو مجنون ، وأن ماجاء به ليس من عند الله ، وأنه لن يزيد عن حديث الرهبان والحكماء أمثال قس ، وأمية ، وورقة .. ولقد أخذ الله عليهم هذه الاتهامات وأحصاها ، وعاب عليهم ما يقولون ، بل وانذرهم بعذاب يوم عظيم ، وفى ذلك يقول وهو اصدق القائلين « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون • لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وأنتم تبصرون • قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم . بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون ».. ويقول : « **وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون** » •• ويعيب الله عليهم ما يدعون ويفترون فيقول عز من قائل : « **والصبح اذا تنفس • انه لقول رسول كريم • ذى قوة عند ذى العرش مكين • مطاع ثم أمين • وما صاحبكم بمجنون • ولقد رآه بالافق المبين • وما هو على الغيب بضنين • وما هو بقول شيطان رجيم** » •

وعلى الرغم من أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد حاول بكل الوسائل التى فى استطاعته •• بالدعوة الهينة اللينة ويضرب الامثلة لما يحيق بالمخالفين المعاندين ، وتوضيح قصص من سبقوا من زملائه الاولين من أنبياء ومرسلين ، وما لحق بقوم هؤلاء وهؤلاء من طائعين أو معاندين •• ولقد حاول بالتحذير والانذار من عذاب يوم عظيم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم •• وبالوعد بالخير فى الدنيا والاخرة ، والوعيد بالنار وقودها الناس والحجارة • على الرغم من هذا كله ، وعلى الرغم من أنهم عجزوا عن محاكاة القرآن حتى فى آية من آياته ، دليلا على أنه من عند الله وليس بقول كاهن ولا شاعر ، ولا ساحر ، فانهم ظلوا على عنادهم ، وركبوا رؤوسهم ، واشتطوا فى محاربة الرسول الكريم ، وأذاقوه من صنوف العنت والارهاق ما تنوء به العصبة من الرجال •• سخفوا ما ينادى به ، وألبوا عليه الناس ، ومنعوه وأصحابه من أداء عبادتهم علانية لفترة من الوقت ، طافوا وراءه فى كل مكان مهللين ساخرين ، قذفوه بالحجارة ، وألقوا عليه مخلفاتهم ، اتفقوا على أن يحاصروه فى أحد شعاب مكة هو ومن آمن معه فلا يمدونهم بطعام أو شراب ، ولا يتعاملون معهم ، ولا يزوجوهم أو يتزوجون منهم ، وأجبروا من خاف على نفسه ودينه أن يهاجر ، فهاجر من هاجر الى الحبشة أولا ثم هاجروا الهجرة الكبرى الى المدينة •

لقد تعرض الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو ومن تبعه على الخير والرشاد ، لكل هذه الالوان من العذاب والاضطهاد ، ولكل أنواع التحدى ، من محاولة الفتنة ، والضغط ، والاغراء بالملك والسلطان والمال ، غير أن محمدا صبر على كل هذا البلاء ، وجاهد النفس على الاحتمال ، وتوجه الى أصحابه يغرس فى نفوسهم الايمان ، ويقوى فيهم العزيمة ، ويشجعهم على الصبر والاحتمال ، ويعدهم ، على قدر صبرهم واحتمالهم بالخير العميم والفضل العظيم من الله القادر •• لقد كان كل ذلك فى سبيل الدعوة ، دعوة الحق تبارك وتعالى وابلاغها الى الناس كافة •• « فى سبيل هذه الغاية الروحية السامية ، لا فى سبيل شىء آخر ، كان الاذى يصله ، وكان الشعراء يسبونه ، وكانت قريش تأتمر به ، حتى حاول رجل قتله عند الكعبة ، وكان منزله يرجم ، وكان أهله وأتباعه يهددون ، فلا يزيده ذلك الا صبرا وامعانا فى الدعوة ، وامتلات نفوس المؤمنين الذين اتبعوه بقوله : « **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته** » ، وهانت عليهم جميعا التضحيات الجسام ، وهان عليهم الموت فى سبيل الحق وهداية قريش له » (١) •

واستمرت قريش على هذا الايذاء ، واستمر محمد على صبره وجهاده واحتماله الى أن هيأ له الله الخلاص والخروج من الشعب بعد ثلاث سنوات من الحرمان ، تثقله الالام والمتاعب ، ويحزنه هذا الصدود

(١) حياة محمد : للدكتور محمد حسين هيكل ص ١٤٦ .

الذى لا يجد له نهاية ، ويقلقه أمر الدعوة التى يفديها بكل ما يملك ٠٠ وما هو غير قليل حتى مات عمه أبو طالب الذى كان عضده ومجيره ، وما أسرع ما لحقت به خديجة ، زوجته الحبيبة ، وأمين سره ، والصدر الحنون الذى كان يستريح اليه ، ويجد فيه الدفء من زمهرير الاعاصير التى تهب من حوله ، والاطمئنان الذى يبعث فى نفسه الحيوية والامل ٠٠ خطوب وآلام ما كان غير محمد ليحتمل بعضا منها ، ولكن الله أمره أن يصدع للامر ، وأن ينذر عشيرته ، فصدع واستجاب ، وعزم على أن يؤدى الرسالة كاملة حتى ولو كلفه ذلك حياته ٠

ولقد فكر محمد فى أن يذهب الى ثقيف ليدعو بدعوته لعله أن يجد اذنا صاغية ، وقلوبا متفتحة ، وعقولا مدركة ، ولكنه قوبل بما لم يكن يتوقعه ، لقد هاجر الى الطائف حيث يقيم بنو ثقيف ، ليعينوه على قومه ، ويساعدوه حتى يتم أمر ربه ، وكان معه زيد بن حارثة ، فاقام هناك شهرا يدعوهم الى الله فلم يجيبوا دعوته ، بل ردوا عليه ردا قويا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ، ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدم ، وكان زيد يقيه بنفسه فأصيب فى رأسه بجراحات ٠٠ واضطر رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – أن يلجأ أثناء عودته الى مكة حزين الفؤاد ، الى جدار لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، ليحتمى به ، وليستريح من عناء ما لقيه ، ولم يجد شافيا لنفسه الا أن يتوجه الى ربه يسأله العون فى سبيل الدعوة التى احتمل من أجلها مااحتمل ، والتى سوف يحتمل اضعاف ما لقيه ويلقاه الى أن يأذن بالنصر الذى وعد به ٠٠ اتجه محمد الى ربه وشكا اليه حاله وقال :

اللهم اليك أشكو قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو تحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » ٠

واستمع الله العلى القدير الى شكوى حبيبه ونبيه المبعوث بالحق ، واستمع الى تضرعه واستغاثته ورجائه ، وشاءت ارادته سبحانه أن يجزى رسوله خير الجزاء ، وأن يعوضه عن كل هذه المتاعب ، وأن يظهر له انه لم يتخل عنه ، وانه هو الذى رعاه وهيأه من قبل ولادته ليكون لسان صدق وهدى للبشرية كلها ، وانه هو الذى سوف يرعاه ويكفله بعد عمه أبى طالب ، وبعد زوجته خديجة ٠٠ لقد أراد ربه ورب السماوات والارض أن يزيح عن نفسه همومها وآلامها ، فكانت هناك معجزتان أخريان الى جانب القرآن الكريم هما الاسراء والمعراج ، الذى لا يجب أن ينظر المسلمون اليهما بنفس المقاييس التى ينظر بها الى الاشياء فى طبيعتها المادية المعروفة ، ولا يجب أن يحاولوا اخضاعهما الى القوانين الطبيعية التى يعرفها رجال العلم ، ذلك لان المعجزة مردها الى القدرة الالهية المحركة لهذه القوانين والمدبرة لها ، واذا نحن حاولنا ذلك لتطاولنا على المعجزة التى يجب أن نؤمن بها لاننا نؤمن بالحق تبارك وتعالى خالق الكون كله ، وباعث رسله ، والموحى اليهم بمعجزاته ٠٠ لذلك يجب أن نؤمن بمعجزتى الاسراء والمعراج لانهما من صنع الله القادر على كل شىء ، سبحانه وتعالى عما يصفون ٠

ولما كان الاسراء فى تلك الفترة من الليلة التى حددها رسول الله معجزة ٠٠ فالله يرفعها الى قدرته واعجازه فيقول : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » ٠٠ ويقول سبحانه وتعالى فى المعجزة المكملة للاسراء والمرتبطة بها وهى المعراج : « **والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذومرة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ؟ ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة مايغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » ٠

وفى معنى ضرورة الايمان والتسليم بالمعجزة دون أن نضعها تحت المجهر العقلى ، ودون الغوص فى تحليل الطريقة التى حدثت بها ، لانها خاضعة للقدرة السائدة الغالبة التى تستطيع مالا تستطيعه أية قدرة غيرها ، فضلا عن أنها من صنع الله القوى العزيز ٠٠ فى هذا المعنى يقول الدكتور مصطفى الرافعى : « وهذا الحادث المعجز قد تم فعلا بشقيه على النحو الذى أشار اليه القرآن الكريم ، وأسهبت فيه كتب السيرة ، وأفاضت وثائق التاريخ ٠٠ والمعجزة فيه ظاهرة باهرة ، فما كان لحادث مثل هذا أن يتم الا بمعجزة خارقة ، والمعجزة عمل – بلغة القانون الدولى – من أعمال السيادة ، وبلغة القاموس الكونى : أمر لا يجريه الا رب الكون على يد من يشاء من عباده ، وقد شاء أن يجريه على يد خاتم رسله وأنبيائه ، صلوات الله وسلامه عليهم جميعا »

وكثرت الاحاديث عن الاسراء والمعراج ، منها ما هو منسوب الى النبى المصطفى نفسه ، ومنها ما هو منسوب الى الصحابة والتابعين الاولين – رضوان الله عليهم أجمعين – فضلا عما نص عليه القرآن

الكريم ، يقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف : « وكما دل على هذه المعجزة كتاب الله تعالى ، دلت عليها الاحاديث الصحيحة ، فرواها خمسة واربعون من الصحابة — رضى الله عنهم — وهؤلاء منهم من سمعها من النبى — صلى الله عليه وسلم مباشرة — ومنهم أنس ، ومنهم من رواها عنه بالواسطة ، ومنهم من أجمل ، ومنهم من فصل »

●●●

ونحن نستخلص من معجزة الاسراء والمعراج كثيرا من المعانى والاشارات التى يجب ان يدركها المسلمون فى جميع بقاع الارض ، فهم عناصر تلك الامة الاسلامية الكبيرة التى اراد لها الله ان تكون خير امة اخرجت للناس ، تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والتى يجب ان تقود العالم الى شاطىء النور والسلام ٠٠ من هذه المعانى والاشارات :

١ — علو قدر النبى المصطفى — صلوات الله وسلامه عليه — فمن حيث انه خاتم الانبياء والمرسلين ، ومن حيث انه اتى باكمل رسالة ، فقد اراد الله ان يسمو بروحه وعقله وتفكيره ، فيحيط بالوجود منذ وجوده الى يوم ينتهى حين يطل بعين البصيرة من لدن سدرة المنتهى الى هذا الكون الذى يصبح امامه سديما ، فالاسراء بالروح هو فى معناه كالاسراء والمعراج بالروح والجسد جميعا سحرا وسموا وجمالا وجلالا ، فهو تصوير قوى للوحدة الروحية من ازل الوجود الى ابده .. لقد كان من علامات قدر النبى انه ام الرسل والانبياء فى بيت المقدس ، ثم تخطى الارضين والسماوات سماء بعد سماء ، وتجاوز الكون كله حتى وصل الى مالم يصل اليه بشر حتى جبريل نفسه ، فقد وصل — صلوات الله وسلامه عليه — الى سدرة المنتهى ، « قاب قوسين او ادنى » متجاوزا آدم فى سمائه الاولى ، ويحى وعيسى فى سمائهما الثانية ، ثم يوسف فى سمائه الثالثة ، وحتى جاوز روحيا ابراهيم فى سمائه السابعة ٠٠ ذلك هو مقام النبى عند صاحب العرش ، من بيده ملكوت السماوات والارض ٠

٢ — ارتباط الاخلاق بالمبادىء الدينية ، فمقياس الاخلاق ليس هو الضمير ، كما يقول بعض الفلاسفة من رجال العصر الحديث ، ذلك ان الضمير يربى ، ويكون ، ويصنع كما تصنع المزيفات ، وليس مقياسها هو المصلحة العامة او المصلحة الشخصية ، او اللذة ، او المنفعة التى تختلف جميعها باختلاف الناس ، وباختلاف عقلياتهم وتفكيرهم ونظرتهم الى طبيعة الاشياء ٠٠ وارتباط الاخلاق بالدين وتوجيهاته التى نادى بها الاسلام يبدو فى تلك المشاهد التى تقصها كتب السيرة عن معراج الرسول الى السماوات العلى حتى بلغ قاب قوسين او ادنى من سدرة المنتهى ٠

٣ — اختبار لقوة الايمان والثبات على العقيدة ، وتصفية لاصحاب الايمان الثابت والعقيدة الراسخة ، فقد كفر كثير من المسلمين بعد اسلامهم ، وارتد كثير من المؤمنين بعد ايمانهم ، وبقى الذين تخلصت قلوبهم ونفوسهم من عوامل الضعف ٠٠ ولقد كان ذلك شيئا لازما فى الفترة الاولى من الدعوة ليعلم الرسول من آمن عن صدق واخلاص ، ومن كان ضعيف الايمان والعقيدة يتراجع عند الاختبار الاول ، ولقد كان ذلك شيئا لازما لينقى صفوف اتباعه على الحق ليكونوا اكثر قوة واحتمالا للشدائد ، واكثر فاعلية فى نشر الدعوة ٠٠ لقد كان فى حاجة الى اصحاب الايمان المطلق ، « هذا الايمان المطلق بالرسول ، هو الذى جعله — صلوات الله وسلامه عليه — يطلق على ابى بكر ، رضوان الله عليه ، (الصديق) ، والصديقية مرتبة من مراتب الايمان لا ينالها الا من جاهد نفسه جهادا تخطى به ايمان العامة ، وسما فى ايمانه درجة درجة ، الى ان اصبح قائما بالله ، متجها اليه ، عاملا على مرضاته فى جميع ما يأتى وما يدع ٠٠

« والامة الاسلامية باكملها ، مطلوب منها بالنسبة الى اخبار رسول الله — ان نكون على غرار الصديق — رضوان الله عليه — تلقى بقيادها الى اخباره ، وتسلم نفسها الى انبائه ، مصدقة تصديقا كاملا ، تصديقا يحملها على العمل ، وعلى اتباع ما جاء به ، وعلى الانتهاء عن كل ما نهى عنه ، تصديقا ايجابيا يحقق للامة الاسلامية المجد الذى ترجوه ، تصديقا ينفى عن وجودها هؤلاء الذين انحرفوا مع المنحرفين ، واستجابوا لنداء اعداء الاسلام ، فاخذوا يشككون الناس فى اقوال الرسول — صلوات الله عليه — فى احاديثه ، زاعمين انهم من المجددين ، وما هم فى الواقع الا ابواق من ابواق المستشرقين المبشرين » ! ٠

٤ — واخيرا كانت النعمة الكبرى ، والنفحة العظمى فى اقرار الصلاة التى هى ركن الدين وعماده ، وهى الصلة بين العبد وخالقه ، هى الوسيلة التى يستطيع العبد المخلوق ان يناجى بها ربه ، ويحمده ويشكره على افضاله ونعمه ، والصلاة هى الفترة التى ينقطع فيها العبد عن كل ما يحيط به ، وينسى فيها كل شىء ، الا ان يكون على صلة بخالقه ، وذكر وتسبيح له ، ودعاء من القلب الخافق بجلاله ، ان يرضى عنه فيوفقه الى طاعته ، ويهيىء له طريق الخير والسلام ..

لقد كان فى الاسراء والمعراج آية من آيات الله على قدرته ، وعلى حبه وتكريمه لرسوله ، فاللهم اجعل لنا فى ذكراها نورا يهدينا الى قدرتك وجلالك ، وضياء نترسم به خطوات نبيك صلوات الله وسلامه عليه ٠

الجانب النفسي في التصوف الإسلامي

الأستاذ حامد طاهر

لو راعينا الترتيب المنطقي فى النظر الى التجربة الصوفية ، وجدناها تتدرج فى مستويات ثلاثة : مستوى نفسى ، ومستوى سلوكى ، ومستوى فكرى .

فى المستوى الاول تأخذ التجربة طابعا وجدانيا خالصا ، يتمثل فى انطواء الصوفى على داخله ، محاولا الكشف عن أدق النزعات والخواطر التى تجول فيه . وبتعرفه عليها يمكن مقاومتها ، بقصد الوصول الى مرحلة عالية جدا من التصفية الروحية .

وفى المستوى الثانى ، وهو المستوى السلوكى ، يبدو الصوفى متفاعلا مع الناس والاشياء من حوله ، وطابع هذا التفاعل عملى يتصل بالاخلاق ويختلف باختلاف البيئات ، وتحدد سلبيته أو ايجابيته طبيعة الظروف المحيطة به .

أما المستوى الثالث فهو ما يعبر عن الموقف الفكرى الذى ينشأ بالضرورة عن الخطوتين السابقتين . وفيه يعرض الصوفى وجهة نظره تجاه المسائل الكبرى [الله ـ العالم ـ الانسان] وهو ـ فى هذا المستوى ـ قد يضطر فى سبيل الدفاع عن فكرته الى عرض مذاهب مخالفيه ، كما قد يتسرب اليه أسلوبهم المجرد ، أو يغلب عليه ، فينتقل النقاش الى صميم الفلسفة .

ومن أحد هذه المستويات الثلاثة ، لابد أن يدخل الدارسون الى التصوف ، ذلك أن محاولة الاحاطة بالتجربة الصوفية ـ دفعة واحدة ـ من أكبر الصعوبات ، وهى تصطدم بعقبات كثيرة ، أهمها استعصاء هذه التجربة الفريدة على التحليل النفسى داخل « المعمل » حتى الآن .. وقد يتمثل أبسط هذه العقبات فى كيفية تفسير هذا الانتاج العبقرى الذى خلفه الصوفية من مختلف العصور والامم ، والذى تكفى مجرد النظرة العابرة اليه فى رفض ماقاله بعض علماء النفس من أن التصوف ظاهرة مرضية شاذة !!

والواقع أننا نفضل تناول هذه التجربة ـ داخل التصوف الاسلامى ـ من جانبها النفسى ، وذلك لما يمتاز به هذا الجانب من خصوبة وابداع ، وما يحتمل أن يسفر عنه من نتائج ، تتصل بالنفاذ الى الجوهر الاصيل للتجربة الصوفية ، مجردة عن الظروف التاريخية ، أو الخلافات المذهبية التى نرى أنها شوهت كثيرا من ملامحها . هذا فضلا عن العناصر الروحية المضيئة ، التى يمكن أن نراها ، ونتمثلها فى وقت ، نحن أحوج ما نكون فيه ، الى دفعة صوفية ، تواكب سلوكنا العملى ، وتبعث فيه مزيدا من الحرارة .

يمكن أن نتخذ نقطة البدء : **موقف التصوف الاسلامى من النفس** ، ونسارع فنقول : انه موقف يمتاز عن مثيله فى الفلسفة الاسلامية (التقليدية) بخاصيتين هامتين :

أولاهما : أنه موقف يتسم بالدقة فى البحث والتواضع فى روحه . فهو لم يهتم بحقيقة النفس فى ذاتها ، ولم يبحث أصلها ومصيرها الخارجين عن نطاق الظاهرة التى أمامه ، بقدر ما وجه اهتمامه الى الاثار الصادرة عن هذا الجزء ، غير المحسوس فى الانسان .. ذلك الجزء الذى حاول الفلاسفة تشريحه ، وبيان أقسامه ، وتحديد مواطنها فى البدن (العقل فى الرأس . والغضب فى القلب والشهوة فى البطن] !

وثانيهما : أنه موقف يمكن وصفه بالحركة والحيوية ، فى مقابل موقف الفلاسفة الساكن من النفس .. يتضح ذلك من تصوير التصوف الاسلامى النفس : ذات شخصية لها طابعها السيال ، المتدفق ، المضطرب دائما بين الخوف والرجاء ، والهيبة والانس ، والقبض والبسط ... الخ . ويمكن أن يقال

ان الفلسفة قد وصفت النفس فى ثباتها ، بينما رصدها التصوف فى حركتها الدائبة • ذلك أن الفيلسوف يلاحظ ، ويحلل ، ويقارن ، ثم يستخلص من ذلك كله ما يكون مبررا لحكمه • أما الصوفى فهو يعيش وينفعل ، ويتعثر ، ويندفع •• وهكذا تلقى التجربة الصوفية ذاتها ضوءا يفسر لنا هذا الخلاف بين الموقفين •

لقد أعطى صوفية الاسلام للنفس قدرا كبيرا من اهتمامهم ، وربما ضاق المقام هنا عن سرد المؤلفات التى خصصت للموضوع • فضلا عن استعراض ذلك الحشد الهائل ، الذى ورد متناثرا فى كتب التراجم والطبقات لكن ربما تكفى الاشارة الى ما ذكره السهروردى من أن للصوفية علما من اعز علوم القوم ، هو علم النفس ومعرفتها ، ومعرفة أخلاقها »

يقول الكاشانى : « **النفس : هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحركة والارادة •• وهى المشار اليها فى القرآن بالشجرة الزيتونة ، الموصوفة بكونها مباركة ، لا شرقية ولا غربية ، لازدياد رتبة الانسان بها • ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ، ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة** » •

ثم يتحدث عن ثلاثة أنواع من النفوس ، وهو فى ذلك لا يقسم ، بقدر ما يوصف حالات مختلفة ، قد تطرأ جميعها على نفس واحدة ، فى أوقات متعاقبة ••

النفس الامارة : هى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية • فهى مأوى الشر ، ومنبع الاخلاق الذميمة ، والافعال السيئة • قال تعالى (**ان النفس لامارة بالسوء**)

النفس اللوامة : هى التى تنورت بنور القلب تنورا قدر ما تنبهت به من سنة الغفلة ، فتيقظت وبدأت باصلاح حالها ، مترددة بين جهتى الربوبية والخلقية •• فكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسنخها ، تداركها نور التنبيه الالهى ، فأخذت تلوم نفسها ، وتتوب عنها ، مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم ، ولهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها فى قوله تعالى (**ولا أقسم بالنفس اللوامة**)

النفس المطمئنة : هى التى تم نورها بنور القلب ، حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة ، وتخلقت بالاخلاق الحميدة ، وتوجهت الى جهة القلب بالكلية ، متابعة له فى الترقى الى جناب عالم القدس ، متنزهة عن جانب الرجس ، مواظبة على الطاعات ، مساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله (**ياأيتها النفس المطمئنة • ارجعى الى ربك راضية مرضية • فادخلى فى عبادى • وادخلى جنتى**] •

ونحن نلاحظ أنه على الرغم من الاهمية المتساوية التى أعطاها الكاشانى لكل من النفوس الثلاثة فان معظم الصوفية - ان لم يكن كلهم - قد ركزوا على « النفس الامارة » وخصوها بمزيد من عنايتهم نظرا لانها « **معدن كل سوء والداعية الى كل بلية** » ثم هى بعد ذلك عدو ، مقاوم صلب يقول السرى السقطى : « **أقوى القوة غلبتك نفسك** » •

لقد أدرك الصوفية بحق أنهم أمام عدو عنيف ، ومن ثم تحول كل اهتمامهم اليه ، كما تنبهوا الى ما يمتلكه هذا العدو من أسلحة خفية ، لكنها قاتلة ، فراحوا يحذرون من مكر النفس ، وخداعها ، وزخرفها يقول المحاسبى ، وهو من زعماء التحليل النفسى الدقيق :

« **فاحذرها (أى النفس) وفتشها ، وخاصمها - كما يخاصم الخصم الظلوم ، الخائن ، الموارب ، البليغ فى حجته ، المزخرف القول الباطل بشدة بيانه** » •

ويرى الحكيم الترمذى - ايغالا فى مقاومة النفس وترويضها - أن يكون **أدبها بمنع الحلال عنها ، حتى لا تطمع فى الحرام** ! •

وقد ذهب الكثير من الصوفية فى مقاومة النفس ومعاداتها الى أقصى مدى •• يعبر عن هذا الموقف أبو بكر الطمسقانى بقوله : « **ماالحياة الا فى الموت : أى : ما حياة القلب الا فى اماتة النفس** » •

غير أن منهم من اتخذ موقفا معتدلا ، يقوم فى أساسه على المعرفة الحقيقية بطبيعة النفس ، وقدرتها على تحمل العقاب الذى يفرض عليها من الصوفى فقال بأن موت النفس لا يتم نهائيا ، وانما يمكن القول بأنها تبقى - فقط - مقهورة ، مسجونة الرغبات •

لا نريد أن نلتمس - من جانبنا - مبررا لهذا الموقف الصارم الذى اتخذه صوفية الاسلام من « النفس » • وانما حسبنا أن نستعرض كفاحهم فى هذا الميدان ، وهو ميدان لا نجرؤ على خوض معاركه العنيفة ، وأن كان لا يفارقنا الاعجاب والدهشة أمام رؤاه • يقول برجسون : « **المتصوف اذا تكلم لقى فى أعماق معظم الناس صدى خفيفا لا يدرك • فهو يكشف لنا • أو قل : اذا شئنا كشف لنا عن أفق عجيب • ولكننا لانشاء ذلك • وفى معظم الاحيان لا نستطيع أن نشاءه • فالجهد يضنينا ! ومع ذلك فان سحره ليأخذ بألبابنا** » •

لقد وضع صوفية الاسلام **المناهج النظرية** لمعرفة النفس ، والوقوف على أغراضها ، وتتبع نزعاتها ، وكيفية مقاومتها •• حتى تخرج - فى نهاية هذه المقاومة - عن ملك الشيطان ، وتصبح ملكا للصوفى ، الذى يرفعها بدوره الى الله •

والى جانب ذلك ، **طبق** هؤلاء الصوفية على أنفسهم **هذا المنهج** ، فمزقوا من حوله ستار الخيال والتجريد • وعاشوا تجاربهم أعمق ما تكون •• ثم عبروا لنا عن ذلك فى صدق وأصالة ، وبهذا خلفوا للاجيال من بعدهم تراثا نابضا بالحياة والقوة معا •

أما الحديث عن هذه المناهج النظرية ، والمحاولات المتعددة لتطبيقها ، فنرجو أن تتسع له مقالات قادمة باذن الله •

شركة النصر العامة للمقاولات

" حسن علام "

تشييد مدينة ابى بكر الصديق بالاسكندرية لابناء العالم الاسلامى :

السيد حسن علام رئيس مجلس ادارة شركة حسن علام يتحدث الى أبناء العالم الاسلامى

أسند المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لشركة النصر العامة للمقاولات (حسن علام) باعتبارها كبرى شركات المقاولات فى الشرق عملية انشاء مدينة ابى بكر الصديق لاقامة ابناء العالم الاسلامى ولقد كان لشركة النصر العامة للمقاولات شرف اسناد هذا العمل الضخم اليها •

وايمانا من الشركة بقدسية ورسالة هذا المؤتمر والمعنى الكبير الذى يجمع بين اعضائه • فقد سعت الشركة مجندة لذلك كل عامليها ليخرج هذا العمل فى الصورة اللائقة المرضية التى تعودت أن تكون عليها أعمال شركة حسن علام • ان رسالة شركة النصر العامة للمقاولات فى التشييد والبناء رسالة تقوم على العلم والفن والقدرة وقد حرصت الدولة على احاطتها بالكثير من الرعاية والعون • ولهذا قامت الشركة بمجهود عظيم حاز تقدير الجميع فجعلت من هذا المكان صرحا وقلعة للاسلام •

وتقع مدينة ابى بكر الصديق فى حى العصافرة على مساحة عشرة أفدنة • وشيدت على أحدث طراز بحيث تتسع لالف طالب من ابناء العالم الاسلامى ، وفى مدخل المدينة أقيم مسجد كبير لخدمة ابناء الحى • وقسمت المدينة لكى تصبح وافية وكاملة • فلقد أقيمت بها قاعة كبرى للمحاضرات والندوات مجهزة لاستقبال كبار الزوار والشخصيات الذين يحاضرون أبناء العالم الاسلامى فى أهم القضايا التى تهم العالم ، الى جانب ذلك اقيم ناد للشباب وملاعب رياضية • ومكتبة وعيادة داخلية • ومطابخ مجهزة بأحدث الوسائل •

شباب ٧٣ دولة اسلامية يرتلون نشيد الزحف المقدس بقاعة الاحتفالات بمدينة ابوبكر الصديق بالعصافرة •

التاريخ الاسلامى

الإسلام في جزر اليابان

دوله و شعوبه

دكتورة عنايات الطحاوي

أولا :

التعريف الجغرافى للجزر اليابانية :

تتكون اليابان من مجموعة من الجزر أهمها أربع هى ·

هوكايدو وهونشو وشكوكو وكيوشو وتقع هذه الجزر جميعها فى غرب المحيط الهادى وفى شرق آسيا وقد كان لموقعها الجزرى هذا دور خطير فى توجيه الامور فى ميادين السياسة والاقتصاد فى شرق وجنوب شرق آسيا · حتى كانت هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية التى افقدتها كل ما كسبته وانتهت باحتلال أراضيها أمام قوة الولايات المتحدة ·

وفى عام ١٩٤٦ تم وضع دستور جديد للبلاد يقوم على مبادىء الديمقراطية والسلام · وأصبح الامبراطور رمزا للدولة وانتقلت السيادة للشعب · ولفظت اليابان الجديدة سياسة الحروب · وأعيد تنظيم المؤسسات الحكومية والمعاهد التعليمية على أسس ديمقراطية ·

وفى عام ١٩٥٢ بعد سبع سنوات من الاحتلال استعادت اليابان استقلالها على أساس معاهدة سان فرانسيسكو وأصبحت اليابان عضوا كاملا فى الامم المتحدة وفى المجموعة الدولية ·

وبالرغم من أن الحروب قد دمرت الاقتصاد اليابانى فقد حققت البلاد تقدما عظيما ويعتبر هذا التقدم معجزة العصر الحديث ·

وتقدر مساحة الجزر الاصلية بنحو ١٤٨٫٠٠٠ ميلا مربعا على حين يبلغ طول سواحلها نحو ١٨٫٠٠٠ ميل .

واكبر الجزر جزيرة هونشو التى تضم حوالى ٦٠ فى المائة من المساحة الكلية لليابان ويسكنها معظم اليابانيين ولذلك تعتبر قلب اليابان كما أنها تنتج الجزء الاكبر من ثروة البلاد الاقتصادية ·

ويتميز سطح الجزر اليابانية بالطبيعة الجبلية فتتألف الجزر من سلاسل جبلية بها سهول ساحلية ضيقة ووديان · ولا يصلح للزراعة منها سوى سدس المساحة ·

ويسكن المناطق الجبلية عدد قليل من السكان واستغلت بعض مناطقها فى توليد القوى الكهربائية أو استخراج المعادن المحدودة او استغلال موارد الغابات · ومعظم مناطق الانتاج توجد فى السهول الساحلية واودية الانهار حيث تنتشر المدن ويسكنها معظم السكان .وبجزيرة هونشو سهول واسعة غنية اهمها سهل كوانتو ، ويعتبر المنطقة الخلفية لمدينة طوكيو وميناؤها يوكوهاما . ثم سهل كيناس ويقع فى الطرف الشرقى للجزيرة واهم مدنه الصناعية أوزاكا وكوبى وكيوتو ثم سهل نوى الذى يحتل مركزا متوسطا فى الجزيرة وهو منطقة زراعية كثيفة السكان .

ومعظم الانهار قصيرة سريعة الجريان ولها أهمية عظيمة فى توليد القوى الكهربائية ·

وسواحل اليابان متعرجة تظهر معظمها على شكل أشباه جزر تحيط بها عدد كبير من الجزر الصغيرة ولتعرج السواحل اثر كبير فى تقدم الصيد البحرى بها .

من حيث المناخ : فاليابان تمتاز بمناخ بحرى والشتاء قارص البرودة وبخاصة فى الجزر الشمالية · اما الصيف فحرارته مرتفعة فى كل مكان ولكن التأثير البحرى يخفف من حدتها ·

وفى فصل الصيف يتعرض الساحل الشرقى لليابان للرياح الموسمية الجنوبية الشرقية وتسقط عليه الامطار بغزارة · أما الساحل الغربى فتحميه الجبال من الرياح المطرة ويكون أقل مطرا ·

أما فى فصل الشتاء فتسقط الرياح الموسمية أمطارها على الساحل الغربى ويكون التساقط على شكل ثلوج وخصوصا فوق الجبال العالية فالشتاء فى اليابان شديد البرودة ·

وتبلغ النهاية العظمى للمطر الصيفى فى يونية او يولية ثم تتناقص كمية المطر فى اغسطس وترتفع مرة أخرى فى سبتمبر ·

والمناخ فى اليابان متذبذب فكمية الامطار تختلف من عام لآخر ويرجع هذا للرياح الموسمية والاعاصير التى أهمها أعاصير التيفون القوية المخربة وخاصة على السواحل الجنوبية التى تحدث فى أواخر الصيف ·

كذلك يكثر الضباب على سواحل اليابان لتقابل تيار كيروسيفو الدافى بتيار كوريل البارد . ويؤثر هذا الضباب على الملاحة ويعطلها ·

وتغطى الغابات : مساحات كبيرة فى اليابان ولذا فهى تمثل موردا هاما للاخشاب وتهتم اليابان اهتماما بالغا بالاحتفاظ بهذا المورد من الاخشاب حتى أنها سنت القوانين بألا تقطع شجرة الا اذا زرع مكانها ·

وقد استطاع الانسان ان يحصل من هذه الغابات على الفحم النباتى الذى يستخدم كوقود للمنازل · كما أن اليابانيين استغلوا لب الشجر فى صناعة الورق حتى أصبحت اليابان من المناطق الرئيسية فى انتاجه · وتبلغ مساحة الغابات فى اليابان ٥٠ مليون فدان تقريبا ·

وتظهر أهمية الاخشاب فى حياة السكان فى اليابان حيث تصنع منها المعابد الضخمة والمنازل كما تستخدم كمادة للوقود .

وأهم أنواع الاشجار الاسفندان والبلوط والكافور والتاك والشربينى والصنبور والارز وغيرها .

ثانيا : اقتصاديات اليابان

١ ـ الانتاج الزراعى

يعتمد ٣٧ فى المائة من سكان اليابان مبدئيا على الزراعة كوسيلة للعيش ولكن معدل سكان المزارع فى هبوط متواصل بالنسبة الى عدد السكان الاجمالى لان عددا متزايدا من أفراد العائلات المزارعة ينتقل من الارض الى المصانع يوما بعد يوم · ونسبة عدد المزارعين الحالية اى ٣٧ فى المائة من المجموع قد لا تعطى الصورة الحقيقية اذ أن كثيرا من المزارعين يعمل ساعات اضافية فى المصانع ·

وتقدر مساحة الاراضى المزروعة فى اليابان بحوالى ١٨ مليون فدان ونظرا لكثافة السكان فى اليابان نجد أن الزراعة مازالت على حالتها البدائية القديمة وحوالى ٥ فى المائة فقط من السكان يزرعون فى مزرعة تبلغ مساحتها اكثر من فدانين بينما ٧٣ فى المائة من الزراع يزرعون فى أقل من فدان ·

وهناك عوامل بشرية وطبيعية أدت الى اضطراب الزراعة فى اليابان فمشكلة زيادة السكان ودخول الصناعة فى الميدان الانتاجى أحدث اضطرابا فى مساحة الاراضى الزراعية التى أصبحت لا تسير بنفس السرعة فى زيادة السكان ·

ولشدة ازدحام السكان فى اليابان ولشدة الرغبة فى امتلاك الارض اكتفى الكثير من السكان بامتلاك قطعة صغيرة من الارض يقوم بحرثها بواسطة بقرة واحدة ويرعاها هو وعائلته ويعتنى بالارض التى ارتبط بها منذ حداثته عناية كبيرة من تسميد وزراعة ليحصل على اكبر كمية ممكنة من المحصول لتسد حاجة العائلة الكبيرة ومتوسط مساحة المزرعة الكبيرة لا يزيد عن ثلاثة افدنة ·

وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى اليابان فى السهول المنخفضة .

واكبر السهول واخصبها فى جزيرة (هنشو) واكبر السهول هى التى تقع حول مدينة طوكيو .

وأهم المحاصيل الزراعية فى اليابان **الارز** وهو الغذاء الرئيسى للسكان ولذا فهم يهتمون بزراعته حتى ان ٥٤ فى المائة من المساحة الزراعية تزرع أرزا . وقد ادخل اليابانيون على الارز كثيرا من الوسائل العلمية حتى أن اكبر كمية ينتجها الفدان فى العالم نجدها فى اليابان . وعلى الرغم من الكميات الهائلة من الارز فانه لا يفى بحاجة السكان ولذا فهم يستوردون ما يقرب من خمس الكمية التى يستهلكونها .

كذلك يزرع القمح فى مساحة تقرب من ١ر٥ مليون فدان ويزرع على سفوح الجبال كما يزرع أيضا الشوفان فى حوالى ١ر٣ مليون فدان . وفيما عدا ذلك نجد الشعير وفول الصويا والجودار والبطاطا وكلها تزرع على السفوح هذا بالاضافة الى الفواكة والخضروات .

وتنتشر اشجار التوت التى تستخدم أوراقها لغذاء دودة القز على الاراضى المرتفعة . وخاصة فى هنشو ويوكوهاما وفى الاحواض الداخلية العديدة . كما انها تنتشر فى كثير من حقول الارز .

ويستهلك دود القز فى اليابان ما يقرب من ٤ مليون طن من ورق التوت سنويا وكل طن يحتاج الى ٤٠ شجرة ومن هنا كان اهتمام الحكومة بزراعة أشجار التوت .

وتزرع اليابان الشاى أيضا ويعتبر من السلع الهامة للتصدير . كما توجد أيضا زراعة التبغ وهى من السلع التجارية الهامة أيضا .

فيما عدا ما تقدم هناك سلع تجارية أخرى مثل الكتان والقنب والكافور والفلفل والفاكهة كالكمثرى والعنب والتفاح .

ونظرا لتزايد السكان فقد لعب العلم الحديث دورا كبيرا فى تقدم الزراعة فى اليابان باستخدام المخصبات التجارية واختيار السلالات الجيدة للنبات ووقايته من الامراض .

٢ ـ من حيث الثروة الحيوانية : فان عدم وجود المراعى الصالحة أدى الى تطور تربية الماشية فى اليابان فى نطاق ضيق نسبيا ففى اليابان حوالى مليون رأس من الابقار ، ٢ر٥ مليون رأس من الماشية ، ٢ر٥ مليون خنزير وحوالى ثلاثة ارباع مليون حصان وحوالى ٧٥ مليون دجاجة .

وقد كانت قلة المراعى فى اليابان سببا فى فقرها فى اللحوم ولذلك اتجه السكان ناحية البحر حيث مصادر الاسماك .

٣ ـ الثروة المائية : اتجهت اليابان المزدحمة بالسكان الى البحر وموارده وتوجد فى اليابان كثير من التعاريج والخلجان على سواحلها مما يحمى مصايد الاسماك من شر رياح التيفون التى قد تهب من

الجزر اليابانية

وقت الى آخر على المناطق الساحلية . وتوجد فى اليابان أهم مصايد الاسماك فى العالم .

وقد تطورت صناعة الصيد من مجرد استخدام قوارب صغيرة بدائية الى استخدام السفن الكبيرة عابرة القارات .

وقد اشتهرت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية بتصدير السمك « الماكريل » المحفوظ فى العلب وقد أقبلت الاسواق الاجنبية على هذا النوع من السمك مما أدى الى زيادة الصادر منه زيادة كبيرة . وتعتمد اليابان فى صيد هذا النوع من السمك على أسطول من سفن الصيد مكون من ٢٠٠٠ سفينة تتبع أحسن وسائل الصيد .

وفى اليابان جمعية تضم المصانع التى تقوم بتعبئة السمك وتصديره ومن أهم الدول التى تصدر لها اليابان سمك الماكريل المعبأ فى علب : الجمهورية العربية المتحدة ولبنان وبلجيكا وسيلان وبورما وسنغافورة وبورنيو وغينيا الجديدة وفرموزا وهونج كونج .

ولا تقتصر منتجات البحار فى اليابان على صيد الاسماك بل هناك صناعة **صيد اللؤلؤ** من أعماق البحار .

واهم مناطقه جزيرة (بيرل) اى جزيرة اللؤلؤ .

وتنتج اليابان سنويا حوالى ٢٠٠ مليون لؤلؤة من مختلف الاحجام تتهافت عليها شعوب العالم كله لدرجة ان نسبة الاستهلاك الخارجى بلغت ٨٥ فى المائة من الانتاج .

ويقوم اليابانيون بتربية اللؤلؤ داخل المحار وتستغرق عملية التربية بين سنتين واربع سنوات .

وفى اليابان ٢٥٠ شركة لزراعة اللؤلؤ وتسويقه .

وبينما يشكل اللؤلؤ صناعة ثابتة تهيىء عملا مستقرا للتجار فان هذه الصناعة مازالت فى طور التنمية والتقدم وقد بلغت قيمة صادرات اللؤلؤ أخيرا حوالى ٣٦ مليون دولار .

٤ ـ الصناعة فى اليابان : يرتبط تقدم الصناعة فى اليابان بكثافة السكان التى تمثل الايدى العاملة والاسواق . وقد كان لتوفر الوقود فى صورة الفحم والكهرباء والمادة الخام وموارد البحار وكذلك وجود الموانى المحمية وتوفر الاسواق كل ذلك كان له اثره فى توجيه الصناعة فى اليابان .

وقد اتجهت اليابان نحو تنمية الصناعات الثقيلة والصناعات الكيماوية وبذلك حققت زيادة كبيرة فى انتاج الصناعات والمعادن المختلفة . وكانت صادرات اليابان قبل الحرب العالمية الثانية تعتمد أساسا على المنسوجات والصناعات الصغيرة الاخرى . أما اليوم فتشتمل صادرات اليابان على الصناعات الثقيلة والالات والحديد والصلب والسفن والمنتجات المعدنية والهندسية .

والحقيقة التى تثير دهشة العالم كله ان اليابان الدولة الصناعية الكبرى تفتقر افتقارا شديدا للمواد الاولية . ومن الحقائق الغريبة انها تستورد ثلث الحديد الخام الذى تستخدمه وتسعة أعشار البترول الذى تستهلكه وثلث النحاس وثلثى الملح وثلث الالومنيوم . وهى تستورد ايضا كل المطاط الذى تتطلبه الصناعة وتستورد كل احتياجاتها تقريبا من القطن والصوف الخام ونحو ٢٠ فى المائة من المأكولات مستوردة .

وتحتل اليابان المركز الاول بين دول العالم فى صناعة السفن كما تتربع اليابان على عرش الانتاج بالنسبة لبناء ناقلات البترول .

كذلك تسبق اليابان بريطانيا فى صناعة الحديد والصلب وتعتبر اليابان فى هذه الصناعة الرابعة بين دول العالم ولا يسبقها الا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والمانيا الغربية .

وتشتهر منطقة طوكيو ويوكوهاما بانتاج الحرير كما تشتهر منطقة اوزاكا بانتاج المنسوجات القطنية ولذلك سميت (منشستر اليابان) كما تقوم بها أيضا صناعة الحديد والصلب وقاطرات السكك الحديدية والسفن .

اما منطقة (ناجويا) فتمتاز بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية . وتمتاز ايضا منطقة (كيوشو) بالصناعات الثقيلة للصهر والطواحين وصناعة الزجاج .

وتشتهر اليابان ايضا بصناعة الصينى والادوات المنزلية .

واليابان اليوم تعتبر خامس دولة صناعية فى العالم بعد أمريكا وروسيا والمانيا الغربية وبريطانيا .

ولقد ازدهرت الصناعات الاليكترونية فى اليابان عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة فانتجت سلعا تربو قيمتها على ٥٠٠ مليون جنيه استرلينى من الراديو والتليفزيون وأجهزة الرادار .. الخ وذلك فى سنة ١٩٦٥ .

والحقيقة المثيرة فى اليابان أن الشركات هناك تتجه نحو انتاج كل شىء يخطر على البال . واصبح المثل الذى يسمعه الاجنبى من مديرى الشركات انهم ينتجون كل شىء ماعدا الانسان .

ثالثا : سكان اليابان

كان عدد السكان فى اليابان سنة ١٩٤٥ حوالى ٧٢ مليون نسمة بينما وصل عددهم حاليا حوالى أكثر من مائة مليون نسمة وتعتبر اليابان من أشد البلاد كثافة فى السكان حيث ان هذه الملايين تعيش فوق اربع جزر صغيرة تقل مساحتها كثيرا عن مساحة الجمهورية العربية المتحدة .

وترجع هذه الزيادة الكبيرة فى عدد السكان الى ما فرض على اليابان بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية من استدعاء سكانها المهاجرين .

وقد بلغت كثافة السكان فى اليابان نحو ٥٠٠ نسمة للميل المربع او نحو ٣٠٠٠ للميل المربع فى الاراضى الزراعية .

وأعظم مناطق اليابان كثافة هى المناطق الصناعية والمناطق الزراعية بينما تنخفض الكثافة عموما فى المناطق الجبلية .

وقد اتيحت الفرصة لليابانيين للهجرة الى الخارج الى كوريا ومنشوريا فى وقت كان هذان القطران تابعين لليابان ومع ذلك لم يهاجر اليابانيون الا بأعداد محدودة للغاية ذلك لان اليابانيين شعب لا يحب الهجرة الخارجية ولا يقبل عليها مهما أتيحت له الفرص لتحقيقها .

والشعب اليابانى شعب مهذب لا يحاول ان يثور وأفراد هذا الشعب يحملون دائما ابتساماتهم على وجوههم وأهم عاداتهم الانحناء عند التعرف أو المصافحة والانحناء عدة مرات يدل على الاحترام .

وينتمى سكان اليابان الى خليط من عناصر مختلفة أتى بعضها من جزائر جنوب شرق آسيا والآخر من اليابس الاسيوى القريب منها وقد تم اندماج هذه

الاجناس حتى تكون منها عنصر تسوده صفات متجانسة . هذا الى جانب بعض عناصر السكان الاصليين من (الاينو) الذين يعيشون فى عزلة فى جزيرة هوكايدو ولا يزيد عددهم عن ٢٠ الف نسمة .

رابعا : الاسلام والمسلمون فى اليابان

بالنسبة للديانات فى اليابان نجد الديانة **الشنتوية** هى الديانة الرسمية للدولة وهى خليط من عبادة آلهة متعددة وأساطير وطنية تبث فى نفوس معتنقيها أن بلاد اليابان خير بلاد العالم وأن أمة اليابان خير أمة . وان العنصر اليابانى قد حبته الالهة بصفات قدسية لانه كان من الاباطرة المقدسين .

والى جانب الدين الرسمى الشنتوى فهناك أيضا الديانة البوذية ويقدر اتباعها بحوالى ٤٠ مليون نسمة . وكثيرا ما يعتنق اليابانى ديانتين معا ولايجد فى ذلك تناقضا لان لكل دين وظيفته فالشنتوية تربط اليابانى بماضيه بينما البوذية تعد فلسفة اكثر منها ديانة .

اما بالنسبة **للدين الاسلامى** فقد دخل اليابان كما دخل الصين عن طريق التجارة والتبشير . وفى اليابان عدد ضئيل من المسلمين يقل عن نصف مليون بقليل هاجر بعضهم اليها من جزر المحيط الهادى او الهندى .

وقد عملت الحكومة العثمانية على نشر الدعوة الاسلامية فى اليابان وأرسل السلطان وفدا على ظهر بارجة حربية ، ومضى الناس يتناقلون اخبار هذا العمل الجليل ويؤيدونه اشد التأييد وقالت صحيفة مصرية عام ١٩٠٦ « ان بريطانيا وفى حكمها ستون مليونا من المسلمين لتخشى كل الخشية ، امر اسلام اليابان - الامر العظيم الذى لو حدث لتغير مجرى السياسة الاسلامية العامة تغيرا كليا هائلا » .

وقال شيخ من شيوخ مسلمى الصين : « اذا شاءت اليابان ان تدرك منزلة لم تدرك مثلها دولة فيما مضى وأرادت ان ترفع آسيا على شأن سائر القارات . فلا يتم لها ذلك البتة الا باتخاذها الاسلام دينا » .

وقد استقبلت اليابان وفد المسلمين الذى بعث به السلطان اليها استقبالا حسنا وأحلته محل الرعاية والاكرام وقد أدى الوفد رسالته أداء طيبا مما كان له ابعد الاثر فى النفوس التى اعتنقت الاسلام عن اقتناع وصبر وأصرار . ولايزال الدين الاسلامى فى حاجة الى من يدعو له ويبشر به ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

ويعيش غالبية المسلمين فى اليابان اليوم فى مدينة كوبى أو طوكيو وكان هناك عدد قليل منهم يعيش فى مدينة ناجويا ومعظم الجالية الاسلامية اليابانية من أصل تركى - هاجرت الى اليابان من شمال تركيا حيث رفعت راية الاسلام واستقرت فى موطنها الجديد . وقد حدثت هذه الهجرة قبل الحرب العالمية الاولى .

والى جانب الاتراك كان يفد الى ثغور اليابان بعض التجار المسلمين من الهند وقد ازداد عدد هؤلاء عقب الحرب العالمية الاولى ثم احس المسلمون بحاجتهم الى مسجد يؤدون فيه شعائر الدين الحنيف واستطاعوا ان يبنوا مسجدا فى **كوبى** وقد تم بناء هذا المسجد فى عام ١٩٣٥ ويتكون من ثلاثة طوابق يستخدم الطابق الاول للصلاة وتشاهد مأذنته وقبته من مسافة بعيدة .

وتلقى خطبة الجمعة باللغتين العربية والتركية .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية شيدت مدرسة بالقرب من المسجد يتلقى فيها التلاميذ اللغات العربية والتركية واليابانية والدراسات الاسلامية .

وفى طوكيو ايضا مسجد شيد عام ١٩٣٧ وهو مؤلف من طابقين وله قبة كبيرة وتؤمه الجاليات الاسلامية والبحارة الذين يفدون على ميناء طوكيو ويوكوهاما . وقد شيدت ايضا مدرسة الحقت بالمسجد لتعليم الدين الاسلامى واللغات العربية والتركية واليابانية . وتشرف على هذا المسجد الجمعية الاسلامية فى طوكيو .

وكان فى ناجويا مسجد الى ما قبل الحرب العالمية الثانية ولكن دمرته الغارات الجوية وكان من جراء ذلك ان انتقل معظم مسلمى المدينة الى كوبى أو طوكيو .

ولقد احتفظ المسلمون الاتراك بطابعهم فى كل شىء حتى فى عمارة مسجدهم ولم يتأثروا بالتقاليد والعادات اليابانية فهم يرتدون ملابسهم الاصلية ويتحدثون التركية .

والمسلمون من أهل اليابان يحتفظون ايضا بتقاليدهم وعاداتهم ويعنون عناية دقيقة بقواعد الدين الحنيف والمحافظة عليها .

وقد ترجمت معانى القرآن الى اللغة اليابانية منذ سنوات ويحرص المسلمون فى اليابان على تلاوته والاستفادة من مواعظه وعبره .

كما تصدر ايضا فى اليابان مجلة اسلامية باللغة الانجليزية وهى تعتبر لسان حال الجمعية العالمية الاسلامية فى طوكيو .

ولنشر الدين الاسلامى الحنيف فى اليابان فان الحاجة ماسة لنشر اللغة العربية والعمل على نشر الكتيبات والنشرات عن الدين الاسلامى وقواعده بحيث تكون فى متناول اى محب للاسلام راغب فى نشره وتأييده .

« حقق الله آمالنا فى آداء رسالتنا ونشر ديننا الحنيف انه سميع مجيب »

فكر فن

أدب . شعر

قصة . مسرحية

فن اسلامي

من تاريخ الشعوب

بنو طاهر ...

اليمن فى أحرج مواقفها التاريخية والاقتصادية والدفاعية

الأستاذ قاسم غالب أحمد

١ ـ اننا سنقدم السوابق التاريخية لدولة بنى طاهر خدمة للقارىء الذى يهمه ان يتابع التاريخ اليمنى ولا سيما مع بداية الغزو الاستعمارى لكل سواحل اليمن ولطرقها التجارية ابتداء من غزو البرتغال وانتهاء باحتلال الانكليز ٠ لاغلب الجنوب اليمنى وبالسيطرة على اقتصاد كل اليمن وتوجيه الحكم الامامى غير المباشر ٠

مصادر هذا التاريخ

٢ ـ ان لليمنى من دينه قيما راسخة كما له من حضارته الماضية عراقة واصالة تبعده حتى عن تزوير سيرة الذين أساءوا اليه لان المؤرخ اليمنى حينما كتب التاريخ اليمنى فى الماضى والذى نقدمه للقراء اليوم كان يكتبه كمادة دينية من ارقام عدد العلماء والمؤلفين الذين شجعوا او من اقامة المساجد والمعاهد والاوقاف وقضايا العدل التى قام وحكم بها الحكام كما كان يكتبه للقارىء مادة دنيوية من الطرقات التى تعمرها الدولة ومن السدود التى ترمم وعيون الماء التى يصلح سواقيها والابار التى تحفر ودور السبل ومن الاشجار التى تغرس ـ وكان الحاكم الذى يسد مطالب الشعب الدينية والدنيوية هو محل احترام المؤرخ والمواطن فى اليمن (٠)

٣ ـ ان تاريخ ملوك بنى طاهر او بنى عامر كتاريخ بنى زياد وبنى يعفر والصليحيين والايوبيين والرسوليين فيه جوانب خير وشر ـ فيه الاصلاح الى جانب النزوات المخربة ـ فيه تاريخ شعب وحكومة ٠

٤ ـ ان المادة التى يقدمها تاريخ الامامة المذهبى فى بعض مدن الشمال لا تعطى المؤرخ اكثر مما تعطى احصائيات الحوادث للصحفى حاليا من مادة صدام السيارات وحوادث السرقة والقتل والارتزاق والفوضى التى يقدمها عمد القرى والشرطة الى ادارة الامن ٠

٥ ـ كان من دعاء اليمنيين والى اليوم ـ اللهم انا نسألك ان ترزقنا الراعى الذى يطرد عنا الذئاب (٠)

الدولة الطاهرية فى اليمن من سنة ٨٥٨ هـ ـ ٩٣٣ ـ ١٤٠٤ م ١٥١٧ ٠

الملك المجاهد شمس الدين بن على بن طاهر بن معوضه عاصمته رداع المنطقة الوسطى فى اليمن ـ الملك الذى طارده الجيش وعطف عليه الشعب والملك المجاهد أحد رجلين أسسا الدولة الطاهرية او الدولة العامرية ٠

فهو واخوه الظافر صلاح الدين عامر بن طاهر هما اللذان قاما بتصفية البقايا المريضة من الدولة الرسولية بعد الشيخوخة كما قاما بالقضاء على اهم العوامل التى أدت الى انهيار تلك الدولة التى كانوا منها واليها ٠

كما قاما بالتعرض بشدة للموجات من القبائل المقبلة من بعض مدن الشمال وقراها والتى كانت تحركها الامامة من حين الى آخر بعد أن خربت مدنها وسدودها وعقولها ـ واستطاع المجاهد واخوه ان يكسرا حدة تلك القبائل المرتزقة وراء الامامة والتى كانت بطبيعة وجودها مذ جاءت الامامة حركات بلا هدف تقوى وتضعف تهاجم حتى بعضها البعض ان لم تجد من القبائل الاخرى من تهاجمها ـ ترتد احيانا وتنبسط على بعض المدن فى الشمال وتنكمش الى حين متربصة ـ وكانت الامامة ومنذ وصول الهادى الى مدينة صعدة قد استغلت حب اليمنيين للخليفة الرابع على بن طالب رضى الله عنه ـ فقامت ومذ وصولها ببذر بذور الخلاف وجعلته خلافا دينيا جوهريا وشككت واستغلت الخلاف العشائرى والاجواء والاتجاهات ـ ولقد استطاعت الامامة ان تكون اراء فتنة كما ذكرها ابن سمرة صاحب مؤلف طبقات فقهاء اليمن ولكن الامامة وطيلة حكمها فى الشمال أو بعضه لم تستطع ان تكون حكومة أو دولة مستقرة ذات كيان دينى اقتصادى مستقر وان كانت قد استطاعت أن تجعل من بعض القبائل فى الشمال ثورة مستمرة حتى على بعضها وعلى الامامة نفسها ثورة بلا هدف لم تنتقل الى مرحلة الاستقرار والتنظيم لتأخذ طابع الدولة (٠)

وكان لهذا الفشل أسبابه :

الاول : ولعله الاهم فى العوامل الطبيعية التى حددت طبائع القبائل فى اغلب الشمال وجعلتها بعيدة

من بعضها فى العقل والثقافة الى جانب هذا ان مذهب الامامة الشيعى جاءها بمفاهيم جديدة فقد كان يبيح قيام اكثر من امام فى المنطقة ويرى ان الوصية والعصمه والتقيه من اصول الدين - بالاضافة الى نوعية الدعاة الوافدين الى اليمن وكانت مهمتهم تقتصر على اثارة السخط والانتقام والدس وتفتيت القبائل والاسر الحاكمة كما فعلوا بملوك بنى الضحاك وآل الدعام وآل يعفر •

الثاني : من طول الوقت فان هـذه القبائل قـد استراحت لهذا اللون من الحيـاة السياسية والاجتماعية حياة النهب والسلب والارتزاق بعد ان تركت الزراعة والسدود والتجارة - وهكذا تتمشى مع طبيعتها هذه الحياة الامامية غير المسـتقرة فهى ترفض ان تنقاد لحكم مركزى مستقر حتى ولو كانت الامامه هى الحاكمة نفسها واذا كان هذا الحكم لم يتخلف عما رسم له فى بعض مدن الشمال وقراها منذ قيام الهادى يحيى بن الحسين - فانه يختلف كل الاختلاف عنه فى جنوب اليمن وفى المنطقة الوسطى لاسباب كثيرة أهمها طبيعة الاستقرار وابتعاد الحكم والحكام عن اشراك المذاهب الدينية كاساس للحكم ، ثم انتظام الزراعة وانتظام العلاقات التجارية الخارجية والداخلية التى نظمت الحياة وضمنت للدولة اهم اسباب مقوماتها من الحياة والاستقرار فترة حضارية طويلة فى ظل دولة تقضيها حكومات مركزية او شبه مركزية •

ولنضرب مثلا لذلك فانه لما قامت دولة بنى زياد ودولة بنى يعفر فى اواخر القرن الثانى الهجرى وتمركز بنو زياد ومواليهم فى زبيد وكل مدن الجنوب وبعض مدن الشمال حتى عدن ومن سنة ٢٠٥ هـ الى سنة ٤٠٢ فرضت المنطقة الى جانب الدولة بصبغة التكوين والتاريخ الهدوء والاستقرار العلمى والمعيشي والادارى وكذلك كانت الدولة الصليحية والايوبية والرسولية والعامرية حتى نصف القرن العـاشر الهجرى •

ولم تستطع الامامة فى بعض مدن الشمال التى كانت تظهر بحدود او تختفى لترجع مذهبا او مرشدة او تابعة مخربة للدول السالفة الذكر لم تستطع أن تنظم ما تحكمه كدولة •

تمهيد لابد منه

وقبل ان تقوم الدولة العامرية كانت هناك بقايا الدول الرسولية عاجزة عن وقف الاضطرابات وعن تسيير الحكم •

وكانت الامامة فى بعض مدن الشمال قد ضعفت حتى عن فرض الحكم المذهبى او القبلى ذلك لتحكم العبيد والنساء الى جانب مؤامرة اليهود فيها •

ولنسلك الى ايضاح هذه الحقائق أقرب الطرق اليها ليعرف القارىء حكم الدولة العامرية وكيف جاء وكيف كان وضع الحكم فى الجنوب والشمال ولنتحدث اولا عن بعض مدن الشمال والحكم الامامى - فهنا مع اعتبار الحقيقة الاتية وهى ان البلاد الكثيرة القبائل والعصائب والمذاهب قلّ ان تحكم فيها دولة واحدة مركزية ولكن المدة الطويلة والمحاولة ان بذلت لابد وان تؤثر ، ومذمات الامام لبعض مدن الشمال صلاح الدين سنة ٧٩٣ هـ ظهر فى حكم الامامة العنصر النسائى مع العبيد واليهود •

ظهرت هذه الظواهر شديدة التـأثير فى سياسة وسير الامامة فى بعض مدن الشمال لاول مرة والحق ان صلاح الدين كان اقوى الشخصيات الاماميه التى ظهرت فى المنطقة الشمالية وان كان كغيره من الائمة لا يملك اى منهج اصلاحى غير ما يملك من الافكار الشيعيه المتطرفة وقد خلف هذا الامام وراءه بعد موته زوجته الحرة فاطمة بنت الاسد بن ابراهيم الكردى وابنه ولى العهد على بن صلاح الدين الذى لم يبلغ العشرين من عمره •

وكان التدبير الذى أحكمته هذه السيدة الكاملة ناجحا واستطاعت ان تفرض ولدها عليا خلفا لابيه رغم تجمع علماء المذهب والقبائل ضدهم والتفافهم حول المهدى احمد بن يحيى صاحب الازهار ولكنهـا ساست الامور فى صنعاء وما حولها من القبائل وهيأت لعلى ابنها حرية الحـركة وشجعتـه على المغامرات الحربية القصيرة مع مواليه وانصاره ليشتبك مع أعدائه فى حروب طاحنة ضد الامامة والقبائل الملتفة حول الائمة المعارضـين له ولامه ومعارضة الامامة لبعضها كان يفرضه المـذهب وكان على بلا شك كأبيه فتوة لانه اخذ زمام المبادرة الامامية على منافسيه حتى توفى فى وباء الطاعون سنة ٨٤٠ هـ •

المؤرخ ناقلا او ناقدا

ونكتفى هنا بالامثلة التى ساقها المؤرخون وبما رواه صاحب غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى لسنة ٨٠٢ هـ قال وعندما اتفق الامامان المهدى احمد ابن يحيى والامام الهادى على بن المؤيد على دخول صعدة وتم لهما كنتيجة لاسباب خاصـة بالقبائل هناك •

وبلغ الخبر الى صنعا بدخول الهادى والمهدى الى صعدة - فسارعت الحرة الكاملة فاطمة بنت الاسد والدة على بن صلاح الدين بارسال بعض العبيد ومن حضر من العسكر الى صعدة وامرتهم بالاهتمام فى المسير اليها •

وكان الامامان قد جملا عيونا يأتون اليهما بالاخبار عن على بن صلاح الدين وبمن يقدم من جهته لعلمهما بشدة اقدامه وصبره على معاودة السفر - واتاهما الخبر بقدوم جنده فاستغنيا بالجملة عن التفصيل وخرجا من صعدة فورا ص ٥٥٥ — ٢ •

حكم النساء والعبيد

وبعد موت على ظهر حكم النساء والعبيد معا فقد تولى بعده ابنه محمد بن على ولكنه لم يبق غير شهر حتى لحق بابيه ولم يبق من هذا البيت الا الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين وكانت متزوجة من

ابن عمها محمد بن على فتحركت فى سرعة يعاونها الفتى قاسم بن عبد الله بن سنقر فملكت صنعا وجهاتها ٠

امام تحت التجربة

ولم يكن الامر ليستقر بهذه الصورة فى المجتمع المذهبى المتشدد قبليا وأسريا وطموحا فاستدعوا احد دعاة المذهب المتصفين بالورع والاجتهاد وهو صلاح الدين بن على واقاموه اماما للنظر فى احوال الخاصة والعامة على حد تعبيرهم ولقبوه بالمهدى لدين الله الامر الذى دعا الشريفة فاطمة بان تزوجت منه وهنا وقعت المنافسة والنزاع بين « ستى المامة » او الملكة وبين زوجها الامام من ناحية وبين فتاها قاسم سنقر من جهة اخرى ولعب عبيد صلاح الدين دورا فى هذا الانقسام ، ولما كانت السلطة بيد ابن سنقر فقد استبد بالامر وحبس الامام ـ فلم تجد الشريفة فاطمة مخرجا غير الفرار بزوجها الامام الى صعدة ـ وكان قاسم سنقر يعلم أن الامور لا يمكن ان تخلص اليه بهذه الصورة وكان من البراعة ان اختار للحكم اماما آخر للتجربة بشرط ان تتوفر فيه مميزات ثلاث فاختار الناصر بن محمد واقامه اماما ولقبه بالمنصور بالله وكان هذا الامام : ١ ـ صغير السن فى أوان البلوغ يسهل السيطرة عليه : ٢ ـ نسبه من جهة ابيه المظلل بالغمامة المطهر بن يحيى : ٣ ـ امه الشريفة مريم بنت على بن صلاح الدين ٠

وبهذا استطاع ان يضارب بالامام الجديد الامام الهارب الى صعدة وزوجه ـ وصفا له الجو الى حين ـ وصار هذا المملوك هو المتولى للامور فى اغلب مدن الشمال وقراها ٠

امام آخر بالمزاد

وبعد ان نجحت الدسائس مرة ثالثة نجحت هذه المرة وهرب الامام المنصور بين سبع نسوة مختفيا وانقسمت مماليك صلاح الدين الى قسمين قسم منهم مع الامام الهارب الذى استقر فى حصن هران جنوبى ذمار وقسم مع الحكم فى صنعا ٠

ومرة اخرى يستدعى قاسم سنقر اماما آخر اسمه المطهر بن محمد بن سليمان وما ان استقر الامر للمطهر حتى خرج مع قاسم سنقر ليشتبك مع احد الائمة وهو الامام الاول صلاح الدين بن على الذى هزم مرارا من المطهر وقاسم سنقر فرجع الامام المهزوم الى صعدة واستمر الامام المطهر وسنقر فى حالة الحرب مع الامام الثانى الهارب الذى اسمه الناصر ولكن الناصر كان قد استعان بجيرانه ملوك بنى طاهر فصمد وهزمت جيوش المطهر وسنقر وبعد حروب استطاع الناصر بمساعدة بنى طاهر الذين سنتكلم عنهم ان يأسر امام صنعا المطهر ويقتل العبد سنقر اما صنعا فقد استقر الامر فيها لزيد بن قاسم سنقر القتيل لفترة قصيرة ٠

حساب النجوم ودور اليهود مع الامامة

وهنا تدخلت القوة الثالثة الى جانب النساء والعبيد وهم اليهود ـ فقد قدم احد اليهود على الناصر الى ذمار ٠

وقال له قم لقبض صنعا فقد اقتضى الحساب انك تصلى الفجر فى مسجد وهب والظهر والعصر فى جامع صنعا والمغرب فى القصر من غير ضربة ولاطعنة فقال الامام وكيف ياتى هذا والمدينة فى يد زيد بن قاسم سنقر وأهلها وما جاور صنعا من القبائل على رأيه ـ وكانت القاعدة ان الائمةتعتمد على المنجمين اكثر مما تعتمد على المال وكان اليهود هم فرسان ميدان التنجيم فى اليمن ٠

واجاب اليهودى على استفسار الامام بقوله انا سير معك فان اختلف شىء من قولى فعاقبنى ـ غاية لامانى ص ٥٧٥ ـ ٢ ٠

وقد تم الامر كما قال المنجم اليهودى ولكن الموضوع لا يمكن ان يفهم بهذه السهولة وانها نبوءة منجم شجعت الناصر على التحرك من ذمار الى صنعا فمن المعلوم ان عدد اليهود فى صنعا كان لا يستهان به كما أن تغلغلهم فى المدن وبين القبائل فى القرى وسيطرتهم على المال والتجارة والصناعة البدائية اليدوية واحتكار المحاصيل الزراعية أمر مفهوم عند اليمنى يقود المؤرخ اللبيب كما يقودنا الى فهم الامور على حقيقتها ـ وعبارة المؤرخ ٠ التى رواها عن الامام استفسارا تدل على أن اليهود لن يستقروا تحت حكم زيد سنقر و من الغالب ان يكون هذا الحكم قد هدد كيان اليهود فى صنعا وما حولها ورأوا فيه خطرا عليهمفنسجوا مؤامراتهمواشاعوا بينالشعب اراجيفهم ومن المعلوم ان اهل صنعا يؤثر فيهم سلاح الدعاية تاثيرا شديدا حتى ولو على انفسهم كما قال المؤرخون ٠ فكان هذا الوافد الذى يدعى التنجيم رسول مؤامرة نسجت واحكمت لدعوة الناصر الى صنعا ٠

الشريفة فاطمة

وكذلك خيل للشريفة فاطمة بنت الحسن ان الامر اصبح سهلا لتعود بزوجها صلاح الدين الى صنعا وحركته فى صعدة ليهاجم الناصر ولكن هذا الاخير انتصر عليه واسره ثم سار الى صعدة فانتزعها من الشريفة ثم اصطلح معها وتزوج ابنتها الشريفة بدرة من زوجها الاول محمد بن على بن صلاح الدين ـ ولكن الناصر اخيرا اقامها حربا على بنى طاهر الذين ساعدوه اما الشريفة فاطمة فقد دبرت مع انصارها بعد خروج الامام المطهر من سجن صنعا فطلبته الى صعدة وزوجته بابنتها الشريفة بدرة زوجة الامام الناصر بعد ان افتى علماء صعدة بفسخ نكاحها بحجة ان شهود النكاح شهود زور وقامت الحرب بين امامة صعدة وامامة صنعا حتى تمكنت دولة بنى طاهر منهم ٠

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٣٩٠	اكتوبر ١٩٧٠	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الجمعة	١	٢	٤٢	٥	٥٨	٦	٢٢	٤	٤٩	٥	٤٥	١١	٧	٣
السبت	٢	٣	٤٠	٥	٥٦	٦	٢٢	٤	٤٩	٥	٤٤	١١	٦	٣
الأحد	٣	٤	٣٩	٥	٥٥	٦	٢٣	٤	٤٩	٥	٤٤	١١	٦	٣
الإثنين	٤	٥	٣٨	٥	٥٤	٦	٢٣	٤	٥٠	٥	٤٤	١١	٥	٣
الثلاثاء	٥	٦	٣٧	٥	٥٣	٦	٢٤	٤	٥١	٥	٤٣	١١	٤	٣
الأربعاء	٦	٧	٣٦	٥	٥٢	٦	٢٥	٤	٥٢	٥	٤٣	١١	٣	٣
الخميس	٧	٨	٣٤	٥	٥١	٦	٢٥	٤	٥٢	٥	٤٣	١١	٢	٣
الجمعة	٨	٩	٣٣	٥	٥٠	٦	٢٦	٤	٥٣	٥	٤٣	١١	٢	٣
السبت	٩	١٠	٣٢	٥	٤٩	٦	٢٧	٤	٥٣	٥	٤٢	١١	١	٣
الأحد	١٠	١١	٣١	٥	٤٨	٦	٢٧	٤	٥٤	٥	٤٢	١١	..	٣
الإثنين	١١	١٢	٣٠	٥	٤٧	٦	٢٧	٤	٥٤	٥	٤٢	١١	٥٩	٢
الثلاثاء	١٢	١٣	٢٩	٥	٤٦	٦	٢٨	٤	٥٥	٥	٤٢	١١	٥٩	٢
الأربعاء	١٣	١٤	٢٧	٥	٤٤	٦	٢٨	٤	٥٥	٥	٤١	١١	٥٨	٢
الخميس	١٤	١٥	٢٦	٥	٤٣	٦	٢٩	٤	٥٦	٥	٤١	١١	٥٧	٢
الجمعة	١٥	١٦	٢٥	٥	٤٢	٦	٣٠	٤	٥٧	٥	٤١	١١	٥٧	٢
السبت	١٦	١٧	٢٤	٥	٤١	٦	٣١	٤	٥٨	٥	٤١	١١	٥٦	٢
الأحد	١٧	١٨	٢٣	٥	٤٠	٦	٣١	٤	٥٨	٥	٤٠	١١	٥٥	٢
الإثنين	١٨	١٩	٢٢	٥	٣٩	٦	٣٢	٤	٥٩	٥	٤٠	١١	٥٤	٢
الثلاثاء	١٩	٢٠	٢١	٥	٣٨	٦	٣٢	٤	٥٩	٥	٤٠	١١	٥٤	٢
الأربعاء	٢٠	٢١	٢٠	٥	٣٧	٦	٣٣	٤	--	٦	٤٠	١١	٥٣	٢
الخميس	٢١	٢٢	١٩	٥	٣٦	٦	٣٤	٤	١	٦	٤٠	١١	٥٢	٢
الجمعة	٢٢	٢٣	١٨	٥	٣٥	٦	٣٥	٤	٢	٦	٤٠	١١	٥١	٢
السبت	٢٣	٢٤	١٧	٥	٣٤	٦	٣٥	٤	٢	٦	٣٩	١١	٥١	٢
الأحد	٢٤	٢٥	١٦	٥	٣٤	٦	٣٦	٤	٣	٦	٣٩	١١	٥٠	٢
الإثنين	٢٥	٢٦	١٥	٥	٣٣	٦	٣٧	٤	٤	٦	٣٩	١١	٤٩	٢
الثلاثاء	٢٦	٢٧	١٤	٥	٣٢	٦	٣٧	٤	٥	٦	٣٩	١١	٤٩	٢
الأربعاء	٢٧	٢٨	١٣	٥	٣١	٦	٣٨	٤	٥	٦	٣٩	١١	٤٨	٢
الخميس	٢٨	٢٩	١٢	٥	٣٠	٦	٣٨	٤	٦	٦	٣٩	١١	٤٧	٢
الجمعة	٢٩	٣٠	١١	٥	٢٩	٦	٣٩	٤	٧	٦	٣٩	١١	٤٦	٢
السبت	٣٠	٣١	١٠	٥	٢٨	٦	٤٠	٤	٧	٦	٣٩	١١	٤٦	٢

قطوف

الأستاذ على الجندى

علامة قبول التوبة

فى تفسير النيسابورى عندقوله تعالى : «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» أن علامة قبول التوبة : هجران اخوان السوء، وقرناء الشر ، ومجانبة البقعة التى باشر فيها الذنوب والخطايا ، وأن يبدل بالاخوان اخوانا ، وبالاخدان أخدانا وبالبقعة بقعة .

ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه ، والاسف على ما ضيع من أيامه ، ولا تفارقه حسرة ما فرط وأهمل فى البطالات ، ويرى نفسه مستحقا لكل عذاب وسخط !

نبى الرحمة !

قال : صلى الله عليه وسلم : « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا** » وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما .

وقال : « **الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر** » .

القائم : المصلى .

وقال : « **بئس الطعام طعام الوليمة ، يدعى اليها الاغنياء ، ويترك الفقراء** » .

« ونهى عن الوصال فى الصوم ، فقالوا : انك تواصل . قال: **انى لست كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى** » .

ودعاه أحد أصحابه ، فأراد أن يذبح لهم ، فقال « **اياك والحلوب** » أى ذات اللبن ، شفقة على أهله لانتفاعهم بلبنها .

رؤية العسكر والبستان !

قال الوزير ابو جعفر : دخلت على أمير المؤمنين عبد المؤمن الموحدى ـ وهو فى بستان قد أينعت ثماره ، وتفتحت أزهاره ، وتجاوبت أطياره ، وتكامل من كل جهة حسنه !

فجعلت أنظر فيه يمنة وشامة ، متعجبا مما أرى من جماله .

فقال عبد المؤمن : يا أبا جعفر ، أراك كثير النظر الى هذا البستان ! قلت : يطيل الله بقاء أمير المؤمنين ، والله ان هذا لمنظر حسن !

فسكت عنى حتى كان بعد يومين أو ثلاثة ، فأمر بعرض العسكر ، وجعلوا يمرون عليه قبيلة قبيلة ، وكتيبة كتيبة ، لا تمر فرقة الا والتى بعدها أحسن منها جودة سلاح ، وفراهة خيل ، وظهور قوة !

فلما رأى ذلك التفت الى وقال : يا أبا جعفر هذا هو المنظر الحسن ، لاثمارك وأشجارك !

من أحاديث الكذب :

قال الاصمعى لرجل كذاب : أصدقت قط ، قال : نعم .

قال : هذا عجيب منك !

فقال الرجل : خفت أن أقول « لا » فأصدق !

وقال رجل لابى حنيفة : ما كذبت قط !

فقال له: أما هذه فواحدة أشهد عليك بها !

وقال رجل من آل الحارث بن ظالم : لقد بلغنى أن الحارث بن ظالم غضب يوما ، فانتفخ فى ثوبه ، فبدرت من ثوبه أربعة أزرار ، ففقأت أربعة أعين من عيون جلسائه !

الفارس المعلم :

المعلم ـ بضم الميم وفتح اللام ـ وهو الذى قدشهر نفسه بعلامة ، ليعرف من هو ثقة بنفسه ، ومجاهرة لاعدائه !

والعلامة : اما عمامة صبغت بسواد ، أو بحمرة ، أو بصفرة .

واما بمشهرة : أى علامة واضحة .

وكانت مشهرة أبى دجانة الانصارى ـ رضى الله عنه ـ يوم أحد : عصابة حمراء .

وكان حمزة بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ معلما يوم بدر بريشة فى صدره .

● ● ●

تقويم اللسان

قال الرشيد للأصمعى : ما أحسن ما مر بك فى تقويم اللسان ؟

فأجاب : أوصى رجل بعض بنيه ، فقال : أصلحوا من ألسنتكم ، فان الرجل تنوبه النائبة ، فيتجمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ، ومن صديقه ثوبه ، ولا يجد من يعيره لسانه ، وأنشدوا فى ذلك :

وما حسن الرجال لهم بزين
اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا أن تراه
له وجه وليس له لسان

● ● ●

حسن تخلص !

ولى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ رجلا من قريش عملا ، فبلغه عنه أنه قال :

أسقنى شربة ألذ لديها
واسق بالله مثلها ابن هشام

فكان أن عزله عن عمله !

فلما قدم عليه ، قال له أنت القائل ـ وأنشده البيت المتقدم ـ قال : نعم ، والقائل بعده :

عسلا باردا بماء سحاب
اننى لا أحب شرب المدام

فقال له عمر : قاتلك الله ! أكذا قلت ؟ ورده الى عمله .

● ● ●

لا تقرب :

ورد : لا تقرب ـ بفتح الراء من باب سمع .

وورد : لا تقرب ـ بضم الراء من باب نصر .

وقد فرق بينهما أهل الاصول ، فقالوا فى الاولى : معناه : لا تلتبس بالفعل .

وقالوا فى الثانية : معناه : لا تدن .

● ● ●

وصية محتضر :

لما احتضر قصى بن كلاب ، أوصى أولاده بقوله : اجتنبوا الخمر ، فانها تصلح الابدان ، وتفسد الاذهان .

وأقول : انها تفسد الابدان أيضا باجماع الاطباء !

● ● ●

المساواة بين الاولاد :

فى الحديث الشريف ، « **ساووا بين أولادكم فى العطية ، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء** » .

المراد بالعطية : الهبة .

● ● ●

تسامح الاسلام مع أهل الذمة :

مما ورد من الاحاديث فى أهل الذمة :

« **لا تدخلوا بيت أهل الذمة الا باذنهم** » .

« **منعنى ربى أن أظلم معاهدا ، ولا غيره** »

« **من قذف ذميا ، حد له يوم القيامة بسياط من نار** » .

● ● ●

التفانى فى الجهاد !

سمع عمير بن الحمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر يحرض المسلمين على قتال المشركين ، ويعدهم الجنة ، فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

● ● ●

وصف المعرى للقرآن :

قال : وأجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن المحجة ومقتد : أن هذا الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

ـ كتاب بهر بالاعجاز ، ولقى عدوه بالارجاز ، ما حذى على مثال ، ولا أشبه غريب الامثال ، ما هو من القصيد الموزون . ولا فى الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ، ولا سجع الكهان ذوى الارب .. ثم يقول : وان الاية منه ، أو بعض الاية ، لتعترض فى أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلألىء فى جنح غسق ، والزهرة البادية فى جدوب ذات نسق !

معجزة دعائية :

قدم أبو ليلى النابغة الجعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده شعره الذى يقول فيه :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « الى أين يا أبا ليلى .

فقال : الى الجنة يا رسول الله بك .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الى الجنة ان شاء الله » .

فلما بلغ قوله :

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له
بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يفضض الله فاك » .

فعاش الجعدى مائة وثلاثين سنة لم تنقص له ثنية ! ببركة هذا الدعاء النبوى .

الثنية واحدة الثنايا ، وهى الاسنان الاربعة فى مقدم الفم .

● ● ●

الاعتكاف فى رمضان :

فى الحديث الشريف « **من اعتكف ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » .

والاعتكاف شرعا : الاقامة فى المسجد ، واللبث فيه على وجه التقرب الى الله . ويسمى الاعتكاف جوارا ومجاورة .

وقد جاء فى القرآن الكريم « **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين** » سورة البقرة ١٢٥ .

ومن الحديث ، قال ابو هريرة : « **كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذى قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما** » رواه البخارى .

ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم ـ انما ضاعف اعتكافه فى العام الذى قبض فيه ، من أجل أنه علم بانقضاء أجله ، كما صرح به فى خطابه لبنته السيدة فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ فأراد الاستكثار من عمل الخير ، ليسن لامته الاجتهاد فى العمل ، اذا بلغوا أقصى العمر ، ليلقوا الله على خير أحوالهم .

وقيل : السبب فيه ، أن جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن فى رمضان .

فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه به مرتين ، فلذلك اعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين .

وقيل : يحتمل انه كان فى العام الذى كان مسافرا فيه فلم يعتكف . فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما .

وقد اختلف فى حكم الاعتكاف ، ففى « المبسوط » أنه قربة مشروعة . وفى « المحيط » : سنة مؤكدة ، وفى « منية المغنى » : سنة ، والاجماع على أنه لا يجب الا بنذر .

● ● ●

موعظة رمضانية

رأى الحسن البصرى رضى الله عنه ـ بعض الناس وهيئاتهم فى يوم من أيام رمضان ، فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ! فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر المبطلون ! أما والله لو كشف الغطاء ، لشغل محسن باحسانه ، ومسىء باساءته .

وفى رواية المبرد : لشغل محسن باحسانه عن تجديد ثوب أو ترطيل شعر .

ترطيل الشعر : دهنه وتليينه .

● ● ●

نسأل الله أن يوفقنا الى ما يرضاه من صيامه وقيامه ، وأن يرزقنا النصر المؤزر ، والفتح المبين ، على اعداء الانسانية ، ومن وراءهم من المستعمرين ـ آمين .

الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) لما ولى الخلافة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل . فكتب اليه الحسن (رحمه الله) :

أعلم يا أمير المؤمنين ، أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف . والامام العادل ، ـ يا أمير المؤمنين ـ كالراعى الشفيق على ابله الرفيق بها الذى يرتاد لها أطيب المراعى ، ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنها من أذى الحر والقر . والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين كالاب الحانى على ولده ، يسعى لهم صغارا ، ويعلمهم كبارا ، يكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته . والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها ، حملته كرها ، ووضعته كرها ، وربته طفلا تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة وتفطمه أخرى ، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته . والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين ـ وصى اليتامى ، وخازن المساكين ، يربى صغيرهم ويمون كبيرهم . والامام العادل ـ يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر الى الله ويريهم ، وينقاد الى الله ويقودهم .

من بستان سعدى الشيرازى

مقتطفات وعظات

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

سعدى الشيرازى فى طليعة اعلام الشعر الفارسى المعدودين ، طبقت شهرته الآفاق وترجم الكثير من شعره الى الغالبية من اللغات الحية .

ولد الشاعر ابو عبد الله مشرف بن مصلح سعدى فى نهاية القرن السادس الهجرى وكانت وفاته فى نهاية القرن السابع .

وقد حصل العلوم الدينية وقام برحلات اتيح له فيها من التجارب ما لم يتح لغيره وقد ضمن ذلك كتابيه البستان وجلستان وله غير ذلك غزليات صوفية أطلق عليها الخواتيم مع مطولات أخرى مثل ترجيع بند وهو جدير بأن يلقى عناية الادباء والمترجمين .

التقى سعدى فى رحلاته بشعراء كان أهمهم همام التبريزى منشمال ايران والامير خسرو الدهلوىمن الهند وجلال الدين الرومى وأن كان لقاؤه للاخير موضع نظر .

ومما امتاز به سعدى الدعابة وحسن التعليل واستخراج العبر منصور الحوادث، يشعر القارىء بانه يلتقى من هذا الشاعر بنفس واضحة المعالم خالية من التعقيد والالتواء رغم اسرافه أحيانا فى بعض غزلياته التى نشك فى روايتها ونسبتها أليه . فمن طرائفه قوله فى تأثير الصحبة والعشرة نقلتها عن الفرنسية قبل أن اقرأ النص الفارسى الذى يغايره الى حد ما .

نظرت الى اوراق غصن على الثرى
براها نحولا ما برانى من الوجد
ذوى حسنها والعطر باق كما نأى
عن الصحب خل وهو باق على العهد
فقلت لها هل كنت وردا على الربى
يضوع الشذى منه على القرب والبعد
أجابت وقالت لم أك قط وردة
ولكنت حفظت العطر من عشرة الورد

ومن اقواله المأثورة مما يشبهشعر الخيام ما ترجمته :

رأينا ونحن ضحايا المنى
قبورا توارى بها غيرنا
وتأتى الخلائق من بعدنا
غدا لتمر على قبرنا

• • •

تحكم اسكندر وامتلك
فلا الملك دام ولا من ملك
ولو قدم الملك بعض الثمن
ليوم لما عاشه فى الزمن

وما أروع قوله فى بعض قصصه :

لبست حرير دود القز غصبا
ودود القبر يسلبك الحريرا

وفى اقصوصة من باب التواضع فى البستان يصور فى لوحة فاتنة من مناظر الطبيعة ماللتواضع من قيمة تزيد صاحبها رفعة وجلالا وذلك حين يقول:

« ارتفع السحاب فى الاجواء وطاف على الرياض فألقى لؤلؤا من نداه ثم مر بالقفر المجدب فأنبته وأرواه . ولما مر على البحر الخضم العظيم ورأى عظمته تتجلى فى الامواج المتلاطمة والتيار الهائج قال فى نفسه : لابد أن أتواضع وأهبط من عليائى الى هذا البحرفكافأه الله علىتواضعه وأمرالاصداف أن تستقبل قطراته ، وان تحولها الى لؤلؤ مكنون . ينتظم عقودا للحسان او جواهر للتيجان ولننظر فيما يلى كيف صور ذلك شعرا .

وافى السحاب مع الصباح كأنه
فى موكب الانوار طيف مساء
يسقى الخمائل والغصون نميره
من كوثر يغنى عن الصهباء
فترى لجينا مال فوق زمرد
يختال بين العطر والافياء
ومشى على القفر الجديب فأورقت
هضباته بالنعمة الخضراء
ومضى الى طامى العباب فهاله
جبل من الامواج فوق الماء
قال السحاب وكيف أجهل قيمتى
وأطوف حول اليم فى خيلاء
البحر أولى فى السماء بموضعى
وأراه فوق الارض وهو سمائى
يا ساحل الآمال قد غلب النوى
عزمى وقد مال الهوى بهوائى
البرق يومض من تباريح الجوى
والسيل فى الوديان عين بكائى
يا بحر انى قد أتيتك راجيا
فاقبل فديتك يا كريم رجائى
أفنى وجودى فى وجودك راضيا
وأرى فنائى فيك عين بقائى
فأحله الرحمن من تكريمه
ما جل من نعم ومن آلاء
وأهاب بالاصداف انى رافع
هذا السحاب الى سنى وسناء
قالت سأجعله بنورك لؤلؤا
يحكى نقاء الطهر فى الحسناء
يهدى الى الحور الحسان قلائدا
ويزف تيجانا الى الامراء
ان التواضع فى السحاب سما به
لمكانة فى المجد فوق ذكاء
زحل يلازم شؤمه مهما علا
والدر تحت القاع فى علياء

صوت القدر

الشاعر أحمد عثمان المراغى

كل شبر فوق أرض فيه مدفع
كل بيت صار للبارود مصنع
كل فرد قال والأجيال تسمع
يا بلادى لن تكونى بعد مطمع
حققى النصر فانى لست للطغيان أخضع

** *** **

كل شىء فوق أرضى يرفض العادى الغريب
نور شمسى وسمائى وهوائى والمغيب
ونداء الحق دوى أعلن النصر القريب

** *** **

أيها الشعب الابى انت صوت للقدر
أنت سيف الله يفنى كل أعداء البشر
أمحق الغدر ولا تبق عليه او تذر

** *** **

أيها الشعب المعلم لقن الطغيان درسك
أشهد التاريخ وأكتب فوق هام المجد اسمك
وأجعل الحاضر نورا ساطعا قد فاق امسك

** *** **

دين و دنيا

الأستاذ محمد المتولى النظامى

أصحاب مبادىء

ينشر الاسلام السلام والامان ، ويحارب الشر والعدوان ، ويخلق المحبة والوئام ، ويحقق العدالة والمساواة ، ويربى اتباعه على العزة والاباء ، والتعاون والاخاء ، والدفاع عن الحقوق ، وصيانة الحرمات ، فاذا ما وقع اعتداء على الحقوق والحرمات ، فهم مطالبون جميعا بالوقوف صفا واحدا فى وجه المعتدين ، والتضحية بالنفس والنفيس حتى يتحقق الحق ويزهق الباطل ، وتصان الحرمات والمقدسات ، ويعود السلام والامان ، وتصبح كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقال « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا » وقال « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » وقال النبى عليه السلام « من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله فى شىء ، ومن لم يهتم بالمسلمين فليس منهم ، ومن رضى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا » .

والاسلام خلق رجالا ذوى آراء صائبة فى مواقف المشورة ، وارادة صلبة فى مواقف الشدة ، وقلوبا رحيمة فى مواقف القسوة، يثورون على الطغاة، ويابون الذل والهوان، ويدافعون عن عقيدة ، ويضحون عن ايمان ، وينفقون فى الجهاد ما يملكون وأعز ما يملكون ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، ويهبون جميعا للجهاد اذا ما اعتدى على جزء من وطنهم الكبير ، ويتهافتون على الموت حتى يظفروا باحدى الحسنيين النصر او الشهادة ، ويخوضون المعارك بروح لا تهاب العدا ولا تخشى الردى :

وترجع سر قوتهم فى جهادهم ، وانتصاراتهم فى حروبهم الى ايمانهم الذى هذب سلوكهم ، ووحد كلمتهم ، ورباهم على التضحية والبذل ، وأمدهم بطاقة من القوة المعنوية ، والثبات عند اللقاء ، والصبر على مكروه الحياة ، وتقبل الاحداث بشجاعة ، ومواجهة الواقع بصدق قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ، ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » وقال « اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل بنان » وقال النبى عليه السلام « الجنة تحت ظلال السيوف » وقال « مثل المؤمن المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم . وتكفل الله للمجاهد فى سبيله اذا توفاه ان يدخله الجنة ، او يرجعه سالما مع أجر او غنيمة » .

وصفحات التاريخ تحفل بأمثلة عليا من جهاد المسلمين وتضحياتهم، وتزخر بصور مجسدة من رحمتهم وايثارهم ، وتمسكهم بمبادئهم فى احلك الاوقات . قال حذيفة العدوى : انطلقت يوم موقعة اليرموك ابحث عن ابن عم لى بين الجرحى ، لاسقيه من ماء كان معى ، فلما وجدته قلت له : اتشرب ؟ قال نعم اسقنى ، واذا بنا نسمع تاوه رجل مسلم ، فأمرنى ابن عمى بان أسقى الرجل أولا، فذهبت لاسقيه فوجدته هشام بن العاص ، فقلت له أتشرب ؟ فسمع هذا الحديث رجل آخر فتاوه ، وقال آه ، فطلب منى هشام ان انطلق اليه اولا بالماء ، فذهبت اليه فوجدته قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قد مات » . وصدق قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » وقوله « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وبلغ من تهافت المسلمين على الجهاد ان رسول الله عندما أراد الخروج الى معركة بدر أقبل خيثمة بن الحارث وابنه سعد راغبين فى الجهاد فقال خيثمة بن الحارث لابنه : لابد لاحدنا أن يقيم فاقم مع نسائك لحمايتهم ، واتركنى أخرج للجهاد ، فقال سعد : يا والدى : لو كان غير الجنة لآثرتك به ، انى لارجو الشهادة فى وجهتى هذه ، فحدثت بينهما قرعة فخرجت نتيجة القرعة مع سعد، فذهب مع رسول الله الى بدر حتى ظفر بالشهادة وصدق قول الله [ومن الناس من يشرى [يبيع] نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد] وقوله [ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون] وقوله « ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقول رسول الله « من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحا فى سبيل الله او قتل جاءت جراحه يوم القيامة لونها زعفران،وريحها المسك » .

وعن جابر بن عبد الله قال : لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال النبى [صلى الله عليه وسلم] لابنه صابر : ياصابر : الا اخبرك ما قال الله عز وجل لابيك ؟ قلت بلى . قال « ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحا ، فقال يا عبدى : تمن على اعطك ، قال : يارب تحيينى فاقتل فيك ثانية ، قال انه سبق منى انهم اليها لا يرجعون ، قال : يارب فابلغ من ورائى ، فانزل الله عز وجل هذه الآية « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والمسلمون يراقبون الله فى تصرفاتهم ، وهم أصحاب مبادىء فى حروبهم ، وطلاب سلام وأمن فى جهادهم ، يتمسكون بما أمر به الدين من عدالة ورحمة وشفقة واحسان ، وينتهون عما نهى عنه من انتقام واساءة وعدوان ، والحرب لديهم عملية جراحية لا تتعدى استئصال المرض ، ولا تتجاوز موطن الداء ، يخوضونها دفاعا عن المبادىء والقيم ، والحرمات والمقدسات ، والحرية والامن ، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لرد الظلم ودفع العدوان ومنع الاذى والفتنة ، واتقاء الهجوم المتوقع اخذا بروح المبادرة التى تعتبر ضربا من الدفاع المشروع ، فاذا امتنع الاعداء عن الاعتداء فالاسلام أصلا هو دين الخير والسلام قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» وقال « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا » وقال « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان » وقال « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وقال « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، وألقوا اليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

واكبر مثل على تمسك المسلمين بمبادئهم ومراعاتهم لاخلاقيات الحروب ، ما حدث فى غزوة أحد ، فلقد تقدم طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قائلا يا معشر أصحاب محمد : انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ، ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم احد يريد ان يعجله الله بسيفى الى الجنة ، او يعجلنى بسيفه الى النار ؟ فقام اليه على بن أبى طالب قائلا له ، والذى نفسى بيده لا افارقك حتى يعجلك الله بسيفى الى النار ، او يعجلنى بسيفك الى الجنة ، ثم حمل عليه حملة صادقة ، وضربه فقطع رجليه ، فسقط فانكشفت عورته ، فقال طلحة لعلى : انشدك الله والرحمة يا ابن عم ، فعفا عنه على ، فكبر رسول الله والمسلمون بالنصر ، وقال النبى لعلى ما منعك أن تجهز عليه ؟ قال : ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته ، ثم حمل رسول الله والمسلمون على المشركين فهزموهم ثم لما تزحزح كثير من الرماة عن أماكنهم ، وأخذوا فى جمع الغنائم اعتقادا منهم بان المعركة قد انتهت حمل عليهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد . وكان يومئذ مشركا ، فالحقوا الهزيمة بالمسلمين ، وكانت نكسة ، ولكن الله نصر بعد ذلك جنده ، وصدق وعده لهم بالنصر، ومحا عنهم ذل النكسة وعارها ، ونزل فى معركة أحد قوله تعالى « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين » .

وبسلاح الايمان انتصر المسلمون فى حروبهم ، وكان النصر الذى لازمهم وليدا لقوة ايمانهم ، وثمرة للصمود والثبات فى جهادهم ، رغم قلة عددهم وعددهم .

ونحن خير خلف لخير سلف ، لنا من ماضينا ما يشرفنا ويمنحنا العزة ، ولنا من حاضرنا ما يبشرنا ويمنحنا القوة ، ولنا من ايماننا بحقنا خير حافز على الصمود ، وخير باعث على البذل فى سبيل الله ، والوثوق فى نصر الله [وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم] .

ونحن نؤمن بالله وملائكته ، وكتبه واليوم الآخر ، ونؤمن بأن الاعمار والارزاق بيد الله ، وأن مقاليد الامور بيد الله القوى القهار يصرفها كيفما يشاء وكيفما يختار ، ونؤمن فى نفس الوقت باننا أمام عدو مقضى عليه بالفشل ، وقد ضرب الله عليه الذلة ، وتاذن بأن يبعث عليه الى يوم الدين من يسومه سوء العذاب .

ونؤمن بأن الجهاد فرض واجب علينا دفاعا عن الحرمات والمقدسات ، وأن التضحية بالنفس والنفيس من أجل صيانة الوطن والعقيدة والحرية هى ضريبة الحياة الكريمة ، ونوقن باننا نخوض حربا مصيرية تتطلب منا مزيدا من الصمود ، ومزيدا من التضحية ، وتصميما على مواصلة الجهاد حتى النصر ، وتوجب على كل منا أن يؤدى دوره فى الجهاد ، وأن يكون فى خدمة المعركة ، وأن يثق بأن كل من لا يسهم فى الجهاد فهو مفرط فى حق نفسه ودينه ومقدساته وانسانيته ، وأن كل من لم يضح من أجل عزة الاسلام ، وعزة الاوطان ، وعزة المسلمين سيلحق به عار الهزيمة ، وسيبوء بغضب الآخرة قال تعالى « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » وقال « الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا » وقال « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم » وقال النبى عليه السلام « من قاتل فى سبيل الله وجبت له الجنة » وقال « من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وقال « مازلتم منصورين على اعدائكم مازلتم متمسكين بسنتى فان خرجتم على سنتى سلط الله عليكم من يذيقكم باسه ، ولا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتى » .

من أيام وليالى الإسلام فى العالم الجديد

الدكتور جمال الدين الرمادى

يشعر المسلم بالغيرة الحادة على دينه كلما نأت به الديار وبعدت به الامصار عن بنى وطنه وابناء عقيدته ، فهو يحرص عليها حرصه على حياته ويذود عنها ذوده عن نفسه بكل مرتخص وغال . فهو لا يطيق احدا يهاجم دينه ، ولايقبل تعرض اى دخيل لمبادىء دينه الحنيف .

هذا هو شعور المسلم الحق فى هذه الديار ، كلما بعد عن المشاعل الدينية المتقدة والمصابيح الرشيدة المتألقة لم يتخبط فى طريق الظلام ، ولم يتعثر فى سبيل الضلال انما اهتدى بنور قلبه ، وضوء ايمانه فاذا العصى من الامر يسهل واذا القصى من الامل يدنو واذا العسير من الطلاب يهون .. فاذا دعا فانما يدعو الله وحده .. وان استغاث فانما يستغيث بالله وحده .. وان استنصر استنصر بالله وحده .. وان استجار فبالله وحده .. وان اصابه ضر لجأ الى الله وحده .. أو اصابه خير شكر الله وحده .. « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » .

وانه لمما يثلج الصدر ويبهج النفس ان ترتفع اصوات المسلمين بالحمد والتبجيل فى ديار حفلت بالمآثم وزخرت بالمفاسد ، وترعت بالمباذل ، وزحف اليها تيار المدنية الكاذب فهدم قيمتها واضاع فضائلها وهوى ببنائها رغم ما فى هذه الديار من قوة وسلطان ، وبأس وجبروت »

نعم ! انه لمما يسعد القلب أن ترتفع اصوات المسلمين فى شتى ارجاء الولايات المتحدة الامريكية بالتكبير والتهليل للاسلام ، وتقوم المراكز الاسلامية فى شتى انحاء القارة الشمالية الامريكية بجهود واسعة النطاق من أجل ارساء قواعد الاسلام والاهتمام بشئون المسلمين .

وفى لوس انجلوس مؤسسة اسلامية كبيرة تعمل على توحيد المسلمين فى ولاية كاليفورنيا ، وهذه المؤسسة يشرف عليها عدد كبير من كبار المسلمين والمواطنين العرب فى أمريكا نذكر منهم الدكتور الهادى سالم وهو طبيب مصرى حصل على درجة الدكتوراه من احدى الجامعات الامريكية عقب تخرجه من كلية الطب بجامعة القاهرة عام ١٩٤٩ . وهو طبيب ناجح تبرع للمركز الاسلامى بآلاف الدولارات .. وكان من دعائمه الاولى ومن المكافحين الذين أخرجوا فكرته الى الوجود والدكتور الهادى سالم يعقد كثيرا من الندوات الادبية والفكرية فى منزل « بيت آل سالم » فى هوليود كل عام فى رمضان حيث يلتقى عدد كبير من المسلمين مع بعضهم ومع عدد آخر من المواطنين الامريكيين الذين يحدبون على القضية العربية ويهتمون بالدراسات الاسلامية .

ويعاون الدكتور الهادى سالم وهو متزوج من سيدة امريكية تحرص على تربية ابنائه تربية اسلامية الدكتور محمد صبرى الفرا وهو شقيق الاستاذ الفرا وزير الاعلام الاردنى فى الوزارة الجديدة ، وهو طبيب يمتلك عيادة كبيرة فى هوليود وأخرى فى « ولشر » ويؤم عيادته عدد كبير من المواطنين العرب الذين يعاونون الدكتور الفرا فى تمويل المركز الاسلامى ونذكر منهم السيد ابو حجر الذى يمتلك محطة بنزين كبيرة فى احدى ضواحى لوس انجلوس والاستاذ هندى الذى يملك شركة كبيرة للمقاولات وللهدم والبناء .

وهناك شخصية عربية فى لوس انجلوس لها فضل كبير على المركز الاسلامى وهى شخصية الاستاذ مصطفى صيام ومصطفى صيام مواطن أمريكى حصل على الجنسية الامريكية منذ فترة طويلة ويمتلك محلا كبيرا لبيع التحف والهدايا الشرقية فى شارع هوليود وقد اطلق على محله اسم (سلوانى) نسبة الى قرية

سلوان فى فلسطين التى ولد فيها وترعرع بين جنباتها ثم انتهى به المطاف الى الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، والاستاذ مصطفى صيام المعروف باسم « سلوانى » يضع لافتة كبيرة على محله باللغة العربية فى شارع هوليود باسم « محلات سلوانى » وهذه اللافتة تستهوى انظار العرب الذين يمرون بهذا الشارع فىسياراتهم أو مشيا على الاقدام فيقفون عند محله يستروحون انسام العروبة وامجاد الشرق العظيم ٠

والاستاذ سلوانى قد تبرع للمركز الاسلامى بمبلغ كبير وهو فى نفس الوقت يعمل امينا لصندوق المؤتمر العربى الامريكى فى لوس انجلوس الذى يقوم بتعريف الامريكيين بوجهة نظر العرب والفلسطينيين فى القضية العربية ٠ ويزود المؤتمر اللاجئين بكثير من المعونات التى يتبرع بها العرب والمواطنون الامريكيون فى الولايات المتحدة الامريكية ٠

ويؤم المركز الاسلامى عدد كبير من المسلمين من مشارق الارض ومغاربها فيهم المصريون وفيهم السعوديون ، وفيهم الكويتيون ، وفيهم العراقيون ، وفيهم الهنود والباكستانيون بل فيهم كثير من ابناء القارة الافريقية من غانا وغينيا والصومال وفيهم عدد من المواطنين الامريكيين نذكر منهم الطبيب الزنجى الامريكى صلاح الدين الذى يحرص دائما على حضور المؤتمرات الدينية واقامة حفلات الاستقبال لكبار الزوار المسلمين ، وقد حضر الى لوس انجلوس فى الفترة الاخيرة الدكتور أحمد كمال ابو المجد المستشار الثقافى للجمهورية العربية المتحدة فى واشنطون بدعوة من راديو لوس انجلوس حيث اجاب على عدد كثير من الاستفسارات التليفونية على الهواء حول القضية العربيةوموقفالجمهورية العربية المتحدة من المشروع الامريكى الذى قدمه وزير الخارجية الامريكية وليام روجرز ٠

ويؤم المركز الاسلامى فى لوس انجلوس عدد كبير من المسلمين فى ولاية اريزونا وهى ولاية امريكية لا تبعد كثيرا عن ولاية كاليفورنيا ، وفى المناسبات الاسلامية وفى رمضان يقيم المركز الاسلامى مؤتمرات اسلامية حافلة يحضرها لفيف كبير من المسلمين الذين يتبادلون التهنئة بشهر الرحمة وشهر النور وشهر الفرقان ٠

ويقوم الدكتور عبد المحسن البيلى وهو احد خريجى جامعة الازهر وكان يعمل فى ادارة الجامع الازهر منذ سنوات ثم سافر الى الولايات المتحدة الامريكية حيث حصل على درجة الدكتوراة من الجامعات الامريكية فى العلاقات الدولية بالقاء عدد من المحاضرات حول جوهر الاسلام وأصول الدين الحنيف ٠

اما فى دوتريت فقد انعقد منذ اسابيع المؤتمر السنوى التاسع عشر لمسلمى امريكا الشمالية وكندا ويرأس اتحاد المسلمين الامام حسين كاروب وقد القى السيد كاروب خطبة حماسية فى افتتاح هذا المؤتمر وأعلن أن المسلمين لا يزالون حريصين على عقيدتهم النابضة بالحياة فى هذا المجتمع الامريكى الصاخب الذى يتمتع بحرية غير محدودة ويمارس صنوفا شتى من الانطلاقات البعيدة المدى فى المجتمع الانسانى ٠ وقال السيد كاروب ان المسلمين حريصون على تلقين مبادىء دينهم لابنائهم بكل طريقة ممكنة حتى تظل هذه العقيدة راسخة فى الاعماق ثابتة فى الاغوار ، لا تزعزعها الاهوال بل تصمد صمود الجبال ٠

وقال السيد كاروب انه يطمع فى معونة البلاد الاسلامية والشخصيات المسلمة فى تلقين اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامى للجيل الجديد من الابناء ٠

ووصف السيد كاروب رئيس اتحاد المسلمين الفيدرالى للولايات المتحدة الامريكية وكندا هذا المؤتمر بانه (تجمع دينى خالص) ٠

وعقب انتهاء مؤتمر المسلمين فى دويتريت اديرت الاسئلة بين الحاضرين وقد وجهت الاسئلة الى الائمة الحاضرين حول شئون الزواج وقوانين الاسرة فى الاسلام الى جانب القواعد المتبعة فى شتى العبادات الدينية ٠

وقد حضر هذا المؤتمر الحافل عدد كبير من المسلمين الوافدين من بوستون ، ونيويورك ، وشيكاغو ، وفيلادلفيا ، ويوتا ، وايوا ولوس انجلوس وتورنتو ومونتريال ٠

ومماأثلج الصدرأننجد كلهذه الطوائف المختلفةتفد من أجل الاسلام وفى سبيل رفع رايته خفاقة فوق الرؤوس عالية مرفرفة فوق الهامات ٠

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من المسلمين حرص فى هذا المؤتمر على اقتناء عدد من المصحف المجود باصوات اعلام القراء فى الجمهورية العربية المتحدة وطابت لياليهم وعذبت سهراتهم وهم يستمعون فى الفندق الى هذه التلاوة من آيات الذكر الحكيم ، وكان هذا نصرا مبينا لمشروعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة الذى استقبل الاستاذ محمد العلوينى مدير المركز الاسلامى فى بروكسل فى بلجيكا فى صحبة الاستاذ وجيم معمر فاس سفير السنغال كما تبرع المجلس بمكتبة اسلامية كبيرة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية واسطوانات القرآن المرتل وتعليم الصلاة فسر - هذا النبأ - جميع المسلمين الذين يعتبرون الجمهورية العربية المتحدة قبلة للاسلام ونصرا للمسلمين ٠

وهكذا تمر ايام وليالى الاسلام فى هذا العالم الجديد تحمل اريجا مسكى العبير ، عاطر الاردان ، تحمله الصبا بين الورود والريحان سداه ولحمته نور الاسلام وشذى الاسلام ووحى الاسلام ٠

مفهوم العلم في الإسلام

لا يقتصر مفهوم العلم فى الاسلام على الجانب الدينى منه ، بل يشمل جانبه الدنيوى كذلك ، تدل على هذا طبيعة الدعوة وحقائق العقيدة وتاريخها الحضارى المجيد • ذلك أن الاسلام يتميز عن الرسالات السماوية السابقة بانه دين ودولة ، عقيدة ونظام ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابى فى سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها ، لان العمل نفسه عبادة من شانها تقويم النفس ورفع شان المجتمع كله ، مما يحقق الغاية العليا لرسالة الاسلام ويتفق مع مفاهيمه ومبادئه ومراميه •

وتوثيق العلاقة بين حقيقة الدين من ناحية والكون الكبير الذى نعيش فيه من ناحية أخرى يثبت الايمان فى النفس كما يمكن الانسان من ان ينعم بما سخره الله له من ارض وماء وفضاء وذلك أمر لا يتاتى بغير العلم بقوانين الكون وشئون الطبيعة وأحوال البشر مما يدخل فى باب المعرفة بمفهومها الشامل غير المقصود على شئون الدين والعبادة • بل ان كسب الدنيا والاخرة منوط بحسن الاستفادة من آيات الله فى البر والبحر ، وما اكثر هذه الايات لو أردنا الكشف عنها والعلم والانتفاع بها • يقول الله تعالى :

« الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ، ولتبتغوا من فضله، ولعلكم تشكرون • وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون [١٢ ، ١٣ الجاثية) •

فمفتاح هذه القوى المشاعة ، وتلك الخيرات المتاحة هو العلم ، العلم الذى يفتق الاذهان ، ويجلو الظلمات ، ويميط اللثام عن وجه الحق فى كل افق قريب او بعيد ، فلا يكاد يغيب عن شعاعه النافذ شىء •

والعلم الذى يقبل المسلم عليه ، ويستفتح ابوابه بقوة ، ويرحل لطلبه من اقصى المشارق والمغارب ليس علما معينا محدود البداية والنهاية • فكل ما يوسع آماد النظر ، ويزيح السدود أمام العقل النهم الى مزيد من العرفان ، وكل ما يوثق صلة الانسان بالوجود ، ويفتح له مجالات أبعد فى الكشف والادراك ، وكل ما يتيح له التقدم فى العالم ، والتحكم فى قواه ، والافادة من ذخائره المكنونة ، ذلك كله علم ينبغى التطلع له والتضلع فيه ، ويجب على المسلم أن ياخذ بسهم منه • وهذا الشمول دلت عليه الايات والسنن ، فهى مو جهة الى اى علم يطلب : تعلم الخير ، الحكمة ، ما يقى من الضرر ، ما يقرب من النفع • وتخصيص العلم بلون معين من الثقافة كتخصيص المال بنوع معين من الاملاك لا وجه له • ولا شك أن فى طليعة ما تجب معرفته حق الله على الناس ، وحق الناس بعضهم على بعض ، فان هداية السلوك الى الصالح العام كبيرة الاثر فى تنظيم الجماعات •

ومن الخطل أن نظن ان العلم المحمود هو الاقتصار على دراسة الفقه والتفسير وما شابه ذلك من العلوم فحسب ، وأما ما وراءها فهو نافلة يؤديها من شاء تطوعا أو يتركها وليس عليه من حرج • ذلك أن علوم الكون والحياة ونتائج البحث المتواصل فى ملكوت السماء والارض لا تقل خطرا عن علوم الدين المحضة ، بل قد يرتبط بها من النتائج ما يجعل معرفتها اولى بالتقديم من التعمق فى علوم اللغة • والحق ان علوم الحياة مساوية لعلوم الاخرة فى خدمة الدين وتجلية حقائقه • واذا كان التوسع فى ربوع الشريعة يحتاج الى زمن مديد ، فهذا التوسع وظيفة اجتماعية كسائر الوظائف التى تستكثر منها الدولة او تستقل وفق المصلحة التى تحقق رسالتها العليا • وليست دراسة الحقوق والقضاء أشرف فى ذاتها من دراسة الطب مثلا ولو بلغ صاحبها مبلغ أبى حنيفة ، وانما يرجح الرجل صاحبه فى علمه بمقدار ما يسخر هذا العلم لنفع الناس ابتغاء وجه الله ، وانتظار ما لديه من مثوبة •

وآية هذا المفهوم الاسلامى للعلم أن القرآن الكريم عندما نوه بفضل العلم وجلال العلماء ، انما عنى العلماء الذين يعرفون عظمة الخالق من عظمة الخلق ، وعنى العلم الذى ينشا من النظر فى النبات والحيوان وشئون الطبيعة الاخرى ، ومن ثم فان القرآن يحث على دراسة العلوم التى تتناول هذه الموجودات •

قال تعالى :

« الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ، كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » •

وقال تعالى :

« ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم والوانكم ، ان فى ذلك لايات للعالمين » •

تاذ حسن فتح الباب

وفى هذه الاية دعوة الى دراسة علم الحياة الذى يتناول تركيب الانسان فى مختلف الاماكن والازمان ، فضلا عن العلوم الاخرى مثل علم الفلك وعلم الفيزياء (الطبيعة) وعلوم النبات والحيوان •

ومن العلوم التى نوه القرآن بخطرها ، وأشاد بقيمة المهارة فيها : العلوم العسكرية ، وجملة الفنون التى تحتاج اليها الامة فى الدفاع عن وجودها وحقوقها ، عملا بقوله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » •

وقد جعل القرآن العناية بهذا اللون من الثقافة وهو العلوم العسكرية آية على صدق الايمان وحسن الجهاد • **قال تعالى :**

« وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله قوى عزيز » •

وختام الاية بهذين الاسمين الجليلين اشارة الى أن الله يحب لعباده المؤمنين القوة والعزة ، وأن كل ما يوفر ذلك نظريا وتطبيقيا هو من وسائل التقرب اليه ، ومن دلائل تقواه جل شأنه •

ولقد اثنى الله على عدد من أنبيائه الكرام وعباده الصالحين ،فذكر تفوقهم فى علوم الصناعة ، وجهودهم فى تطويع هذا التفوق لنصرة الحق ودعم جانبه ، فقال جل شأنه يصف داود :

« وألنا له الحديد ، ان اعمل سابغات وقدر في السرد » •

والانة الحديد هى المهارة فى ايجاد شتى الالات منه ، والوصول بصناعاته الى حد الاتقان دون اعياء او قصور ، وذلك لحسن الخبرة وطول الدربة ـ وقد امر الله نبيه داود بتقدير السرد ، اى كلفه باحكام النسج للدروع السوابغ التى ينتجها حتى تخرج فى مستوى مستطاع • وفى موضع آخر يصف داود بنوعين من العبادة والعلم ، اولهما طول الذكر والتسبيح والاخر اجادة العدد الحربية ، قال تعالى :

وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين ، وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون » •

وعباد الله الصالحون اثبت القرآن صلاحهم ، وهم يقومون بأعمال رائعة تدل على علم بالحياةوخبرة عميقة بشئونها فهذا ذو القرنين يقوللذين منوه بالمكافأة اذا بنى لهم سدا يحميهم من أعدائهم •

« قال ما مكنى فيه ربى خير ، فاعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما » •

وهنا يظهر علم الرجل ببناء القلاع ، فيحول منطقة عمله الى مصانع يصهر فيها النحاس ، وتغلى المواقد ، ويقطع الحديد ، وتمهد الارض وتسوى جوانب الجبل ، ويؤدى الرجال الاتقياء واجبهم لله على هذا النحو الذى يحمى الضعاف ويصون الحق ويعلى شأن الايمان :

« آتونى زبر الحديد ، حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ، حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا ، فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا » •

تلك هى آيات القرآن الحكيم تحث على التماس العلم بمفهومه الشامل الذى يتناول الدين والدنيا • كذلك ، فان الاحاديث المشيرة الى التزود من المعارف أيا كانت كثيرة • واذا تأملنا تلك الحكمة التى وردت فى الاثر : **« اطلبوا العلم ولو فى الصين »** وجدنا انها تنصرف الى العالم بمدلوله العام ، اذ لا يستقيم فى المنطق ان يتكبد المسلم مشاق الرحلة الى الصين والبعد عن مهبط الوحى وأرض الرسالة فى الجزيرة العربية ليلتمس التفقه فى الدين على أيدى قوم لم تبلغهم دعوة الرسول ، وانما القصد أن يحيط بما أوتيه اهل الصين من علوم ومعارف تصلح بها أمور الدنيا •

كما نجد مصداقذلك فى حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، اذ يقول زيد : وامرنى رسول الله فتعلمت له كتاب يهود بالسريانية • وقال : انى والله ماآمن يهود على كتابى قال زيد فوالله ما مر بى نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه ، فكنت اكتب له اليهم ، وأقرأ كتبهم اليه » • فالسريانية لغة أجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه ، وانما ينتفع بها فى دنياه ، هذا الانتفاع الذى تشير اليه الحكمة القائلة : من تعلم لغة قوم أمن مكرهم •

وثمة شاهد آخر على المفهوم الصحيح للعلم فى الاسلام ، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عندما سئل عن النخل وتلقيحه ـ ما معناه أن هذا من امور الدنيا التى يرجع فيها الى التجارب والعقل ، وان الناس أعلم بشئون دنياهم •

واذا تأملنا تاريخ الدولة الاسلامية فى عصورها الزاهرة ، تبينا ان المسلمين الاوائل كانوا على بصيرة بالمضمون الشامل للعلم ، فكانوا يعرفون رسالة دولتهم حق المعرفة ، وكانوا يعملون على خدمة هذه الرسالة بانواع العلوم المدنية المختلفة ، تدعيما لها ، ورفعا للوائها ، وفرضا لاحترامها ، فتركوا لطبائع الحياة فيهم وفىغيرهم ان تبتكر وتفيد • وتوسلوا بما أفادوا فى خدمة دينهم دون تكلف • وافتى العلماء باتفاق ان اقامة الحرف والصناعات فريضة على المجتمع كله ، يأثم بتركها ، وعلى الافراد الصالحين لهذه الفنون بمواهبهم ورغائبهم أن يجددوا فيها ويخدموا أمتهم ورسالتهم بها •

وصحيح ان العرب طلعوا على العالم بالاسلام ، وكان الناس فقراء الى العلم والدخول فيه ، لكن العرب ما كان عليهم من حرج أن يتعلموا من الناس انواع الخبرة التى لمتهدهم اليهامطالب الصحراء ومجامع البادية • وقد مهروا فيما وقفوا عليه ، واستغلوه فى نشر الاسلام وحرب اعدائه • ان العرب بالفطرة الصافية والانبعاث التلقائى لخدمة الاسلام ، اتقنوا هذا كله ورأوا ـ دون انتظار لنص موجه ـ أن كتابهم لا يعلو فى عالم يجهلون فيه شئون البحرية فعبدوا الله بالسيطرة على الامواج •

تلك ملامح من مآثر المسلمين فى علوم البر والبحر وعيا وصناعة وفنا ، تدل على ادراكهم المفهوم الحق للعلم فى العقيدة الاسلامية السمحة • وبفضل هذا المدلول السليم كان سبقهم فى استيعاب علوم الدين والدنيا وكانت ريادتهم القويمة للحضارة البشرية ، فاستهدفوا نشر المعرفة ـ بشتى صنوفها ـ لهداية الفرد واصلاح المجتمع ، والتعمق فى مختلف العلوم والاداب والفنون لدعم سيادة العقيدة والامة ، وفتحالنوافذ للتيارات الفكرية الصالحة ، وافساح المجال للاخذ من كل علم بطرف واستخدامه فى سبيل تلبية الحاجات المشروعة للناس ، ذلك ان العلم فى الاسلام سبيل لخدمة الفرد والجماعة ، وتثبيت الدين وتوطيد اركان المجتمع وتدعيم الدولة • فاما علوم الدين فهى تبين أحكامه للهداية الى حقيقة العبادات ، واما علوم الدنيا فللارشاد الى أصلح المعاملات •

وها نحن أولاء نرفع مشاعل العلم بمفهومه الاسلامى الشامل فى كل مجال ، نؤكد به رسالتنا الدينية الانسانية الكبرى ونقوى جبهة الحق ، وندفع عن عقيدتنا وقوميتنا وكرامتنا كيد العدو وصدق الله العظيم (ان ينصركم الله فلا غالب لكم)

المرأة والمعركة

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

لا زال التاريخ يشهد للمرأة العربية بالبطولة والشجاعة ومجابهة الاحداث ، ولا زال التاريخ يشهد لها بالمضاء والعزم وملاقاة الاهوال ولا زال التاريخ يشهد لها بصلابة العقيدة ، وحب الوطن والصبر فى البأساء والضراء ..

لقد عاشت هذه المرأة المناضلة على تربة وطنها مخلصة له ، حانية عليه ، متفانية فيه ، تدفع عنه الاسى وتزحف به الى مراتب الشرف والكرامة ، وتعطيه ما تملك ليكون له البقاء والخلود ..

والمرأة العربية كانت ـ ولا زالت ـ رمزا للامجاد والتضحيات ، وكانت أما مثالية عندما تدلهم الملمات وتتزيد الخطوب ـ وكانت بجميع امكانياتها تنخرط فى غياهبها ، فتحيلها الى أنوار مشرقة ونصر مبين ..

والاسلام هو الذى كشف الغطاء عن مواهب المرأة ، فقد كانت قبله صفقة مهزوزة فى البيت وخارجه ، قهرها أخوها الانسان فى الجاهلية على أمرها ، وجعلها فى بروج مشيدة من غير مفاتح ومنافذ ، واحاط اخبارها بالسرية والكتمان ، ثم ابتلاها اكثر فاكثر ، فجعلها متاعا هينا وسلعة مزجاة ، فلما جاء الاسلام أطل عليها بتعاليمه السمحة ، وانتشلها من الركود ، وحررها من الرق الهابط ـ وفتح لها المدارس ، وزج بها الى ساحات المعرفة ، ففهمت ما لم تكن تفهم ، ووقفت على ثقافات وفنون ، فلما استوى علمها ونضج فكرها ، وأصبحت لديها طاقات هادفه طوعها للتجنيد ، ومرنها على التدريب ، وجعل الجهاد عليها أمرا مفروضا ..

وقد لا نغلو فى القول ونتعدى الحقيقة ، اذا قلنا ان **السيدة خديجة بنت خويلد كانت المثل الاعلى للمرأة العربية ـ فهى أول من أسلمت من المسلمات ، وأول** من ضحت بمالها وجاهها فىسبيل الله ، واول من تلقت **ضربات المشركين برباطة جاش وصبر ومنعة، وهذه الافعال السامقة عندما يسمعها المرء ، يراها سهلة وهيئة ، ولكن عندما يخرجها الى بوتقة العمل والتجربة يصبح تنفيذها أمرا مستحيلا ، الا على ذوى العزائم المكينة ، والراسخين فى الايمان ..**

ومن كخديجة بنت خويلد فى الجاهلية والاسلام ؟ لقد تزوجت الرسول ، واختارته من بين مئات الراغبين فى زواجها ، حبا فى اخلاقه العظيمة ، وحين رجع اليها من غار حراء يرجف فؤاده جففت عرقه ، وسألته عما أصابه ، فقال لها انى لا أخشى أن يصيبنى شىء أو يلقنى مكروه ، فنظرت اليه بعينين حانيتين وقالت « **ابشر يا ابن عم واثبت ، فو الذى نفس خديجة بيده ، انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة : والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الزمان** » ..

وبهذه الكلمات الممزوجة بالطمأنينة والاخلاص ، أعطت خديجة قلب محمد أملا ، وباعدت بينه وبين ما يجيش فى خلده من تصورات ، وكأن خديجة ألهمت ان هذا نبى ، وجدير بالنبوة ، فزفت اليه البشرى بابتهاج وسرور ..

وأخذت خديجة الرسول ؟ وذهبت به الى ورقة بن نوفل ، فلما قص عليه ما جرى له فى غار حراء ، قال هذا الناموس الاكبر ، الذى نزل على موسى وعيسى ، فانشرح صدر خديجة ، وتأكد لها أن محمدا رسول الله ..

وتحمل الرسول أعباء النبوة ، وساربها قدما الى الامام ، لكن قريشا نفرت منها نفورا ، ودارت بينه وبينها معركة ساخنة ، وقفت فيها خديجة بجوار الرسول ، تحمى ظهره وتشد أزره ، مضحية بمالها وبقايا شبابها ، وما تملك من امكانيات ذات بال ..

أى شىء تكون خديجة ؟ انها منحة من السماء لمحمد عليه الصلاة والسلام .

لقد استقبلت خديجة صدر الرسالة ، تحمل من أثقالها وتواسى صاحبها من غير ضجر ولا كلال ، فلا تعجب بعدئذ ، اذا سمى الرسول العام الذى توفيت فيه عام الحزن ..

هذه أضواء تكشف أبعادا وتعطى دراسات ، وتعرفنا أن المرأة العربية ما عاشت كل أيامها للطعام والشراب والملابس واللهو والعطور ، وانما عاشت بعضها تحت ظلام قاتم وضباب شديد ، فصبرت لها وصابرت عليها ، وشجعت زوجها واخوتها وأبناءها ومواطنيها على الصبر والكفاح ، فبددوا الظلام والضباب ، وحققوا ما تصبو اليه نفوسهم من أحلام .

ان المرأة العربية عنوان للبذل والفداء ، ومن يوم أن ظللها الاسلام بظله الوارف ، وهى تقاسم المجتمع الذى تعيش فيه منحة ومحنة ، فقد هاجرت من مكة الى المدينة حين أصبحت الهجرة أمرا محتوما ، وهاجرت من مكة الى الحبشة حين ابتليت فى دينها ، واضطهدت فى دنياها ، ومن المدينة اندفع نسوة ودخلن مكة لواذا تحت جناح الليل ، وأسلمن وبايعن الرسول ، وعاهدنه معاهدة خالصة ، كان لها صداها فى تاريخ الاسلام ..

لقد عززت المرأة العربية قضية الجهاد ، واندفعت اليها بكل ثقلها ، فكانت ذات بأس شديد وسلاح بتار فى غزوة أحد ، وكانت صاحبة مشورة ناضجة وفكرة نيرة ، كما حدث فى الحديبية ، وكانت أهلا للسخاء والوفاء والاسهام بالمال ، وما تتزين به من ذهب وفضة ، كما كان فى غزوة تبوك ..

فالمرأة هى المرأة لها تاثيرها الفعال فى جميع المجالات ، خلقها الله تعالى لتشاطر الرجل متاعبه وآلامه ، وتشد ساعده فى الازمات ، وتعطيه من طاقاتها مددا موصولا ، لانها شريكة حياة ونضال ، وهى التى أنجبت الابطال الذين يهبون دماءهم لحومات الوغى وملاحم النزال ، فكيف هى لا تصول فيها وتجول ؟؟

والمرأة العربية أوفى امرأة — ولدتها حواء — لربها وزوجها ووطنها ، وأنظف امرأة شرفا ونبلا وخلقا ، واشجع امرأة عزما وحزما واقداما ..

وعليها اليوم أن تدرك ظروف المعركة الدائرة بين العرب والصهيونية ، وعليها أن تعبىء شعورها واحساسها ووقتها للجهاد فى سبيل الله ، فقد دقت ساعة العمل ، وعلى كل مواطن أن يعرف موقعه الذى هو فيه ، وعليها أن تقتصد أكلا وشربا وملبسا ، واذا كان الاقتصاد لازما فى السلم ، ففى وقت الحرب يكون الزم ، وعليها أن تقلل من الزينة ، ولا تسرف فى الكماليات فلكل شىء لبوسه وأوانه ، وعليها أن تغذى قرائح ابنائها وتقص عليهم أحسن القصص من سير الابطال وشجعان العرب ، وكيف أن هؤلاء الاشاوس فتحوا الدنيا شرقا وغربا ؟ وكيف اقتحموا الصعاب وتخطوا القارات وانحنى لهم التاريخ ؟ وعليها أن تنزع من العقول ما عسى أن يلصق فيها من خرافات المخرفين ، ودعاة المضللين وتحشو هـذه العقول بالامل والعزة وكبرياء العربى الاصيل ..

وعلى المرأة ان تقف فى وقت الشدة صامدة صابرة ، لا تدمع لها عين ، ولا يلين لها قلب ، ولا يهتز منها وجدان ، فكل هذا يحبط ثواب الجهاد ولايجدى فتيلا ، وعليها أن تواجه اى احتمال طارىء بعزيمة اسماء ، وايمان الخنساء ، وشجاعة نسيبة ، وجرأة صفية بنت عبد المطلب ..

لقد رفضت اسماء الهزيمة ، وعنفت ابنها عبد الله على الاستسلام ، وقالت له ان الموت تحت ظلال السيوف خير ألف مرة من الخنوع للاعداء ، والخنساء زجت بأبنائها الاربعة الى ساحة الموت ، فلما نبئت باستشهادهم ، قالت الحمد لله الذى شرفنى بموتهم فى سبيل الله ، ونسيبة الانصارية وقفت فى غزوه احد موقفا بطوليا ، ودافعت عن الرسول دفاعا مستميتا حتى اثخنت بالجراح ، وفى حروب الردة فقدت احدى يديها : وظلت تقاتل بيد واحدة مستعينة بابنها عبد الله ، وصفية بنت عبد المطلب فى غزوة الخندق كانت داخل حصن ، ومعها حسان بن ثابت ، فمر عليهما يهودى ، فقالت صفية ..يا حسان هذا اليهودى يتجسس علينا ، والرسول والصحابة فى شغل عنا ، فانزل اليه واقتله .. قال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لا أستطيع قتله ، فاخذت صفية عمودا ونزلت من الحصن ، وأخذت تضرب به اليهودى حتى قتلته ، فلما رجعت قالت : يا حسان انزل اليه وخذ سلبه لانه رجل ، وما يمنعنى من سلبه الا أننى امرأة ، قال حسان مالى حاجة فى سلبه يا بنت عبد المطلب ..

هذه أضواء من أمهات مؤمنات عرفن الله أولا ، وأخلصن للوطن ثانيا ، فسجل لهن التاريخ أعظم الذكريات وأجل الاعمال ، وهذه الاضواء ينبغى على كل أم أن تأخذ منها مناهج ، وتنفذها عمليا ، وهى جديرة بالعمل والاحترام والقبول ..

ان المعركة الدائرة اليوم بين يهود العالم وأحلافهم المتاعيس وبين العرب ، تحتاج لجهود المرأة كما تحتاج لجهود الرجل ، فكلاهما مواطن يتمتع بخيرات الوطن ، وينعم بأطايبه ، فينبغى عليهما أن يدافعا عنه بالجهد الذى يستطيعانه ، وبالقدر الذى يطيقانه ، والنصر دائما وليد التعاون والتآزر والتضحيات .

الحضارة الإسلامية فى الصين

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا »
صدق الله العظيم

دكتورة سعاد ماهر

لم يكد ينقضى على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مائة عام ، حتى وصلت جيوش المسلمين غربا الى أسبانيا وشرقا الى أن عبروا نهر السند وتقدموا حتى تخوم الصين الغربية ، فما لبثوا أن وجدوا أنفسهم سادة على امبراطورية أعظم من امبراطورية روما فى أوج قوتها • على أن تلك الفتوحات وتوسيع رقعة السيادة العربية لم تكن غاية فى حد ذاتها ، بل كانت وسيلةلنشر الدعوة الاسلامية ، ولا أدل على ذلك من أنه عندما تصدعت أركان الامبراطورية وتضعضعت قوة الاسلام السياسى ، ظلت غزواته الروحية مستمرة دون انقطاع • فعندما خربت جموع المغول بغداد وطرد فرديناند منك ليون وقشتالة المسلمين من قرطبة ، ودفعت غرناطة ، آخر معاقل المسلمين فى أسبانيا ، الجزية للملك المسيحى ، نجد فى ذلك الوقت بالذات ، أن الاسلام قد حقق بعض غزواته الروحية الرائعة • فهناك حالتان تاريخيتان كبيرتان ، هجم فيها أقوام من المتبربرين على أكبر وأقوى معاقل العالم الاسلامى ألا وهى الدولة العباسية ، أولئك هم السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى والمغول فى القرن الثالث عشر ، وفى كلتا الحالتين نرى الفاتحين يعتنقون ديانة المسلمين ،كذلك حمل دعاة المسلمين ، الذين كانوا خلوا من أى مساندة من سلطان سياسى ، عقيدتهم الى افريقيا الوسطى والصين وجزائر الهند الشرقية •

ولم يقتصر أمر الدعوة الاسلامية وانتشارها على البلاد الاسلامية الصميمة فحسب أو التى تضم عددا كبيرا من السكان المسلمين ، كالصين وروسيا ، بل امتد كذلك الى بلاد تضم طوائف صغيرة وجاليات اسلامية قليلة العدد ، ومن أمثال هؤلاء طائفة من المسلمين فى بولندة ، ينحدرون من أصل تترى فى لتوانيا ويقطنون مقاطعة كفنو وفلنو وجردنو وطائفة أخرى من المسلمين الهولنديين فى مستعمرة الكاب ، وثالثة من الرعاة الهنود نقلوا معهم العقيدة الاسلامية الى جزائر الهند الغربية والى غينيا البريطانية والهولندية • أما فى القرن العشرين ، فقد أصبح للاسلام أتباع وأشياع فى انجلترا الشمالية وأمريكا الشمالية وأستراليا واليابان • على أن انتشار الدين الاسلامى فى تلك الرقعة الفسيحة من العالم يرجع الى أسباب ودوافع عدة ، أهمها أن القرآن أمر بالدعوة والاقناع ونهى عن الاكراه ، فقد قال عز من قائل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن] هذا ولم تجىء مهمة تبليغ الرسالة فى تاريخ الاسلام بعد تريث وتفكير ولكنها كانت فرضا واجبا على المؤمنين منذ البداية ، فقد قال تعالى « **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا وانتولوا فانما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد** •

وقد أردت بهذه المقدمة الوجيزة أن تكون مدخلا لموضوع أثر الحضارة الاسلامية فى مسلمى العالم وتأثرها بهم • ورأيت أن أبدأ هذه السلسلة من (الحضارة الاسلامية) بمسلمى الصين العظيم •

والذى أعنيه هنا بكلمة الحضارة ، ليست الحضارة بمعناها العام ، ولكنى سأقصر البحث والحديث على الجانب المادى منها ، وأعنى به الاثار الباقية ممثلة فى العمارة والفنون والمخطوطات •

وما أحوجنا هذه الايام ، والاسلام يتعرض لمحنة

سياسية وعقائدية لم يسبق أن تعرض لمثلها خلال الاربعة عشر قرنا التى مرت عليه، أن يتعـرف المسلمون على اخوان لهم فى الدين، منتشرين فى جميع بقاع العالم، لا عن طريق كلمة تقرأ أو تاريخ يسرد ولكن عن طريق الاثر الباقى يشاهدونه فيحدثهم عن أمجاد يفخرون بها، وتراث عظيم يرجو منهم التمسك به والمحافظة عليه .

الصين والحضارة الاسلامية

ليس من شك فى أن العرب قد اتصلوا بالصين عن طريق التجارة قبل ظهور الاسلام بزمن غير قريب فقد ورد ذكر هذه العلاقة فى المصادر الصينية والايرانية والرومانية سواء أكان هذا الاتصال مباشرا أو غير مباشر، فقد كتب المؤرخ الصينى (شى ماجيان) فى كتابه (شى جيه) أى الاخبار التاريخية الذى كتبه سنة ٨٥م، فصلا خاصا عن الاحوال فى بلاد (داوان) أى البلاد الغربية، وذكر البضائع الواردة منها الى الصين ومن هذه الواردات الخيول التى كان ملوك الصين يقبلون عليها ايما اقبال . كما أشار المؤرخ (شى ماجيان) فى الفصل نفسه الى القوافل التجارية التى كانت تفد الى الصين من البـلاد الغربية، اذ يقول، ان التجارمن البلاد الغربية يردون سنويا فى جماعات تصل فى بعض الاحيان الى المائة أو تزيد، وقد أدى تزايد القوافل التجارية الذاهبة الى الصين برا والاتية منها، الى فتح طريقين منتظمين عبر جبال آسيا الوسطى، عرف أحدهما باسم (نان لو) أى الطريق الجنوبى والاخر باسم (بيلو) أى الطريق الشمالى، وكان ذلك فى أوائل القرن الثانى الميلادى كما تجمع الوثائق التاريخية . ولم يقتصر الامر على الطريق البرى فحسب، بل ان تجار الدولة الرومانية الشرقية قد نجحوا فى الاتصال بحرا فى القرن الثانى الميلادى، اذ يذكر الاستاذ جيبون أن التجار الرومانيين الذين كانوا يختلفون الى أسواق الشام وأرمينيا ونصيبين كانوا يتبادلون بضائعهم الصينية بواسطة التجار الايرانيين، وقد استمرت الحال على ذلك مدة طويلة حتى ساءت العـلاقات السياسية بين الدولتين الرومانية الشرقية والدولة الفارسية، فأخذ التجار الايرانيون يتعنتون فى معاملة الرومانيين فسعوا جاهدين فى الاتصال مبـاشرة بالصين عن طريق البحر . وفى رأى الاستاذ هيرث أن التجارة بين الروم والصين كانت عن طريق بلاد الشام والموانى المصرية على ساحل البحر الاحمر وأن النيل كان معروفا عند الصينيين، وقد استشهد على ذلك بنص ورد فى كتاب قـديم باللغة الصينية كتب فى القرن الثالث الميلادى، جاء فيه أن هذه البلاد واقعة غرب البحر ولذا تسمى ببلاد (هاى سى) أى بلاد غرب البحر ومنها يخرج نهر يصب فى بحر عظيم . يقول الاستاذ هيرث أن هذا النص تعريف تام لمصر، لان البحر الاول الذى تقع مصر غربيه هو البحر الاحمر، والنهر المشار اليه هو نهر النيل، وأما البحر العظيم

شاهد قبر من الجرانيت الاسود عثر عليـه بمدينة جوان تشو كتب عليه الاتى :

- انتقل من دار الغرور الى دار السرور
- ليتصل الى رحمة من الله الغنى السعيدة الصـالحة .
- الساجدة الزاهدة جابور بنت الصدر المرحوم
- معين الله بن تركمانى فى تاريخ يـوم السـادس .
- من شهر سنة ستة وثلاثين وسبعمائة

شاهد قبر من الجرانيت الاسود حفر فيه النص التـالى :

- بسـم الله الرحمن الرحيم
- كل من عليهـا فان
- ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

الذى يصب فيه هذا النهر فهو البحر الابيض المتوسط • ويضيف النص الصينى بأنه يوجد فى بلاد (غرب البحر) مدينة يقال لها (كسند) ومن المرجح انها تحريف لمدينة الاسكندرية ، لانها كانت من المراكز الهامة التى تصدر منها البضائع الى الصين عن طريق البحر الاحمر ، خاصة وانها كانت من أشهر مدن الدولة الرومانية الشرقية فى الصناعة ، وخاصة صناعة الزجاج وصناعة الحلى والمجوهرات وكذا المنسوجات الكتانية ، وكانت هذه البضائع تصدر من الدولة الرومانية الشرقية الى الصين • وكان الروم يتبادلون سلعهم مع التجار الصينيين بسلع أخرى صينية وخاصة خامة الحرير التى كان يصنع منها ملابس الاباطرة • ومن المدن الهامة التى لعبت دورا لا يستهان به فى العلاقة التجارية بين الهند والصين ومصر وهى مدينة عدن على ساحل البحر الاحمر بجنوب جزيرة العرب •

ومن الغريب حقا أننا لا نكاد نجد ذكرا للعرب فى العلاقات التجارية مع الصين فى ذلك الوقت المبكر فى المراجع الاوروبية ، ولعل السبب فى ذلك ، هو أن مؤرخى الغرب لا يعترفون بوجود هذه العلاقة ، ذلك ان بلاد العرب لم تكن فى ذلك الوقت متحدة فى دولة قوية بل على العكس من ذلك ، كانت مقطعة الاوصال فالجزء الشمالى الغربى من بلاد العرب كان تحت سيطرة الدولة الرومانية الشرقية، وجنوبها الشرقى تحت سيطرة الدولة الفارسية ، ومن ثم فقد كانت المعاملات التجارية تتم تحت اسم الرومان والفرس • فقد اعتبر مؤرخو الغرب المعاملات التجارية التى وقعت فى أسواق الشام ونصيبين وأرمينيا ومصر معاملة بين الرومان والصين كما نسبوا المعاملة التى تمت فى موانى اليمن وعدن وجزائر عمان ومسقط والبحرين ، معاملات بين الفرس والصين • على أن الامر لم يقتصر على المراكز التجارية بل شمل كذلك البضائع التى تنتجها البلاد العربية ، فقد كانوا يطلقون على بضائع البلاد العربية شرق افريقيا ، اسم المنتجات الفارسية وذلك حتى القرن السابع الميلادى • ويؤيد هذا الرأى ما جاء فى كتاب (الملاحة الفارسية) أن الصين ذكرت فى تاريخها التجارى مع غرب آسيا وشرق افريقيا فى الفترة التى تقع بين القرن الرابع الى القرن السابع ، انها كانت تستصدر حاصلات ايرانية فقط ، وذلك بأن أطلقت اسم (بضائع بوسى) على جميع البضائع التى كان أصلها من البلاد العربية أو من شرق افريقيا ،وذلكلان ايران كانت هى الدولة التى تصدر منها أغلب حاصلات البلاد المجاورة لها الى الصين •

وقد ورد ذكر الصين فى المراجع العربية وصلتها بالعرب قبيل الاسلام فقد ذكر المسعودى فى (مروج الذهب) ، أن المراكب الصينية كانت تتقدم الى فم الفرات متجرة معبلاد الحيرة (أىالعراق الحالية) • ويقول ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد «كان ملك بلاد الحيرة وهو النعمان بن المنذر ، قد أرسل وفدا يشتمل على عشرة أعضاء منهم أكثم بن صيفى الى انو شروان فاجتمع عنده وفود الروم والهند والصين » • ويتضح لنا من كل ما تقدم وجود صلات تجارية وسياسية بين الصين والعرب قبل الاسلام ، وأن اسم الصين كان مشهورا بين العرب قبيل الاسلام حتى شرفها صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم بحديث مشهور « أطلبوا العلم ولو فى الصين » •

ومع ظهور الاسلام دخلت الصلات بين العرب والصينعهدا جديدا، اذ من المعروف انمعركة نهاوند سنة ٦٤١م قد قضت على الدولة الساسانية ، ففر كسرى يزدجرد آخر ملوكها الى الصين مستنجدا بملكها ، فعاد الى مرو على رأس جيش من الصين ، غير انه قتل بيد جنوده الثائرين ، وكان ابنه فيروز قد التجأ الى مدينة (جانغ آن) عاصمة الصين قديما فعين رئيسا لحراس الامبراطور • أما الجيوش العربية فقد زحفت بعد انتصارها على الفرس ، فقد زحفوا الى أواسط آسيا ثم نزلوا على (كاشغر) وتقدموا حتى طرفان آخر مدينة تقع على الحدود الشرقية للتركستان الصينية • وكان قائد الجيوش الاسلامية هو قتيبة بن مسلم ، الذى بعث وفدا الى بلاد امبراطور الصين يحمل شروط الصلح • الا أن وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، ومبايعة سليمان بالخلافة ، وهو كما نعرف لم يكن يرغب فى بقاء ابن قتيبة ، جعل القائد العربى يترك حدود الصين قانعا بالهدايا التى أرسلها اليه الامبراطور • وبرغم أن هذه البعثة العسكرية لم تأت بنتائج عسكرية مباشرة الا انها فتحت بابا للصلات السياسية بين العرب والصين وأصبحوا جيرانا مباشرين فيما يتصل بالامور السياسية فى وسط آسيا • لقد تقاتلوا أحيانا وتهادنوا أخرى على مقتضى الظروف والاحوال حتى وضعت معركة (تالاس) سنة ٧٥١م حدا لهذه العلاقات ، فقد انهزمت فيها جيوش الصين بقيادة (كوشيان) اما القائد العربى فكان زياد بن صالح ، وكان من نتائج هذا الانتصار ان أصبح أواسط آسيا خاضعا للدولة الاسلامية ومن هنا بدأ التأثر المباشر بالحضارة الاسلامية (يتبع)

مسرحية من فصل واحد

الأسود بن كلثوم

الدكتور عبده بدوي

الراوى (تتميز الشخصية الاسلامية بأنها تعمل دائما فى دأب واصرار على ما يمكن تسميته « التكامل » ، فهى تنطلق دائما من نقطة تقول : ان الانسان يبدأ من الضعف ثم يتجاوزه الى القوة ، وهو فى هذه المسيرة بين الضعف والقوة يتوضأ بالنور ، ويتألق بالرحمة ، ويتحول من لحم ودم الى مبادىء وأخلاقيات ٠٠ وفى ضوء هذا تتحول الحياة الى جد خالص بحيث لا يقطعها الانسان هازلا أو متثرثرا ، ولكن يقطعها متوهجا ومضيئا ، فالشخصية الاسلامية لا يقبل منها أن تضىء فقط نفسها ، ولكن عليها أن تضىء للاخرين ، ولقد كان من هذه الشخصيات المتألقة فى تاريخ الاسلام تابعى مرموق هو ٠٠ الاسود بن كلثوم) ٠

ـ ١ ـ

عمرو : دائما أراه يصلى ، أو يبتهل الى الله ، ماذا أفعل حتى ينتهى من صلاته ؟ هل أطل من بيته على بستان مزهر ؟ ليس لبيته بستان ، مزهر أو مقفر ! هل أتجول فى جانب الدار ؟ ولكن الدار ليس لها جانب ٠٠ ماذا أفعل ياربى ؟ ولكن هاهو صوته فلاستمع اليه ، انه يشبه صوت أبى تماما ، لكأن المسلمين جميعا قلب واحد ، وصوت واحد ، ترى ماذا يقول ؟

الاسود : اللهم انك تعرف أنى ضعيف البصيرة فأضىء بصيرتى ، اللهم انك تعرف أنى ما أحببت الحياة الا حبا فيك ، بل انى أحب أن أستزيد من الحياة ، ليظل دائما لسانى رطبا ، بل انى كنت أحب أن يكون لى قلبان يخفقان لك ، ولسانان يسبحان دائما بحمدك ، والان مادمت عاجزا فاغفر لى عجزى ، فأنا لا أستطيع أن أصلى لك أكثر ٠٠ أن أصلى على نبيك أكثر ٠

عمرو : كل هذا وتعتبر نفسك عاجزا ، ليت لنا ـ نحن الشباب ـ مثل هذه القدرة ، ومثل هذا الاخلاص ٠

الاسود : أحس أن فى بيتى انسانا ٠

عمرو : أنا عمرو ابن أخيك ياعمى ٠٠ سلام الله عليك ٠

الاسود : وعليك السلام يابنى ، هل ترانى أطلت عليك ؟

عمرو : لا ٠٠ فقد قدمت من لحظات ٠

الاسود : والان اليك هذا التمر ، تناول منه ياولدى ٠

عمرو : تناولت طعامى قبل حضورى ياعمى ٠

الاسود : ولكن تقاليدنا تقول : انه لابد ان يقدم صاحب البيت أعز ما عنده للضيف ، ولابد للضيف أن يتناول منه شيئا ، وليت بيتى كان يضم شيئا أطيب من هذا التمر ٠

عمرو : يا عمى ٠٠ اسمح لى أن أذكر لك انك

ووالدى تضيقان الامر على نفسيكما ، فنهاركما للعمل والعبادة ، وليلكما للعبادة الخالصة ، ولقد طلبت من والدى أن يلتفت قليلا الى الحياة من حوله فأجابنى على مضض ، أما أنت ٠٠

الاسود : ياولدى ، انك مازلت فى نضارة الشباب ، والشباب فيه رائحة الجنة ، أما الشيخوخة فى نظرنا فيجب أن تكون فيها كل الجنة ، ولو تأملت الحياة لاحسست انا نحمل الجنة الحقيقية بين قلوبنا ، اننا على سفر ياولدى ، ويجب أن نتخفف من أشياء كثيرة لنواصل رحلة السعى الى الله ٠

عمرو : تكاد تحولنى الى عابد متشدد

الاسود : لقد نسيت أن أسألك عن والدك ٠

عمرو : جئتك من أجله ٠

الاسود : أرجو أن يكون بخير ٠

عمرو : هو بخير ٠

الاسود : شكرا لله ٠

عمرو : والان نريد شيئا هاما ٠

الاسود : لك ما تريد ٠

عمرو : ان أمى واخوتى قد اختارونى من أجل هذا الشىء ٠

الاسود : لابد أنك جئت فى أمر هام ٠

عمرو : هو هام لا شك فى هذا ٠

الاسود : انى أصغى ٠

عمرو : عدنى أولا أن تنفذ ما جئت من أجله ٠

الاسود : اذا كان بامكانى يا ولدى ٠

عمرو : هو فى امكانك ٠

الاسود : أقضيه بأمر الله ٠

عمرو : والان اسمع لى ياعمى ٠٠ أنت تعرف الحملة المسافرة الى بلاد فارس ٠

الاسود : سمعت عنها

عمرو : والان هل تتصور أن أبى يريد السفر معها ، ومعه ثلاثة من اخوتى ؟

الاسود : وأى شىء فى هذا ؟

عمرو : أولا أحب أن أذكر أن أمر اخوتى لا يهم ، ولكنه فى الستين من عمره ، أنت تعرف ذلك ، فانت أكبر منه بقليل ٠

الاسود : وماذا تريد منى ؟

عمرو : تحضر معى لاقناعه بالبقاء فى دمشق فله فيها تلاميذ ، كما أن لك تلاميذ ، والتعليم نفسه عبادة ٠

الاسود : لك ما تشاء ياولدى ، والان خذ بيدى ، وامش الى جانبى ، فان نظرى قد ضعف ٠

عمرو : هيا ياعمى ٠

ـ ٢ ـ

الام : ياعمرو ٠٠ هل حضر عمك ؟

عمرو : نعم ٠٠ وادخلته من فترة على أبى ٠

الام : لعله يستطيع اقناعه ، فهو ممتلىء العقل بفكرة الجهاد حتى آخر قطرة من العمر ٠

عمرو : هو والله على حق يا أمى ٠

الام : ماذا تقول ؟

عمرو : لا شىء ٠

الام : والان هل أنت على عهدك معى ، ان ثلاثة من اخوتك سيذهبون الى الحرب ٠ ولكنه لصغر سنك ستبقى معى ، وسيكون معنا والدك ٠

عمرو : يا أمى لم نتفق على هذا تماما ، فآخر ما قلت : ان أبى اذا رضى بالمقام فسأذهب الى الحرب مكانه ، فلعل هذا يرضيه ٠

الام : يكفى أنى ادفع الى الحرب بثلاثة من أولادى ٠

عمرو : نحن لسنا بأولادك يا أمى ٠

الام : أولاد من اذن ؟

عمرو : أولاد الاسلام ، أنت تعرفين أن الاسلام أصبح كل شىء لنا ٠

الام : كلامك يكسر قلبى ٠

عمرو : ومتى كسر مسلم قلب أمه ؟ ٠

الام : أنتم تفعلون ذلك الان ، فأنتم تخلعون قلبى ثم تطرحونه على أرض الحرب ، فاذا هو خمس قطع متناثرة ، واذا الدم ٠

عمرو : استغفرى الله يا أمى ٠

الام : ولكنى لن أتحمل ضربة سيف على حبة قلبى ، أنتم خمسة ، فكيف يتحمل قلبى كل هذا العذاب ٠

عمرو : وهل تتحملين هزيمة المسلمين ٠

الام : لا ٠٠ ولكن الضريبة باهظة ٠

عمرو : ولكن عمى سينجح فيما جاء من أجله ، وسيبقى أبى ٠

الام : ها هو الباب يفتح ٠

عمرو : انهما قادمان ٠

الام : على وجهيهما نور ٠

عمرو : لكأن الله يضىء كل جارحة منهما ٠

الام : لكأنهما كانا فى حضرة النبى عليه الصلاة والسلام ٠

عمرو : ياللروعة ٠

الام : والان فلنسألهما ٠

عمرو : على أى شىء مبارك قد استقر رأيكما ؟

الاب : ياولدى ، لقد حضر الى عمك ، أنت تعرف أنه يكبرنى ، ولما كنا لم نفترق فى حياتنا ، فاننا قررنا الا نفترق فى مماتنا ٠

الام : ما معنى ما تقول ؟

الاب : معناه أن أخى قرر الذهاب معنا هو الاخر ٠

ـ ٣ ـ

الراوى (وذهب الاسود بن كلثوم الى الحرب ، وقاتل حتى قتل ، وقد سمع وهو يقول فى نزعه الاخير : اللهم ان نفسى هذه تزعم فى الرضاء أنها تحب لقاءك ، فان كانت صادقة فارزقها ذلك ، وان كانت كاذبة فاحملها عليه ، واذا كرهت فاطعم لحمى للسباع وللطير) ٠

في ذكرى إحراق

المسجد الأقصى

المسجد الاقصى يهان ويحرق
خبر تكاد له العروبة تصعق

ما كان يخطر فى فؤاد أن يرى
جرما بأبيات العبادة يلحق

لكنه جرم اليهود وعاره
سيظل بالفئة اللعينة يلصق

مسرى النبى وموطن الاديان كيـ
ـف يعيث فيه مستهينا أحمق

كم من فؤاد بات مما قد جنا
ه المجرمون بعزم ثأر يخفق

ولرب عين ما بكت لمصيبة
ودموعها من حسرة تتدفق

جارت على القدس الحبيب عصابة
الغرب يلعن فعلها والمشرق

أتدنس الحرم المقدس غصبة
الذل فيها من قديم مطبق ؟ !

وجريمة أن يستذل المسلمو
ن بأرضهم ويعز عاد يفسق

• • •

مهلا بنى صهيون سوف ترون يو
ما فيه جيشكم يباد ويمحق

ولسوف يبنى المسلمون لبيتهم
عزا على كر الليالى يسمق

بكتائب الاسلام يدفع حشدها
شوق الى شرف الجهاد وموثق

• • •

انا سنثأر من يهود ظالمين ...
بما جنوه فى البلاد تشدقوا

فى يوم معركة بنار جحيمها
جيش العدو بكل أرض يسحق

فيها ترى العرب الاباة توحدوا
وبكل عاد فى المواطن احدقوا

واذا التقى العرب الكرام فان نصر
هم على جند العدو محقق

• • •

هذى أماكن للعبادة أحرقت
وبنارها كل اليهود ستحرق

والمسلمون اذا توحد صفهم
يوم النضال فانهم لن يخفقوا

والله أكبر من يهود غادرين ...
بكل أرض عهدهم لا يصدق

والمسجد الاقصى الذى قد شاده
رب سيحميه لربك فيلق

• • •

الشاعر أحمد أبو المجد عيسى

الجانب الديني في شعر علي الجارم

الأستاذ علي الجمبلاطي

آن يا شعر ان تغنى فارسل
من قوافيك مايهز الوجودا
قد نقدنا لك القوافى صحاحا
مثلما ينقد الشحيح النقودا
وجمعنا حر الكلام الذى عز
فأضحت له المعانى عبيدا
وحشدنا الالفاظ انقى من
الماء واشهى مساغة وورودا
وبعثنا الخيال سحرا من السحر
ونهجا من الخيال سديدا
قد رآه مثقف الحس وحيا
ورآه من لايحس قصيدا

هذه السمات الرفيعة التى ضمنها الشاعر هذه الابيات هى الخصائص التى تنماز بها مدرسة الشاعر الشامخ ولقد أوجز هذه السمات فى مقدمة ديوانه فقال (ان جمال الشعر في نظمه وجرسه ورنينه وفى انتقاء الفاظه وتجانسها وفى ترتيب هذه الالفاظ ترتيبا يبرز المعنى فى أروع صوره وأبدعها وفى اختيار الاسلوب الذى يليق بالمعنى ويليق به كل ذلك مع المحافظة على الاسلوب العربى الصميم ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم فى صورة جديدة رائعة ثم فى الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربى فيه ثم احكام القافية والتمهيد لها ثم فى انتقاء البحر الذى يلائم موضوع القصيد ثم فى التنقل في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ثم فى روح الشاعر وخفة ظله وانسياقه مع الطبع وتعمده لمس مواطن الشعور واستعداده للنفاذ الى النفس والوصول الى القلب على أى صورة كان وفى أى ثوب يكون) هذه المدرسة الشعرية ليس رائدها صورة من صور القدامى ولسنا نستشف فيه وجها من وجوههم وانما هو علم كبير يعد فى طليعتهم ان فيه تلك الضخامة التى ورثناها والرصانة التى انحدرت الينا منهم بغير شوائب تشوبها ولشعره وقع فى أعماق القلوب ومستقر ثابت مكين فى نفوس لا تحس فيه صناعة مجلوبة ولا حلية مغصوبة انه رائد المدرسة التى سماها استاذنا العقاد مدرسة (دار العلوم) تعرف بملامحها وتستقل بعنوانها ونعت كل شاعر ينتسب اليها بأنه (لغوى عربى سلفى عصرى) ولكن على منهج فريد فى بابه بين مناهج السلفية والمدارس الافرنجية وبين مناهج المحافظة والتجديد ومناهج الابتداع والتقليد فلا تلتقى بمدرسة اخرى ينسب الى علم من اعلام الشعراء المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

هذا الشاعر العبقرى الذى كان علما سامقا على هذه المدرسة الخاصة من مدارس الشعر الحديث هو الاستاذ [على الجارم] وقد أكمل استاذنا العقاد حديثه عنه بقوله (انه أديب وافر المحصول من زاد الادب أو زاد الرواية الادبية من قديمها الى حديثها ومن مبتكرها الى منقولها وهو عالم باللغة وعالم مع اللغة بفنون التربية وفروعها وهو الشاعر الذى زوده الادب والعلم بأسباب الاجادة والصحة فكان شعره

زادا لطالب البيان فى عصره ومثالا صالحا للثقافة التى اسهم فيها بأدبه وعلمه) .

ولعل هذه المقدمة تفرض علينا أن نسايرشاعرنا فى حياته حتى نعرف الروافد التى استمد منها كل هذه المواهب والاتجاهات ونعرف كيف أنه لم ينفصل عن القديم ولكنه حاول ونجح فيما حاول أن ينسجم مع متطلبات العصر واتجاهات المدنية الحديثة وأن يرسم لقافلة الشعر العربى المتأخرة طريقا جديدة لدرك الركب الذى يجرى عند الافق فوق الافق وأبعد من حدود الظن حتى صدق فيه ما قاله استاذنا الدكتور طه حسين عن (شوقى وحافظ) من انهما (كانا مرآتين صادقتين للعصر الذى عاشا فيه وقد أديا الينا ما ألهمهما هذا العصر فأحسنا الاداء) وقد قرر (الجارم) فى موطن المفاخرة أنه تلميذ شوقى لانه كان شديد الاعجاب به يجرى فى غباره فأنزل نفسه منه منزلة مهيار الديلمى من الشريف الرضى فيقول فى تكريم شوقى :

جزيت بشعرك شعرا وهل
تجارى الخمائل أمطارها
فكنت شريف قوا فى البيان
وكنت – بفضلك – مهيارها

ونبدأ قصة حياة شاعرنا الخالد الذكر بمولده فى الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨١ من أسرة ملحوظة المكانة لها نسب متصل بالحسين بن على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين وهذا شاعرنا يتمدح بهذا النسب الطاهر فى شعره الدينى فيقول :

اليك أبا الزهراء سارت مواكبى
مواكب شعر ساقهن حياء
ولى نسب ينمى لبيتك صانني
وصانته منى عزة وإباء

ومن رجالات هذه الاسرة الاعلام كوكبة من رجال العلم وعلماء الدين على رأسهم جد الشاعر الذى كان من جلة العلماء والادباء ولذا سمعنا شاعرنا يمجده فيقول فيه :

جدى بعلم ناصع
يهدى وليل الشك عاكر
وبمقول يفرى الحديد ويصرع الخصم المكابر

وقد ولد (الجارم) ونشأ فى تلك المدينة الساحرة [رشيد] وهى مدينة تضفى على أهلها النشاط الجم والذكاء الغامر وحسن التدبير والفكاهة والمرح والمغامرة شأن سكان الثغور البحرية وقد تغنى شاعرنا بهذه المدينة التى حبته كل هذه الشمائل حتى كاد يتفرد بها فى شعرائنا :

ارشيد يا بلدى ويا ملهى الصبا
بينى وبين مدى الصبا أعوام
ارشيد فيك لبانتى وصبابتى
والصهر والاخوال والاعمام

ولقد نشأ بين لداته من ابناء الطبقة الوسطى الذين يفخرون بأصالتهم وحسبهم لا بجاههم ومالهم فذكر لنا أنه وان كان قليل المال فان القناعة له ثروة :

ستندبنى الفصحى اذامت قبلها
ومات الذى فى الناس ليس له ند
اذا قل مالى فالقناعة ثروتى
وما كثر قوم ماورى لهم زند

وقد ترك شاعرنا وشأنه حتى اجتاز سنى الطفولة الاولى وأرسل الى الكتاب ولما بلغ السادسة ألحقه أبوه بالمدرسة الابتدائية بمدينة رشيد حيث تعلم القراءة والكتابة وكان أن ألغيت المدرسة الابتدائية فتحول مجرى حياته من التعليم المدنى الى التعليم الدينىفألحق (بجامع المحلى) برشيد وهوجامع كبير على طراز الازهر يدرس فيه الفقه والكلام والنحو ويحفظ فيه القرآن الكريم وهنا بدأت أولى الخطوات فى مسيرة تربيته الدينية فحفظ من القرآن الكريم أكثره وقد صادف ذلك هوى فى نفس أبيه الذى كان يرحمه الله – مفتى المحافظة وكان الى جانب تضلعه فى العلوم الدينية عالما لغويا وأديبا وشاعرا ثم هو قد لمس فى ابنه اليافع ميلا شديدا واستعدادا فطريا لحياة الادب والشعر وهذا النمط منالتعليم هو الذىيتسق وهذه المواهب وقد انتقل الوالد الى دمنهور قاضيا للمدينة فرحل معه شاعرنا وهناك أتم حفظ القرآن الكريم ولعلنا فى حاجة الى أن نعرف بداءة (الجارم) الشعرية وهى وان كانت لم تؤثر عنه الا أننا ألفيناه عند الخامسة عشرة من سنه يصف وباء (الكوليرا) الذى ظهر فى رشيد عام ١٨١٥ وقد ارتاع صاحبنا لما رأى وثارت عاطفته الشعرية فقال فى شعر يبشر بشاعرية مبكرة :

اى هذا [المكروب] مهلا قليلا
قد تجاوزت فى سراك السبيلا
لست كالواو انت كالمنجل الحصاد
أن أحسنوا لك التمثيلا

ثم نقل والده الى الجيزة فالتحق ابنه بالجامع الازهر وهو موئل الحرية آنذاك حيث يختار الطالب شيخه كما يرضى نفسه وعقله ، وكان الامام محمد عبده شيئا جديدا فى الازهر يجمع بين دروس تفسير القرآن والبلاغة والمنطق وكتب علماء السلف فوق ما كان أديبا فذا وقد أفاد شاعرنا من الامام كثيرا لانه كان معجبا بحريته واجتهاده وأدبه كما أفاد من شيوخ آخرين كانوا معالم الهداية له ولذا نسمع منه فى الامام الشيخ محمد عبده :

مولاى علمتنى كيف الثبات اذا
لم يترك الرعب قلبا غير مزءود
علوت فازددت بين الناس معرفة
والنجم يعلو فيبدو شبه مفقود
واصبح الدين تياها بناصره
والضاد تزهى بتجميل وتجديد

والظاهر أن الازهر لم يوائم طبيعة شاعرنا كأديب فنان ينزع الى جمال الادب وموسيقى الشعر اكثر

من التخصص فى العلوم الدينية ، ولذا اتجه الى دار العلوم التى تجمع بين القديم والحديث ليجد فيها متنفسا لمواهبه الفنية وسنه يومئذ ثنتان وعشرون سنة والتحق بها عام ١٩٠٣ بعد ان ادى امتحان المسابقة فى القرآن الكريم وعلوم اللغة والادب والرياضة فكان أول الناجحين وقد احتفظ بهذه الاولية طوال سنى الدراسة حتى تخرج عام ١٩٠٨ ويتغنى بمآثرها فيقول :

ايه دار العلوم كنت بمصر
فى ظلام الدجى ضياء شهاب
انت كالنيل كلما مس جدبا
هزه بالنماء والاخصاب
وأرى [الجارم] الفتى يقود الحشد فى جحفل من الطلاب

وكانت العادة الجارية أن يبعث الى انجلترا أوائل خريجى دار العلوم لاتمام دراسة التربية واللغة فى الادب الانجليزى والاطلاع على مظاهر المدنية الغربية وكان شاعرنا النابغة أول فرقته فبعث به الى كلية اكسترا بلندن لهذه الغاية وظل بها أربعة أعوام حصل بعدها على اجازة هذه الكلية وعاد الى مصر عام ١٩١٣ وقد أتقن اللغة الانجليزية وألم بادابها وتأثر بحياتها ولكنها لم تكن من العمق بحيث تغلب طبعه الشرقى وأدبه العربى ولكن لم يخل شعره من سمات انجلترا وآثارها فنسمع منه وهو فى لندن يقص علينا حادثة طريفة فى يوم شات كثيف الضباب :

أبصرت أعمى فى الضباب بلندن
يمشى فلا يشكو ولا يتأوه
فأتاه يسأله الهداية مبصر
حيران يخبط فى الظلام ويعمه
فاقتاده الاعمى وسار وراءه
أنى توجه خطوه يتوجه

وبعد عودته الى مصر عام ١٩١٢ عين مدرسا بدار العلوم يدرس علوم التربية النظرية والعملية وعلم النفس والصحة المدرسية وظل يرتدى زى الشيوخ فى وسامة أخاذة ويزهى بثقافته العربية الاصيلة والغربية الطريفة وبفصاحته المتميزة وبيانه المنخل ولقد كان لشعره الرائع وأدبه المرموق أثر فى نباهة شأنه وبعد صيته بين زملائه الاساتذة وطلابه المفتونين به فقد كان فى فترة دار العلوم يعالج الشعر فيخرج صادق الشعور طلى الاسلوب مجنح الخيال وفى هذه الفترة يزور السلطان حسين دار العلوم فينظم الجارم تحية رقيقة ألقاها أحد الطلاب أمام السلطان وأجاد الالقاء فأجازه السلطان بساعة ذهبية وقد كانت هذه القصيدة هى الخطوة الاولى فى سبيل شعره الرسمى الذى شغل مساحة فسيحة من دواوينه وفيها يقول :

دار العلوم تشرقت
بشروق طلعتك السنية

فلو انها نطقت لكانت تملأ الدنيا تحية

ثم يستوحى شاعرنا الاحداث العالمية فنرى الحرب العالمية الاولى مشتعلة الاوار فتثور شاعرية الجارم وقد اشتدت آلامه لما يصيب الانسانية فى سبيل أطماعها فينشىء فيها قصيدته العصماء التى يقول فيها :

يا خالق الناس طغى شرهم
فاهد الحيارى واكشف المهيعا
لم يشبهوا الانسان فى خلة
وأشبهوا الحيات والاسبعا

وطبيعى ان يفكر شاعرنا آنئذ فى الزواج وقد استقرت حياته وتألق نجمه فيصهر فى عام ١٩١٦ الى أسرة (بدر الدين) وهى من كرائم عائلات رشيد ويتصل تاريخها بتاريخ أسرته ونسمع رأيه فيها حين راح يهنىء صديقا له صاهر هذه الاسرة فيقول له :

أمحمد يازينة الفتيان يا نسل الاكابر
صاهرت أكرم أسرة
نعم المصاهر والمصاهر

وينقل شاعرنا الجليل مفتشا بوزارة المعارف وهنا نستطيع أن نقول انه قد اجتاز طور التقليد الذى بدأ به حياته الشعرية وطور الحرية المعتدلة منذ عاد من انجلترا وطور الجزالة المحافظة الى طور النضج الشعرى الذى دخل به المجال العام للشعر والشعراء ٠ وفى هذه الفترة اشتعلت ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول فتوالت قصائده الجياد فى الاشادة (بأبى الامة) الزعيم سعد زغلول ويشترك مع أمير الشعراء وشاعر النيل فى شئون مصر والشرق الى أن مات شوقى وحافظ فصار الجارم لسان مصر وألقيت عليه مسئولية سد الفراغ الذى تخلف عن موت الشاعرين الخالدين فى مجال الرسميات وفى مجال الشئون العامة ٠

أما فى المجال الرسمى فقد دفعه اليه غير موت الشاعرين اللذين كانا ينهضان بهذه المهمة ، أنه موظف رسمى فى وظائف بارزة تضطره ان يحيى الرؤساء ويشيد بذكر الملوك وان لم يفعل خرج على التقاليد الرسمية ويغفر له ذلك أيضا أنه كان فى مدائحه يعدد من محامد الممدوحين ما يناسب المقام أو يمليه عليه شعوره حيالهم أو ما يناشدهم أن يكونوا عليه من سمو الخصال مع ترك المبالغة المبتذلة وقد قرر شاعرنا انه يصون المديح عمن لا يستحقه ويضن بشعره عن البهتان فقال :

قد حبسنا المديح عن كل مستلم وأجدر بشعرنا ان يصانا
لو مدحنا من لا يحق له المدح لوى الشعر رأسه فهجانا

نقول ذلك لان شاعرنا السامق بعد أن استوى أمره ولحظت منزلته فى عدة مناسبات بعد وفاة شاعر الامير شوقى قويت صلته بالقصر وصار بذلك أشبه بشاعر الملك وان لم يعرف له هذا اللقب ٠

ولم يحجبه ذلك المجال عن الاشتراك بكل امكاناته فى الشئون العامة فيشترك مثلا فى الاحتفال بافتتاح الاذاعة والمجمع اللغوى ودار العلوم وجمعية رعاية العميان والمؤتمر الطبى العربى ويكرم العظماء ويرثى المصلحين ويشيد بالجامعة العربية ويحيى السودان والعراق وسوريا ويمجد ثورة لبنان ويمد بصره الى ما وراء الشرق فيحدثنا عن نكبة باريس فى الحرب العالمية الثانية ويهلل بيوم السلام فهو شاعر غنائى

يتغنى بعواطفه وهو شاعر رسمى يقول فى المواقف الحكومية وهو شاعر قومى يتناول الشئون الوطنية وهو شاعر عربى يتصل ببلاد الشرق العربى فنراه فى قضية فلسطين يشيد فى نونيته الشماء بجيش مصر ويزرى باسرائيل ويمجد العروبة ويتشبث بفلسطين ويدعو الى الجهاد فى سبيلها فيقول :

نفسى فداء فلسطين وما لقيت
وهل يناجى الهوى الا فلسطينا ؟
نفسى فداء لاولى القبلتين غدت
نهبا يزاحم فيه الذئب تنينا
قلب العروبة ان تطفئه زعنفة
كنا لها ولا شقاها طواعينا

وقد شاركه فى ذلك بعد موت شوقى وحافظ بعض الشعراء ولكنه كان أبعدهم صيتا وأوسعهم مجالا لما نعلم من مقومات شعره الاصيلة وهنا ندعه يحدثنا عن شعره فى مقدمة الجزء الرابع من ديوانه (**كانت أوزان شعرى من نبضات قلبى وبحوره من قطرات دمعى هتفت به فكان صدى لروحى وخفقة لنفسى ثم أهديته الى مصر وأبناء مصر وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق وشدوت بالبطولة والابطال وحفيت به الشباب العربى الى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرق التليد والمجد القديم شعر نصر الفصحى فنضرته وصان لها ديباجتها فصانته وخط للناشئين مثالا فيه نبل القديم وجدة الحديث وأبان أن العربية تستطيع أن تقول فى كل شىء دون أن يمسها من آفاق العجمة شىء**) ٠ حقا لقد أسهم شاعرنا بشعره الخالد فى كل أغراض الشعر كالمدح والرثاء والوصف والغزل والقوميات والاسلاميات والاغراض الانسانية التى جاوزت حدود مصر والعروبة وديار الاسلام الى مواطن الشعور العالمى ولكنه كان يجود فى العروبة استنادا الى أصله وثقافته ونزعته ومصدر شعره ومعارفه التاريخية واللغوية والادبية اذ كان من شيوخ العربية فى مصر والبلاد العربية جمعاء ٠ وقد رقى شاعرنا الكبير الى وظيفة كبير مفتشى اللغة العربية وبقى بها حتى عام ١٩٤٠ حيث نقل وكيلا لدار العلوم وبقى بها الى أن أحيل الى المعاش وقد عين عضوا بمجمع اللغة العربية منذ انشائه عام ١٩٣٢ وقد أنعم عليه بوسام النيل الخامس عام ١٩١٩ وبالرتبة الثانية عام ١٩٣٥ وبرتبة البكوية من الدرجة الاولى عام ١٩٤٢ وأنعمت عليه حكومة العراق بوسام الرافدين عام ١٩٣٦ والجمهورية اللبنانية بوسام الارز عام ١٩٤٧ وان دل ذلك التقدير السامى من جميع بلاد العروبة للشاعر على شىء فانما هو يؤكد ما للشاعر من مكان مرموق وقدر سامق وهو بذلك جدير ٠ ولقد تناول أستاذنا أحمد الشايب شاعرية الجارم بالبحث فكان مرجعا يمهد السبيل أمام من يريد التعمق فى دراسة هذه الشاعرية الباذخة ٠

ولكن الجارم الاديب العظيم لم يقف عند دواوينه الاربعة ومختارات (دار المعارف) من شعره فى كتاب (**ظلال الوحى**) **وانما هو قمة الناثرين من** أصحاب الاسلوب العربى المبين ومؤلفاته تدخل فى أكثر من باب وحسبنا منها تلك المجموعة الرائعة من قصصه التاريخى الشائق فى سلسلة (اقرأ) وهى (**شاعر ملك، وسيدة القصور، وفارس بنى حمدان ، والشاعر الطموح ، وخاتمة المطاف ، ومرح الوليد ، وغادة رشيد**) كما ترجم عن الانجليزية) العرب فى أسبانيا) وكذلك كتاب (علم **النفس وآثاره فى التربية**) ٠

أما مؤلفاته المدرسية التى فرضتها وظيفته بوزارة المعارف فحسبنا أنها لا تزال مرجعا لطلاب وأساتذة اللغة فى جميع الاقطار العربية واشهد انها من السمو بمنزلة لا تكرر هذا الى بحوثه القيمة وما حقق من تراث أثرت به المكتبة العربية وكلها تتسم بالروح الادبى الرفيع والنثر الفنى البديع ٠ واذا سرنا بعض الخطا مع شاعرنا العملاق فى أخريات حياته ألفيناها أخصب عهوده انتاجا وذلك لفراغه باحالته الى المعاش عام ١٩٤٠ وتعدد الاحداث والمناسبات فى هذه الفترة واتصاله بالنشاط العلمى فى مجمع اللغة العربية ولجان ترقية اللغة العربية بوزارة المعارف والتأليف المذخور حتى اختاره الله الى جواره الكريم فى قاعة الجمعية الجغرافية وهو يستمع الى مرثيته (فى النقراشى) يلقيها ابنه البار (بدر الدين الجارم) فلما وصل منها الى البيت :

نم هادئا ان الفراس وريفة
تزهى باكرم تربة وقطافة

فاضت روحه الطاهرة فى الثامن من فبراير عام ١٩٤٩ وهكذا أسدل الستار على أروع حياة أريد أن أقول أروع قصيدة عاشها شاعر ٠

والآن يستطاع القول بان شخصية شاعر العروبة [الجارم] قد وضحت تمام الوضوح فتمازجت تجاربه الكثيرة وروافد شاعريته مع عناصره النفسية الثابتة الاصل فى طبيعته فخلص الى شخصية واضحة المعالم بادية السمات كثيرة الوجوه الفنية وهنا نستطيع على هدى هذه العجالة عن حياته أن نخلص الى ما نستهدفه من دراسة الجانب الدينى فى شعر الجارم ولعلنا لا نجد من يختلف معنا فى أن الدين لا يناقض الشعر والفن ولكن يلونهما ويلهم فيهما موضوعات سامية تستمد منه الحياة والخلود ٠ وشعر الجارم الدينى أحق عندى أن يدرس قبل أشعاره الاخرى لا لانه فحسب اجلها موضوعا وأشرفها غاية وأطهرها منزعا ولكن لانه أيضا أصفاها معدنا واشدها اشراقا وأبرؤها من شوائب المطامع والاهواء ثم هو لا يزال فى جملته مطويا أو كالمطوى لم ينل بعد حقه من اقبال الرواية وحفاوة البحث والدراسة والى المقال التالى ان شاء الله ٠

عقيدة المؤمن

الشاعر
محمد خليل الخطيب

وكل ما جاء عن المعتقد
في الذكر او نقل الثقات اعتقد
مثل سؤال القبر والعذاب
والحشر والمعاد للحساب
صراطه ميزانه والرؤية
ثابتة والحوض والشفاعة
يأجوج مأجوج طلوع الشمس
غربا وجم الفسق فسق الرأس
ودابة الارض بلا محاله
تبدى لكل دينه وحاله
رجوع اهل الارض للفجور
ومنتهاها نفخة فى الصور
واجزم بمعراج الرسول الاكرم
مستيقظا بجسمه المكرم
والروح باق والممات بالاجل
ولا يزيل الدين عن عبد زلل
ان لم يكن مجسما او منكرا
علم العليم كل اجزاء الورى
والجنة الفيحاء فى سماه
اعدها لكل من يخشاه
واوقد النار لمن قد اجرموا
وغيره مكانها لا يعلم
وخاتم الرسل الكرام احمد
وفضله عن غيره لا يجحد
وجده الخليل ابراهيم
والروح عيسى نوح والكليم
فالانبياء فالملائك الالى
اجلهم جبريل عند ذى العلا
صديق طه عمر عثمان
أبو الحسين الستة الاعيان
سعد سعيد وابن عوف طلحة
وعامر الزبير نعم الستة

فاهل بدر أحد فالشجرة
فكلهم فالامة المبشرة
ومن على الشيخين أو عثمان
أعلى عليا خالف البرهانا
ولا تخض فيما جرى من حرب
بينهمو واحذر سهام الرب
فكلهم مجتهد عدول
والله قد زكاه والرسول
خير النساء مريم فاطمة
آسية خديجة عائشة
وأحمد محمد نعمان
ومالك أئمة أركان
والا شعرى فى العقائد اتبع
وللجنيد فى التصوف اسمع
يا ربنا موتا على الايمان
من قبل أن ترفع للقرآن
واسلك بنا مسالك الاخيار
واجعل لنا الفردوس فى الابرار
وكل ما أسلفت من أحكام
تجمعه شهادتا الاسلام
فرطب اللسان بالشهادة
فانها المجاز للسعادة
وأقرب الطرق الى الوصول
للواحد المهيمن الجليل
والانفس السبعة بالصفات
ليست سوى واحدة بالذات
أمارة ، لوامة ملهمة
ومبدأ الوصول مطمئنة
راضية ، مرضية والكاملة
أكمل بها دامت له معاملة
وأفضل الصلاة والسلام
على النبى المصطفى السلام
وآله وصحبه الكرام
مادام ذو الجلال والاكرام

علم الأبدان و علم الأديان

الأستاذ محمد دياب

لا يكفى أن ننظم شهرا واحدا للصحة ٠٠ فالعناية بالصحة يجب أن تستمر كل شهور السنة ٠٠ لان الصحة ليست يوما أو يومين أو ثلاثين ولكنها العمر كله ٠٠ بل هى زهرة العمر وسعادة العمر ٠

وقد آثرت فى مقال هذا الشهر ٠٠ أن ألقى نظرة عامة على صحة الانسان فى ضوء التفكير الاسلامى ٠٠ مع توضيح لبعض الجوانب الخاصة بتكامل النظرية الاسلامية فى بقاء الانسان ٠

وفى البداية ٠٠ فان الصحة هى نعمة الله الكبرى على الانسان ٠٠ أو هى الاساس لكل أنعم الله على البشر ٠٠ فلا علم الا بالصحة ٠٠ ولا عمل الا بالصحة ٠٠ ولا جهاد الا بالصحة ٠٠ بل أنه لا حياة ولا دين أيضا بدون الصحة ٠

لذلك ٠٠ فان الاسلام كختام للاديان ودعوة عامة الى كل البشر ٠٠ جاء نداء جهيرا بالحث على الصحة : صحة الظاهر وصحة الباطن ٠ ٠صحة الجسد وصحة النفس ٠٠ صحة الفرد وصحة المجتمع ٠٠ وهو لم يكتف بالنصائح والمواعظ المجردة وانما رسم الطريق العملى المؤدى حتما ودائما الى تالق أمة قوية كل أفرادها من الاصحاء ٠٠ أجساما وأرواحا واعتولا .

ذلك هو معنى الصحة فى الاسلام ٠٠ وهو معنى شامل لصحة الابدان وصحة النفوس وصحة المجتمع ٠٠ فالانسان لا يكون سعيدا معافى من المرض الا اذا كانت صحته الجسمية وصحته النفسية وصحته الاجتماعية متكاملة ٠٠ والا اذا كانت أعضاؤه الجسمية تعمل فى تناسق واحد ووظائفه النفسية يكمل منها الاخر وحياته الاجتماعية تسير فى يسر وهدوء ٠

وصحة الجسد هى الركيزة والاساس لكل ضروب الصحة الاخرى ٠٠ لذلك كانت للفكر الاسلامى وجهة نظره التى سبقت كل علوم الطب الحديثة فى مجالات الطب الوقائى والعلاجى ٠٠ فى محاربة الامراض وحصار الاوبئة ٠٠ فى تشخيص الداء ووصف الدواء ٠٠ وقد أضاف الجهد الاسلامى اضافات عظيمة الى تراث الانسانية العلمى فى كل هذه المجالات ٠

اقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« العلم علمان : علم الابدان وعلم الاديان ٠٠ فقدم علم الابدان لان العبادات انما تصدق ممن صح جسمه وثبت عقله »

وتأمل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجال الوقاية من العدوى :

« فر من المجذوم فرارك من الاسد »

تأمل أيضا وقفة عمر بن الخطاب على مشارف بلدة ظهر فيها الطاعون واحجامه عن دخولها ٠٠ ثم أنظر فيما قاله أبو عبيدة لعمر فى هذه الوقفة :

– أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟

ثم تدبر فى رد عمر :

– لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ٠٠ نعم نفر من قدر الله الى قدر الله !

انظر كذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم فى مجال العلاج :

« ان الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تداووا بحرام ! ٠

والاسلام يربط ربطا عضويا حيا بين علم الابدان الذى هو صحة الجسد ٠٠ وعلم الاديان الذى هو العبادات ٠٠ وهذا هو التكامل الواضح فى نظرية الاسلام لبناء الانسان ٠٠ تكامل يربط المحافظة على صحة البدن بطاعة الله والبعد عن محارم الله ٠٠ ويربط طاعة الله بصحة البدن

لقد ذهب شاب الى الامام الشافعى يشكو ألما شديدا فى أسنانه ٠٠ وسأل هذا الشاب عن سر احتفاظ الامام الشافعى بأسنانه سليمة مع كبر سنه ٠٠ فأجابه الشافعى بقوله :

– يا بنى ٠٠ هذه أعضاء الله حفظناها فى الصغر ٠٠ فحفظها لنا فى الكبر !

واذا تدبر الانسان فلسفة العبادات فى الاسلام لوجدها تتجه جميعا الى هدف واحد هو ازدهار صحة الفرد والجماعة ٠٠ وابتداء بالشهادتين نجدهما دليل صحة العقيدة ٠٠ والصلاة صحة عقيدة وبدن

وآخر النظريات الحديثة تقول ان الصلاة تحتوى من التمرينات الرياضية ما يفوق جميع الالعاب السويدية .. والزكاة صحة فى المال والنفس .. والصوم صحة فى الروح والجسد .. والحج أيضا رحلة ضخمة من رحلات الصحة النفسية والجسدية والروحية .

كل العبادات الاسلامية وصول بالفرد والمجتمع الى كمال الصحة الشاملة من أقرب طريق .

وقد جعل الاسلام من النظافة أساسا للعبادة ومفتاحا لها .. ومدح الله عباده الصالحين بحرصهم على التطهر وتنظيف ظواهرهم كما نظفت بواطنهم .

قال تعالى : فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين

وقال : ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

وقال سبحانه : يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا .

وكان أول ما أوحى الله به الى رسوله قوله الكريم :

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر » .

وقال تعالى : يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد – أى عند كل صلاة .

وأوضح الحسن بن على هذا المعنى فيما روى عنه من أنه كان اذا قام الى الصلاة لبس أحسن ثيابه ، فسئل عن ذلك فقال : ان الله جميل يحب الجمال ، فأتجمل لربى وهو يقول : خذوا زينتكم عند كل مسجد) .

ومن الحكم التى سبق بها الاسلام نظريات الطب الحديث .. عنايته بغسل الاعضاء .. وتلك هى حكمة التشريع الاسلامى فى الوضوء .. انه يتكرر مرات كل يوم لتبقى هذه الاعضاء نظيفة قوية .. وقد رغب الاسلام فى ذلك وحث عليه لفوائده الجسمية والروحية

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لا يقبل الله صلاة بغير طهور .. ويقول أيضا : مفتاح الصلاة الطهارة .. ويقول : من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من أنفه ، فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه ، فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من أذنيه ، فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه ، ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة »

ويقول الرسول الكريم أيضا : **اذا اتخذت مضجعك** فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن .

والعلم الحديث يوضح أثر الوضوء على الصحة بأنواعها الثلاثة : الجسمية والنفسية والعقلية

اننا نتعرض فى حياتنا اليومية للعدوى .. عن طريق اللمس .. وعن طريق الذرات المنتشرة فى الهواء .. وهذه الذرات تلتصق بما يفرزه الجلد من العرق والدهن والاملاح .. والوضوء يزيل الاملاح التى تتراكم بجوار قنوات الغدد العرقية .. ويزيل أيضا المواد اللزجة التى تفرزها الغدد الدهنية .. وبالتالى فهو يزيل ما يلتصق بالجلد من الذرات .

الوضوء أيضا يزيل ما يتخلف تحت الاظافر من أوساخ .. وقد أخذت احدى الجامعات البقايا الموجودة تحت أظافر الطلبة وزرعتها فى درجة حرارة مثل حرارة الجسم . . ثم فحصتها بالميكروسكوب فوجدت بها مئات الجراثيم الفتاكة التى تمثل أفدح الاخطار اذا دخلت جسم الانسان .

الوضوء ينظف الفم أيضا من البؤر التى تتوالد فيها الميكروبات فى جذور الاسنان .. وهى البؤر التى تسبب روماتيزم المفاصل والتهابات اللثة وغيرها ولها علاقة بامراض الجهاز الهضمى .

ومن هنا ندرك اهتمام الرسول عليه السلام بنظافة الفم .. عن طريق الوضوء واستعمال السواك .. فهو يقول : تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب .. ويقول «لولا أن أشق على أمتى لامرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك .

وعن أبى أيوب الانصارى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « حبذا المتخللون من أمتى .. قلنا : وما المتخللون يا رسول الله ؟ فقال : المتخللون فى الوضوء .. والمتخللون من الطعام .

أما أثر الوضوء .. على الصحة النفسية والاجتماعية .. فان الدعاء الذى يلازم الوضوء هو ذلك التلاحم الذى يزاوج بين نظافة الظاهر ونظافة الباطن .. ويربط كل عضو بعمله الاصيل فى الحياة .. وفى ذلك طمأنينة للنفس وذهاب للخوف والقلق .. واذا استقر البدن وهدأت النفس .. فان النتيجة المحققة هى استقرار مجتمع الانسان .

وبعد ...

فان الإسلام وهو يبذل أقصى عنايته بصحة الانسان الشاملة .. انما يعنى قوة المسلمين المادية والادبية .. ويهتم بازدهار الحياة الإنسانية فى سياج من الدين والفضائل والاخلاق .. وذلك ما يجب أن يستوعبه كل انسان ويدركه فى كل زمان ومكان .. لا انسان بعينه ولا مكان أو زمان بعينه .

ولعل فى تنظيم شهر للصحة فى بلادنا ما يشير الى التفاتة مستانية وعميقة لفلسفة العبادات الاسلامية فى مجالات الصحة جميعا .. وهى مجالات تتسع وتتشعب وتتشابك مع تطورات الحياة واكتشافات العلوم . مع أن الفكر الاسلامى قد حسم فيها جميعا بنظرة أكثر تقدما وتطورا منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .

واذا كان مثل هذا المقال لا يستطيع أن يلبى كل ما يجب أن يقال .. فان لنا الى الموضوع عودة ان شاء الله .

باب العلم

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور محمد عبد الحليم كامل

تختلف الاشعاعات التى يتعرض لها جسم الانسان من أشعة سريعة متناهية موجاتها فى القصر الى أشعة بطيئة طويلة الموجات • وتستقبل حواسنا شريطا ضيقا فى منتصف المسافة بين هاتين النهايتين حيث نستقبل الموجات الابطأ فى صورة حرارة أما الموجات الاسرع والاقصر فتستقبل كضوء وتسمى هذه العملية بعملية الاستقبال الضوئى •

والاحساس بالضوء من سمات الكائنات الحية التى تمتاز به عن سائر الكائنات • ويختلف العضو المسئول عن هذا الاحساس من بقع عينية بسيطة تتكون من مجاميع من خلايا حسية مصحوبة بصبغ عادة الى تلك العين المثالية التى تبصر ابصارا حقيقيا تؤديه عين كاملة القدرة والتكوين تميز المرئيات بأشكالها وأحجامها وألوانها المختلفة •

واذا كان ادراكنا الحسى لا يتعدى البيئة الخارجية المحيطة بنا الا أن الابصار يتيح لنا أن نعرف أنفسنا وان نعرف ما يحيط بنا من كائنات وتلك نعمة من نعم الله وهى الطريق الاول الى معرفته سبحانه وتعالى والايمان بقدرته وعظمته ، وهكذا يدعونا سبحانه وتعالى فى أكثر من آية بأن ننظر فيقول جلت قدرته :

[**فلينظر الانسان مم خلق**]

[**قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**] •

[**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر**] •

ومهما كانت قدرة أبصارنا وقوتها فان لها مدى لا تتعداه وحدودا لا تخترقها عندئذ تدرك مدى الاعجاز فى قوله سبحانه وتعالى :

[**لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**] بل ويقسم سبحانه وتعالى [وانه لقسم لو تعلمون عظيم) فيقول : —

[**فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين**) •

ولكى تستطيع العين ان تدرك وترى المرئيات المختلفة لابد وان يكون هناك قدر من الضوء يوضح هذه الصور ويبين هذه المرئيات ، وقد يزداد الضوء فيزداد الوضوح الى درجة تعجز العين فيه عن الرؤية فالشمس مثلا لانستطيع ان ننظر اليها لشدة ضوئها وقوة وضوحها وهكذا نور الله الذى هو نور السموات والارض وقد طلب موسى عليه السلام ان يرى الله فيقول رب ارنى انظر اليك ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول :

(**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين**] •

وتتركب العين اساسا من مقلة مستديرة تقريبا تقع فى تجويف الحجاج على كل من جانبى محفظة المخ وتتصل كل عين بالمخ بعصب بصرى موجود داخل ساق ينشأ من السطح الوسطى لمقلة العين • وبداخل مقلة العين عدد من الغرف الممتلئة بالسوائل المائية او الجيلاتينية • وتقع العدسة فى الداخل فى اتجاه المقدمة • وتتكون جدر المقلة اساسا من طبقات ثلاث هى على التوالى من الخارج الى الداخل : الصلبة والمشيمية والشبكية •

أما الصلبة فهى كرة كاملة جامدة خارجية تتكون من غضروف أو عظم تحفظ المقلة وتقاوم ما قد تتعرض له من ضغوط داخلية كانت أم خارجية والتى قد تغير من شكل العين ومن ثم قد تغير من القدرة على الابصار • ويتحور غشاء الصلبة عند النهاية الخارجية ليكون مع الجلد الذى فوقه القرنية الشفافة • واذا كانت القرنية امتدادا للجلد نفسه وتتكون كما يتكون من طلائية متعددة الطبقات ومن نسيج حتام لا تعكر صفاءه الاصباغ او آية اوعية دموية . وهذا ترتيب هندسى معجز حقا . فلو أنها كانت معتمة لصعبت الرؤية او لاصبحت مستحيلة • وهناك اعجاز أكبر واعظم وهو قدرتها على ان تصلح نفسها بنفسها اذا اصابها ضر أو قرح وهى لا تقل فى ذلك عن قدرة الجلد نفسه كما أنها تفوق انسجة الجسم فى تهيئها لطول البقاء ولعل ذلك يفسر لنا السر فى احلال قرنية فرد يكون قد مات مكان قرنية معتمة فتعود الرؤية الى العين وتصبح مبصرة •

وقد يدعونا هذا الى ذكر معجزة اعادة البصر الى يعقوب عليه السلام عندما ابيضت عيناه من الحزن على يوسف ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك

فيقول [وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) .

وعندما يتعرف اخوة يوسف عليه فيقول لهم [اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى باهلكم اجمعين . ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون . قالوا تا لله انك لفى ضلالك القديم . فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم اقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) وهكذا تصفو العين وتعود الرؤية وسبحانه وتعالى الذى يقول للشيء كن فيكون .

اما المشيمة والشبكية فهما غير تامتين من الخارج ويقومان بالتدعيم والتغذية . وان كانت الشبكية تحتوى على الجزء الحساس الحقيقى من جهاز الابصار وهى تتكون فى الحقيقة من طبقتين .

وتلتحم وتتحور طبقتا المشيمية والشبكية فى اتجاه الخارج ويمتدان عادة فى اتجاه جدار العدسة ليكونا معا الجسم الهدبى الذى قد تتعلق العدسة منه . والى الامام خلف هذه النقطة تلتف الطبقتان الملتحمتان الى الداخل موازيتان للعدسة ليكونا القزحية حيث يتركان فتحة وسطية هى حدقة العين .

ولاهمية العين تضعها العناية الالهية فى وضع يتيح لها الحماية من الاذى فتضعها داخل كهف عميق يسمى بالحجاج كما ان مقلتها تستقر فى مهاد دهنى يقوم بما تقوم به الوسائد ليقيها شر ما قد يوجه الى الراس من صدمات أو ما قد تتعرض له من اضرار . اما سطح العين المكشوف فتحميه الجفون التى سرعان ما تتحرك نتيجة لاى فعل منعكس اذا ما شعر الانسان بأن ثمة أى أذى سيصيب العين . ولا تخضع حركة الجفون لهذا الفعل المنعكس وحده بل تسيطر الارادة ايضا على حركتها . هذا بالاضافة الى ما بالجفون من رموش ترد عن العين الدقائق الضارة كما تحميها من الضوء الشديد . وانى لاسأل من عنده ذرة من الشك هل هذا التكوين المعجز تكوينا عشوائيا صنعته يد الصدفة دون تفكير او تدبير كما يقول أم هو تكوين خلقته وسوته يد خالق حكيم قدير الذى يقول لنا قرآنه الكريم :

(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) .

[قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه أولياء لايملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) .

واذا كانت تلك هندسة وقائية معجزة فان القدرة الالهية تزيد فى رعايتها وحمايتها للعين بما تزوده بها من غدد للدمع تفرز تيارا مستمرا من سائل ملحى يغسل السطح المكشوف ثم يمر من خلال القنوات الدمعية الى الانف . وقد يزداد افراز هذا السائل فيفيض على حافة الجفن السفلى فنسميه دمعا . ويحتوى الدمع بالاضافة الى ملح الطعام على مادة قاتلة للبكتيريا تقى العين من العدوى ومما قد يصيبها من الجراثيم التى تتعرض لها العين على الدوام .

والدمع وان كان وقاية فهو سلاح له فاعليته تدمع عيوننا حين نسترحم ونستعطف وتدمع عيوننا حين نتألم ونحزن وتدمع عيوننا حين نفرح وتدمع عيوننا عندما نذكر الله خشية ورهبة وحينما نستمع الى قرآنه ومما نعرف من الحق وهكذا يحدثنا سبحانه وتعالى فيقول : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) .

ويحدثنا القرآن الكريم عن المجاهدين الذين أتوا الرسول فلم يجد ما يحملهم عليه فيذهبون واعينهم تفيض من الدمع حزنا ، استمعوا لقوله سبحانه وتعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) .

ولا تستقر العين ثابتة فى مكانها بل تدور دورانا محدودا تسيطر عليه عضلات عينية ست تستمد اعصابها من ثلاثة اعصاب مخية . وتعمل هذه العضلات فى دقة وتناسق حتى تستطيع ان تركز البصر وتسدده نحو ما تريد ان تراه كما أنها تمنع ازدواج المرئيات وقد تزداد حركة العين خوفا ورهبة فتدور ولا تستقر ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول (أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) .

أما هؤلاء الذين يخافون الله ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله سبحانه وتعالى فيقيهم الله شر ذلك اليوم الذى تتقلب فيه القلوب والابصار . استمعوا لقوله سبحانه وتعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) .

ويندر أن تكف العينان عن الحركة تماما بل انهما لا يفعلان ذلك على الاطلاق والا لانتفت الحكمة من نعمة البصر التى ما خلقت الا ليرى الانسان طريقه وينظر الى ما حوله فيفكر ويرى ما يشيع فى نفسه الايمان ويملأ قلبه بنوره فيزداد ايمانا على ايمانه والا فسيكون كالذين يقول القرآن الكريم فيهم (قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

(افرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون) .

واذا كانت القرنية تكسر الاشعة الضوئية فان العدسة تعمل كضابط دقيق للتبلور اذ لها القدرة على استقبال الاشعة الضوئية المتوازية ثم تجميعها من الناحية الاخرى فى بؤرة محددة تقع على الجدار الخلفى للعين حيث يتم استقبال الانطباعات البصرية ٠

وتقع العدسة خلف القرنية بمسافة قصيرة ويفصلهما عن بعض سائل مائى كما يحجب العدسة حجبا جزئيا حاجز ملون يسمى القزحية وتعمل العدسة والقزحية بانسجام تام بحيث تهيئان لها ان تستقبل صورا محددة واضحة وأن نتمكن من تسديد بصرنا نحو الاجسام القريبة والبعيدة على السواء ٠ وهذا ما تختلف فيه العين عن آلة التصوير التى لا تستطيع أن تركز على الاجسام القريبة والبعيدة فى وقت واحد فاذا ضبطت على الاجسام القريبة كانت الاجسام البعيدة أقل وضوحا ٠ أما العيون فتستطيع أن ترى القريب والبعيد على حد سواء تراها بنفس الوضوح ونفس الالوان ونفس الحجوم ٠

وتتعلق العدسة فى وضعها بأربطة يمكن شدها أو ارخاؤها بفعل عضلات على جوانب العين ٠ ويعمل انكماش تلك العضلات وانبساطها على تغيير شكل العدسة ومن ثم درجة الانكسار أى انحراف الاشعة الضوئية المارة منها ٠ وتبقى هذه الخاصية ما دامت العدسة محتفظة بمرونتها ولكن عندما يمتد بالانسان العمر تتصلب العدسة حتى أن الكتاب لا يقرأ الا اذا ابعد بطول الذراع ٠

واذا كانت العدسة فى الانسان محدبة السطحين فهى كروية فى الاسماك وتقع فى اقصى مقدمة مقلة العين حيث يعطى هذا الوضع اقصى قوة للعدسة وكذلك اطول مسافة ممكنة تجمع منها الاشعة على الشبكية ٠ أما فى رباعيات القدم فالعدسة اقل كثيرا فى الاستدارة وتقع الى الخلف فى تجويف العين ٠ وهكذا يختلف التكيف باختلاف الحيوانات فقد تتحرك العدسة الى الخلف للمرئيات البعيدة وتبقى ثابتة فى مكانها للمرئيات القريبة كما فى بعض الاسماك ٠ وقد تتحرك العدسة الى الامام للمرئيات القريبة وتبقى ثابتة للرؤيا البعيدة كما فى بعض الاسماك والبرمائيات ٠

أما عين الانسان الذى خلقه وقدره وفى أحسن صورة ما شاء ركبه فان العدسة يتغير شكلها تبعا للمرئيات البعيدة والقريبة ٠

وتبطن كرة العين من الداخل بالشبكية التى تحوى الاعضاء الحسية للابصار ويمثلها فى آلة التصوير - ولو أن هذا لا يمثل الواقع - الفيلم الحساس ٠ وتحوى الشبكية خلايا تسمى - كما يوحى بذلك شكلها - بالعصى والمخاريط وهى الخلايا المسئولة عن استقبال الضوء ٠ فالعصى هى ما يدرك به درجة سطوع الضوء او شدته بينما المخاريط تضيف الالوان على الصور المتكونة ٠ وتتصل هذه العصى والمخاريط خلف الشبكية بخلايا عصبية تمتد محاورها حول العين ثم تتلاقى لتكون العصب البصرى الذى ينقل السيالات العصبية الى المخ ٠ وأحسن ما تكون رؤية الالوان فى مركز الشبكية حيث تتركز المخاريط وهى البقعة التى نستقبل فيها صورة جسم نوجه اليه نظرنا توجيها مباشرا ٠ أما اطراف الشبكية فتكثر فيها العصى ومن ثم كانت هى انسب المناطق للرؤيا فى الظلام ٠

اما طريقة ابصارنا للالوان فهى من المعجزات المحيرة ٠ ويقال وهذا افتراض أن المخاريط المختلفة تحوى انواعا مختلفة من المواد الحساسة للضوء يتأثر كل نوع منها بلون خاص ٠ وتنتقل كل من السيالات العصبية المتنوعة المتولدة فيها من هذا التأثير الى خلايا عصبية خاصة بها فى المخ عبر محاور خاصة ٠ وعملية تحول الضوء الى سيالات عصبية تنقل صور المرئيات من المعجزات التى لا نستطيع حيالها الا أن نقر بقدرته وعظمته سبحانه وتعالى ٠

ومن داخل العصى والمخاريط توجد طبقة من الخلايا ذات القطبين لها استطالات تستقبل النبضات من العصى والمخاريط من جهة وتحملها من جهة أخرى الى الداخل الى طبقة الخلايا العقدية التى تكون العصب البصرى ٠ ويخرج العصب البصرى من خلف كرة العين الى أحد الجانبين وفى موضع خروجه توجد النقطة العمياء الخالية من الاعصاب الحسية ٠

والعيون فى أغلب الفقاريات موجهة الى الجانبين مع محاولات محددة للرؤية على كل جانب ويكون المخ صورتين منفصلتين للمنظرين المنفصلين ومع ذلك فى عدد من الانواع الارقى كالطيور الجارحة وكثير من الثدييات تلتف العيون الى الامام ويتراكب مجال الرؤيتين ويتشابه تقريبا التأثيران اللذان يصلان الى المخ ٠

وفى كثير من الثدييات تظهر الرؤية المجسمة بتطابق مجال الرؤية ذهنيا فيكون من نتيجة ذلك أن بعض نماذج الثدييات كالانسان تستفيد من الاختلافات الطفيفة فى زاوية الرؤية للعينين فى اكتساب الاحساس بعمق الصورة والابعاد الثلاثة للاجسام المرئية وهو ما لا يحدث بغير ذلك ٠

أما آلة التصوير فانها تلتقط صورة واحدة ولذلك تبدو مسطحة لا عمق فيها ٠ ولكن آلة التصوير المجسمة يطبق فيها ذلك الاحساس الموجود فى ابصار العينين يتصل الضوء فيلمها الحساس من خلال عدستين منفصلتين فيرسم فى الصورة خطوط معالمها على الوجه الذى تترجمه امخاخنا على أنه البعد الثالث فى الصورة ٠

وتدعونا نعمة البصر الى النظر الى ما صوره لمصور الاعظم فأحسن وأبدع تصويره حتى كان من أسمائه الحسنى البصير والمصور ٠

ولكن اذا كانت هناك عيون من الناحية التشريحية ترى وتبصر ولكنها عاجزة عن ادراك كنه هذه المرئيات التى نراها وفى هؤلاء يقول القرآن الكريم **(فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)** ٠

الخلفاء الراشدون و أعلام الإسلام

السيدة فاطمة الزهراء

ان الذى يكتب عن السيدة فاطمة الزهراء يشعر دائما بسعادة .. ولا أدرى [وقد حدثت] لماذا ؟ وكيف ؟ .. وقد تخيلها العقل أنها امامه رضى الله عنها واقفة فى حيائها الأسلامى وروحها الملائكية وطهارتها النادرة ووجهها الوضاء الجميل ولسانها العف وصوتها الذى يخيل اليك انك تسمع نبرات صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما أكملك قولا وفعلا، وما أحسنك أخلاقا ومنبتا. الأدب كله يعيش بك ولك. والأخلاق الحسنة أنت ربتها.. أنت يا رابعة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويازينة هذا البيت النبوى الكريم . ويا طبيبة القلب الحزين . ويا حبيبة الأرامل والأيتام والمساكين . السعد تدفق الى الدعوة الاسلامية من يوم نزولك الى وجه هذه الارض. فلقد اقترن اليوم الذى ولدت فيه بأن يلقب والدك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمين . وان يحكم بين المتشاحنين . وان يرأس وفود القبائل المختلفين . فجاءوا بوالدك العظيم صلوات الله وسلامه عليه فى اللحظة التى بزغ نور وجهك فيه على هذه الدنيا. وقالوا له ان الخلاف قد اشتد بين كل القبائل فى وضع الحجر الأسود ... وحكم والدك بالحكم الذى ارتضاه الجميع . وكان لهذا العمل بشرى وفرحة وفال حسن جميل ولقد ظل جمال وجهك الطاهر المعبر . وقلبك النابض النير . كسيران وراء حب عميق وضعته فى فؤادك النظيف الكبير . انه حب والديك . ما أجمله من حب . وما أحسنه من قربى .

النظرة الأولى منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أيمانا برسالته

النظرة الثانية منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ايمانا بأبوته

والنظرة الثالثة منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ايمانا بمحبته

والنظرة الرابعة منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ايمانا بصحبته

والنظرة الخامسة منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ايمانا بطاعته

والنظرة السادسة منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ايمانا بالوفاء له والاخلاص له

والنظرة السابعة منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت يوم ان خفق قلبك حنانا ورقة . ولقد تمتم لسانك بكلام خرج من بين شفتيك يحكى طهارة حصيرة قلبك ونقاوة أسوار نفسك فقلت لوالدك رسول الله وأنت تسمعين قوله ... [لبيك يا أحب والد وأكرم داع]

ماذا قال والدك العظيم نبى هذه الامة وسيدها وعظيمها ونورها صلى الله عليه وسلم .. لقد نزل الوحى بقرآن كريم ... قال الله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين) .... وصدع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه للامر . فخرج لقريش ينادى فيهم ويقول :

يامعشر قريش ، اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا .

يابنى عبد مناف ، لا أغنى عنكم من الله شيئا

ياعباس بن عبد المطلب ، لا أغنى عنك من الله شيئا

يافاطمة بنت محمد ، سلينى ماشئت من مالى، لا أغنى عنك من الله شيئا ...

وكنت أنت (يازهراء) لتسمعين قولا قد استثناك فيه والدك الكريم صلى الله عليه وسلم دون أخواتك جميعا .. انه الحب .. الحب الطاهر من قلب والد طاهر الى قلب ابنته الطاهر . انه الحنان والرأفة من انسان عظيم ونبى كريم قال الله فيه (ومأأرسلناك الا

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

رحمة للعالمين) ... لقد غمر بهذا الحنان . وأحاط بهذه الرأفة انسان الوجود . وكنز الادب والجود . وعين عناية الرحمن .. سيدة العلم والعرفان (السيدة فاطمة الزهراء) ... وحينما اكرر قول والدك صلى الله عليه وسلم وهو يناديك .. يافاطمة بنت محمد .. سليني ما شئت من مالى . وليس لابيك مال .. حتى يغدقه عليك فتكونى بهمن من الاثرياء . وليس لوالدك صلى الله عليه وسلم ثراء ورثه حتى يجعلك به من الاغنياء . وليس لوالدك صلى الله عليه وسلم خزائن مكدسة بالذهب والفضة حتى يطمعك فيها . فتسألينه من هذا المال لتعيشى عيشة المترفين السعداء .. ولكن يازهرة بيت النبوة الكريم . وياضوء اشراقة الامل فى كل قلب حزين .. انه صلى الله عليه وسلم ليقول لك رضى الله عنك ان لك عنده كلاما لك فيه منحة من العزيز الغفار . وتقدير واستبشار ومنزلة العارفين الاخيار .. انه يقول لك صلى الله عليه وسلم وقلبه الشريف هو خزينة العلم والاسرار ولسانه لسان الصدق والاعتبار .. يقول صلى الله عليه وسلم ... **خير نساء العالمين أربع : مريم وآسية وخديجة وفاطمة)** . ثم يعطيك الاب الخير النير الصفى الكامل صاحب الاخلاق العظيمة والنفس الراضية النبى الوفى صلى الله عليه وسلم . يعطيك قولا آخر أجمل وأكمل وأعلى منزلة وأحسن مقاما : **(يافاطمة ان الله ليرضى لرضاك . ويغضب لغضبك)** .. ماشاء الله .. هل صدقت معى أيها القارىء الكريم بأن الذى يكتب عن السيدة فاطمة الزهراء يشعر بسعادة .. هذه هى السعادة وأسبابها ان الله ليرضى لرضاها .. ونحن تحت ستار هذا القول نحتمى . ولظل هذا الرضا نستظل وبالعمل الصالح نسعى ونجد ليفتح لنا عند السيدة فاطمة الزهراء الباب لترضى . وحتى يرضى الله برضاها

وهناك ياسيدتى (فاطمة الزهراء) قلب آخر اهتز بحبك طربا وخاف عليك أياما تأتى من بعده . ذلك القلب هو قلب أمك البارة الوفية «خديجة» أم المؤمنين . وعنوان الاوفياء والمخلصين . أنها تخشى أن تموت فتتركك فى سنك الصغير وحيدة الفراش مشغولة المعاش . قبل أن يضمك زوج الى عصمته كما ضم أختيك زينت ورقية . أو يرقى سنك الى درجة الاعتماد على النفس والمعرفة بشئون الدنيا وما فيها من أفراح واحزان . كأختك أم كلثوم وقد بلغت من السن ما يطمئن أمها عليها .. وتضع السيدة خديجة يدها فوق صدر ابنتها الصغيرة (فاطمة) لتصل قلبها الكبير قلب الامومة والعطف بقلب ابنتها الصغير موضع النور والامل .. وفاطمة تحكى لامها ما سمعته من والدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة أبيها لقومه حيثما قال (فأن أحدا لن يغنى عن أحد من الله شيئا] .. وفاطمة تردد هذا القول ونبضات قلبها فيه . دقات تسمع وتقول [أشهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) .. قالتها أمها من قبلها وهى كبيرة مدركة .. وتقولها (الزهراء) وهى طفلة ناعمة الاظفار لتكتب عند الله من الاخيار .. نعم آمنت «فاطمة» بالله ورسوله بلسانها وقلبها وأدركت معنى من معانى الايمان السامية فأخذت به فى مطلع حياتها طريقا موصلا لله ولرسوله . فكانت به من المجاهدين ومع الصابرين ... ثم تقول «فاطمة» لتطمئن أمها على مستقبلها : (لا بأس علي ياأماه لتفعل قريش ما شاء لها . ولتمض فى طغيانها وجورها ولتأت بكل قوتها . فأنا فاطمة بنت النبى محمد سيد العالمين وصاحب الدين القويم والدعوة الكريمة للطريق المستقيم . أنها دعوة الحق . والله ينصر الحق ويهدى الى سواء السبيل .. وتعلقت فاطمة بأبيها روحا وجسما وقلبا وقالبا قرأت عن كثب كيف أهانت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت كيف لغت قريش بألفاظها فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونظرت الى والدها وهو يضطهد فى دعوته ويؤذى فى جسده . ووقفت فاطمة فى وديان أبى طالب تقاسى مع والديها مرارة الحصار .. وهى فى طفولتها عنوانا للصبر وحسن الجهاد . جهاد الطفل البرىء الذى لم يعرف عن الدنيا شيئا اكثر من أنه وجد حياة قاسية من أقرب الناس اليه . هم عشيرته وأهل أبيه . ولكن ماذا يجدى جهاد الاطفال فى نفوس الكبار . لقد كانت تعذب فاطمة على صغرها من رجال من قريش . لم يراعوا فى ذلك صغرها ولم يحترموا طفولتها . وأحست فاطمة بكل هذا وتحملته على مضض . وعناية الرحمن تهيىء لها أمرا آخر .. ان قول والدها لا يزال عالقا بعقلها حينما قال . . يافاطمة .. (ان الله ليرضى لرضاك ويغضب لغضبك) .. وامتحن الله ايمانها بما قاسته من الم محض وعذاب اليم .. وصبرت .. ثم شكرت فانتصرت . وتمتحن مرة أخرى فى شىء عزيز عليها مس شغاف قلبها وسلامة روحها .. أنها تقف لترى أمها «خديجة» أم المؤمنين

تودع الدنيا بعد أن أدت رسالتها كاملة من خدمة الدعـــوة وفى رحاب الزوجيـة مع رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم بأمانة واخلاص ووفـاء . . ووقفت فاطمة لترى بعينيـها روحـا تقبض ونفسا تخرج من الدنيا الى الاخرة وهى أحب انسانة اليها . وليس لفاطمة من حيلة الا البكاء .. وقد بكت حتى روت خديها بماء لو جمع لملأ كوبا من الماء .. ثم صمتت فاطمة فجأة لتسمع من والدها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى أمها خديجة وهى مسجاة فى فراش الموت .. والله لقد نصرتنى حين خذلنى الناس .

انشغل قلب فاطمة بحب أبيها لانه أصبح هو الوحيد الذى يروى ظمأها ويهدىء روعها ويخفف لوعتها بعد فراق أمها .. ولكن متى يتم ذلك .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بدعوته وبما يقاسيه من عناد أهله وعشيرته . وفاطمة من خلفه تقاسى مثله لتدفع عنه ببراءة الاطفال ما تستطيع .. فلقد سجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه حول الحـرم ومشركو قريش من حوله ينظرون اليه ماذا يفعل .. فجاءه (عقبة بن أبى معيط) - بسلى جزور - فالقاه على ظهره .. وتأخر الرسول ساجدا لم يرفع رأسه الشريف .. وجاءت فاطمة لترفع عن والدها أذى قريش . ثم دعت على من فعل ذلك .. ولما انتهى رسول الله من صلاته قال : **اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبـه** ابن ربيعة وشيبة **بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأبى ابن خلف** . وقد كان لهؤلاء جميعا سوء الخاتمة فقتلوا فى غزوة بدر .. لقد هاجر رسول الله صلى الله عليـه وسـلم من مكـة الى المـدينة . وبعـدها هاجـر على بن ابى طـالب . وبقيت وبعدها هاجر على ابن أبى طـالب . وبقيت فى مكة فاطمة وأختها أم كلثوم حتى وصل من عند رسول الله رسول ليأخذهما الى المدينة .. ولم يكن ايذاء المشركين من قريش وغيرها قد أشبعهم وروى غليلهم بمكة بعد أن هاجر المسلمون منها . ولكن لئيم خسيس هو [الحويرث بن نقيذ بن عبد بن قصى] تبع ركب فاطمة وام كلثوم فلما وصل اليه نخس بعيرهما فرمى بهما الى الارض .. واهتزت قلـوب .. وبكت عيون .. فقد كانت فاطمة قد أصابها الضعف وكان يرى ذلك واضحا جليا على جسدها . لقد قاست الكثير .. من مطلع طفولتها .. وواصلت السير بعد ما ألم بها شىء أثقل ساقيها وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وغضب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم .. ويذكر صـلى الله عليـه وسلم .. الحويرث هـذا مع أمر بقتلهم ولو كانوا تحت استار الكعبة . سيدتى « فاطمة الزهـراء » تاريخك جميل طويل ليس هذا المقال يكفيه والى اللقاء فى العدد القادم لنتمم موضوعنا مع القراء .. ولنكون فى ركاب (السيدة فاطمة الزهراء) « **قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى** » .
سورة الشورى ٢٣

المبشرون بالجنة

ذو النورين

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

شغلت بالجنة . فتعلقت بمن بشروا بها ، ورحت اتتبع حياتهم واقرأ سيرهم ، لعلى أقف على صفاتهم الطيبة وافعالهم الصالحة فالتمس منهما قبسا من النور أسير عليه فاتتبع خطاهم .

وفى مقالين سابقين تحدثت عن الخليفتين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهأنذا أعود فى هذا المقال للحديث عن ثالث المبشرين بالجنة متتبعا نفس المنهج مستقصيا الاسباب التى رشحته لكى يكون أحد العشرة الابرار ، فعلى بركة الله وهدى نبيه عليه الصلاة والسلام .

نشأته وشخصيته :

ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه بالطائف وهى أخصب أرض بلاد الحجاز بعد ستة أعوام من الفيل وكان أبوه عفان بن أبى العاص احد كبار تجار مكة . وقيل انه كان يعمل فى حياكة الثياب والاغلب التجارة ذلك أن حياكة الثياب لم تكن لتتيح له ذلك الثراء الواسع وربما عمل بها فى بدء حياته ثم تحول عنها الى التجارة ، وجده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب القرشى الاموى المكى ثم المدنى ابو عمر ويقال أبو عبد الله وابو ليلى .

وأمه أروى بنت كريز بن ربعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وأمها اروى البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

يشترك فى النسب مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فى عبد مناف بن قصى من ناحية امه وابيه وتشترك أمه مع النبى صلى الله عليه وسلم من جهة امها ايضا .

كان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له فى الاسلام زوجته السيدة رقية بنت رسول الله ولدا سماه « عبد الله » واكتنى به .

وأولاده ستة عشر تسعة ذكور وسبع اناث هم « عبد الله الاكبر من رقية وعبد الله الاصغر من فاخته بنت غزوان ، وعمرو وخالد وابان ، وعمر ، ومريم من أم عمرو بنت جندب ، والوليد وسعيد وأم سعيد من فاطمة بنت الوليد ، وعبد الملك من أم البنين بنت عيينة بن حصن ، وعائشة وأم ابان وأم عمرو من رملة بنت شيبة ، ومريم من نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص ، وأم البنين [من أم ولد] » ولم يولد له من أم كلثوم بنت رسول الله أولادا .

صفاته :

كان رضى الله تعـالى عنـه جميـلا حسـن الوجـه ليس بالطويل ولا بالقصير ، ابيض رقيق البشرة ، مشربا بحمرة صادقا ، رحيما ، حييا ، حليما ، كريما ، سخيا ، عادلا ، محبوبا من قريش كلها حتى ان النسوة كن يعبرن عن حبهن لاطفالهن بقولهن « أحبك والرحمن حب قريش عثمان » .

اسلامه :

أسلم رضى الله عنه فى السابقين الاولين . على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وكانت بينهما صداقة بحكم اشتغال كل منهما بالتجارة . واشتراكهما فى قوافل تجارة مكة ، وعلى عادة

عثمان بن عفان

رضى الله عنه

اهل المهنة كانت لهما مجالس خاصة فى فناء الكعبة ، يدور فيها الحديث عن التجارة . وعن الاحداث الهامة . فاذا جمع بينهما المجلس يوما ولا أحد معهما — وكان ابو بكر قد أسلم — تناول الحديث ما كان من أمر دعوة محمد عليه الصلاة والسلام للاسلام ونبذ عبادة الاصنام . وانتهز الصديق الفرصة — وقد لقى من صاحبه خشوعا وتفكيرا — وقال له : « ويحك يا عثمان . والله انك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل . ما هذه الاصنام التى تعبدها وقومك ؟ اليست حجارة لا تسمعولا تبصر . ولا تضر ولا تنفع . وظل عثمان مطرقا يراجع نفسه ثم قال : « بلى والله انها لكذلك » فاغتبط الصديق . ودعاه الى مقابلة النبى صلى الله عليه وسلم فذهبا معا . فلما رآه النبى عليه الصلاة والسلام قال له : « يا عثمان أجب الله الى جنته » فما تمالك نفسه — وقد شرح الله صدره للاسلام — حتى قال :

« اشهد ان لااله الا الله . وأن محمدا عبده ورسوله » .

ومما لا شك فيه أنه حدث نفسه بالاسلام قبل لقائه بابى بكر وأنه وجد فى نفسه قبولا له خصوصا وأنه يتفق مع خلائقه وصفاته الطيبة . فلما فاتحه ابو بكر فى الامر . أسلم وكأنه كان يتحين الفرصة . أو كان ينتظرها .

ويقال ان خالته سعدى بنت كريز رغبته فى الاسلام وكانت قد اسلمت — وتمنت أن تراه صهرا للنبى عليه الصلاة والسلام ،

وقد انشدت خالته عند اسلامه

هدى الله عثمان الصفى بقوله .

. فأرشده والله يهدى الى الحق

فتابع الرأى السديد محمــدا .

. وكانابن اروى لا يصدعنالحق

خلافته :

طمن الخليفة الثانى رضى الله عنه . ودنا اجله . وانتشر بين الناس أنه لم يستخلف . ونقل اليه حديث الناس اذ يقولون « أنه غير مستخلف . ولو كان له راعى ابل او غنم ثم ترك رعيته ، كان قد فرط فى امانته فماذا يقول لله عز وجل اذا لقيه ، ولم يستخلف على عباده ؟ « فهل كان عمر ليفرط فى امانته ؟ وهو فى موقف مودع الدنيا المقبل على حســاب لا شــك فيه . وهو الحريص على أداء الامانة امام رعيته وامام ربه . والحريص على أن تتفق كلمة المسلمين من بعده . فجعل يفكر فيمن يخلفه ويستعرض احق الناس بالخلافة . ويفاضل بينهم فيقول « لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته . وقلت لربى لو سألنى : سمعت نبيك يقول : انه امين هذه الامة ولو كان سالما مولى ابو حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى لو سألنى : سمعت نبيك يقول : « ان سالما شديد الحب لله تعالى » .

وأشار عليه المغيرة بنشعبة فىاستخلافابنه عبد الله . فنهره قائلا «قاتلك الله.والله ما أردتالله بهذا.ويحك.لا أرب لنا فى أموركم،فما حمدتها فارغبفيها لاحد منأهلبيتى،ان كان خيرا أصبنا منه ، وان كان شرا ، فقد صرف عنا ، بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن امر امة محمد ، اما لقد جهدت نفسى وحرمت اهلى فان نجوت كفانا لاوزر ولا أجر انى لسعيد » وقال « لا يليها اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل . »

وما اراد عمر ان يتحملها حيا وميتا . ولكنه امــام موقف صعب . فرأى ان يكل الامر الى الستة النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم « علىبن أبى طالب ، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله » ليختاروا منهم واحدا يقوم بأمر المسلمين . ودعاهم فحضروا الا طلحة كان غائبا . وطلب منهم ان يتشاوروا والا تطول مدة الشورى على ثلاثة ايام ، وجعل من ابنه مشيرا وليس له من الامر شىء . واستدعى ابا طلحة وقال له « ان الله طالما اعزبكم الاسلام فأخذ خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا منهم رجلا » وأمر صهيبا ان يصلى بالناس الثلاثة الايام . وان يدخل اصحابالشورىبيتا ويقيم علىرؤوسهم . فان اتفقثلاثة ، وأبى ثلاثة ، فليكن عبد الله بن عمر حكما ، فان لم يرضوا بحكمه ، فالجانب الذى منه عبد الرحمن بن عوف أرجح .

وعمر بن الخطاب بهذا المسلك انما دل على رجل ذى بصيرة نافذة . لا تخفى عليه فضيلة لواحد من اصحاب الشورى . وكأنما رأى ان الامر سيوكل حتما الى « على أو عثمان » فقال عن عبد الرحمن الذى جعله فى مقام الحكم بين المعدلين « ان ايمانه يعدل ايمان نصف الامة لكنه ضعيف ولا يصلح للخلافة الا الشديد فى غير عنف ، اللين فى غير ضعف ، الجواد فى غير سرف ، المسك من غير بخل » وقال عن الزبير ، انه مؤمن كافر الغضب ، وقال له . « ولعلها لو افضت اليك ظللت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير » .

اقول انه رأى ان الامر سيوكل حتما الى عثمان او على ذلك انه اختصهما وحدهما بهذا الحديث . قال لعثمان « كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك . فحملت بنى معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيىء « وقال لعلى مثل ذلك عن بنى هاشم الا انه لم يذكر الفيىء » .

وقال فى حق عثمان « انه رجل فيه لين » وفى حق على « انه رجل فيه « دعابة » .

فاذا رجعنا لواقع سير الاحداث تأكد ذلك فبعد ان فرغوا من دفن ابن الخطاب رضى الله عنه . نحى عبد الرحمن بن عوف نفسه من المشاركة . وقال : اجعلوا امركم الى ثلاثة . فانضم طلحة الى عثمان ، والزبير الى على وأخرج سعد نفسه بانضمامه الى عبد الرحمن . فانفرد عبد الرحمن بعلى وقال له « تقول يا ابا الحسن انى أحق من حضر بهذا الامر لقرابتك ، وسابقتك ، وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك ، ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر ! من كنت ترى من هؤلاء الرهط احق به ؟ « فقال « عثمان » ثم انفرد بعثمان وقال له « تقول انك شيخ من بنى عبد مناف ، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابن عمه ولى سابقة فضل . فأين يصرف هذا الامر عنى ؟ لكن لو لم تحضر فاى هؤلاء الرهط تراه أحق ؟ فقال « على » .

والثابت ايضا ان الناس كانوا يجتمعون الى عبد الرحمن خلال الايام الثلاثة يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان احدا .

ولعل هذا الامر طبيعى غير مستغرب اذا عرفنا طبائع الناس. كما يقول الاستاذ العقاد « انهم لا يجنحون الى العظمة النابغة جنوحهم الى الطيبة والسلامة ولا ينفسون على الشيوخ ما ينفسونه على الفتيان والكهول » .

وفى المسجد حيث اجتمع الناس وكانت المشورة . اقبل عبد الرحمن على على وقال له :

« عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده » فقال على « ارجو ان افعل وأعمل على مبلغ علمى وطاقتى » ، ثم دعا عثمان وقال له مثل قوله لعلى. فأجابه بنعم . فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد وقال : اللهم اسمع واشهد ، اللهم انى جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان ، وصفق بيده فى يد عثمان . وقال « السلام عليك يا أمير المؤمنين » وبايعه .

وتولى الخلافة يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة اربع وعشرين . وكانت اول خطبة خطبها بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام . قال :

« انكم فى دار قلعة ، وفى بقية اعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد اتيتم اصبحتم او امسيتم ، الا ان الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، اعتبروا بمن مضى ، ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم ، اين ابناء الدنيا واخوانها ، الذين اثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ؟ . الم تلفظهم ؟ ، ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الاخرة ، فان الله قد ضرب بها مثلا ، فقال عز وجل : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح. وكان الله على كل شىء مقتدرا ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » .

الى هنا انتهينا الى عجالة من سيرته رضى الله عنه . نعود بعدها لاستقصاء الاسباب التى بشر بها النبى صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان بأن يكون من أهل الجنة .

اوليات :

قال صلى الله عليه وسلم « ان عثمان اول من هاجر بدينه الى الله تعالى بعد نبى الله لوط وابراهيم عليهما السلام » فلما اسلم عثمان رضى الله عنه اصهر الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ابنته رقية ولما اشتدت الحال على المسلمين فى مكة بعد ان اشتد النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوته وذكر أوثان قريش واصنامهم اذن لاصحابه بالهجرة الى الحبشة ، فخرج عثمان وزوجته بين عشر رجلا واربع نسوة » .

وروى الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام عن أنس بن مالك قال : « خرج عثمان برقية بنت رسول الله الى الحبشة فابطأ خبرهم ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ، قد رأيت ختنك ومعه امرأته فقال : على أى حال رأيتهما ؟ فقالت : رأيته حمل امرأته على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صحبهما الله : ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط وابراهيم » .

وهو أول من تزوج ابنتى نبى فبعد وفاة السيدة رقية حزن عثمان حزنا شديدا على فقدها من ناحية وعلى انقطاع الصهر بينه وبين رسول الله من جهة اخرى وكان لا يرى الا محزونا مهموما فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم على تلك الحال قال له : « مالى أراك مهموما ؟ فقال : وهل دخل على أحد ما دخل على يا رسول الله . ماتت ابنة رسول الله التى كانت عندى ، وانقطع ظهرى ، وانقطع الصهر بينى وبينك .

فطيب النبى خاطره وقال له : « والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شىء فزوجه ابنته ام كلثوم ولذلك سمى بذى النورين لانه لا يعلم أحد غيره تزوج بنتى نبى » .

وقيل فى رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يامرنى عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها ، فلما توفيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « لو كان لنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان » .
ويقال سمى بذى النورين لان النبى صلى الله عليه وسلم قال عنه : « فيه نور اهل السماء ومصباح اهل الارض » . ويقال ايضا انه سمى بذلك لانه كان يختم القرآن كل ليلة فى صلاته «والقرآن نور وقيام الليل نور» .

وسئل على بن ابى طالب عن عثمان فقال : « ذلك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى « ذا النورين » .

قيامة بسفارة الصلح مع قريش :

فقد اوفده النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لامر لا يقوم به غيره الا وهو الصلح مع قريش ليمكنوا النبى ومن معه من العمرة ، بعد ان أحجم عنها عمر بن الخطاب بقوله للنبى صلى الله عليه وسلم « ان قريشا تعرف عداوتى اياها وغلظتى عليها، وليس بين القوم احد من بنى عدى ينتصر لى ، فلو بعثت يارسول الله عثمان اليهم فهو بينهم اعز منى » .

وأشيع بين المسلمين ان المشركين قتلوه وكانوا قد احتبسوه ثلاثة أيام يتشاورون فى أمره فجمع النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه الى بيعة الرضوان او بيعة الشجرة فبايعوه على قتال اهل مكة يومئذ وبايع النبى عن عثمان ، باحدى يديه الاخرى وهو يقول : « هذه بيعة عثمان اللهم هذه عن عثمان فى حاجتك وحاجة رسولك » فكانت يد النبى لعثمان خيرا لهم من انفسهم .

نزل فى حقه قرآنا :

نزل فيه قول الله سبحانه وتعالى : « ان الذين يتلون كتاب الله ، واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور » .

ونزل ايضا قوله تعالى : « أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولوا الالباب » . قال ابن عمر : « القانت هو عثمان » .

كاتب الوحى :

واختصه النبى صلى الله عليه وسلم بتدوين الوحى عند نزوله فكان يناديه قائلا : « اكتب يا غثيم » . ولا شك ان تلك امانة لا يقوم بها الا اقرب المقربين وأولى الناس بها واقدرهم على تحمل مسئوليتها وهى منزلة عظيمة .

رفيق النبى فى الجنة ووليه فى الدنيا والآخرة :

روى الترمذى عن طريق الحارث بن عبد الرحمن ، عن طلحة ابن عبيد الله قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ، ورفيقى فى الجنة عثمان بن عفان » قال ايضا « عثمان وليى فى الدنيا والآخرة » .

حيى تستحى منه الملائكة :

روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عثمان بن عفان : « ألا استحى من رجل تستحى منه الملائكة » وفى رواية اخرى « عثمان حيى تستحى منه الملائكة » وقال ايضا : « عثمان احيى أمتى واكرمهم » وقال : « اشد امتى حياء عثمان بن عفان » .

ومن شدة حيائه انه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه ، فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ، ويمنعه حياؤه ان يقيم صلبه .

ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستاذن ابو بكر ثم استاذن عمر فاذن لهما وهو على تلك الحالة ، ثم استاذن عثمان فارخى عليه من ثيابه فلما قام سالته عائشة عن ذلك فقال لها : « الا استحى من رجل والله ان الملائكة لتستحى منه » .

روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب استدعاء بعض اصحابه فكانت تسمى له وتقول : « أبو بكر ، عمر بن الخطاب » وهو يقول ، لا فلما قالت عثمان قال نعم فلما جاء عثمان جعل عليه الصلاة والسلام يسره ولون عثمان يتغير فلما جاء يوم الدار قيل له الا تقاتل . فقال لا ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر نفسى عليه » .

وهذا يطابق ما جاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان « ان الله ليقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه ، فلا تخلعه حتى تلقانى » .

شبيه الانبياء خلقا :

كان عثمان بن عفان رضى الله عنه شبيه الانبياء ، ابراهيم ويوسف ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام

عن ابن عباس رضى الله عنه : « قال صلى الله عليه وسلم : قال لى جبريل : ان اردت أن تنظر من أهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان .

وفى الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الى ابنته ام كلثوم وكان عثمان قد خرج لتوه الى حاجته « يا بنية .. كيف لا يكون ذلك وهو شبيه جدك ابراهيم وأبيك محمد — صلى الله عليه وسلم — وفى حديث آخر « يا بنية .. ابا عمرو فانه من اشبه اصحابى بى خلقا » .

حبيب الله :

يروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول [اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه] » .

وقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت ، وما اسررت وما اعلنت .

ويروى ان عثمان تشفع لعلى عند النبى صلى الله عليه وسلم حينما بلغه انه اراد ان يتزوج ابنة ابى جهل ، وكان سبقه اليه ابو بكر وعمر ، فلم يشفعهما ، ولما سألته السيدة عائشة قال : احببت أن يعلم على موضع عثمان فأجبته وشفعته .

جودة وسخاوة :

ازداد المسلمون بعد الهجرة حتى ضاق المسجد النبوى بهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من يزيد فى مسجدنا فاشترى عثمان بن عفان رضى الله عنه مقدار خمس سوارى من الارض دفع فيها خمسة وعشرين الف درهم فزيد بها بناء المسجد ووسع بذلك على المصلين .

واشترى بئر ماء كان يملكها يهودى يدعى « رومه » . عندما تغير الماء بالمدينة ولم يجد المسلمون ماء يستسيغونها سوى ماء هذا البئر . لكن اليهودى لم يمكن المسلمين منها ، فاتى عثمان اليهودى فساومه بها . فأبى ان يبيعها كلها للمسلمين . واتفقا على النصف باثنى عشر الف درهم وان لكل منهما يوما . فاذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين بغير ثمن فلما رأى اليهودى ذلك قال لعثمان : « افسدت على بئرى . فاشتر النصف الآخر . فاشتراه عثمان بثمانية آلاف درهم وجعلت كلها للمسلمين يأخذون منها كفايتهم .

وفى غزوة تبوك لم يكن عند المسلمين من المال ما يكفى لنفقاتها، فتكفل عثمان وحده بثلث النفقات وبلغ ما جهزه الف بعير وسبعين فرسا وتبرع للمجاهدين بالاطعمة .

وفى خلافة ابى بكر تصدق بكل تجارته حين أصيب النـاس بالقحط وقد بلغت الف بعير برا وزيتا وزبيبا .

ومن الغريب ان عثمان الذى لم يقصر فى معونة يقدمها ، يكافأ على احسانه بمنعه من الشرب من ماء البئر الذى تبرع بثمنها للمسلمين ، ويمنعونه من الشرب من أى بئر آخر ، ويقرىء دعاة الفتنة السلام ، فلا يرد عليه أحد ويقول لهم : « انشدكم الله ، هل تعلمون انى اشتريت بئر رومه من مالى وجعلت رشائى منه كرشاء رجل من المسلمين ؟ فيقولون له نعم فيقول فعلام امنع من مائها وافطر على الماء المالح — وقد كان صائما — ، ومن الغريب ايضا ان يمنع من الصلاة فى المسجد الذى زاد فيه من مالـه ؟ .

جامع القرآن وصاحب المصحف :

ولعل من أهم اعمال عثمان بن عفان وأجلها جمع القرآن فى المصحف ، الذى لا يزال الى يومنا هذا معروفا باسمه ، وهو عمل ان كان غيره يشترك معه فى صفات اخرى او فى اعمال اخرى ، لكنه انفرد به وحده ، فكان له الفضل فى تعريف كلمة المصحف علما على الكتاب الذى يضم آى القرآن الكريم .

وفى خلافته رضى الله عنه فتحت الرى وسابور وافريقيـا وسواحل الاردن وسواحل الروم . واصطخر الاخيرة . وفارس الاولى . وطبرستان ، وسجستان : والاساورة .

وروى عنه مائة وستة واربعون حديثا :

وفى خلافته ساد الامة الاسلامية العدل والرخاء والمحبة ، قال ابن سيرين : «كثر المال فى زمن عثمان ولم يكن فى زمنهم الا الفضة والذهب ، حتى بيعت جارية بوزنها ، وبيع فرس بمائة ألف درهم ونخلة بالف درهم .

وكانت آخر خطبة خطبها قال : « ايها الناس ان الله انما اعطاكم الدنيا تفنى ،والاخرى تبقى لا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ، آثروا ما يبقى على ما يفنى ، فان الدنيا منقطعة ، وان المصير الى الله ، اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم ، لا تصيروا اخدانا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم » .

وكان قتله على يد بعض المنافقين وكلهم من أهل الامصار حديثى العهد بالاسلام ، اذ تجمعوا خارج المدينة وطلبوا منه ان ينحى نفسه بمقولة انه خالف سنة الشيخين ، ابى بكر وعمر ، وانه آثر ذوى قرابته ثم حاصروه فى داره ومنعوه من الصلاة فى المسجد وحرموه من شرب الماء العذب كما قدمنا وهددوا كبار الصحابة اذا ناصروه ، فارسل كل منهم من يلازم الخليفة بدلا عنه ليمنع عنه الاذى ، ولكن عثمان ابى ان يدافع عنه أحد بالسيف منعا للفتنة التى ارادها المارقون ، وآثر أن يموت على ان يفتت كلمة المسلمين بعد وحدتهم وبلغت مدة الحصار أكثر من شهرين ، فاذا علموا ان والى الشام معاوية بن ابى سفيان ارسل جيشا لنصرة الخليفة ، اسرعوا بقتله وهو يقرأ القرآن ، وقطرت قطرة من دمه على نفس الآية التى انباه بها النبى صلى الله عليه وسلم، ولا تزال آثارها على مصحفه حتى الآن .

وكلمة حق اقولها قبل انهاء هذا المقال ردا على ما زعم من ايثار ابن عفان ذوى قرباه وهو فى ذلك لم يستحل حراما فقد كانوا من أمهر الناس فى صناعة الحكم وقيادة الجيوش ، وقد ولاهم النبى عليه الصلاة والسلام فأسند الى عتاب بن اسيد الاموى مكة وهى حينئذ من كبريات المدن وولى ابا سفيان بن حرب على نجران ، وكذلك فعل ابو بكر وعمر فى خلافتيهما ومن بعده فعل على بن ابى طالب .

وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا ثمانية ايام .

واختتم هذا المقال بقول على بن ابى طالب حين بويع عثمان بالخلافة « بايعنا خيرنا ، ووصفه له بعد انتهاء اجله » كان عثمان اوصلنا للرحم ، وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » وقوله ايضا « من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان ، والله ما أعنت على قتله ولا امرت ولا رضيت »

رحم الله الخليفة الثالث وحقا استحق ان يكون من أهل الجنة .

خالد ابن زيد

مضيف رسول الله فى المدينة

الأستاذ صبرى عزام

وخالد بن زيد

أو ابو أيوب الانصارى كما يشتهر فى التاريخ •• واحد من الذين سمعوا عن النبى صلوات الله عليه •• يوم كانت دعوته تنبعث من مكة •• واخذ يسأل عنها كل قادم منها •• يتعرف على أخبارها •• ويتعرف على رسول هذا الدين الجديد •

واحس بكل كيانه انه يريد أن ينطلق فتطوى له الارض حتى يصل الى هذا النبى العظيم فيبايعه •

ولكن بعض نفر من قومه كانوا يتخذون الاسباب للقاء موسع مع النبى يسألونه فى أمر الدين •• ويبايعونه على النصرة بعد ان لقوه فى عامهم الماضى وبايعوه •• بيعة العقبة الاولى ••

ويعرف خالد بن زيد بأمر هذه الجماعة المتعطشة للاسلام •• ويتفق معهم بل • يكون واحدا من قادتهم يدعو الى مزيد من اعدادهم •• ويتفرغ لهذه المهمة مع من تصدوا اليها من زعماء المدينة ••

ويأتى موسم الحج ••

ويسافر المئات من المدينة الى مكة •• وفيهم سبعون شخصا عقدوا العزم على الدخول فى الاسلام ومبايعة النبى •• ويلتقون بالرسول الرحيم صلوات الله عليه •• فيجلس اليهم أكثر من مرة •• ويفتح لهم نفسه •• ويحدثهم فى امر الاسلام •• ومسئولية المسلمين • وكان خالد بن زيد أكثر هؤلاء جميعا تشوقا الى مزيد من المعرفة •• وأكثرهم بريقا فى حب هذا النبى العظيم الذى لم يلقه غير هذه الجلسات القليلة ولكنها كانت لديه بمثابة عمره كله •

وقبل ان ينتهى موسم الحج يكون خالد ابن زيد اوابو ايوب الانصارى كما احب ان يسمى بعد ذلك واحدا من اصحاب بيعة العقبة الثانية الذين نزل فيهم قول الله تبارك وتعالى [**والسابقون السابقون . اولئك المقربون**) •

ويعود ابو أيوب الى المدينة ••

ويدعو الى الاسلام •• وينتظر مع اهلها مقدم النبى صلوات الله عليه •• ويتلقى تعاليم الدين الجديد فيؤديها فى ايمان يدهش له كل اهل المدينة •• ويزداد مع الايام حبه للنبى العظيم •• ويكون ذلك واحدة من علاماته التى يعرف بها •

ويأذن الله تبارك وتعالى لنبيه بالهجرة ••

ويصل الى المدينة ••

ويتزاحم أهلها على ركبه يطلبون منه النزول فى ديارهم ولكنه صلوات الله عليه يطلب منهم ان يتركوا ناقته •• فانها مأمورة •• وستحط الركب عند بيت واحد منهم لا يعلمه الا الله ••

ويضع كل واحد منهم يده على قلبه •• ويبتهل ليكون هو صاحب هذا الشرف السماوى ••

وتظل الناقة تسير •• الى ان تبرك امام دار ابى ايوب الانصارى •• فيصرخ مهللا مكبرا من الفرح ويسجد لله شاكرا ••

ويفسح داره للنبى ••

وكان داره من طابقين •• ولكن الرسول صلوات الله عليه يختار الدور الاول •• وهنا تظهر آداب الضيافة فى اسمى مراتبها •• فعندما يأتى الليل يجد أبو ايوب نفسه فى عتاب شديد •• كيف ينام وهو يعلم ان سيدنا رسول الله فى الدور الاول •• ويجافيه النوم •• ويتخذ من أركان الحجرات مكانا لجلوسه حتى لا يؤذى النبى بوقع الخطى

وعندما يأتى النهار يذهب أبو ايوب الى رسول الله ويرجوه أن يتخلى عن الدور الاول له وينتقل الى الدور الثانى ويحدثه بما دار له •• فيشكر له النبى الكريم صنيعه •• ويلح أبو أيوب الانصارى •• حتى يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم •• ويفرح ابو أيوب ويظل فى شرف مجاورته سبعة شهور كاملة لايتركه خلالها ••

ويبنى النبى مسجده وبيته •• وينتقل اليه •• ويسأل عن ابى أيوب اذا غاب •• ويعرف الناس امر حب النبى للصحابى ابى أيوب •• ويؤاخيه بمصعب بن عمير ••

و •• يحضر أبو ايوب الانصارى •• بيعة أخرى •• يسجلها القرآن الكريم •• كان ذلك فى غزوة الحديبية •• عندما كان مع اوائل الذين سارعوا الى بيعة رسول الله على الجهاد والحياة والموت فيما أطلق عليه (بيعة الرضوان) وقال عنهم الحق جل شأنه (**ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله • يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه • ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما**] •

ورضى الله عنه وعمن كانوا معه بقوله تعالى (**لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما** ••) •

ولم يترك ابو ايوب موقعة الا صال وجال وفيها •• كان دائما الى جوار النبى يفديه بعمره •• ويجاهد تحت امرته •• ورأى المشركون منه الكثير فى بدر وأحد والخندق وغيرها •• ورفع شعار جهاد فى خطى عمره كله آية من القرآن الكريم (**انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون**)

واحب الجهاد • • وعاش له • •

وتعلم من النبى •• وعلم ما تعلمه ••

واتخذ طريقا اسلاميا فريدا فى حياته •• تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمعه يقول حديثا شريفا اتخذه منهاجا لحياته وهو (اذا صليت فصل صلاة مودع •• ولا تكلمن بكلام تعتذر منه •• والزم اليأس مما فى أيدى الناس ••) •

وانتقل النبى صلى الله عليه وسلم وهو راض عن ابى أيوب الانصارى •• ورفض كل ما عرض عليه من مناصب •• واختار لنفسه أن يكون واحدا من المقاتلين فى جيوش المسلمين ليساهم فى دك حصون الظلم ورفع راية التوحيد والحق والعدل والمساواة

وعاش طويلا على هذا المبدأ ••

لم يتغير ••

ولم يتأثر بالاحداث من حوله فيميل ناحية هذا او ذاك وانمايساند من هو على الحق •• ومن هو مع اجماع المسلمين ••

وشغل نفسه بالجهاد فى سبيل الله •• وعاصر ابو بكر وعمر وعثمان •• واشترك مع على فى مواقع الجمل وصفين ويوم النهروان •• واستمر على ولائه للامام على وضد الامويين حتى لقى ربه ••

ومع هذا فان شعاره (انفروا خفافا وثقالا) كان يعيش معه •• ولذا فقد طلب ان يكون واحدا من المجاهدين فى جيش المسلمين الى ارض الروم •• وكان ذاك فى عهد معاوية •• واشترك فى موقعة القسطنطينية •• وقاتل يومها برغم عمره الطويل المبارك كما لم يحارب شباب عصره ولقى منه خصوم الاسلام ما لم يجدوه من غيره حتى وقع مضرجا بالدماء •• وجاءه قائد الجيش يومذاك يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وانحنى الى جانبه فى خشوع وتقدير لهذا الصحابى الجليل •• وسأله ان كان له مطلب او حاجة فقال له (اذا انا مت فاركب بى ثم سغ بى فى أرض العدو ما وجدت مساغا حتى اذا لم تجد مساغا فادفنى وارجع) كأنه كان يريد رضى الله عنه أن يحرض الجيش على مواصلة القتال ••

وحم القضاء ••

ولم تجد مقاومة ابى أيوب ••

وصعدت روحه الى خالقها ••

ونفذ يزيد وصيته ••

ودفنه فى احدى اماكن استامبول •• وعرف المسلمون قبره بعد ذلك فاعتنوا به •• بل العجيب أن الروم عرفوا قدر هذا الصحابى •• وعرفوا اسطورة حياته فاعتبروه واحدا ممن يتبركون به وقالوا فى تاريخهم (انهم كانوا يزورون قبره •• ويستسقون به اذا قحطوا ••) •

وانتهت حياة واحد من خيرة صحابة رسول الله فى عام ٥٢ هـ بعد أن اشترك فى معظم مواقع الجهاد الاسلامى طيلة ٤٥ عاما •• لم يهن •• ولم يضعف •• بل كان سيفا من سيوف الله تبارك وتعالى فى ارضه

من أعلام الصوفية

القطب القرشى .. أبو العينين

سيدى ابراهيم الدسوقى

رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو يزيد المهدى

فى حضرة القدس تشرق أنوار الحقيقة المطلقة فى قلوب من اختارتهم العناية ليتبوءوا ذروة الولاية . فهم ضنائن الحق تعالى وكنوزه التى أودعها فى خلقه . لقد حباهم بزخائر معرفته ، وسقى ارواحهم من كأس محبته ، وأدخلهم دار فردانيته فاجلسهم على بساط قربه يستغرقون فى مشاهد الجلال والجمال . يفنون فيه ويبقــون به . حتى اذا نهلت أرواحهم من محيط الانوار وحملت ودائع الاسرار وقفت على منابر الخصوصية والهداية تدعو الخلق الى الله تعالى ، وتجذب قلوبهم الى طريق الوصول .

ومن خواص أئمة أولئك الاقطاب العــارفين ، وصدور أعيان الاولياء المقربين : الامام العــارف والشيخ الكامل الراسخ بحر الشريعة ، ومنــار الطريقة ، وكعبة الحقيقة ، سلطان الاوليــاء ، وسكروان الاصفياء برهان الملة والدين ، وجوهرة عقد الصالحين شيخ الاسلام ابو العينين سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله تعالى عنه وعنا به فى الدارين .

هو أحد الاقطاب الاربعة أركان الولاية العظمى وكنوز الفتح الاسمى ، وهو شيخ الطريقة البرهامية ذات النفحات القدسية . وهو أحد أفراد العــالم أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية . ثم هو من أخص الورثة المحمديين الذين ربتهم روحانية سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد ترجم جهابذة الفتح والعرفان لسيدى ابراهيم الدسوقى بما يضيق عنه الجنان من الفتوحات الربانية والعطاءات القدسية . (وانما يعرف الفضل من الناس ذووهم) يقول ترجمان الصوفية سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ترجمته للقطب الدسوقى : (... له المعراج الاعلى فى المعارف ، والمنهاج الاســنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى ، والقدم الراسخ فى أحوال النهايات ، واليد البيضاء فى علوم المــوارد ، والباع الطــويل فى التصريف النافذ ، والكشف الخــارق عن حقــائق الايات ، والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات ، وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق ، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام ، وصرفه فى العالم ، ومكنه فى أحكام الولاية ، وقلب له الاعيان ، وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات ، وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد . رضى الله عنه) ١ هـ .

ولعل نقطة البداية فى الحديث عن قطب الاولياء أبى العينين رضوان الله عليه : هى نسبه الشريف . فهو قرشى ينتمى للدوحة النبــوية بــاجماع الرواة والمؤرخين . فهو سيدى ابراهيم بن سيدى عبد العزيز (أبى المجد) بن السيد على قريش بن السيد محمد الرضا بن السيد محمد أبى النجا الذى ينتهى نسبه للامام جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين بن مولانا الامام الحسين سبط الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وعنا بهم أجمعين .

أما والدته رضى الله عنها : فيروى الجلال الكركى عن بعض الثقات انها هى السيدة فاطمة ابنة ولى الله تعالى أبى الفتح الواسطى قدس الله سره . وكان سيدى ابو الفتح من أجل اصحاب سيدى احمــد الرفاعى رضى الله عنه . كما انه من شيوخ سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه . ومن ثم يتضح لنا تمهيد العناية الالهية للجو الروحى الاسرى الذى يستقبل ميلاد القطب الدسوقى .

وقد ولد سيدى ابراهيم رضى الله عنه سنة ٦٣٣ هـ على أشهر الروايات ، حيث ذكر ذلك الامام الشعرانى ، والامام المناوى والعارف النبهانى . وان كان آخرون - كالعلامة جلال الدين الكركى وغيره - يرون أن تاريخ ميلاده هو سنة ٦٥٣ هـ . بيد أن رواية الامام الشعرانى اشهر واحرى بالقبول. وعلى كل فالجميع متفقون على أن الامام الدسوقى قد عاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة . ولقد كان أقطاب الولاية ينتظرون مولد الامام الدسوقى ويبشرون به قبل ميلاده . ومن ذلك ما روى من أن العارف بالله تعالى سيدى محمد بن هارون كان يقوم لسيدى عبد العزيز أبى المجد والد القطب الدسوقى اذا مر عليه ويقول (فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب) !! وولد القطب الدسوقى ، واستقبلت الدنيا من يملأ آفاقها نورا وعلما وولاية وتحققا . وبدأت رحلة النور مع أول اشراقة لفجر ميلاد الامام الدسوقى . وكان القدر يعد مفارقات عجيبة تمهد لهذا النور انطلاقه فى دروب الحياة . حيث اتفق وقوع الشك فى هلال رمضان فى نفس العام الذى ولد فيه سيدى ابراهيم فقال العارف ابن هارون : أنظروا هذا الصغير هل رضع فى هذا اليوم ؟ فاخبرت والدته أنه من الاذان قد فارق ثديها ولم يرضع . فأرسل الشيخ ابن هارون يقول لها لا تحزنى فانه اذا غربت الشمس شرب . وأمر عند ذلك الناس باتمام صوم ذلك اليوم . وتأكد للناس بعد ذلك أن هذا اليوم من رمضان . وعرفت أول كرامة لسيدى ابراهيم وهى صومه فى المهد ، رضى الله عنه . ولا شك فى أن لذلك دلالة - وأى دلالة - على أن سيدى ابراهيم مختار للعناية من الازل ومجذوب للحضرة منذ أول عهده بالحياة . وحياة العارفين لا تخضع للمقاييس التى نألفها أو نتعقلها . فلها حساب خاص بين الحبيب والمحبوب ، بين الطالب والمطلوب . واذا : فلا بينية لاحد بين العبد المقرب وسيده ، ولا مدخلية لعقل أو مقياس بين الولى ومولاه . فكل نفس للولى انما هو بحساب ومقدار . ولقد ينال الولى الخاص من العطاء فى لمحة ما لا يناله غيره الدهر كله . وهكذا كانت حياة العارف الدسوقى من بدايتها الى منتهاها .. عروج وارتقاء ، وفتوحات ومنازلات ، ومكالمات ومشاهدات . ولا تثريب على العقل فى أن يتوقف عن التعقل فهذا ليس ميدانه . وانما هو ميدان القلب والروح . أما اذا تجاوز العقل حده وولج الفكر غير مجاله فلن يبوء الا بالنكران ومن ورائه الخسران ، وموقف أعداء التصوف على ذلك خير دليل . أقرر هذا بادىء ذى بدء توطئة لما سأسوقه عن القطب الدسوقى من مناقب لا تخضع للمقاييس العادية بحال من الاحوال لانها منذ البداية خصوصيات اصطفائية تفرد بها افذاذ تربعوا على قمة الولاية . كما نقرر ثانيا أن هذه المناقب معزوة الى أسانيدها ومصادرها الوثيقة . وليس لنا منها الا أمانة النقل ثم التحليل الموضوعى قدر ما أمكن ، والقاء الضوء عليها حسبما تسمح الطاقة ويتسع المقام . لقد تحدث مولانا القطب الدسوقى رضى الله عنه فى كتابه (الجوهرة) عن بعض مناقبه التى من الله تعالى بها عليه . وذلك من باب التحدث بنعمة الله عز وجل واظهار فضله سبحانه على من تولاه واصطفاه . ولقد نقل الصوفى العارف جلال الدين الكركى عن كتاب الجوهرة طرفا من تلك المناقب الدسوقية وضمنها كتابه القيم (لسان التعريف بحال الولى الشريف سيدى ابراهيم الدسوقى) يقول الشيخ جلال الدين : (ثم ان الاستاذ قدس الله روحه حكى بجوهرته أنه لما بلغ من العمر سنة : أمسك من يحملهم الريح - وهم أولياء الله الطيارة - واقعدهم على الارض ، ولما بلغ سنتين أقرأ مؤمنى الجن القرآن ، ولما بلغ ثلاث سنين دفعه والده الى المؤدب لما توسم فيه من الخير وخشى ان يفوته تدبير السلوك بعدم القراءة . فلما لقنه المؤدب كعادته مع الاولاد أجاب مؤدبه بما أضمره . ثم سأل مؤدبه عن مسائل فلم يجب عنها فاجاب هو عنها فتعجب المؤدب من ذلك . فحدث المؤدب بأنه صام فى القماط . فقال له : ياسيدى هل شعرت بصومك فى المهد كما علم به الاهل ؟ فقال يامؤدب : وهل يتقبل ممن يعبد الله على جهل ؟ .. لقد أخذنى حبيبى من اياى ، وسلبنى عن معناى ، وأفنانى عن فناى ، فتلقيته لا من تلقاى ، واستجليته لا بمرآى ، وخاطبته لا بايحاى ، وناجيته لا باصغاى ، وأجلسنى على سرير الصفا ، وسقانى بكأس الوفا ، وعقد لى لواء الولا ، فاستعذبت فيه أليم العذاب والبلا ، ورضيت منه بقديم القضا ، فلو جرعنى كئوس المنية لشربتها ، ولو عذبنى بفنون الرزية لاستعذبتها ، ولو أوردنى موارد الهلكة لوردتها . فأنا معه كما يريد لا كما أريد .. فهو المراد وأنا المريد ! » فعند ذلك بنيت له خلوة ببلدة دسوق فدخلها فاقام بها عشرين سنة . ولما بلغ أربع سنين صح له من العناية قدر (خرم ابرة) فرأى من المشرق الى المغرب . فبينما هو على وضوء ختام الاربع واذا بتفاحة نزلت بحجره فرماها خوفا أن تكون لقطة . فنودى فى سره : كلها يا ابراهيم فانها هدية من الله اليك . فلما أكل نحو نصفها نودى فى سره : ارمها يا ابراهيم فانها حرمت عليك . فرماها . ثم نودى : أنظر يا ابراهيم : فجالت روحه فى الملكوت فاذا هو واقف بين يدى الله فتقطب وهو ابن خمس ، وشاهد ما فى العلا وهو ابن ست ، وجاوز مراتب الاولياء الا الشيخ عبد القادر الكيلانى فانهما صارا فى الفضل سواء وهو ابن سبع ...) . والى هنا نكتفى بهذا القدر من المناقب التى يواصل العارف الكركى حكايتها عن القطب الدسوقى والتى تتوالى مع الايام والسنين .

ولعل وقوفنا عند هذا القدر قد تعمدناه اشفاقا على العقل مما ذكر بعد ذلك من خوارق المنح والعطايا التى لا يقوى على تحملها جنان . على الرغم من أن فى القدر الذى ذكرناه فعلا ما لا يسهل تصوره . بيد أننا لا نجاوز الحقيقة بل نحتضن جوهرها حين نقول : ان كل ما ذكر وما لم يذكر من مناقب سيدى ابراهيم انما

هو فى حدود منطق القرآن الكريم ولا يتعدى هذه الحدود بحال من الاحوال ، فان هذه المنح التى لا تخطر ببال انما هى فى صميم مدلول قوله تعالى (**لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير**) ولا حرج على فضل الله تعالى . وليت شعرى اذا لم يتفرد هؤلاء الخــواص بتلك المنح الجليلة فأين محــور الخصوصية اذا ؟؟ فلنواصل السير مع قطب الاولياء سيدى ابراهيم . لقد اقام رضى الله عنه بخلوته التى بنيت له بدسوق عشرين سنة فى انفراد مع ربه قانتا متبتلا يسبح فى بحار القرب بروح عشقت أنوار الذات ، فغمرتها نفحات التجليات . كان اعتكافه مع ربه حافلا بالمناجاة والانس والاتصال الدائم بالله تعالى فى حضرة القدس حيث يفنى فى المشاهدة عن كل شىء حتى عن فنائه ، ويغرق فى بحار الذات وتيار الصفات ، ثم يبقى بالحق بعد أن فنى فيه . فيسمع لذيذ الخطاب ، ويسقى من لطيف الشراب . وعندئذ يهتف بلسان الحقيقة قائلا :

شربت دنان الصرف فى حضرة الرضـــا
وكان دليلى فى الهــدى سـيد العــرب

ولنقف قليلا عند الشطر الاخير فى هذا البيت . انه اشارة الى الاقتداء المباشر بسيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه . ومن ثم يتقرر أن مولانا القطب الدسوقى محمدى التربية . ولقد صرح سيدى ابراهيم فى كتاب (الحقائق) بأن شيخه الذى أخذ عليه العهد انما هو الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول : (ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ على العهد بيمينه وصار يكشف لى عن الامور ويفتح لى أقفال الحجب) ويروى الجلال الكركى ان سيدى ابراهيم رضوان الله عليه كان اذا ألبس أصحابه خرقة الفقر ـ أى التصوف ـ يقول : (تلقيتهــا عن سـيد الاولين والاخرين : اعلموا ـ ألبسنا الله واياكم لباس حبه والحقنا وأنتم بموجبات قربه ـ ان العارف قد يجذبه الله اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله بالنبى صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة) .

ولقد كان للامام الدسوقى رضى الله عنه صلات وثيقة العرى بأقطاب الصوفية المعاصرين له ، والذين ازدهى بهم القرن السابع الهجرى وحفل بأنوارهم . وقد تلقى سيدى ابراهيم الخرقة عن كثير منهم ـ على سبيل التبرك ـ أما تلقى الهداية والاستمداد الروحى فانما هو عن سيد الخلق ورحمة العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وممن تلقى عنهم سيدى ابراهيم تبركا : القطب الكبير سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه . حيث روى العلامة كمـال الدين الحريرى انه رأى فى بعض الاجازات ان سيدى ابراهيم الدسوقى قدس سره قال فى كتـاب الحقائق : (أخذت الطريقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد البيعة عن القطب أبى الحسـن الشاذلى) وأيضا فلقد كان هناك اتصال للقطب الدسوقى بطريقة سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه ، اذ أن والد سيدى ابراهيم قد أخذ عن سيدى أبى الفتح الواسطى الذى تلقى الطريقة عن القطب الرفاعى . ثم هناك قمة الاتصال الكامل والاخوة الروحية الفريدة التى سجلها التاريخ بحروف من نور بين أعظم قطبين للولاية فى ذلك العصر وهما شقيقا الروح قطب الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى وسلطان الاولياء باب الرسول صلى الله عليه وسلم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنهما وعنا بهما وأمدنا بمددهما وجعلنا تحت لوائهما فى الدارين آمين . انها أخوة الوراثة المحمدية بين أرفع قمتين فى عالم الولاية . ولا أدل على سمو مكانتهما من أن الامام الشعرانى قد ذكر فى (لطائف المنن) أنه أعطى محفة من نور تطير به فى سائر أقطار الارض وتطوف به على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم جميعا الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان المحفة نزلت به من تحت عتبة كل منهما ومرت من تحت قبره . وعلق على ذلك القطب الشعرانى قائلا : (ولم أعرف الى الان الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعـالى بهما) . ولقد اثر عن سيدى ابراهيم أنه كان يقول عن أخيه القطب البدوى (ان ابن العم السيد أحمد البدوى هو الاسد الكاظم) رضى الله عنهما ونفعنا بهما وخلقنا بأخلاقهما السامية .

ان الامام الدسوقى قد ترقى فى معراج الولاية حتى تربع على الذروة العليا . واشاراته الصوفية خير شاهد على ذلك . فلقد اعطى مفاتيح العلم اللدنى فتحدث عن منازل أهل الفتح والعرفان حديث العارف المتحقق . يقول رضى الله عنه (من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلا هو . فحينئذ يبقى زمانا فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ، ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة) .

ولقد تناول سيدى ابراهيم موضوع الشريعـة والحقيقة والعلاقة بينهما فقال (الشريعة أصـل والحقيقة فرع . فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى ، وجميـع المقامات مندرجة فيهما) كما علل لتسمية الحقيقة قائلا (وما سميت الحقيقــة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال ، وتنتج الحقائق من بحر الشريعة] . وجاءه رجل فقال له أريد أن اسلك طريق الحقيقــة . فقـال له (يا ولدى : الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم ، وأنار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب ، والافق العلوى والسفلى ، فاذا عملت بها انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدريج شيئا بعد شىء والله يحفظك ان صدقت) . وكان رضى الله عنه يقول : (اذا عمل

الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى) هذاهو مفهوم الشريعة والحقيقة عند القطب الدسوقى الذى كنى بـ (أبى العينين) لانه كان ينظر بعينى الشريعة والحقيقة . فقد كان اماما فيهما بأدق معانى كلمة (امام) • كان بحرا فى العلوم الشرعية لا يدرك له قرار ومن ثم لقب بشيخ الاسلام ولقد كان رضى الله عنه حين يتكلم فى الحقائق يغترف من بحار العلوم اللدنية التى لا ساحل لها ويسكب فى أعماق القلب اكسير الحكمة الربانية باشراقها وسموها •

وها هو ذا يصف طريق السالكين الى الله فيقول (الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد ، وتفتت الاكباد ، وتضنى الاجساد ، وتدفع السهاد ، وتسقم القلب ، وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب ، وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز ، واطلع على معان دقت ، وشرب بأوان رقت ، فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لامع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه • فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان • مع شدة اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة • ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا • انما هو سمت بلا حس • ثم يصفو من صفاء الصفاء ، ووفاء الوفاء ، ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون جليسا فان المجالسة لها آداب أخر يعرفها العارفون) وعن مقام العرفان وخصوصياته الاصطفائية يقول امام العارفين سيدى ابراهيم (اذا كمل العارف فى مقام العرفان اورثه الله علما بلا واسطة واخذ العلوم المكتوبة فى الواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها ، وأطلعه الله على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول • وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة والسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم ، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى حياة الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والاخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فأن مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام) ماذا هنالك من تعليق على هذا الفيض الربانى والمدد الالهامى ؟ لا شىء سوى الانبهار والهيبة الاخاذة والتطامن الكامل امام عظمة الله القادر الخلاق العليم الذى اصطفى من عباده من حباهم بهذا الفضل العظيم • انها كنوز الفتح الربانى ومواهب الفيض العرفانى التى منحها الله لاهل وده وولايته. ولقد أسس الامام الدسوقى طريقته على منهاج الكتاب والسنة ورسم لابنائه ومريديه معالمها الوضاءة كى يسيروا على الدرب ويصلوا الى الغاية • يقول رضوان الله عليه (واعلم يا ولدى ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا منها رفضته الطريق طوعا أو كرها) وكان رضى الله عنه يقول (من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من اولادى ولو كان ابنى لصلبى • وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من اقصى البلاد) • وبهذا رفض الامام الدسوقى من يدعى الانتماء اليه وهو مفرط فى حقوق الشريعة مؤثرا دنياه وهواه على دينه ورضا مولاه • وبالمنطق نفسه فان من قام بحقوق الشرع وعمل بالكتاب والسنة فهو من أخص أبناء سيدى ابراهيم • ومن ثم يتضح أن مقياس التبعية الحقيقية للقطب الدسوقى انما هو اقتفاء أثره وايثار مبادئه لا التمرغ فى عرض الدنيا وايثار المال والولد على حق الله ففى هؤلاء الادعياء يقول سيدى ابراهيم (الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا) ولقد كان سيدى ابراهيم يوجه نصائحه وتعاليمه لابنائه واتباعه فى الطريق حاثا لهم على الترقى فى مدارج الكمال والتفهم لاسرار الذكر الحكيم • يقول رضوان الله عليه (ان اردت يا ولدى أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفسيتك تحت قدم اقدامك ، وعفر خديك على الثرى ، واشهد ان نفسك قبضة من تراب ، واعترف بكثرة ذنوبك ،وقل ياترى مثلى يقبل له عمل ؟ فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق • وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يعلموا معنى (ب) بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شىء قل ولاجل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ، ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحرا لا قرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له او يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون او يدرك معانى السر المصون • واما اذا اعطى عبده علم ذلك فلا مانع) لله درك أيها الامام العارف الذائق المتحقق • وطوبى لامة أنت من رجالها !! ان هذه الاشارات اللدنية التى نذكرها ونسجلها لمولانا الدسوقى - مع يقيننا بأنها فى مستوى القمة ولا يمكن أن تجاريها الافهام الا اننا نرمى من وراء ذكرها الى ابراز شواهد من فتوحات هؤلاء القمم ثم نهدف أيضا الى تحفيز الهمم والعزائم الطموحة الى مراتب الولاية والتحقيق ليجدوا السير ويحثوا الخطى . وغنى عن الذكر اننا لا نضع فى حسباننا حينئذ من فى صدورهم عداء للتصوف فالشمس هى الشمس ولو عميت عنها

الابصار فلنفتح عيون قلوبنا للضياء ولننهل من ينبوع الصفاء • يقول الامام الدسوقى فى تعريفه بصفات الفقير- والفقير هو اصطلاح للصوفى اذ هو مفتقر دائما الى مولاه •• (لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة ، ورعا عن المحرمات ، موقوفا عن الشبهات ، اذا بلى صبر ، واذا قدر غفر ، غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه • طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه) • واما عن كرامات القطب الدسوقى فقل ما شئت • فمنها معرفته رضى الله عنه بسائر اللغات • يقول الامام الشعرانى فى طبقاته (وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش) ومنها ما رواه المناوى قال خطف تمساح صبيا فأتت امه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطىء البحر بقوله يا معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فأمره ان يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات وقد أخذت فقرة من ظهره وعلقت على بابه - وهى الان فى الضريح لاتزال موجودة ومنها أنه اشتكى اليه بعض الفقراء من قاض بثغر الاسكندرية كان ينكر على الصوفية ويناصبهم العداء ويتعسف مع مريدى سيدى ابراهيم على الخصوص فاستغاثه يوما أحد مريديه من ذلك القاضى فكتب سيدى ابراهيم رقعة واعطاها لرجل من عنده ليسلمها للقاضى وفيها هذه الابيات :

سهام الليل صائبة المرامى
اذا وترت بأوتار الخشوع
يصوبها الى المرمى رجال
يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهمهم فى دعاء
وأجفان تفيض من الدموع
اذا أوترن ثم رمين سهما
فما يغنى التحصن بالدروع

وتسلم القاضى الرقعة واخذ يقرؤها فى استهزاء فلما وصل الى قوله (اذا أوترن ثم رمين سهما) خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا فالعياذ بالله من الانكار على الاولياء . وغير ذلك من كرامات القطب الدسوقى ما لا يقع تحت حصر ولولا ضيق المقام لذكرنا العديد منها ، ولكن الجدير بالتسجيل فعلا هو ان سيدى ابراهيم كان متحققا بأرفع درجات الكرامة وهى الكرامة المعنوية التى يعرفها علماء الصوفية بالاستقامة ولذلك كان القطب العارف مولانا الشيخ جوده ابراهيم رضى الله عنه يقول (الاستقامة خير من الف كرامة) رضى الله عن الامام الدسوقى وعن كلّ اولياء الله الصالحين حملة ارث النبوة وائمة الهدى ورضى عنا بهم أجمعين

وبعد : فقد اقتبسنا هذه الومضة النورانية من مناقب قطب الاولياء سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه لكى يسرى شعاعها فى أعماق قلوبنا فيضىء لنا الطريق ونقتفى أثر هذا الامام الوارث لمدد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين فأذن لى يا سيدى ابراهيم ان اتطلع الى مقامكم السامى فى فخر واعتزاز وان أنال منكم محسوبية الدارين ومدد السالكين على دربكم الامين رضى الله عنكم دائما ابدا وعنا بكم آمين •

الى الشباب فى كل أرض عليها
قلب يمتلئ بحب وطنه ودينه

نشيد الثوار

الشاعر محمد حليم تمالى

نحن أبطال الحمى ••• نحمى علاه
قد سقينا بالدما أرض الكماه
وبنينا •• وزرعنا فى رباه
فهوى الطغيان •• وانهار الطغاة
نحن أبطال الحمى ••
قد بذلنا الروح لا نبغى سواه
وأشعنا النور •• لا يبقى دجاه
وأذعنا العدل من نور الاله
وجعلنا الحق دستور الحياه
نحن أبطال الحمى ••
أسبغت مصر على الكون ضياه
شعبها قد حقق اليوم مناه
عاش حرا لم تر القيد يداه
ومشى للمجد مرفوع الجباه
نحن أبطال الحمى ••
قد سبقنا الدهر واجتزنا خطاه
وجعلنا النيل قبرا •• للغزاه
وعلا فى قمة الدنيا سناه
نوره فى الكون دين •• وصلاه
نحن أبطال الحمى ••
بين جنبى •• وعينى رؤاه
وحياتى ان غلت فهى فداه
وطن نحصد بالحب ••• جناه
سدد الله خطاه •• ورعاه
نحن أبطال الحمى ••

المكتبة
الإسلامية

أضواء على الصهيونية

الأستاذ مصطفى السعدني — عرض وتحليل فتحي الإبياري

●●● اننا لا نضمر أى كراهية لليهود أو لغير اليهود ، ولكننا فى أشد الحاجة الى حماية تراثنا الاسلامى ، ومستقبلنا الحضارى ضد السياسات العدائية الخبيثة . بهذه الكلمات القليلة،المليئة بمضامين كثيرة، افتتح الدكتور مصطفى السعدنى كتابه « اضواء على الصهيونية » الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. فى ٣٠٠ صفحة . وتناول المؤلف فى هذه الصفحات ثلاثة موضوعات هامة وحيوية ، بالتحليل ، والعرض وهى موضوع « التوراة » و « بروتوكولات حكماء صهيون » و « الكيهلا » . . وهى موضوعات تستحق فعلا الدراسة والتحليل ، والقاء مزيد من الاضواء عليها لانها تعتبر من أخطر الركائز التى تعتمد عليها الصهيونية العالمية ، وتسير على مخططاتها ، وتكشف النوايا الخبيثة التى تبيتها الصهيونية العالمية ، للسيطرة على العالم ، بعد محو الطبقة المتوسطة من الوجود ، والاستحواذ على ذهب العالم ، وعندئذ لا يتبقى الا طبقتان .. الطبقة العليا ، والطبقة السفلى والعبيد . والطبقة العليا هى اليهود بلا شك .. ويسيطرون بالذهب .. على طبقة العبيد ، وبذلك تتحقق أحلامهم ، ومخططات أحبارهم السرية .

ولقد تبين للعالم الاسلامى ، وللشعب العربى أسرار المؤامرة الكبرى التى رسم خطوطها وأشرف على تنفيذها كل من الاستعمار والصهيونية العالمية والتى كان من نتائجها :

١ ـ الغاء الخلافة الاسلامية التى دامت أكثر من ثلاثة عشر قرنا .

٢ ـ تصفية الامبراطورية العثمانية الاسلامية وتحويل تركيا العظمى الى تركيا الصغرى ، والوقيعة بينها وبين الدول العربية لفترة غير قصيرة .

٣ ـ استطاع الاستعمار قبل تصفية الامبراطورية العثمانية وبعدها أن يقسم الدول الاسلامية الى مجموعات من الدول الكبرى والصغرى بعضها لم تتوفر لديها كل مقومات الدول الحديثة لكى تعتمد الى حد كبير فى موازنة ميزانياتها على الاعانات الخارجية .

ولا زالت الصهيونية العالمية وبعض الدول الاستعمارية تنفذ سياستها العتيقة فى الوقيعة بين الدول الاسلامية والدول العربية بعضها البعض حتى لا تتفق كلمتهم ، ولا تتحد نظمهم فيخضع بعضهم لنظم مستوردة لا تمت الى تراثهم الروحى بصلة . ولسوف يجد الباحث أن لبنى اسرائيل سياسة قديمة تمتد جذورها ـ غير المرئية ـ فى أعماق التاريخ الى أن تصل الى سنوات كتابة التوراة المحرفة الذى كتب خلال ثمانمائة عام باربع لغات مختلفة كما سيجد الباحث أن لبنى اسرائيل اهدافا عدائية ضد بنى البشر رسمها لهم أحبار التلمود ، وأن حاخامات بنى اسرائيل كانوا حريصين على أن تظل سياستهم العدائية لبنى الانسان حية خلال فترات التشتت فى العالم والتقوقع والانطواء داخل أحيائهم .. حية مختفية فى زوايا قلوبهم المريضة .

وعندما استطاع بنو اسرائيل أن ينتصروا على الكنيسة خلال معارك خفية انتهت بالنصر الرهيب الذى أطلقوا عليه اسم الثورة الفرنسية .. انطلقوا يعبثون فى الارض فسادا ، يعبثون بثروات الشعوب وحرياتها تحت شعارات مزيفة تخصصوا فى اطلاقها ، فكانت الشعوب تئن تحت وطأة الظلم والاستبداد والاستغلال تحت شعار الحرية والمساواة والاخاء .

وسيرى الباحث الدارس أيضا ، ان السياسة الاسرائيلية التى تستمد أصولها من التلمود الوثنى والتوراة المحرفة التى حافظ عليها الحاخامات والاحبار والتى جمعت فى « البرتوكولات » تجد طريقها الى التنفيذ عن طريق الجمعيات السرية والعلنية ، وأن عدة أجهزة ومحافل عالمية منفصلة ، متفرقة ومتحدة ، يساهم فيها بنو اسرائيل

عن خط ةمرسومة •• وأن جهازا عالمياضخما يشرف عليه قادة بنى اسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية ومركزه نيويورك تصب فيه كل المعلومات والبيانات والاحصاءات والاقتراحات والتوصيات ، وتخرج منه السياسة والتوجيه ، وطرق التنفيذ والتعليمات السرية الخطيرة الخبيثة ، والتعليمات العلنية للخداع والتمويه • واهم تلك المحافل •• الماسونية ، وجمعيات البناى بريث ، والروتارى والليونز •• الخ •وأن رئاسة تلك الجمعيات الحقيقية تنظمها « الكيهيلا » •

« الكيهـيلا »

●●● وافرد المؤلف فصلا كاملا عن « الكيهيلا » ، أصلها ، ونشاتها ، وتطورها ، والدور الخطير الذى تقوم به ، فى امريكا •• والعالم • و « الكيهيلا » معناها اللفظى الحكمة العليا • وتعتبر اغرب جهاز فى التاريخ ، وعلى عكس ما يفهم من اسمها ، فهى لا تتعرض للشئون القضائية لليهود • وانما تعالج مستقبل اليهود فى العالم على ضوء وعود التوراة المقدسة وتعليمات التلمود وبنود « بروتوكولات حكماء صهيون » • و « الكيهيلا » تتولى رسم السياسات المختلفة فى كل دولة من دول العالم ، وتتولى لجانها المختلفة الاشراف على تنفيذ تلك السياسات والتنسيق بينها داخل الاطار العريض للسياسة التلمودية • وتعتبر مدينة نيويورك المركز الدائم حاليا للكيهيلا حيث يقوم فيها « اكبر جيتو » فى تاريخ اليهود •

وقبضة « الكيهيلا » على نظام الحكم فى الولايات المتحدة شديدة حتى اصبحت قراراتها شبه ملزمة للحكومة الامريكية •• كما أن قرارات الحكومة الامريكية تكاد تكون شبه ملزمة لكل من مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة •

و « الكيهيلا » تعتبر أن نشوب الحروب العامة او المحلية من اخص اختصاصاتها ، كما ان نشوب الثورات الكبرى والفتن والمؤامرات الصغرى من صميم أعمالها ، وكذلك تنظيم الحروب الباردة ، والعبث بالبورصات العالمية ، واضطراب الاسواق المالية فى مختلف الدول •

و « الكيهيلا » تقوم برسم السياسة التى تقضى باضعاف الطبقات المتوسط ةوانحراف الشباب ، وانحلال المراة التى ترى فى قوتها معوقات لقيام الامبراطورية العالمية اليهودية • كما تتولى رسم الخطة لحماية بقية يهود العالم بابتداع بدعة الفصل ما بين خطر الصهيونية وخطر اليهوديةوهى التى تتولى الايعاز الى لجانها وعملائها من الراسماليين بترديد هذه الانشودة •

وهى تمثل الحكومة العالمية اليهودية ، ومع ذلك فلا يكاد يسمع عن اسمها أحد ، او تحس بنشاطها حكومة ، وقد نجحت نجاحا منقطع النظير اذ جعلت هيئة المخابرات المركزية الامريكية تعتنق « سياسة البروتوكولات » بل ان بعض أجهزة المخابرات فى العالم قد اتخذت من « بروتوكولات حكماء صهيون » دستورا وميثاقا لها •

وقد قامت « الكيهيلا » بدور رئيسى فى قيام الثورة الشيوعية ، فقد ارسلت « تروتسكى » من نيويورك عام ١٩١٧ على راس وفد من اليهود كان يتكون من ثلاثمائة عضو مزودا بمبلغ بليون دولار بعد أن غيروا اسماءهم الامريكية الى أسماء روسية وقاموا بتنفيذ الخطة التى رسمتها « الكيهيلا » للسيطرة على زمام الثورة البلشفية والمضى بها لحساب اليهودية العالمية ، الا ان زعماء الثورة من غير اليهود فطنوا الى الاغراض اليهوية الخبيثة بعد ان كادت تحقق اهدافها •• فتعقبواتروتسكى بعد ان طردوه هو واعوانه الى إن اغتالوه فى المكسيك عام ١٩٤١ • وتضم « الكيهيلا » ثلاثمائة عضو يمثلون مجموعة من المؤسسات الخطيرة منها مثلا مؤسسة « بناى بريث » و « مؤسسة اليهود الفقراء والاغنياء و « اتحاد الصهيونية الامريكى » و « المؤتمر المركزى للحاخامات الامريكيين » و « المجلس الشرقى للحـاخامات الاصلاحيين » •

وتكون « الكيهيلا » لجانا خاصة تتولى رسم الخطط الخاصة بالسياسة اليهودية فى جميع انحاء العالم فيما عدا الشرق الاوسط الذى يتولى أمره اتحاد الصهيونية الامريكى • ومحاولة تحقيق الوعد المحرف بالاستيلاء على الاراضى التى تمتد من النيل الى الفرات ، كما جاء فى توراة عزرا • أما اليهودية العالمية ، فهدفها تحقيق الوعد المحرف فى التوراة المحرفة بسيادة العالم ، وتكوين مجتمع السادة والعبيد ، وذلك بالقضاء على الطبقة الوسطى ، وهـذا الهـدف يتولى أمـره حاليـا النظـام الرأسـمالى

وتحقيقا لاهـداف الكيهيـلا الظاهـرة يحـاول اليهـود حـذف كلمة « مسيحى » من جميع الدساتير الغربية • كما يحاولون منع تدريس رواية « تاجر البندقية » فى المدارس ، بل ان جميع دور الطباعة اليهودية ترفض اعادة طبعها • والكيهيلا ايضا تعمل على نشر الروح اليهودية التلمودية المادية والتى تستهدف تنفيذ « البروتوكولات » والتى تبدأ بفرض التقويم اليهودى والتاريخ اليهودى ، وأن يعيش اليهود بالطريقة التى يرونها وفق عاداتهم •

●● و « الكيهيلا » •• هى التى تشرف على الماسونية والصهيونية ، وقد يعتقد الكثيرون أن اهناك فرقا بين الاثنين ولكن فى الحقيقة هناك تشابه وثيق فى الاهداف والوسائل • فكل منهما يرسم فى الظلام ويخطط فى السر • وهما وليدة شرعية لليهودية ، وعلى عداءشديد مع الاديان الاخرى غير اليهودية • أما الصهيونية السياسية فهى تنقسم الى أقسام عدة :

أ ـ صهيونية القادة والحكام وكبار المسئولين الذين تربوا فى احضان المنظمات السرية اليهودية ، ويدينون بمراكزهم السياسية

والاجتماعية للنفوذ اليهـودى . وهم يمثلون المصـالح اليهودية وينظرون الى المشكلة اليهودية بالمنظا رالسياسى ، فيرون مثلا فى اقامة اسرائيل فى قلب الوطن العربى سياسة تحول دون نهضة الشعب العربى وتقدمه فيظل فقيرا ضعيفا منهوك (القوى) مثل تشرشل وترومان وجونسون ونيكسون وجميعهم من خريجى المحافل الماسونية •

ب ـ **الصهيونية الاقتصادية** •• ويمثلهارجال المال من المسيحيين فى أوربا وأمريكا الذين يخضعون للراسمالية اليهودية • ويرون فى تدعيم اسرائيل تقوية لنفوذهم وسيادتهم على اقتصاديات المنطقة لاسيما فيما يتعلق بالبترول •

ج ـ **صهيونية الصفوة الممتازة** •• وقد ادركت هذه الطائفة الخطر الصهيونى ، وقوة اليهودية العالمية • وهذه الطائفة تكره اليهود ،ولكنها تخشى غدرهم • فتقف الى جوارهم ضد العرب •

ومن المعروف أن اليهود قد وجدوا فى الثورة الفرنسية عموما وابنها البكر نابليون بونابرت ضالتهم المنشودة • وحاولوا السيطرة عليه ، ومساعدته وقد تبادر الى أذهانهم أنه ربما يكون هو المسيح المنتظر الذى سيعيدهم الى عرش صهيون » والذى سيدوس الشعوب بعربته الملكية » • ولكن نابليون بعبقريته الخارقة ، استغلهم لتحقيق انتصاراته العسكرية الباهرة ، فقد اكتشف انهم لا يدينون بالولاء الى اى بلد يقيمون فيه ، لذلك فهم على استعداد لخيانة تلك البلاد والاوطان اذا قدم لهم الثمن • وعقد مع اقطاب الصهيونية اتفاقية سرية لكى يتعاونوا على تحقيق انتصاراته ، وهو بالتالى سـيحقق لهم وجـود الوطن الموعود فى فلسـطين ولم تكن حملة ةالى مصر •• الا وسيلةلبلوغ هذه الغاية ، ولكن الاقدار لم تحقق له آماله ، فقد فشل امام قلعة عكا ، واضطر الى مغادرة القطر المصرى بسرعة والعودة الى فرنسا فى عام ١٧٩٨ لانقاذ فرنسا نفسها • ويقول المؤرخون أنه عندما رفض يهود الاسكندرية سداد الضرائب المفروضة عليهم ، أمر نابليون بهدم معبدهم بالقنابل ، وعندئذ وقف اليهود ضده ، وحاربوا الى جانب الحامية العثمانية ضـد الجيوش الفرنسـية ، كما ساعد يهود غرب أوربا الانجليز فى معركة ووترلو عام ١٨١٥ •

●● واضواء على الصهيونية •• يعتبر من الكتب القيمة التى تضيف الكثير ، وتلقى الاضواء على خفايا هذا الاخطبـوط اليهودى ، ويجدر على كل عربى أن يطلع عليه ، لمعرفة حقيقة عدونا •• ونحن فى صراع رهيب ، صراع حضارى عنيف • فاما أن نكون أو لا نكون •

الإفتاء

المرأة المسلمة

الرياضة

بريد القراء

بريد التعارف

أنت تسأل ؟ والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد الفحام

س١ : من هـ ٠ م ٠ ع ٠ وآخرين ــ من المنصورة

يقول انه طالب يصلى جميع الفرائض جماعة لكن لا يصلى صلاة الصبح لا جماعة ولا منفردا ، لانه يستيقظ من النوم بعد شروق الشمس ، واليوم الذى يستيقظ فيه قبل الشروق يصلى الصبح ، ولكن غالبا ما يستيقظ بعد الشروق فلا يصلى الصبح ويسأل: ماذا يفعل هل يصلى ولو استيقظ بعد طلوع الشمس أم ماذا ؟

الجواب :

فرض الله على المسلمين خمس صلوات فى اليوم والليلة موقوتة بوقتها ، قال تعالى : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » وأوجب الاسلام على المسلمين أداء الصلاة فى أوقاتها التى فصلتها السنة المطهرة ٠ فاذا فات وقت الصلاة ولم يؤد المكلف فيه فرض الصلاة أصبح فرض هذا الوقت دينا فى ذمته لا يسقط عنه الا اذا قضاه ٠

ولاهمية الصلاة بين العبادات ولانها عماد الدين من اقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين لا تسقط عن المسلم المكلف بعذر من الاعذار بل على المسلم أن يؤديها كيفما استطاع قائما ان استطاع فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فبالايماء ، بل قال بعض الفقهاء أنه يومىء برموش العينين وبالقلب ، فعلى السائل أن يقضى ما فاته من صلاة الصبح وأن يعود نفسه الاستيقاظ قبل شروق الشمس ليؤدى الصلاة فى وقتها فان لم يستيقظ الا بعد الشروق كان لزاما عليه أن يصلى الصبح قضاء بعد شروق الشمس على أن يكون ذلك بعد ارتفاعها قدر رمح أو رمحين حتى لا يؤديها فى وقت الكراهة ، قال صلى الله عليه وسلم : « **من نام عن صلاة أو نسيها فليؤدها اذا ذكرها** » ٠ والله أعلم ٠

س٢ : من محمد ابراهيم المنسى ــ من محافظة الغربية وجندى متطوع مرابط على خط النار

يقول : اثنان من الاخوة ، الاول يبلغ من العمر ٢٣ سنة ، والثانى عمره عشرون سنة رضع الاول من امرأة أكثر من خمس رضعات ولم يرضع الاخ الثانى ويريد الاخ الثانى الذى لم يرضع من تلك السيدة الزواج من ابنتها فهل يحل هذا أم لا ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال وكان الذى رضع هو الاخ الاكبر فقط ولم يرضع الاخ الثانى من تلك السيدة فان بنات هذه السيدة يحرمن باجماع فقهاء المسلمين على الاخ الاكبر الذى رضع اكثر من خمس رضعات لانه أصبح برضاعه من هذه السيدة ابنا لها ، كما أصبح أخا لجميع أولادها من الرضاع ، والاخت من الرضاع لا يحل الزواج بها بصريح القرآن الكريم « **واخواتكم من الرضاعة** » ٠

وأما الاخ الثانى فمادام لم يرضع من هذه السيدة ولم يجتمع مع بنتها على ثدى امرأة أخرى فانه يحل له أن يتزوج بهذه البنت اذا لم توجد بينهما علاقة الرضاع المحرمة للزواج ٠ والله أعلم ٠

س ٣ : من على احمد عبد الله جعار ــ المحافظة الثالثة ــ سوق الجمهور ــ دكان البغدادى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

يقول : حدث سوء تفاهم بينه وبين زوجته أدى الى

خروجها غاضبة عند أبيها وحينما ذهب الى أبيهـا ليترضاه ويصلحها استفزه ابوها ومنع عنه زوجته فقال الزوج مندفعا : بنتك عندك مطلقة اشـهدوا ياجماعة مطلقة بالثلاث .

ويسأل ان كان هذا الطلاق واقعا أو ليس واقعا وان كان واقعا فهل هو واحد أو ثلاث طلقات ، وماذا يفعل وهو يحب زوجته ونادم على ما حدث وزوجته ترغب ان تعيش معه لترعى أولادها فى كنفه ؟

الجواب :

هذا طلاق منجز وقد وقع فور النطق به ، وهذا باجماع علماء المسلمين ، أما انه يقع طلقة واحدة أو ثلاث طلقات فان القانون المعمول به فى محاكم الاحوال الشخصية فى الجمهورية العربية المتحدة يعتبره طلقة واحدة رجعية أخذا من آراء بعض فقهاء المسلمين ، فان كانت هذه الطلقة هى الاولى أو الثانية فالطلاق رجعى وللزوج ان يراجعها ولو بغير رضاها مادامت فى العدة فان انقضت عدتها قبل أن يراجعها بانت منه بينونة صغرى فلا يجوز أن تعود اليه الا بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها .

فان كانت هذه الطلقة مكملة للثـلاث بأن كانت مسبوقة بطلقتين ، فقد وقع الطلاق بائنا بينونة كبرى فلا تحل العودة اليه الا بعد أن تتزوج رجلا آخر ويدخل بها دخولا حقيقيا فان طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها منه حلت للاول بعقد ومهر جديدين قال تعالى : « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان** » الى أن قال ، « **فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » . والله أعلم .

س ٤ : من جندى حلمى ابراهيم عبد المقصود خضر ـ الوحدة ٩٧٤٣ جـ ٣١ بريد حربى

يقول : أنه فى عام ١٩٦٥ م عقد قرانه على احدى الفتيات ، وفى عام ٦٦ دخل القوات المسلحة ولم يدخل بزوجته حتى ١٥ـ٣ـ١٩٦٩ م وحصل الاتى قبـل الدخول بزوجته وهى فى بيت أبيها :

١ ـ أقسم يمين طلاق بانه لن يصرف سوى قرش واحد صاغ فى اليوم لمدة شهر ، وقبل نهاية الشهر تحرك الجيش الى سينا فى ١٩٦٧ م فصرف اكثر من المحلوف عليـه .

٢ ـ حلف على زوجته بالطلاق ألا تخرج من منزل أبيها لاى سبب ولكنها خرجت .

٣ ـ حلف بالطلاق ألا يعمل شيئا « ما ! ولكنه عمـلـه

٤ ـ ويمين طلاق آخر ألا يشرب السجاير وشربها .

ويسأل عن رأى الدين فى ذلك .. وهل زوجته بعد ذلك كله حلال له أم حرام عليه ويرجو الرد حتى لا يتعرض ـ كما يقول ـ للعذاب من الله العزيز القدير .

الجواب :

من المقرر شرعا أن الزوجة اذا طلقت قبل الدخول لا عدة عليها ولها ان تتزوج بزوج آخر فور الطلاق ، قال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المـؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** » .

فبالطلاق قبل الدخول تنقطع العلاقة الزوجية فلا تبقى الزوجة محلا لايقاع طلاق آخر عليها ، وعلى ذلك تكون الايمان الثلاثة الاخيرة لغوا لانها لم تصادف محلا حيث طلقت الزوجة قبل الدخول بها .

بقى الكلام فى صيغة الطلاق الاول والسؤال لم يبينها فان كان من الصيغ التى يقع بها الطلاق طبقا للقانون المعمول به فى محاكم الاحوال الشخصية فعلى السائل ـ وقد دخل بزوجته بعد وقوع هذا الطلاق ـ أن يصحح وضعه مع زوجته ، وذلك باجراء عقد زواج جديد لان المطلقة قبل الدخول بانت من زوجها بينونة صغرى فلا تحل له الا بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها ـ والله أعلم .

س ٥ : من : م . ع . سيدى بشر ـ رمل الاسكندرية

يقول : حدث نقاش بين والد وابنائه حول تصرف سىء لاحد اخوتهم ، ولما وجدالاب ابناءه متحيزين لاخيهم غضب غضبا شديدا وصدر منه اليمين الآتى :

(أمرأتى طالق ان دخل الابن بيتى او دخلت بيته) .

وبعد ذلك ندم الوالد على تصرفه ويسأل السائل عما اذا كان الوالد يملك أن يسمح لولده بدخول منزله وأن يدخل هو كذلك منزل ابنه ـ أم أن ذلك لا يحل وعليهم أن يتقابلا خارج منزليهمـا ؟

الجواب :

هذا الطلاق الذى صدر من الاب طلاق معلق على أحد أمرين : دخول الابن بيت أبيه أو دخول الاب بيت ابنه ، وطبقا للقانون المعمول به فى محاكم الاحوال الشخصية فان كان الاب يقصد بيمينه حمل نفسه على عدم دخول بيت ابنه وحمل ابنه على عدم دخول بيت أبيه ولا يقصد بذلك وقوع الطلاق فعلا ـ لو دخل أحدهما بيت الاخر فان الطلاق لا يقع بدخول أحدهما بيت الاخر .. لانه حينئذ يكون يمينا ولا يكون طلاقا ، وأما اذا قصد وقوع الطلاق لو دخل أحدهما بيت الاخر فان الطلاق يقع بدخول أحدهما بيت الاخر . والله أعلم .

س ٦ : من عبد الوهاب السيد محمد

يرجو الافادة عن الآتى :

توفى هذا الشهر رجل وترك :

والدته ـ وأخاه الشقيق ـ اختا من الام ـ اخوة من الاب فقط عدد ٢ ذكور ، عدد ٢ اناث فقط دون سواهم فكيف توزع التركة .

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر فان لوالدته السدس فرضا وللاخت من الام السدس فرضا والباقى لاخيه الشقيق تعصيبا ولا شىء للاخوة من الاب لحجبهم بالاخ الشقيق . والله أعلم .

س ٧ : من منصور ابراهيم شومان ـ ميت غمر

يسأل عن رجل توفى وترك زوجته وابنته وابن أخته الشقيقة وبنت اخته الشقيقة ايضا .

ويطلب توزيع التركة

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى

سوى من ذكر فان للزوجة الثمن فرضا والباقى لابنته فرضا وردا ولا شىء لابن الاخت ولا لنبت الاخت لانهما من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة • والله أعلم •

س ٨ : من أحمد محمد احمد عبد اللطيف ـ شنيط الحرايره ـ كفر صقر ـ شرقية •

توفى رجل عن زوجة وبنت واخت شقيقة واولاد اخ شقيق •

والمطلوب معرفة من يرث ومن لا يرث فى تركة المتوفى ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر ، فان التركة توزع كالاتى • للزوجة الثمن فرضا ، وللبنت النصف فرضا ، والباقى للاخت الشقيقة تعصيبا باعتبارها عصبة مع البنت لقوله صلى الله عليه وسلم : « **اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة** » ولا شىء لاولاد الاخ الشقيق فى تركة عمهم لحجبهم بالاخت الشقيقة بعد أن صارت عصبة مع البنت •• والله أعلم •

س ٩ : من محمد عبده السقا

توفى عمه وترك زوجته وأولاد أعمام ذكور مختلفين منهم اولاد عم شقيق ومنهم اولاد عم لاب ويسأل عن توزيع التركة ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ذكر فان للزوجة ربع التركة فرضا والباقى لاولاد عمه الشقيق تعصيبا ولا شىء لاولاد العم من الاب لحجبهم بأولاد العم الشقيق • والله أعلم •

س ١٠ : من مفتى دياب ـ المدرس بميت غمر وغيره من المواطنين الذين يسألون هذا السؤال يسأل عن حكم القروض التى يحصل عليها المواطنون من شركات التأميم والبنوك •• وهل يحل للمسلم ان يأخذ نقودا من بنك الائتمان العقارى لبناء بيت ثم يسدده حسب النظام المتبع فى البنك ام لا ؟

الجواب :

اذا كانت القروض المسئول عنها تعطى بلا فوائد فهى حلال وان كانت تعطى بفوائد فهى حرام لان الفوائد على القروض ربا والربا حرام •

وقد جاء فى قرارات المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية خاصا بالفوائد على القروض ما يأتى :

١ ـ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق فى ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لان نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها قاطعة فى تحريم النوعين •

٢ ـ كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك الفهم الصحيح فى قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة** » •

٣ ـ الاقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع اثمه الا اذا دعت اليه الضرورة ـ وكل امرىء متروك لدينه فى تقرير ضروراته •

مفاهيم الشباب

بين كتاب القرية والمدرسة الأجنبية

الأستاذ ناصف سليم

أكثر من فترة تحول وانتقال مررنا بها ، منذ عام ١٩٥٢ حتى الان : وفى كل مرة كنا نتدرج من الضعف الى القوة ، وكنا ندرك فى المرحلة الثانية مالم ندركه فى الاولى •• وفى بداية الثورة ، كانت للجاليات الاجنبية شأن وكان لها نفوذ فى التجارة ، وبعضها كان يملك زمام الاقتصاد القومى عن طريق البنوك ، ولم تكن ترى وجها مصريا صميما بين أجهزة اجنبية مسيطرة الا نادرا ، ولمجرد اثبات حسن النية ، ثم تمكنت الثورة من تمصير الاقتصاد وغيره •• وكنا فى بداية الثورة نرى أمام اعيننا ٨٠ ألف جندى انجليزى ، لهم فى وطننا نفوذ • لانهم يقبضون على عنق مصر •• على قناة السويس ، وكانت القناة نفسها فى أيدى غيرنا •• كانت فى أرضنا ، وليست لنا ، كان ايرادها باهظا ، والقليل منه لمن حفروها ••

وأثرت هذه الاوضاع ، وما سبقها قبل الثورة ، من الاسباب التى أثرت فى مفاهيم شباب ذلك الوقت ، بل امتد أثرها الى الشعب كله ، كانت مفاهيم خاطئة حملها شبابنا بحسن نية ، بدعوى الاستظراف ، ومنها : التهكم على كل من له صلة بالدين •• اعتبار كل متمسك بأهداب الدين متخلف ، دار اجل شيخ سيبك منه •• واعتبار كل منحرف •• متطور ، هذا انسان يفهم فى شئون الحياة « مودرن » فخرج الكثيرون على التقاليد الاسلامية ، وأصبح شباب الجامعات يخجل أن يصلى ، ويستحى من قراءة القرآن ، أو متابعة من يقرأ •

ولم يقتصر الامر على الشباب غير المسئول فى ذلك الوقت ، الذى أفهمه المستعمر ومن يسيرون فى ركبه ان الدين تخلف ، بل كان لذلك اثر على بعض الصحف •• فقامت حملات هى فى ظاهرها بريئة ،

وفى باطنها كان السم الزعاف .. هل مسلسلات الكاريكاتير عن ٠٠ الشيخ متلوف » ماذا كانت تعنى ! ٠٠ هل تذكر النكات التى كانت تطلق على الشيوخ ٠٠ الى أى شىء كانت تهدف !

لقد كانت حملات مقصودة ، لم تستمر طويلا ، بفضل اصالة هذا الدين ، ونشر تعاليمه باسلوب سهل مألوف وعميق ٠٠ فكانت مرحلة التطور ، التى تهدف الكشف عن كنوزه و أسرا ره ، وتبارى الكثيرون فى تقديم البحوث المختلفة ، فى موضوعاته ٠ وأصبح التمسك بالدين فضيلة كما يجب أن يكون : وكانت هناك أجهزة كثيرة فى الدولة : هى من ثمار الثورة قامت بدور كبير فى تغيير الكثير من المفاهيم البالية عند الشباب ، منها :

● التليفزيون ٠٠ كانت برامج الدين فيه ومازالت من أنجح البرامج ٠

● المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، كان انتاجه الذى وزع بالمجان لسنوات طويلة من أسباب التعريف ، على حقائق عن الاسلام كانت خافية على كثير من الشباب ٠٠ عرضها فى ثوب أنيق يليق باسلوب العصر وقدم اجتهادات علماء عصريين ، كانت مستساغة لدى كل الافهام والعقول ٠

● تقرير الدين فى كل المراحل بالمدارس ، وجعله مادة اجبارية ، بعد أن كان المعتاد ان يترك التلاميذ حصص الدين ، لان التلميذ كان يعتقد أن منهاجه انما يستطيع أن يعرفه وحده ، من والده او والدته ٠

● اهتمام الصحف بالمادة الدينية ، واعداد ملاحق خاصة تحمل بحوثا قيمة ، او مقالات سريعة ٠٠ تتفق مع المناسبات الدينية ٠

ثم اكتشفت كل هذه الاجهزة ان الدين مازال وسيظل فى قلوب الناس ، اوان مادته هى المادة المفضلة عند كل الناس السريعة الانتشار بين مختلف الاعمار ، ولعل هذا هو السبب الحقيقى لاهتمام الصحف بالدين ٠٠ ولا ضير ، فالرسالة تتحقق على أى وجه ٠ كما تبين ان الكتب الدينية هى أكثر الكتب انتشارا ٠٠ وليس صحيحا ان الاقبال على الكتب الجنسية أكثر لانك تستطيع ان تبحث عن فارق واحد لتتبين الحقيقة وهو :

— من هو المشترى لكتب الدين ٠٠ ومن هو المشترى لكتب الجنس ؟!

المشترى لكتب الدين هم الشبان المنتجون فى الدولة المعتمد عليهم ٠٠ والعلماء الذين يحاولون الاحاطة بكل بحث جديد ، والمتدينون الاقوياء بالله ٠ العلماء بغير شهادة اما المقبلون على كتب الجنس ، فهم الصعاليك ٠٠ المراهقون ، بعضهم يستحى وينزع غلاف الكتاب ، وبعضهم يخلو بنفسه ليطالع كتابات زائفة قصد بها الاثارة ٠٠ وشتان بين ما يثير غريزة المراهق ، وبين ما يثبت العقائد ، ويقوى النفس ، ويحمى الجسد ٠

ترى هل تحقق لنا كل شىء ، وأصبحنا نرى الاثر المطلوب لتغير كثير من مفاهيم الشباب ؟ لا ، فما زال امامنا شوط بعيد ، فما غرسه الاستعمار فى النفوس خلال عدة قرون ، لا تمحوه سنوات قليلة تعد على الاصابع ..

مازال امامنا وقت لنعرف ، ان خريج كتاب القرية ، يفضل فى كثير من الاحيان خريج المدرسة الاجنبية الخاصة ، وتطالعنا الصحف كل يوم بنوابغ خرجهم كتاب القرية ٠٠

● « الجمهورية » ٠٠ تقول : ان محافظ الدقهلية كافأ طفلا صغيرا لم يتجاوز الثامنة لانه يجيد حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويجيد الكتابة باسلوب عربى واضح ويكافىء فى نفس الوقت شيخه « العريف » ٠

●و « الاهرام » ينشر فى صفحته الاخيرة يوم الجمعة الماضى صورة طفل عمره خمس سنوات فقط ، وقد استطاع ان يحفظ القرآن الكريم كله ، وهو كفيف البصر ٠٠ الطفل الصغير محمد محمود مكى ظل يقرأ امام العلماء والشيخ عبد الباسط عبد الصمد « بلدياته » حتى أثبت أنه معجزة ، اكتشفها كتاب القرية ٠٠

ثم لماذا نتخذ من الفلتات النادرة دليلا ، اليس معروفا ومشاعا ان الذى تعلم فى كتاب القرية ، خطه احسن ، ولغته العربية أفضل من الذى يتعلم فى المدارس الاجنبية ، أليس كل القدامى أكثر قدرة على استيعاب قواعد اللغة العربية من المحدثين ، لانهم تتلمذوا على « سيدنا » ٠٠ وكان القرآن هو الكتاب الاول الذى فتحت أعينهم وقلوبهم عليه ، حتى كون فيهم ملكة الحفظ والاستيعاب وتذوق اللغة العربية ٠

وليست طريقة التعليم فى الكتاب متنافية اطلاقا مع ما يجب ان يلم به التلميذ من العلوم الحديثة ، اللغات الاجنبية ، فالرواد الاوائل لنهضة التعليم المصرية ٠ كانوا تلاميذ كتاب ، ثم أصبحوا اساتذة فى مختلف العلوم ٠٠

كان اولهم على مبارك باشا ابن قرية برمبال ، الذى حفظ القرآن بقسوة فى الكتاب حتى هرب ، فلما تعلم الكتابة وجد الطريق سهلا امامه لكى يدرس الرياضة والهندسة وأجاد كل فنونها وألف كثيرا من الكتب فيها ٠٠ وغيره وغيره كثيرون ، تفتحت عيونهم فى بدء حياتهم على تعلم اللغة العربية ٠٠ وقراءة القرآن فشقوا الطريق سهلا الى المجد ٠

وبفضل الكتاب ، وبفضل القرآن ، تدرجت لغتنا العربية من ضعف الى قوة ، وكانت لها الغلبة على اللغة التركية فى ظل الاستعمار التركى ٠٠

مع القراء

اعداد: فؤاد هيبة

ان ما تمر به أمتنا العربية من اوقات عصيبة ،تبلورت اخيرا فى الاعاصير الدموية المدمرة التى اجتاحت الاردن الحبيب ، فاهتزت له الامة العربيةمن مشرقها الى مغربها ، لنذير للامة العربية وأى نذير ! ! وبيان لها جد خطير ، ألا مفر لها من وحدةالفكر والصف فى ظل قيادة حربية موحدة ، تحشد من أجلها الطاقات البشرية ، والامكانيات الحربية ،لتحقيق النصر المؤزر الذى ارتضاه الله لأمته كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر« انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » ..

وليكن عزاؤنا الوحيد فى هذه المذبحة البشرية ،والمأساة الانسانية التى قدمت للعدو من المكاسب مالم يستطع تحقيقه فى ثلاث حروب . متتالية فىسنى ٤٨ ، ٥٦ ، ١٩٦٧ ! ! حتى ان نيكسون لم يجد بدا من العزف على البيانو فى حفل ساهر امعانا فى التعبير عن شعوره اللانسانى ... **اقول — فليكن عزاؤنا الوحيد فى هذا كله ، هو ما يحققه الملوك والرؤساء من خطوات ايجابية فعاله على طريق المعركة الفاصلة كرد فعل طبيعى وأصيل يتناسب معما حبا الله به الامة العـربيـه من خيرات ، وقيم ، وقدرات تؤهلهم وتفرض عليهم مواصلة الكفاح فىأحلك الظروف واكثرها خطورة ..** ويتواكب مع ما ألم بشعوب الامة العربية من الم حزين ، وحزن اليم لماألم بالمقاومة ، لا يعوضها عنه سوى خطة عمل مشتركة يجىء تطبيقها دليلا على صدق مضمونها ،وتتوالى اصداء نتائجها تحمل بشائر النصر والفوز المبين لامة الحق أمة الكفاح والجهاد أمة العروبة« ولينصرن الله من ينصره » صدق الله العظيم .

• • •

احتراق المقاومة فى ذكرى حريق المسجد الاقصى

فى هذه الظروف البالغة القسوة والتى اصبحت فيها الامة العربية احوج ما تكون الى كل يد شريفة تحمل السلاح ، يجىء ضرب المقاومة الفلسطينية بأسلوب لا ينم الا عنتخطيط خفى يهدف تصفية القوة الفلسطينية الضاربة ، وجعل الجبهة الشرقية مناخا مباحا واعطاء صورة مهزوزة للقضية العربية مما يضاعف من عبءالقادة والرؤساء والملوك تجاهمصير امتهم ..

فان حريق المسجد الاقصى بايد صهيونية فى ٢١ اغسطس ١٩٦٩ لم يكد يمضى عليه عام حتى جاء احتراق المقاومة على الجبهة الشرقية .. وتعبيرا عن هذه الآلام جاءت نجوى الطالب عز الدين العدل بمعهد المنصورة الدينى الثانوى حيث يقول :

يارب الاقصى .. يارب الاسلام .. أسألك نصرا عزيزا لامة الاسلام .. نصرا يعيد لهم مسجدك وأرضك المقدسة منتهىالاسراء ومبتدأ المعراج بسيد الخلق .. بحق سائر أنبيائك الاطهار المحببين اليك أسألك نصرا لامة الاسلام وهزيمة لاعدائك اعداء الانسانية . فالنصر منك قريب . قريب ، وغدا سيعود القدس الحبيب .

الاحاديث النبوية الشريفة

يقترح الاستاذ عبد الرحيم عباس ابو الحمد ، فى رسالته ان تصدر هدية مع مجلة منبر الاسلام تتناول الاحاديث النبوية الشريفة بالشرح والتعريف .. ولعل الاخ القارىء لم يدر بخلده ان هدية منبر الاسلام .. المنتخب من السنة النبوية الشريفة ستتناول ما يرنو اليه .

• • •

عدد شوال ١٣٨٨

يبعث الاديب محمد نادر الشيخ بمصر الجديدة شارع بغداد برسالة يلح فيها على ارسال مجلة منبر الاسلام عدد شوال ١٣٨٨ ، ويسرنى أمام هذه الرغبة السامية ان ابلغ سيادته ان النسخة فى انتظاره ويمكنه الحصول عليها كهدية .

• • •

اسماء الله الحسنى وبردة البوصيرى

فى رسالة تحمل اسمى المعانى الفكرية يقترح الاديبالاستاذعلى ابراهيمابوالعلا ناظر مدرسةمنشاة ان تنشر المجلة شرحا لاسماء الله الحسنى ومقارنة بين بوردة البوصيرى وشوقى .. والاقتراح سوف ياخذ طريقه الى التنفيذ قريبا ان شاء الله .

بريد التعارف

الاسم : العربى عبد القادر .
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٩ سنة .
المهنة : طالب بالثانوى
الهواية : الاطلاع — جمع الصور والمراسلة
العنوان : الجمهورية الجزائرية — شارع زغلول رقم ٥٢ مدينة غليزان ولاية مستغانم .

الاسم : حلمى اسماعيل هجرس .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٩ سنة .
المهنة : طالب بمعلمين طنطا
الهواية : المراسلة .
العنوان : دماط — قطور — غربية .

الاسم : مزيانى الهاشمى .
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ سنة .
المهنة : معلم .
الهواية : المطالعة والرياضة .
العنوان : ٢٨ نهج ابن خلدون تلمسان الجزائر .

الاسم : محمود أنور عثمان صادق .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٧ سنة .
المهنة : طالب .
الهواية : تبادل الطوابع والصور
العنوان : منشية الصدر — ٣ شارع الزينى .

الاسم : محمد حسن على عيش .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ٣٠ سنة .
المهنة : مدرس .
الهواية : المراسلة وتاليف القصص .
العنوان : دنديط مركز ميت غمر

الاسم : مصطفى رمضان .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٦ سنة .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية .
العنوان : ٣٦ مكرر شارع سعيد طنطا .

الاسم : سيد بيومى خليل .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٧ سنة .
المهنة : طالب .
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : حلوان الحمامات شارع ١٨ رقم ٥٨ بالعزبة البحرية .

الاسم : عبد الله أحمد حسن غنيم .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٦ سنة .
المهنة : طالب فى المرحلة الثانوية .
الهواية : القراءة ـ المراسلة وتبادل الطوابع .
العنوان : المنصورة شارع العبوطى منزل حامد الجوهرى .

الاسم : السيد محمد غنيمى منصور .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ٢١ سنة .
المهنة : بكالوريوس تجارة .
الهواية : حضور الندوات والمحاضرات الدينية والقراءة .
العنوان : محافظة الشرقية ـ ههيا ـ العدوة

الاسم : محمد حسين عبد الجواد حسن .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٨ سنة .
الهواية : القراءة الدينية والمراسلة .
العنوان : قليوب البلد ٩١ شارع ابراهيم باشا .

الاسم : مصطفى مصطفى خضر
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٩ سنة .
المهنة : طالب
الهواية : زيارة الاماكن المقدسة
العنوان : أمام السنترال الجديد بدمنهور .

الاسم : عوض حامد يوسف.
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٩ سنة .
المهنة : طالب .
الهواية : تبادل المناظر والطوابع
العنوان : بلقاس ـ شارع الجمهورية وكالة البريد .

الاسم : محمود عابد الطنطاوى محمود .
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ١٨ سنة .
المهنة : طالب ثانوى .
الهواية : القراءة والمراسلة وجمع الصور .
العنوان : ١٢ شارع شريف طنطا .

الاسم : محمد البشير أبو العلا
البلد : الجمهورية العربية المتحدة .
السن : ٢٣ سنة .
المهنة : مدرس هندسة كهربائية بالعباسية الزخرفية الثانوية .
الهواية : الادب . التفسير الاطلاع على تاريخ العرب والاسلام .
العنوان : القاهرة ٢٥ شارع حسن أحمد بالشرابية

اقرأ فى هذا العدد

امل فى شباب الاسلام ...... السيد حسين الشافعى ٧

التشريع ـ الفقه ـ الابحاث ـ الدراسات الصوفية فى الاسلام

تفسير سورة المطففين .... الاستاذ احمد حسين ٩
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى .. ١٤
معانى السماء فى القرآن .... الدكتور احمد الحوفى ١٧
نضال الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة .... فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور ١٩
أثر الايمان بالله .... فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم .. ٢٢
من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها .... المستشار محمد خاطر ٢٤
الطريق الى الله .... الاستاذ أحمد زين ٢٦
براعة الاستهلال وروعة الاساليب فى فواتح سور القرآن .... فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى .. ٢٧
ليلة النصف من شعبان .... فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى . ٣٠
اقباس من ذكريات شهر شعبان .... فضيلة الشيخ عبد العظيم خاطر ... ٣٤
مع القرآن الكريم .... الدكتور عبد الله محمود شحاته ... ٣٦
من اخلاق القرآن .... فضيلة الدكتور احمد الشرباصى ... ٣٨
مسئولية المسلم امام مجتمعه .... الاستاذ عبد المنعم المغربى ٤١
لقمان الحكيم وابنه .... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى .. ٤٣
على بن ابى طالب القاضى والمفتى ...... المستشار عبد الستار آدم ٤٦
الاسلام والحضارة العالمية .... الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى .. ٤٨
فى رحاب القرآن العظيم .... فضيلة الشيخ محمود الحصرى ... ٥٠
اعداء رسول الله وكيف كانت مصائرهم ... الاستاذ احمد وافى ٥٢
شروط يجب ان تتوافر فى المفسر ...... الدكتور مصطفى زيد ٥٥
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام ..... سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى ٥٨
الاسلام يدعو الى الفضيلة .... الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى .. ٦٠
الدعاء سلاح المؤمن .... الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى .. ٦١
خشـيـة الله .... الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى .. ٦٢
الاستشهاد فى سبيل الوطن .... فضيلة الشيخ عبد الله المشد ٦٤
وقفـات اسـلامية .... الاستاذ عبد الحكيم النجار ٦٦
على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى .. الاستاذ انور الجندى ٦٨
الصوفية فى المهامهم .... الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٧٠
الاسرة العالمية الكبرى .... فضيلة الشيخ حسن صالح ٧٣
التفكر فى ذات الله وصفاته .... فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت .. ٧٥
الاسرار الكونيـة .... فضيلة الشيخ احمد على منصور .. ٧٨
من وحى الاسراء والمعراج .... الاستاذ عبد المنعم حماده ٨٠
الجانب النفسى فى التصوف الاسلامى .... الاستاذ حامد طاهر ٨٤

الباب	الموضوع	الكاتب	الصفحة
التاريخ الاسلامى	ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟	دكتوره عنايات الطحاوى	٨٨
فكر وفن	من تاريخ الشعوب [بنوطاهر]	الاستاذ قاسم غالب احمد	٩٤
	قطوف	الاستاذ على الجندى	٩٧
	من بستان سعدى الشيرازى	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٠٠
	صوت القدر	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٠١
	دين ودنيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٠٣
	من أيام وليالى الاسلام فى العالم الجديد	دكتور جمال الدين الرمادى	١٠٤
	مفهوم العلم فى الاسلام	الاستاذ حسن فتح الباب	١٠٦
	المرأة والمعركة	فضيلة الشيخ محمد على الطعمى	١٠٨
	الحضارة الاسلامية فى الصين	دكتوره سعاد ماهر	١١٠
	الاسود بن كلثوم [مسرحية]	الدكتور عبده بدوى	١١٣
	فى ذكرى احراق المسجد الاقصى	الشاعر ابو المجد عيسى	١١٥
	الجانب الدينى فى شعر الجارم	الاستاذ على الجمبلاطى	١١٦
	عقيدة المؤمن	الشاعر محمد خليل الخطيب	١٢٠
	علم الابدان وعلم الاديان	الاستاذ محمود دياب	١٢١
باب العلم	وفى انفسكم افلا تبصرون	الدكتور عبد الحليم كامل	١٢٤
الخلفاء الراشدون واعلام الاسلام	السيدة فاطمة الزهراء	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٢٩
	المبشرون بالجنة	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١٣٠
	خالد بن زيد	الاستاذ صلاح عزام	١٣٤
	من اعلام الصوفية سيدى ابراهيم الدسوقى	الاستاذ جودة ابو يزيد المهدى	١٣٥
	نشيد الثوار [شعر]	الشاعر محمد حليم غالى	١٣٩
المكتبة الاسلامية	اضواء على الصهيونية	عرض وتحليل فتحى الابيارى	١٤١
الافتاء الرياضة بريد القراء ــ التعارف	انت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الشيخ محمد الفحام	١٤٤
	مفاهيم الشباب	الاستاذ ناصف سليم	١٤٦
	مع القراء	الاستاذ فؤاد هيبه	١٤٨
	التعارف		١٤٩

مسـجد جمال عبد الناصر حيث يوارى جثمـان الراحل الكبير وقد أشرف بنفسـه على بنائه من التبرعات التى كانت تصله من كل أنحاء العـالم الاسـلامى

● مسجد المغفور له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

المسجد الذى سيضم جثمان البطل أشرف على بنائه وكان ينتظر مناسبة لافتتاحه رسميا اختير
المسجد الجديد الذى تم انشاؤه فى منشية البكرى ليكون مدفن البطـل العظيم الراحـل جمـال
عبد الناصر . وكان الرئيس جمال عبد الناصر هو الذى أشرف على كل خطوة فى بناء هذا المسجد
طوال أربع سنوات كاملة بدأت من منتصف عام ١٩٦٥ من أموال التبرعات التى كانت تصل اليه
ويطلب أصحابها توجيهها بمعرفته لخدمة الاسلام . وقد وصلت قيمة هـذه التبرعات الى ٢٠٠ ألف
جنيه وساهمت وزارة الاوقاف بمبلغ مماثل ليصل المبلغ الى ٤٠٠ ألف جنيـه هى التى تكلفتهـا
اقامة المسجد . ورغم أن العمل فى انشاء المسجد قد انتهى فى نصف العام الماضى الا أنه لم يكن قد
أفتتح رسـميا حتى الان ، وكان الرئيس ينتظر مناسبة يحضر فيها الافتتاح الرسمى للمسجد .
ويقع المسجد عند ناصيتى شارع الخليفة المأمون وشارع كوبرى القبة على مساحة عشرة آلاف متر
مربع وكانت مملوكة للقوات المسلحة وتبرعت بها الى جمعية كوبرى القبة الخيرية الاسلامية .
وقد أقيمت مبانى المسجد على مساحة ٣٠٠٠ متر مربع والجزء الباقى وقدره ٧٠٠٠ متر مربع يقع
خلف المسجد وتستخدم كحديقة ملحقة به . وفى هذه الحديقة يقام الان مدفن البطل العظيم الراحل .
وقد أختار الرئيس الراحل الشـكل النهائى المسجد من مجموعة رسوم عرضت عليه وطلب
أن يغلب على البنـاء الطابع العـربى وأن يكون مؤسسة اسلامية اجتماعية فى خـدمة المسلمين
وتحقيقا لهذا أقيم بناء المسجد من طابقين يضم الطابق الارضى مصلى صغيرا ومدرسة لتحفيظ
القرآن ووحدة علاجية متكاملة والدور العـلوى يشتمل على مسجد يتسع لاربعة آلاف مصـل ،
يعلوه مصلى صغير للسيدات يتسع لـ ٥٠٠ سيدة وللمسجد خمسة مداخل مقامة على الطراز العربى